

مكتبة الخديوي
أبي عثمان غنيم بن محمد الجاوي
١٥ - ٢٥٥

تجقيق وترتيب
عبد الله محمد

الكتاب الثاني

النبيا والنبين

[الجزء الثاني]

تمتاز بمقابلتها على نسخة مكتبة فيس الله
وبإضافات عامة في الشرح والتفصيل والتفصيل

الجزء الثالث

التأليف
مكتبة الخديوي
ومكتبة البشير بيقاد

بِحَقِّقِينَ وَشَرِّعَ
عَبْدُ اللَّهِ مُحَمَّدٌ

مَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِ
أَبِي عُمَرَ غَسْبَرُونِ بِمَكَّةِ الْمُحَرَّمَةِ
٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الثاني

الْبَيِّنَاتُ وَالْبَيِّنَاتُ

[الطبعة الثانية]

تمتاز بمقابلتها على نسخة مكتبة فيض الله
ويضافات هامة في الشرح والتحقيق والتنقيح

الجزء الثالث

الناشر
مَكْتَبَةُ الْإِسْلَامِ بِمَكَّةِ الْمُحَرَّمَةِ
وَمَكْتَبَةُ الْمَشْرِقِ بِبَغْدَادِ

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة

3262/514

القاهرة

مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر

١٣٨٠ هـ - ١٩٦٠ م

الْبَيْتُ وَالنَّبِيُّ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الثالث

بمختصر

عبد الله بن محمد هارون

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كتاب العصا^(١)

هذا أبقاك الله الجزء الثالث ، من القول في البيان والتبيين^(٢) ، وما شابه^(٣) ذلك من غرر الأحاديث ، وشاكلة من عيون الخطب ، ومن الفقر المستحسنة ، والتنف المستخرجة ، والمقطعات المتخيرة ، وبعض ما يجوز في ذلك من أشعار للذاكرة ، والجوابات المنتخبة .

ونبدأ على اسم الله بذكر مذهب الشعوية^(٤) ومن يتحلى باسم التسوية^(٥)

-
- (١) ما عدل : « هذا كتاب العصا » . وبعد العنوان : « الحمد لله ولا قوة إلا بالله وصل الله تعالى على محمد خاصة وعلى أنبيائه عامة » .
- (٢) ل ، ا ، ب : « والتبيين » .
- (٣) ل ، ا ، ب : « والتيمورية » : « وما شابه » .
- (٤) الشعوية : نسبة غير قياسية إلى « الشعوب » ، وهم فريق من الناس لا يرون للعرب فضلا على غيرهم ، بل يبالغون في ذلك فيذهبون إلى تنقصهم والخط من قدرهم ، حتى ألفوا في ذلك الكتب . وسماوا بذلك لانتصارهم للشعوب ، التي هي مغايرة للقبائل ؛ فقد قال جمع من المفسرين في قوله تعالى : (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل) إن القبائل العرب ، والشعوب العجم . ويقولون : إن زياد بن أبيه حين استلحقه معاوية بأبيه وخشى ألا تقرر العرب له بذلك ، صنع كتاب « المثالب » وعدد نقائص العرب . كما أن النضر ابن شميل الحميري وخالد بن سلمة الهذلي وضعوا كتابا في مثالب العرب ومناقبها ، يأمر هشام بن عبد الملك . وكان الهيثم بن عدي دعيا في نسبه ، فصنع كتابا طعن فيه على أشراف العرب . وأما أبو عبيدة ، وقد كان أبوه يهوديا وكان يعير بذلك ، فصنع كتابا في مثالب العرب اعزاز بالسة والاستقصاء . وجاء من بعدهم علان بن الحسن الشعوبي الوراق الزنديق ، قالت لظاهر بن الحسين كتابا في مثالب العرب ، يداء بمثالب بني هاشم ثم يطون قريش ثم سائر العرب ، ولم يعأ في ذلك بالخروج عن أدب الدين ، وقد أجازره طاهر عليه بثلاثين ألف درهم . وصنع ابن غرسية رسالة في تفصيل العجم على العرب . وقد رد عليه علماء الأندلس بمئة رسالة . انظر فوائد المخطوطات ١ : ٢٢٩ - ٣٣٠ ، وشرح البكري لأمالى القائل ص ٨٠٨ والخزاعة (٢ : ٥١٩) وبلوغ الأرب (١٥٩١١ - ١٨٤) وقد أورد الأخير نموذجا لرد ابن قتيبة على اشعوية . ولاين الكلبي كتاب في المثالب ، منه نسخة عتيقة بدار الكتب المصرية .
- (٥) أي اتسوية بين العرب والعجم . ويتحلى ، أي ينصف .

وبمطاعنهم على خطباء العرب : بأخذ المخصرة عند مناقلة الكلام^(١) ،
ومساجلة الخصوم بالموزون والمقفى ، والنثور الذى لم يُقَفَّ ، وبالأرجاز عند
المتح^(٢) ، وعند مجاثاة الخصم^(٣) ، وساعة المساولة^(٤) ، وفى نفس المجادلة
والمحاورة . وكذلك الأسجاع عند المتافرة والمفاخرة^(٥) ، واستعمال النثور فى
خطب الحمالة^(٦) ، وفى مقامات الصلح وسلّ السخيمة^(٧) ، والقول عند
المعاذرة والمهادنة^(٨) ، وترك اللفظ يجرى على سجيته وعلى سلامته ، حتى
يخرج على غير صنعة ولا اجتلاب تأليف^(٩) ، ولا التماس قافية ، ولا تكاف
لوزن . مع الذى عابوا من الإشارة بالمعصى ، والاتكاء على أطراف القيسى ،
وخذ وجه الأرض بها ، واعتمادها عليها إذا استخفرت فى كلامها^(١٠) ، وافتنت يوم
١٠ الخلل فى مذهبها ، ولزومهم العام فى أيام الجموع ، وأخذ المخامر فى كل
حال ، وجاوسها فى خطب التكاح ، وقيامها فى خطب الضاح وكل ما دخل فى

-
- (١) المخصرة : ما اغتصر الإنسان بيده فأسكه ، من عصا أو مفرغ أو حكاية
أو قضيب ، أو ما أشبه ذلك . والمناقلة : مراجعة الكلام فى صخب .
(٢) المتح : الاستقاء من أهل البر . والمج : الاسقاء من أسفله .
(٣) المجاثاة : الجلوس على الركبتين للخصومة .
(٤) المساولة : أن يتناول بعضهم بعضا عند القتال بالرمح .
(٥) المتافرة . المفاخرة بكثرة عدد القوم وهزتهم . والمفاخرة أعم .
(٦) الحمالة ، كسحابية : الدية يحملها قوم عن قوم .
(٧) سل السخيمة : انتزاعها . والسخائم : الأحقاد والاضغان .
(٨) المعاذرة : المهادنة والميثاق ، بذلك فسر ابن عباس قوله تعالى : (وحين مدحت
أيمانكم) . وهذه قراءة جمهور القراء فى الآية ٣٣ من سورة النساء . وقرأها بنى ألف ماصم
وحمة والكسائى ، وكذا خلف ، ووافقه الأعمش . إتحاف فضله البشر . . ع . :
« والمعارة » بالراء ، ومعناها المفاخرة بقدر الإبل ، يتبارى الرحمن بى . ما عر ما .
وأسلوب الجاحظ فى المزوجة يأبأها .
(٩) ما عدل : « اختلاف تأليف » ، محرف .
(١٠) استخفرت الرجل فى منطته : مصى فيه ولم يتمكث .

باب الحَمالة ، وأكّد شأن الحالفَةِ ، وحقّق حُرمةَ المجاورة ، وخطبهم على رواحلهم في المواسم العظام ، والمجامع الكبار . والتأسّح بالأُكف^(١) ، والتّحالف على النار ، والتعاقد على الملح^(٢) ، وأخذ العهد اللوكّد واليمين القمّوس^(٣) مثل قولهم : ما سرّى نجمٌ وهبت ريحٌ ، وبلّ بخرٌ صوفة^(٤) ، وخالفت جِرةٌ دِرةً^(٥) .
ولذلك قال الحارث بن حلّزة البشكري :

واذكروا حلفَ ذى الحجاز وما فُؤدّم فيه : العهود والكفلاء^(٦)

حذر الخون والتعدّي وهل تنقُصُ ما في التهارق الأهواء^(٧)

الخون : الخيانة . ويروى : « الجور » .

وقال أوس بن حجر :

إذا استقبلته الشمسُ صدّ بوجهه كما صدّ عن نار المهول حالف^(٨)

(١) في أساس البلاغة : « وماسخه : صافحه . والتقوا فماسحوا : قصفافوا . وتماسحوا على كذا : تصافقوا وتحالفوا » .

(٢) في الحيوان (٤ : ٤٧٢) : « والملح شيطان : أحدهما المرقّة . والأخرى اللبن »
في القاموس أن « الملح » الحرمة . وفي اللسان عن ابن الأنباري ، والخزاعة (٤ : ١٦٤)
عن المفضل بن سلمة ، أن « الملح » : البركة . أما النجدي في أيمان العرب ٣١ فيفسر الملح ١٥
بشيتين : أحدهما ملح الإدام التي يتملح بها ، والآخر اللبن .

(٣) اليمين القمّوس : التي لا استثناء فيها . وفي اللسان (غمس) : « وكان عادتهم أن يحضروا في جفّة طيبا ، أو دما ، أو رمادا ، فيدخلون فيه أيديهم عند التحالف ، لينم عقدهم عليه بانترّاكهم في شيء واحد » .

(٤) في اللسان (صوف) : « وصوف البحر : شيء على شكل هذا الصوف الحيواني ، وأحدثه صوفة . ومن الأبيات قولهم : لا آتيك ما يل بحر صوفة » . وانظر الحيوان (٤ : ٤٧٠) .
(٥) البخرة ، بالكسر : ما يجتره الحيوان من جوفه . واللدرة ، بالكسر : كثرة اللبن وسيلانه . واختلجها أن الدرة تسفل والبخرة تعلو .

(٦) البيتان من مغلطه . ذو الحجاز : موضع ، كان عمرو بن هند أصلح فيه بين بني بكر وتغلب ، فأخذ عليهم الموائيق والرهائن ، من كل حيّ ثمانين .

(٧) المهارق : جمع مهرق ، بضم الميم وفتح الراء ، وهو الصحيفة البيضاء يكتب فيها ، فارسي معرب .

(٨) ديوان أوس ١٦ وأيمان العرب ٣١ . والمهول : الذي كان يتولى تحليل القوم . وكانوا إذا أرادوا أن يستحلّفوا الرجل أوقدوا نارا وألفوا فيها ملحاً من حيث لا يشعر الحالف ، فيتفقع الملح ، يبولون عليه بذلك .

وقال الكُفَيْت :

كُفُولَةٌ مَا أَوْقَدَ الْمُحْلِفُونَ لَدَى الْخَالِفِينَ وَمَا هَوَّلُوا^(١)

وقال الأول^(٢) :

حَلَفْتُ بِالْمِلْحِ وَالرَّمَادِ وَالنَّارِ وَبِاللَّهِ نَسْلِمُ الْخَلْقَةَ^(٣)

• حَتَّى يَظَالَ الْجَوَادُ مَنْعِرًا ، يَخْضِبُ النَّبْلُ غُرَّةَ الدَّرَقَةِ^(٤)

وقال الأول :

حَلَفْتُ لَهُمُ بِالْمِلْحِ وَالْجَمْعِ شُهَدًى وَالنَّارِ وَاللَّاتِ الَّتِي أَعْظُمُ

وقال الحَلِيطَةُ فِي إِضْجَاعِ الْقِسَى :

• أُمٌّ مِنْ لَحْصَمٍ مُضْجَعِينَ قِسِيَهُمْ صُعِرَ خُدُودُهُمْ عِظَامِ الْمَخْرِ^(٥)

٩٠

١٠ وقال لَيْبِدٌ فِي خَدِّ وَجْهِ الْأَرْضِ بِالْمِصْبَى وَالْقِسَى :

نَشِينُ سَحَابِ الْبَيْدِ كُلِّ عَشِيَّةٍ بِمَوْجِ السَّارِ عِنْدَ بَابِ مُجَبِّ^(٦)

ومثله :

إِذَا اقْتَسَمَ النَّاسُ فَضْلَ الْفَخَارِ أَطْلَنَّا عَلَى الْأَرْضِ مِيلَ الْمَصَا^(٧)

(١) الهولة ، بالضم : ما هو لك . وفي الحيوان (٤ : ٤٧١) : « وهولون على من

١٥ يخاف عليه القدر بحقوقها ومتاعها ، والتخويف من حرمان منفعتها » . وأندد البيت . وانظر

الخزاعة (٣ : ٢١٤) وأيمان العرب للنجيري ٣١ حيث تجد تفصيلا .

(٢) البيتان أنشداهما في اللسان (حلق) شاهداً على فتح لام « الحلقة » .

(٣) الحلقة : حلقة القوم ، جماعتهم . وفي حواشي هـ : « يعني السلاح » .

(٤) انمقر : ظل ملق في المفر متربياً . والنبل : الدمام . والدركة : واحدة الدرق ،

٢٠ وهو ضرب من الترس يتخذ من الجلود . وغرة كل شيء : أوله ووجهه . وفي اللسان :

« غرة الدركة » . هـ : « وتخضب » .

(٥) البيت في ديوانه ٦٢ من قصيدة له يرقى بها علقمة بن هوذة . وفي الديوان :

« ميل خمودهم » . قال السكري : « وذلك أن القوم إذا جلسوا يتفاخرون خطوا بأظفار قسيهم

في الأرض ، يقولون : لنا يوم كذا ، يملون أيامهم ومآثرهم » . وظفر القوس : ما بين

٢٥ عقد وترها إلى طرفها . وقد سبق البيت في (١ : ٣٧١) .

(٦) سبق الكلام على البيت وتخريجه في (١ : ٣٧١) .

(٧) سبق أيضا في (١ : ٣٧٢) .

ومثله :

حكمت لنا في الأرض يوم محرق
وقال لبيد بن ربيعة في ذكر القسي :
أيامنا في الناس حُكماً فيصلاً^(١)
ما إن أهاب إذا الشرايق عَهْ
قرع القسي وأرْعش الرُعْدُ^(٢)
وقال كثير في الإسلام :

إذا قرعوا للثأب ابرثم خطوا بأطراف المتخاصر كالنضاب^(٣)
وقال أبو عبيدة : سأل معاوية شيعاً من بقالا العرب : أي العرب رأيته
أضخم شأنًا ؟ قال : حصن بن حذيفة^(٤) ، رأيته متوكلًا على قوسه يقسم في
الحليين أسدٍ وعطفان .

وقال لبيد بن ربيعة في الإشارة :
غلب تشدُّر بالذحول كأنها
وقال مَعْنُ بن أَوْسٍ اللَّزَنِي^(٥) :

ألا من مبلغ عني رسولاً
تُماقِلُ دوننا أبناء ثَوَرٍ
صِيدَ الله إذ عَجِلَ الرِّسَالُ
ونحن الأكثرون حصي ومالا^(٦)

١٥ (١) في (١ : ٢٧٣) : « كتبت لنا ... يوماً فيصلاً » .

(٢) معنى الكلام عليه في (١ : ٣٧٢) .

(٣) سبق تفسير المصرة في ص ٦ .

(٤) هو حصن بن حليفة بن بدر الفزاري ، كان قائده ذبيان يوم شعب جيلة . وهو رائد عينة بن حصن . ولنايفة الذبياني مرثية في حصن بن حليفة فيها :

٢٥ يقولون حصن ثم نأبى نفوسهم وكيف يحسن والجبال جنوح

(٥) البيت من معلقته . وهو في صفة رجال الحرب . وقيله :

وكسيرة غرباؤها مجهولة ترجى فوافلها ويخشى ذامها

المحب : النلاط الأعناق ، جمع أغلب . والتشتر : رفع البدو وضعها . والذحول : جمع ذحل ، وهو الحقد والار . والبدى : البادية ، أو هو موضع . وانظر ما سبق في (١ : ٣٧١) .

٢٥ (٦) سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٢) حيث سبقت الأبيات وتفسيرها . وهي في ديوان

معن بن أوس برواية القائل ص ٢٥ ليسك ١٩٠٢ . وذكر القائل أن « صيد الله » رجل من قومه . أما الرسالة فأراها مصدراً مثل المراسلة .

(٧) ضبط في ه والديوان : « تماقل دوننا أبناء » .

- إذا اجتمع التباؤل جث رذفا وراء للسجين لك السبالا^(١)
 ٩١ فلا تُعطى عصا الخطباء يوما وقد تُسكنى القادة والمقالا^(٢)
 فذكر عصا الخطباء كما ترى . وقال آخر في حمل القناة :
 إلى امرئ لا تخطاه الرفاق ، ولا جَدْبُ الخوان إذا ما استُنشئ المرق^(٣)
 . صُلْبُ الحيازيم لا هذر الكلام إذا هزَّ القناة ولا مُستعجل زِعق^(٤)
 وقال جرير بن الحطاف في حمل القناة :
 من للقناة إذا ما عيَّ قائلها أول الأئنة يا عمرو بن عمار^(٥)
 قالوا : وهذا مثل قول أبي الجيب الرميس^(٦) ، حيث يقول : « لا تزال^(٧)
 تحفظ أخاك حتى يأخذ القناة ، فعند ذلك يفضحك أو يمدحك » . يقول : إذا
 ١٠ قام يخطب فقد قام المقام الذي لا بد من أن يخرج منه مذموماً أو محموداً .
 وقال عبد الله بن روبة^(٨) : سأل رجل روبة عن أخطب بنى تميم ، فقال :
 خدش بن ليبد بن ييبة بن خالد^(٩) ، يعنى البعيث الشاعر . وإنما قيل له
 البعيث لقوله :

- (١) في جميع النسخ : « أمام المسجين » صوابه من الديوان وما سبق .
 ١٥ (٢) في الديوان : « عصا الخطباء فهم » ، وقد سبقت هذه الرواية . القالى : « عصا
 الخطباء ، يعنى المخرصة ، أى لا يسمون لك قولاً ولا يقدمونك فى أمر » .
 (٣) سبق للبتان فى (١ : ٢٧٢) .
 (٤) الزعق : التشيط الذى يفرح من كل شيء . ما عدل : « زعق » وقد مضت
 هذه الرواية .
 ٢٠ (٥) سبق البيت وتفسيره فى (١ : ٢٧٢) . وأشير فى حواشى ل إلى رواية : « إذا
 ما عى حاملها » . و « عمرو بن عمار » تحريف ، إذ أن الثمرى فى رثاء عقبة بن حمار ، كما
 أسلفت فى التحقيق . والرواية الصحيحة الثابتة فى ديوان جرير ٢٢٧ :
 أم لقناة إذا ما عى قائلها أم للأئنة يا عقب بن حمار
 (٦) مضت ترجمته فى (١ : ٢٧٢) حيث سبق الخبر .
 (٧) ل : « ما تزال » .
 ٢٥ (٨) المعروف أن « عبد الله بن روبة » هو اسم « الصجاج » والد روبة . أما روبة فلم
 يعرف له ولد يدعى « عبد الله » .
 (٩) فى المؤلف ٥٦ : « خدش بن يشر بن خالد بن ييبة » .

- تَبَعَتْ مِنِّي مَا تَبَعْتُ بَعْدَ مَا أَمَرْتُ حِبَالِي كُلَّ مَرَّتِهَا شَرْزًا^(١)
 قَالَ أَبُو الْيَقْظَانِ^(٢) : كَانُوا يَقُولُونَ : أَخْطَبَ بَنِي تَيْمٍ الْبَيْعُ إِذَا أَخَذَ الْقِنَاتَ
 فَهَزَّهَا ثُمَّ اعْتَمَدَ بِهَا عَلَى الْأَرْضِ ، ثُمَّ رَفَعَهَا .
 وَقَالَ يُونُسُ : لِعَمْرَى لَئِنْ كَانَ مُغْلِبًا فِي الشَّعْرِ لَقَدْ كَانَ غُلْبٌ فِي الْخُطْبِ .
 وَإِذَا قَالُوا غُلْبٌ فَهُوَ الْغَالِبُ ، وَإِذَا قَالُوا مُغْلِبٌ فَهُوَ لِلْمُغْلُوبِ^(٣) .
 وَفِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى الْبَيْعِ^(٤) ، وَمَعَهُ خِصْرَةٌ ،
 فَجَلَسَ وَنَكَّتَ بِهَا الْأَرْضَ ، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ : « مَا مِنْ نَفْسٍ مَتْفُوسَةٍ إِلَّا وَقَدْ
 كُتِبَ مَكَانُهَا مِنَ الْجَنَّةِ أَوِ النَّارِ^(٥) » . وَهُوَ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ^(٦) .
 وَبِمَا يَدُلُّكَ عَلَى اسْتِحْسَانِهِمْ شَأْنَ الْمِخْصَرَةِ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَيْسٍ
 ٩٣ ذِي الْمِخْصَرَةِ^(٧) ، وَهُوَ صَاحِبُ لَيْلَةِ الْجَنَّةِ^(٨) ، وَكَانَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ١٠

- (١) سَبَقَ فِي (١ : ٣٧٤) .
 (٢) هُوَ سَحِيمُ بْنُ خَفْصٍ ، وَقَدْ سَبَقَ الْكَلَامُ بِإِيجَازٍ فِي (١ : ٣٧٤) .
 (٣) انْظُرْ مَا مَضَى فِي (٢ : ٣١٢) .
 (٤) هُوَ بَيْعُ الْفُرْقَةِ . وَأَصْلُ الْبَيْعِ فِي الْفَقْهِ : الْمَوْضِعُ الَّذِي فِيهِ أُرُومُ الشَّجَرِ مِنْ ضَرْبِ
 شَرْزٍ . وَالْفُرْقَةُ : كِبَارُ الْعَوْسِجِ . وَهَذَا الْبَيْعُ يَدْخُلُ الْمَدِينَةَ ، وَهُوَ مَقْبَرَتُهَا .
 (٥) مَتْفُوسَةٌ ، أَيْ مَوْلُودَةٌ ، يُقَالُ نَفْسٌ أُمَةٌ بِهِ ، أَيْ وَلَدَتْهُ ، فَهِيَ نَفْسَاءُ .
 (٦) هُوَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَبِيبٍ بْنِ دَبِيعَةَ (بِالتَّصْفِيرِ) السُّلَمِيُّ الْكُوفِيُّ الْقَارِئُ .
 كَانَ لِأَبِيهِ حَبِيبَةٌ ، وَكَانَ هُوَ ثَقَفًا يَكْتُمُ الْخَلِيطَ ، قَرَأَ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَشَهِدَ مَعَ
 عِلَّ صَفِينٍ ، ثُمَّ صَارَ عَتَايَاً . تَوُفِّيَ سَنَةَ ٧٢ وَهُوَ ابْنُ ثَمَانِينَ سَنَةً . تَهْلِيلُ التَّهْلِيلِ وَصِفَةُ
 الصَّفْوَةِ (٣ : ٣٠) وَنَكَتُ الْهَمِيَانِ ١٧٨ .
 (٧) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ أَنَيْسٍ (بِالتَّصْفِيرِ) الْجَنْهُنِيُّ الْمَدَنِيُّ ، حَافِظٌ فِي سُلْمَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ،
 شَهِدَ الْعَقَبَةَ وَمَا بَعْدَهَا ، وَدَخَلَ مِصْرَ وَخَرَجَ إِلَى إِفْرِيقِيَّةٍ . وَتَوُفِّيَ بِالنَّاصِرَةِ سَنَةَ ٥٤ . الْإِسَابَةُ
 ٥٤٤ : وَتَهْلِيلُ التَّهْلِيلِ وَالْمَعَارِفُ ١٢١ .
 (٨) قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي تَرْجَمَتِهِ فِي الْمَعَارِفِ ١٢١ : هُوَ الَّذِي يُقَالُ فِيهِ لَيْلَةُ الْأَعْرَابِيِّ ،
 وَلَيْلَةُ الْجَنْهُنِيِّ . وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْرَهُ أَنْ يَنْزِلَ مِنْ بَادِيَتِهِ إِلَى مَسْجِدِهِ فَيُصَلِّي ٢٥
 فِيهِ لَيْلَةً ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ ، فَكَانَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ مَسَاءَ لَيْلَةٍ ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ إِذَا صَلَّى الْعَصْرَ ، ثُمَّ
 لَا يَخْرُجُ عَنْهُ إِلَّا لِحَاجَةٍ حَتَّى يَصِلَ الصُّبْحُ ثُمَّ يَخْرُجُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَتَقِيلُ : لَيْلَةُ الْجَنْهُنِيِّ . وَهُوَ الَّذِي
 رَوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي لَيْلَةِ الْفَنَدْرِ أَنَّهُ قَالَ : الْقَمُوسُهَا الْيَلَّةُ . وَكَانَتْ لَيْلَةً
 ثَلَاثَ وَعَشْرِينَ .

أعظم خضرة وقال : « تلقاني بها في الجنة^(١) » . وهو مهاجري عقبي أنصاري ، وهو ذو الخضرة في الجنة .

• • •

قالت الشعوبية ومن يمتصّب للبحية : القضيبي للإيقاع^(٢) ، والقناة
• للبقار^(٣) ، والمصا للقتال ، والقوس للرثى . وليس بين الكلام وبين المصا سبب ،
ولا بينه وبين القوس نسب ، وما إلى أن يشغلا العقل ويعصرها الخواطر ،
ويعترضوا على الذهن أشبه ؛ وليس في حملها ما يشغذ الذهن ، ولا في الإشارة
بهما ما يجلب اللفظ . وقد زعم أصحاب الفناء أن المنقّى إذا ضرب على غنائه ،
قصر عن المنقّى الذي لا يضرب على غنائه . وحل المصا بأخلاق الفزادين^(٤)
١٠ أشبه ، وهو بقاء العرب^(٥) وعنجهية أهل البدو ، ومزاولة إقامة الإبل على
الطرق^(٦) أشكل ، وبه أشبه .

قالوا : والخطابة شيء في جميع الأمم ، وبكل الأجيال إليه أعظم الحاجة^(٧) ،
حتى إن الزنج مع الثائرة^(٨) ، ومع فرط العباوة ، ومع كلال الحلد وغلظ الحرس

(١) تفصيل ذلك ، أن الرسول عليه الصلاة والسلام ، كان أرسله إلى خالد بن سفيان
١٥ المذل ليقتله ، فلما قتله وقدم على رسول الله أدخله بيته وأطاهه مصا وقال : « أمسك هذه
المصا عندك يا عبد الله بن أنيس » . قال عبد الله : فخرجت بها على الناس فقالوا : ما هذه المصا ؟
قلت : أعطانيها رسول الله ، وأمرني أن أمسكها عندي . قالوا : أفلا ترجع إليه فتسأله لم ذلك ؟
قال : فرجعت إلى رسول الله فقلت : لم أعطيتني هذه المصا ؟ قال : آية بيني وبينك يوم القيامة ،
إن أقل الناس المختصرون يومئذ . قال ابن إسحاق : فقرأها عبادة بن أنيس بصفه فلم تزل معه حتى
٢٠ مات ، ثم أمر بها فقصت في كفته ثم دفنا جميعاً . البردة ٩٨١ - ٩٨٢ جوتنجن والمعارف ١٢١ .
(٢) الإيقاع : لإيقاع ألحان الفناء ، وهو أن يوقع الألحان ويدينها . وسمى الخليل كتاباً
من كتبه في ذلك المعنى كتاب الإيقاع . (٣) في الأصول : « لفقار » .
(٤) في الحيوان (٥ : ٥٠٧ - ٥٠٨) : « الفساد : الجاق الصوت والكلام » .
وقد ساق في ذلك خبراً وحديثاً . وانظر ما سبق في (١ : ١٣) .

٢٥ (٥) ما حلال ، « بقاء العرب » .
(٦) إقامتها على الطرق ، أي توجيهها جهة مستقيمة .
(٧) الجليل : السنتف من الناس ، كالعرب والروم والترك .
(٨) الثائرة : أراد بها الحق والجهل . وهذه الكلمة مما لم يرد في المعاجم . وذكرها
« الأغثر » وهو الأحمق الجاهل .

وفساد للزواج ، لتُطيل الخطْب ، وتنفق في ذلك جميع العجم ، وإن كانت معانيها أجنى وأغلظ ، وألقاها أُخْلَلَ وأجمل^(١) . وقد علمنا أن أخطب الناس الفرس بالخطْب الفرس أهل فارس ، وأعنيهم كلاماً وأسهلهم مخرباً وأحسنهم دلاً^(٢) وأشدّهم فيه تحكما^(٣) ، أهل مرو ، وأفضّهم بالفارسية البرية^(٤) ، وباللغة الفهلوية^(٥) ، أهل قسبة الأهواز . فأما نفمة الهراينة^(٦) ، ولغة الموابدة^(٧) ، فلصاحب تفسير الزمزمية^(٨) .

- (١) الخلل : الخطأ . ما عدل : وأخطأ وأجمل .
 (٢) ما عدل : وولاه تحريف . والدل : الهدى والسمت .
 (٣) ما عدل : د : وتحتكأ .
 (٤) اللرية ، وهي بالفارسية « دَرِي » : إحدى اللغات الفارسية القديمة . ولفظها نسبة إلى « دَر » بمعنى الباب ، والمراد باب الملك ، أو ما يسمونه بالبلاط . وهي إحدى لغات ثلاث بقيت من سبع لغات قديمة . ويؤمنون أن هذه اللغة - وهي لغة القصر - هي اللغة التي يتكلم بها في الجنة . انظر استنجاس ١٦٦ . وذكر ابن النديم في المهرست ١٩ قول عبد الله ابن المقفع : « لغات الفارسية : الفهلوية ، واللرية ، والفارسية ، والخورية ، والسريانية . فأما (الفهلوية) فنسوبة إلى فهلة : اسم يقع على خمسة بلدان ، وهي أصفهان ، والري ، وهمدان ١٥ وماه ناهوند ، وأذربيجان . وأما (اللرية) فلفة مدن المدائن ، وها كان يتكلم من بياض الملك وهي منسوبة إلى حاضرة الباب ، والغالب عليها من لغة أهل خراسان والمشرق لغة أهل بلخ . وأما (الفارسية) فيتكلم بها الموابدة والعلماء وأشباههم ، وهي لغة أهل فارس . وأما (الخوزية) فيها كان يتكلم الملوك والأشراف في الخلوة ومواقع اللعب واللذة مع الخاشية . وأما (السريانية) فكان يتكلم بها أهل السواد » . ومثل هذا الكلام مروى عن حرة الإصفهاني ٢٠ في معجم البلدان (٦ : ٤٠٦ - ٤٠٧) .
 (٥) سبق الكلام عليها في الخاشية السابقة . ونسبها إلى « سَهْلَو » التي « مرب إلى « فهلة » .

(٦) الهراينة : جمع هريذ ، وأحدة هراينة الجوس ، وهم قومة بيوت النار التي لهند ، فارسي مرب . ونقيذ بيوت النار بالهندية هو المذكور في المعجم العربية . وهي مكتوبة من ٢٥ كلمتين : « هير » بمعنى النار ، و « يد » بمعنى الحافظ والقيم .

(٧) الموابدة : جمع موبد ، وهو قاضي الجوس ، فارسي مرب . ما عدل : « ونفمة الموبدان » . والموبدان المجوس كقاضى القضاة للمسلمين ، والألف والنون في آخره علامة الجمع . وتركبه من كلمتين « مو » بمعنى اللين ، و « يد » أى الحافظ والقيم .

(٨) الزمزمة : صوت لا يستعملون فيه اللسان ولا الشفة ، وإنما يديره في حلقهم ٣٠ فيفهم بعضهم عن بعض ، وإنما يستعمله المجوس عند تناول الطعام ، أو حين الاعتسال . اللسان (زم) ومعجم استنجاس ٦٢١ .

قالوا: وَمَنْ أَحَبَّ أَنْ يَبْلُغَ فِي صِنَاعَةِ الْبَلَاغَةِ، وَيَعْرِفَ الْغَرِيبَ، وَيَقْبَحَ^(١) فِي اللَّفْظِ، فَلْيَقْرَأْ كِتَابَ كَارُونَدَ^(٢). وَمَنْ احتاجَ إِلَى الْعَقْلِ وَالْأَدَبِ، وَالْعِلْمِ بِالْمُرَاتِبِ وَالْعِيَرِ وَالْمَثَلَاتِ^(٣)، وَالْأَلْفَاظِ الْكَرِيمَةِ، وَالْمَعَانِي الشَّرِيفَةِ، فَلْيَنْظُرْ

- فِي سِيَرِ الْمُلُوكِ. فَهَذِهِ الْقُرْسُ وَرِثَائُهَا وَخُطْبُهَا وَأَلْفَاظُهَا، وَمَعَانِيهَا. وَهَذِهِ يُؤَنِّسُ^{٩٣} وَرِثَائُهَا وَخُطْبُهَا، وَعِلَالُهَا وَحِكْمُهَا؛ وَهَذِهِ كُتِبَتْ فِي الْمُنَاطِقِ الَّتِي قَدْ جَعَلَهَا الْحُكَّامُ بِهَا تَعْرِفَ السَّعَمَ مِنَ الصَّحَّةِ، وَالْخَطَأَ مِنَ الصَّوَابِ؛ وَهَذِهِ كُتِبَ الْمُنْذِرُ فِي حِكْمِهَا وَأَسْرَارِهَا، وَسِيَرِهَا وَعِلَالِهَا؛ فَمَنْ قَرَأَ هَذِهِ الْكُتُبَ، وَعَرَفَ غَوْرَ تِلْكَ الْعُقُولِ، وَغَرَائِبَ تِلْكَ الْحِكَمِ، عَرَفَ أَيْنَ الْبَيَانِ وَالْبَلَاغَةِ، وَأَيْنَ تَكَامُلَتِ تِلْكَ الصَّنَاعَةُ. فَكَيْفَ سَقَطَ عَلَى جَمِيعِ الْأُمَمِ مِنَ الْعُرُوفِينَ بِتَدْقِيقِ الْمَعَانِي،
- ١٠ وَتَخَيُّرِ الْأَلْفَاظِ، وَتَمْيِيزِ الْأُمُورِ، أَنْ يَشِيرُوا بِالْقَنَاءِ وَالْمِصْصِ، وَالْقُضْبَانِ وَالْقِسِيِّ. كَلَّا، وَلَسَكُنْكُمْ كُنْتُمْ رِعَاةَ بَيْنِ الْإِبِلِ وَالنَّمِ^(٤)، فَخَلْتُمْ الْقَنَاءَ فِي الْحَصَرِ بِفَضْلِ عَادَتِكُمْ لِحُلْمِهَا فِي السَّقَرِ، وَحَلْتُمُوهَا فِي الْمَدْرِ بِفَضْلِ عَادَتِكُمْ لِحُلْمِهَا فِي الْوَبَرِ، وَحَلْتُمُوهَا فِي السَّلْمِ بِفَضْلِ عَادَتِكُمْ لِحُلْمِهَا فِي الْحَرْبِ. وَلَطُولُ اعْتِيَادِكُمْ لِلْحَاطِبَةِ الْإِبِلِ، جَفَا كَلَامُكُمْ، وَغُلُظَتْ مَخَارِجُ أَصْوَاتِكُمْ، حَقَّ كَأَنَّكُمْ إِذَا كَلَّمْتُمْ الْجُلَسَاءَ إِنَّمَا تَخَاطَبُونَ الْعِمَّانَ^(٥). وَإِنَّمَا كَانَ جُلُوءُ قَتَالِكُمْ بِالْمِصْصِ. وَلِلَّذَلِكَ نَفَرَ الْأَعْمَى عَلَى سَائِرِ الْعَرَبِ فَقَالَ:

(١) ل: «وَيَحْجَرُ» تحريف.

(٢) كَارُونَدَ، مَكُونٌ مِنْ كَلِمَتَيْنِ فَارِسِيَّتَيْنِ: «كَار» وَمَعْنَاهَا الصَّاعَةُ، وَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مُسْتَعْمَلَةً إِلَى وَقْتِنَا هَذَا فِي الْعَامِيَةِ الْمِصْرِيَّةِ. وَ«وَنَدَ» بِمَعْنَى الْمَدِيحِ وَالْمَنْتَادِ.

(٣) الْمُثَلَّةُ، بِفَتْحِ الْمِيمِ وَغَمِّ الثَّاءِ: الْمَقْوَدَةُ وَالتَّكْوِيلُ.

(٤) ل: «رِعَاةُ الْإِبِلِ وَالنَّمِ».

(٥) مَا عَدَا ل: «كَأَنَّكُمْ إِذَا تَخَاطَبْتُمْ الصَّيَانَ إِذَا كَلَّمْتُمْ الْجُلَسَاءَ». وَالصَّيَانَ: جَمْعُ أَسَمٍ. قَالَ الْجَلِيحُ.

لَسْنَا نُقَاتِلَ بِالصِّبْغِ وَلَا نُزَامِي بِالْحِجَارَةِ^(١)

إِلَّا عُلَاةً أَوْ بُدَا هَةَ قَارِحَ نَهْدِ الْجِزَارَةِ^(٢)

وقال آخر :

فَإِنْ تَمَنَّوْا مِنَّا السِّلَاحَ فَعِنْدَنَا سِلَاحٌ لَنَا لَا يَشْتَرِي بِالْهَرَاهِمِ

جَنَادِلُ أَمْلَاءِ الْأَكْفِ كَانَتْهَا رِيوسُ رِجَالٍ حُلِقَتْ بِالْمَوَاسِمِ^(٣)

وقال جنيد الطُّهَوِيُّ :

حَقٌّ إِذَا دَارَتْ رَحَى لَا تَجْرَى^(٤) صَاحَتْ عَصَى* مِنْ قَنَّا وَسِندٍ^(٥)

وقال آخر^(٦) :

دَعَا ابْنُ مَطِيحٍ لِلْبَيْاعِ فُجِئَتْهُ إِلَى يَمِينَةٍ قَلْبِي لَهَا غَيْرُ آفٍ^(٧)

فَنَاقَوْنِي خَشَاءً لَمَّا لَمَسْتُهَا بَكَفِّي لَيْسَتْ مِنْ أَكْفٍ انْطِلَافٍ^(٨)

٩٤ مِنْ الشَّنَكَاتِ الْكَزْمُ أَفْكَرْتُ مَسَهَا وَلَيْسَتْ مِنَ الْبَيْضِ الرَّفَاقُ الْطَافُ^(٩)

(١) ديوان الأملئ ١١٥ .

(٢) البداية : أول جرى العرس . والذي يملئه حلالة . والتناوح : العرس في السنة الخامسة . والنهد : المرتفع . والجزارة : اليدان والرجلان والعتق . وهذا البيت من ل . ه .

(٣) الجنادل : جمع جنيد ، وهي صخرة مثل رأس الإنسان . أملاء الأكف : تملؤها ؛ ١٥ جمع ملء . والمواسم ، حتى بها مواسم الحج . وفي الكامل ٣٣٣ : « جلايد أملاء » .

(٤) أراد بالرحى التي لا تجرى : رحى الحرب .

(٥) قال أبو مصور : القنات من الرماح ما كان أجوف كالقنبة . السند : شجر النخ .

(٦) هو فضالة بن تريك الأملئ ، أحد حضري الجاهلية والإسلام . وكان من خبر

الشعر أن عبد الله بن الزبير كان قد ولي عبد الله بن مطيع الكوفة ، فكان ينتشر الدعوة ٢٠ ويتنقل البيعة لابن الزبير ، حتى إذا نهض المختار بن أبي عبيد ودعا لنفسه ، طرد عن الكوفة

فبين طرد عبد الله بن مطيع ، فقال فضالة الشعر . وقد رواه أبو القرقح في الأغاني (١٠ : ١٦٤) برواية أبسط .

(٧) سبق هذا البيت وقاليه في (١ : ٩٤) .

(٨) الشنات : جمع شنة يسكون الئاء ، وقد حرك العين في الجمع مع أنه وصف ، ٢٥

وهو تاد إلا فيما ذهب قطرب والمبرد ، حيث يميزان اللعج في جمع الصمات . مع المواسم (١ : ٢٣)

وأوضح المسالك (جمع الموثئ السالم) . والكزم : جمع كرماء ، وهي القصيرة الأصابع .

معاودة حمل الهراوى لقومها فروراً إذا ما كان يوم التسايف^(١)
وقال آخر^(٢) :

ما للفرزدق من عز يلود به إلا بنى التّم في أيديهم الخشب^(٣)
قالوا : وإنما كانت رماحكم من مُرّان^(٤) ، وأسنتكم من قُرون البقر ،
وكنتم تركبون الخيل في الحرب أعراء^(٥) . فإن كان القُرس ذا سرج فسرجه
رحالة من أدَم ، ولم يكن ذا ركاب ، والركاب من أجود آلات الطاعن
برُمحه ، والضارب بسيفه . وربما قام فيهما أو اعتمد عليهما^(٦) . وكان فارسهم
يطعن بالقناة الصّماء ، وقد علمنا أن الجوقاء أخفّ تحملاً ، وأشدّ طعنة . ويفخرون
بطول القناة ولا يعرفون الطعن بالمطاردة^(٧) ، وإنما القنا الطوال للرجالة ، والقصار
١٠ للفرسان ، وللمطارد لصيد الوحش . ويفخرون بطول الرمح وقصر السيف ، فلو
كان الفتخر يقصر السيف الرّاجل دون الفارس ، لكان الفارس يفخر بطول
السيف ، وإن كان الطول في الرمح إنما صار صواباً لأنه يُنال به البعيد ، ولا
يفوته العدو ، ولأن ذلك يدلّ على شدة أمر الفارس وقوة أيّده . فكذلك^(٨)
السيف الطويل العريض .

١٥ (١) الهراوى ، بفتح الواو : جمع هراوة ، وهى العصا الصّلبة . والتسايف :
التضارب بالسيف .

(٢) هو جرير . ديوانه ٤٨ . وكان بنو التّم - وهم مرة بن مالك بن حنظلة ، كاهن
السان (١٥ : ٢٢٤) - قد أعانوا المرزوق عليه .

(٣) يمد في اليدون :

٢٠ سبّروا بنى التّم بالاهوار منزلكم ونهر يبرى فسا تعرفكم العرب
الفاريو النخل لا تنو مناظلم هى المنوق ولا يميم الكرب

(٤) فى السان (مرن) : « قال أبو عبد . المران فسات الرماح » .

(٥) أعراء : جمع عرى ، فالمصم ، وهو الذى لا سرج عليه .

(٦) أراد فى الركائب : مثنى الركاب ، إذ أن الركاب لا يسعمل إلا مردوحاً . ولركاب

٢٥ ككتاب : ما يصح فيه الفارس رحله .

(٧) المطارد . جمع مطرد ، بكسر الميم ، وهو رمح قصر يطرد به الوحش وعمره .

(٨) ل : « وكذلك » .

وكنتم تتخفون للقناة زُجًا وسِنًا حين لم يقبض القارسُ منكم على أصل
 تخافه ، ويمتد عند طلعته بفخذه ، ويستعين بحِمِيَّة فرسه .
 وكان أحدكم يقبض على وسط القناة ويخلف منها مثل ما قدم ^(١) ، فإنما
 حلطكم الرِّزَّةُ ^(٢) والتهزَّةُ ^(٣) ، وألغس والزَّجَّ ^(٤) .
 وكنتم تتساندون في الحرب ^(٥) ، وقد أجمعوا على أن الشُّرَكَة رديَّةٌ في ثلاثة
 أشياء : في المُلْك ، والحرب ، والزَّوْجَة .
 وكنتم لا تقاتلون بالليل ، ولا تعرفون البيَّات ولا الكين ^(٦) ، ولا للميمنة
 ولا للميسرة ، ولا القلب ولا الجُنْح ، ولا السَّاقَةَ ولا الطَّلِيمة ^(٧) ولا النَّفاضة ولا
 الرِّزَاجَة ^(٨) ، ولا تعرفون من آلة الحرب الرِّتيلة ولا العِراة ^(٩) ، ولا المجانيق ^(١٠) ،

- (١) ما هنا هـ ، ل : « على مثل ما تقدم » . وكلمة « على » مقحمة .
 (٢) الرِّزَّة : الطلعة بشئ يثبت في المطعون ، كالسكين في الخائط . ما هنا ل : « الدرء » ،
 وليس بشئ .
 (٣) التهزَّة : المرة من الهز ، وهو الطعن في دفع .
 (٤) الطلعة ألغس : التي يحتملها الطامن بحمته . والزَّج : الطعن في عجلة .
 (٥) يقال : غرح القوم متساندين ، أي على رايات شئ ، إذا خرج كل بني أب على ١٥
 راية ولم يجمعوا على راية واحدة وأمير واحد .
 (٦) البيَّات : الإيقاع بالقوم في جوف الليل وهم غارون . والكين : القوم يكونون
 للعدو ويستخفون في مكن لا يفتن له .
 (٧) ساقاة الجيش : مؤخرته ، جمع سائق ، وهم الذين يسوقون جيش الفزاة ويكونون
 من ورائه يحفظونه .
 (٨) في حاشية هـ : « النفاضة : قوم يقيمون أمام الملك ينفضون الطريق وينقونها .
 والدرَّاجَة : قوم يدرجون أمامه » . ل : « النفيسة » .
 (٩) الرتيلة : في حواشي هـ : « الرتيلة : أن يقام خلف الصف صف آخر » . وأما العِراة
 فهي شبه المنجنيق صغيرة .
 (١٠) المجانيق : جمع منجنيق ، معرب من المارسي « منجنيك » وهذه مأخوذة من «
 اليوناني : Magganon ، وهي آلة ترى بها الحجارة في القتال . ويشطرب القويون العرب
 في تأصيلها من المارسي . انظر الممرَّب للجواليقي بتحقيق العلامة أحمد شاكر ٣٠٦ ومجم
 امتينحاس ، وقد ذكر الأخير أنها مأخوذة من اليوناني .

ولا الذبابات ،^(١) ، ولا الخفاق ، ولا الحسك^(٢) ، ولا تعرفون الأبيبة^(٣) ولا
السراويلات ، ولا تعليق الشيوف ، ولا الطبول ولا البنود^(٤) ولا التجانيف^(٥) ،
ولا الجواشن^(٦) ، ولا الخوذ^(٧) ، ولا السواعد ولا الأجراس ، ولا الوهق^(٨)
ولا الرمي بالبئجكان^(٩) ، والزرق بالنفط والنعان .

وليس لكم في الحرب صاحب علم يرجع إليه للنحاز^(١٠) ، ويتذكره المنهم .
وتحالكُم إماسة وإما عراقة^(١١) . والمزاحفة على مواعد متقدمة ، والسلة مسارقة
وفي طريق الاستلاب والخلسة .

قالوا : والدليل على أنكم لم تكونوا تقاتلون قولُ العامري^(١٢) :

- (١) البداية : آلة تصخذ من جلود وخشب ، يدخل فيها الرجال ويقربونها من الحصن
١٠ المحاصر ليقتبره وتقيم ما يرمون به من فوقهم . ما هذا ل ، ه : « الذباب » تحريف .
- (٢) الحسك من أدوات الحرب ، ربما اتخذ من حديد وأتى حول المسكر ، وربما اتخذ
من خشب فنعصب حوله ، وذلك لمرقطة سير العدو . وأصل الحسك حسل السعدان ، وهو
شوكه ، ثم جعل لما يعمل على مثاله من السلاح ، انظر اللسان (حسك) والمخصص (٤: ٨٤) .
- (٣) الأبيبة : جمع قباء ، كسحاب ، وهو ضرب من الثياب ، سمى بذلك لاجتماع أطرافه .
- (٤) اللند : العلم الكبير ، فارسي معرب .
- (٥) جمع تحفاف ، بكسر التاء وفتحها ، وهو ما جلد به الفرس من سلاح وآلة تقيه
١٥ الجراح ، يقال فرس مجفف ، وقد يلبسه الإنسان أيضاً .
- (٦) الجواشن : زرد يلبسه الصلر والخيوم .
- (٧) جمع حوذة ، وهي بالضم : المفقر ، وهو زرد يفسج من الدروع على قدر الرأس
- (٨) الرهق : حبل شديد القتل ، يرمى وفيه أنشودة فتزعج فيه الباعة والإنسان .
- (٩) البئجكان : جاء في الطبري ٧ : ٢٧ : « فقال لهم بالفارسية : صكوكم بالبئجكان ،
أي بجمع نشابات في رمية بالفارسية » .

- (١٠) انحاز القوم : تركوا مراكزهم ومركة قتالهم ومالوا إلى موضع آخر .
- (١١) المزاحفة : أن تمشي كل فئة زحفاً ، أي شياً رويداً ، قبل التقاتل بالضرب .
- (١٢) هو خدائش بن زهير العامري . شاعر جاهلي ، وقيل إنه شهد حينئذ مع المشركين
ثم أسلم . الإصابة ٢٣٢٢ والأغانى (١٩ : ٧٦) وحلته ابن السجري ٣١ .

يَا شَدَّةَ مَا شَدَدْنَا غَيْرَ كَاذِبَةٍ عَلَى سَخِينَةٍ لَوْلَا اللَّيْلُ وَالْحَرَمُ^(١)
وَيَلُوكَ عَلَى ذَلِكَ أَيْضًا قَوْلُ عَبْدِ الْحَارِثِ بْنِ ضَرَارٍ^(٢) :

وَعَزَّوْا إِذْ أَنَا مُسْتَعِينًا كَسُونَا رَأْسَهُ عَضْبًا صَقِيلًا^(٣)
فَلَوْلَا اللَّيْلُ مَا آبَا بِشَخْصِي يَخْبِرُ أَهْلَهُمْ عَنْهُمْ قَلِيلًا
وَقَالَ أُمِيَّةُ بْنُ الْأَسْكَرِ^(٤) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ ثَعْلَبَةَ بْنَ سَعْدٍ غَضَابٌ، حَبْدًا غَضَبُ اللَّوَالِي
تَرَكْتُ مَصْرَفًا لِمَا التَّقِينَا صَرِيحًا تَحْتَ أَطْرَافِ الْعَوَالِي
وَلَوْلَا اللَّيْلُ لَمْ يُفْلِتْ ضَرَارٌ وَلَا رَأْسُ الْحَارِثِ أَبُو جُعَالٍ

قلنا : ليس فيما ذكرتم من هذه الأشعار دليلٌ على أنَّ العرب لا تقاتل
بِالَّيْلِ . وقد يقاتل بالليل والنهار من تحوُّل دون مَالِهِ الْمُدُنُ وهولُ اللَّيْلِ . وربما ١٠
تُحَاجَزُ الْفَرِيقَانِ وَإِنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَرَى الْبَيْتَ^(٥) ، ويرى أن يقاتل إذا
يَبْتَوِهِ . وهذا كثير . والدليل على أنَّهم كانوا يقاتلون بِاللَّيْلِ قولُ سعد بن مالك^(٦) ٩٦
فِي قَتْلِ كَعْبِ بْنِ مُزَيْقِيَا لِلْمَلِكِ النَّسَائِي :

(١) البيت يقوله في وقعة حنين ، أو في حرب الفجار ، كما في الأغاني والإصابة .
و « سَخِينَةٌ » كناية عن قريش . وأصل السخينة دقيق يلقى على ماء أو لبن فيطبخ ثم يؤكل
بشر ، أو يحشى . وكانت قريش تكثر من أكلها ، فبشرت بها حتى سوا سخينة . ومثله قول ١٥
كعب بن مالك :

زَعَمْتُ سَخِينَةً أَنْ سَتَلْبَ رِجَالِي وَيُثْلِبُنِ مَقَالِبِي الْفَلَاكِ
(٢) ما عدل : « الْحَارِثُ بْنُ ضَرَارٍ » . ومن رجال العرب « الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضَرَارٍ »
وهذا لم يعرف بغيره ، وهو والد جورية زوج الرسول صلى الله عليه وسلم ، وهو من
بنِي الْمُصَلِّاتِ . الإصابة ١٤٢٤ ، السيرة ٧٢٥ ، ١٠٠٣ ، والاشتقاق ٢٨١ . ٢٠

(٣) كساء السيف ، أي جلله به وعلمه . الغضب : السيف المقطوع .
(٤) ما عدل ، هـ : « بِنِ الْأَسْكَرِ » تحريف . وهو أُمِيَّةُ بْنُ حُرْثَانَ بْنِ الْأَسْكَرِ الْكِنَانِي .
شاعر سِيدِ فَارِسٍ حَضْرَمِ أَدْرَكِ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، وعمره عمرًا طويلاً . الأغاني
(١٨ : ١٥٦ - ١٦٢) والممرين ٦٧ - ٦٩ .

(٥) البيات : اسم من قولهم : بَيْتُ التَّوَمِ وَالْعَوِي : أَوْقَعَ بِهِمْ .
(٦) سعد بن مالك بن ضبيعة ، أحد شعراء العرب وفرسانهم في الجاهلية ، ولا سيما ٢٥

وليلةٌ مُتَّجِعٍ وخَمِيسٍ كَمِيعٍ أَتُونَا ، بَعْدَ مَا نَمْنَا ، دَيبِيَا
فَلَمْ نَهْدَدْ لِبَاسَهُمْ وَلَكِنْ رَكِبْنَا حَدَّ كَوَكِبِهِمْ رُكُوبًا^(١)
بِضَرْبٍ يُفَلِّقُ الْهَامَاتُ مِنْهُ وَطَمْنٍ يَفْصِلُ الْخَلْقَ الصَّلِيلِيَا^(٢)
وَقَالَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ :

فَأَمَّا تَعِيمٌ تَعِيمٌ بَنُ مُرْمَرٍ فَأَلْقَاهُمُ الْقَوْمُ رَوْبِي نِيَامًا^(٣)
يَقُولُ : شَرِبُوا الرِّثَابَ مِنَ اللَّبَنِ فَسَكِرُوا مِنْهُ ، وَهُوَ اللَّبَنُ الَّذِي قَدْ^(٤) أَدْرَكَ
لِيُخَصَّصَ . يُقَالُ مِنْهُ رَابٌ يَرُوبُ رَوْبًا وَرَدُوبًا . وَرُوْبَةُ اللَّبَنِ : خَيْرُهُ تَلْقَى فِيهِ مِنْ
الْحَامِضِ . وَرُوْبَةُ اللَّيْلِ : سَاعَةٌ مِنْهُ . يُقَالُ أَهْرَقْنَا مِنْ رُوْبَةِ اللَّيْلِ . وَقَالَ
بَعْضُهُمْ : مِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٥) .

١٠ * فَأَلْقَاهُمُ الْقَوْمُ رَوْبِي نِيَامًا *

وَيُقَالُ : رَوْبِي : خُرَاءُ الْأَنْفُسِ مَخْطَلُونَ . وَيُقَالُ شَرِبُوا مِنَ الرِّثَابِ فَسَكِرُوا .
وَقَالَ عِيَّاضُ السَّيْدِي^(٦) :

= يَوْمَ قَمَّةٍ ، وَهُوَ الْقَاتِلُ فِي تَحْصِيصِ الْحَارِثِ بْنِ عَبَادٍ رَمَيْسَ بَكْرٍ :

يَا بُوَيْسَ الْعَرَبِ الْيَاقِي وَضَعْتَ أَرَاهُطَ فَاسْتَرَاهُوا
وَالْحَرْبُ لَا يَبْقَى لَهَا حَبَا التَّخَمِيلِ وَالْمَرَاغِ
الْأَغَاثِي (٤ : ١٤٣ - ١٤٤) .

(١) لَمْ نَهْدَدْ ، أَيْ لَمْ نَكْسِرْ . وَالْبَاسُ : الشَّلَّةُ . مَا عَدَالَ ، هـ : « فَلَمْ تَهْلُو » تَحْرِيفٌ .
وَكُوكِبُ الْجَلَشِ : مَعْظَمُهُ . وَأَنْشَدَ فِي السَّنَنِ :

وَمَلُومَةٌ لَا يَخْرُقُ الطَّرْفَ مَرْضَاهَا لَهَا كُوكِبٌ ضَمٌّ شَدِيدٌ وَمَوْجُهَا

٢٠ (٢) مَا عَدَالَ : « وَتَلَقَّى الْهَامَاتُ » . وَالْخَلْقُ : جَمْعُ حَلْقَةٍ ، هُوَ بِهَ حَلْقُ الدَّوْحِ .

(٣) الْيَتِ مِنْ قَصِيدَتِهِ فِي خُتَارَاتِ ابْنِ الشَّجَرِيِّ ٦٩ - ٧١ .

(٤) فِيمَا عَدَالَ : « وَالَّذِي أَخْرَجَتْ زَهْدَتُهُ » . وَالْكَلَامُ بَعْدَهَا إِلَى « فَسَكِرُوا »
مِنْ لَفْظٍ .

(٥) هُوَ بَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ، كَمَا سَبَقَ قَرِيبًا .

٢٥ (٦) عِيَّاضُ السَّيْدِي : نَسَبُهُ إِلَى السَّيْدِ ، وَهُوَ يَتْرُ السَّيْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ بَكْرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ

ضَبَّةٍ ، فَهُوَ ضَبْبِي أَيْضًا . وَفِي مَعْجَمِ الْمَرْزِيَّانِيِّ : « عِيَّاضُ بْنُ حَنْظَلَةَ الضَّبْبِيِّ ، جَاهِلٌ ، يَقُولُ : =

ونحن نَجَلْنَا لابن ميلاد نَحْرَهُ يَنْجِلَاءُ مِنْ بَيْنِ الْجَوَانِحِ تَشْبَهُ^(١)
 وَيَوْمَ بَنَى الدِّيَّانِ نَالَ أَخَاهُ بَارْمَاخًا بِالسَّيِّ مَوْتُ مُحْدَق^(٢)
 وَمِنَّا حُمَاهُ الْجَيْشَ لَيْلَةً أَقْبَلَتْ إِذَا زَجَّيَهَا الْهَمَامُ مُحْرَق^(٣)
 وقال آخر :

وعلى شَتِيرٍ رَاحَ مِنَّا رَائِحٌ بَأْبَى قَبِيصَةَ كَالْفَنَيْقِ لِلْقَرَمِ^(٤)
 يَرْدِي بِشِرَافٍ لِلْعَاوِرِ بَعْدَ مَا نَشَرَ التَّهَارَ سَوَادَ لَيْلٍ مَظْلَمِ^(٥)
 وقال عِيَاضُ السَّيْدِي^(٦) :

لِحَامِ بِسْطَامِ بْنِ قَيْسٍ بَعْدَ مَا جَنَّحَ الظَّلَامُ بِمَثَلِ لَوْنِ الْعِظْلَمِ^(٧)
 وقال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ :

بَاتُوا يُصِيبُ الْقَوْمَ ضَيْقًا لَهُمْ حَتَّى إِذَا مَا لِيْلُهُمْ أَظْلَمَ^(٨)

- ١٠ ومنا الذي أدى ابن جفنة رحمه إلى الحى مجنولاً يحب ويمتنع .
 فهو هو . التيمورية : « عياض بن السلي » ، ب ، ج : « عياض بن السلي » كلها محرف مما
 أثبت من ل .
 (١) نجلة بالرمح ينجله نجلا : طمته وأوسع شقه . وطنة نجلاء : واسعة . تشبهق :
 تصوت من قوة اندفاع الدم .
 (٢) السى : أرض بين ذات عرق ووجرة . وهى رواية هامش ه . وفى أصل ه :
 « بالن » وسائر النسخ « بالسى » .
 (٣) الهام : الملك العظيم الهبة . ومحرق : لقب عمرو بن هند ، سعى بذلك لتحريقه
 بنى تميم يوم أرواة .
 (٤) شتير : موضع ، كما فى السان (شتر) عند إنشاء هذا البيت . والرواية فيه وفى ٢٠
 مجالس ثلث ٥٣٩ : « ياق قبصة » .
 (٥) فى الأصل والسان (شرحف) : « تردى » صوابه بالياء . والشرحاف : السريع .
 والمعاور : جمع مفار ، يقم المم : مصدر ميمى من أفاور . ماعدا ل : « يشرخاف المعادر » تحريف .
 (٦) كذا فى الأصول . والآيات الثلاثة مقطوعة واحدة فى مجالس ثلث .
 (٧) بسطام بن قيس ، سبق ترجمته فى (١ : ٢١) . جنح الظلام : أقبل . والمظلم ، ٢٥
 بكسر الميم واللام : مصارة يخضب بها .
 (٨) هذه الآيات لم ترد فى ديوان أوس . ل : « بصيت القوم » .

- قَرَوْنُ شَبَاءٍ مَلْسُومَةٍ مَثَلُ حَرِيقِ النَّارِ أَوْ أَضْرَمًا^(١)
 والله لولا قُرْزُلٌ مَا نَجَا وَكَانَ مَثْوَى خَدِّكَ الْأَخْرَمًا^(٢)
 نَجَاكَ جَيْشُ هَزِيمٍ كَمَا أَصْحَيْتَ وَسَطَ الْوَبْرِ الْمَيْسَمِ^(٣)
 وَبَدُفْهُ قَتَلَ ذُؤَابَّ الْأَسَدَى عْتَبَةً بِنَ الْحَارِثِ بْنِ شَهَابٍ إِلَّا فِي وَسَطِ
 اللَّيْلِ الْأَعْظَمِ ، حِينَ تَبْعُومُ فَلَحِقُومُ .
 وَكَانُوا إِذَا أَتَجَمَعُوا لِلْحَرْبِ^(٤) دَخَنُوا بِالنَّهَارِ ، وَأَوْقَدُوا بِاللَّيْلِ . قَالَ عَمْرُو
 ابْنُ كَلثُومٍ وَذَكَرَ وَقْعَةَ لَمْ :
 وَنَحْنُ غَدَاةٌ أَوْقَدَ فِي خَزَايِ رَفَدَنَا فَوْقَ رَفْدِ الرَّافِدِيَّةِ^(٥)
 وَقَالَ سَخْنَمُ السَّدُومِيُّ^(٦) :
 وَإِنَّا بِالصُّلَيْبِ بِيْطَنَ قَتَجَ جَمِيعًا وَاضْمِينَ بِهِ لَقَانَا^(٧) ١٠

- (١) الشبهاء : الكتبية التي عليها يياض الحفيد . أصرم : أشد اشتعالا .
 (٢) قُرْزُل : اسم فارس طفيل بن مالك ، كما في نسب الخليل لابن الكلبي ٢٦ وأسماه
 خليل العرب لابن الأعرابي ٧٥ . والبيت في الموضع الأول والسان (خرم) برواية : « إذ نجا
 لكان » . ورواية السان تخرج على جبل « ما » مصدرية ، وفي قُرْزُل يقول سلمة بن الخرشب
 لعامر بن الطفيل : ١٥
 فإلك يا عام ابن فارس قُرْزُل مديد على قبل الخنا والمواجير
 يا عام ، أي يا عامر . المفضليات (١ : ٣٦) . والأخرم : أغرم الكتف ، أي رأسها .
 (٣) الجهاش : المتدقق في الجرى . والهزيم : الشديد الصوت . والميسم : ما يؤمم به
 البحر ونحوه .
 (٤) ما عدا ل : « اجتمعوا للحرب » .
 (٥) ما عدا ل ، أ : « في خزاي » وهما روايتان . والبيت في مطلقته .
 (٦) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ٢١٢ في رجال بني سدوس ، قال : « ومنهم الخمخام
 وكان من فرسانهم ، وكان ذا بغي فسمى بذلك لأنه يتخضم في كلامه ، كأنه يحزن نفسه » .
 وفي حواشي الاشتقاق : « الخمخام بن حلة ، الاسم الأول بنحسين مصححين ، وحلة بجاء غير
 ٢٥ مجبة بفتحين ، واسمه الحارث . وهو شاعر فارس ، وسمى الخمخام لأنه كان يتخضم على الناس
 يحزن نفسه على كل أسير حتى يفكه . وكان ظلوماً ، ويقول : أنا جار كل من طلعت عليه الشمس » .
 وفي السان (خرم) : « والخمخام : رجل من بني سدوس ، سمي بالخمخمة » .
 (٧) الصليب ، بجية التصغير : جبل عند كاطمة كانت به وقعة بين بكر بن وائل وبني عمرو
 ابن تميم . وأشد ياقوت البيت في معجم البلدان منسوباً إلى الأعشى ، ورواية : « ويطن قلع » .

نُدَخْنُ بالتهار ليصبرونا ولا نَخْفَى على أحدٍ أُناتنا
وأما قولهم : « ولا يعرفون الكمين » فقد قال أبو قيس بن الأسلت^(١) :

وأحرزنا للغانمَ واسقَبَحنا جِئى الأعداءَ واللهُ للمعين
• بنير خِلايةٍ مكرٍ مجاهرةً ولم يُخَبِّأُ كَيْنٌ •

٩٨

وأما ذكرهم للركب^(٢) ، فقد أجمعوا على أن الرُكْب كانت قديمة ، إلا أن
رُكْبَ الحديد لم تكن في العرب إلا في أيام الأزارقة^(٣) . وكانت العرب لا تعود
أُفْسَها إذا أرادت الركوب أن تضع أرجلها في الرُكْب ، وإنما كانت تنزُو وتنزُوا .
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : « لا تنحورُ قوَّةُ^(٤) ما كان صاحبها ينزو
وينزع » ، يقول : لا تتشكك قوَّته ما دام ينزع في القوس ، وينزو في السرج .
من غير أن يستعين بركاب .

وقال عمر : « الراحة حَقْلَةٌ ، وإلّا كم والسُّنَّةُ فإِنيها حَقْلَةٌ^(٥) » .
ولهذه الملة قُتِلَ خالدُ بن سعيْد بن العاصى ، حين غَشِيَه المدو وأراد الرُكوب
ولم يجد من يحمله . ولعلَّكَ قال مُحرر حين رأى المهاجرين والأنصار قد أخصبوا ،

١٥ (١) أبو قيس كتبه ، واختلف في اسمه والمشهور الراجح أنه صفى بن الأسلت بن عامر
ابن جشم بن وائل الأنصارى . وكانت الأوس قد أسندت أمرها إلى أبي قيس وجعلته رئيساً
عليها فكان وساد . واختلف في إسلامه ، فقليل إنه أسلم ، وقيل إنه وعد بالإسلام ،
ثم سبق إليه الموت فلم يسلم . الإصابة (٧ : ١٥٧) والأغاني (١٥ : ١٥٤) وابن الأثير
(١ : ٢٨٤) .

٢٥ (٢) الركب ، بضمتين : جمع ركاب ، وهو ما يضع فيه الفارس وجله .
(٣) الأزارقة : جمع أزرق ، نسبة إلى نافع بن الأزرق الحنفى ، من بني حنيفة . أحد
شجعان المرواج الذين ظهروا في العصر الأموى ، وقد تولى قتالهم المهلب بن أبي صفرة من قبل
جد الله بن الزبير ، وهزمهم عند دولا ب الأهواز . ومات نافع بن الأزرق في تلك الموقعة سنة
٦٥ . انتهى باختصار من معجم الفرق الإسلامية .

٢٥ (٤) ما عدل : « قوى » : جمع قوة .
(٥) حَقْلَةٌ ، أى تغفل صاحبها وتحمسه .

وهم كثير منهم بمقاربة عيش العجم : « تَمَدَّدُوا وَاحْشَوْشُوا »^(١) ، واقطعوا الرُّكْبَ ، وانزوا على الخليل نزواً » . وقال : « احفوا واتملاوا ؛ فإنكم لا تدرون متى تكون الجفلة »^(٢) .

- ٨٨ وكانت العرب لا تدع اتخاذ الرُّكْب للرجل فكيف تدع الرُّكْب
 • للسرّج !؟ ولكتهم كانوا وإن اتخذوا الرُّكْب فإنهم كانوا لا يستعملونها إلا
 عندما لا بدّ منه ، كراهة أن يتكلوا على بعض ما يؤرثهم الاسترخاء والتفتخ^(٣)
 ويضاهوا أصحاب الثروة والثمة^(٤) . قال الأصمعي : قال العمري : كان عمر
 ابن الخطاب يأخذ بيده الثمني^(٥) أذن فرسه اليسرى ، ثم يجمع جرابه
 ويثب^(٦) ، فكانما خلق على ظهر فرسه . وفعل مثل ذلك الوليد بن يزيد
 ١٠ ابن عبد الملك وهو يومئذ ولي عهد هشام ، ثم أقبل على مسلة بن هشام فقال
 له : أبوك يحسن مثل هذا ؟ فقال مسلة : لأبي مائة عبد يحسنون مثل هذا .
 ٩٩ فقال الناس : لم ينصفه في الجواب . وزعم رجال من مشيختنا أنه لم يبق أحد من
 ولد المباس بالملك إلا وهو جامع لأسباب القروسة .



- ١٥ وأما ما ذكروا من شأن رماح العرب فليس الأمر في ذلك على ما يتوهمون .
 للرماح طبقات : فمنها التيزك^(٧) ، ومنها المربع ، ومنها الخموس^(٨) ، ومنها
 التمام ، ومنها الخليل وهو الذي يضطرب في يد صاحبه لإفراط طوله . فإذا أراد

(١) تَمَدَّدُوا ، أي تشبهوا بعيش مدد بن عدنان ، وكانوا أهل قفص وغلط في المعاش .

(٢) الجفلة : الاتعاج والشرد واللعاب في الأرض .

٢٠ (٣) التفتخ ، من قولهم فتخه تقنيخا ، أي قهره وأذله . ما عدل ، هـ : « التفتخ »
 ولا وجه له .

(٤) الثروة ، بالقسم : الثوف والثمة . ما عدل ، هـ : « والثروة » تحريف .

(٥) ل : « اليسرى » .

(٦) الجرابيز : جلة البدن : الجسد والأعضاء .

٩٥ (٧) التيزك : الرمح القصير ، فارسي معرب ، فارسيته « تيزه » . استنجاس ١٤٤٢ .

(٨) المربع : الذي طوله أربع أذرع . والخموس : الذي طوله خمس .

الرجل أن يغير عن شدة أسر صاحبه ذكره ، كما ذكر معتم بن نورية أخاه
مالكاً ، فقال : « كان يخرج في الليلة الصنبر^(١) عليه الشملة^(٢) القلوت^(٣) ، بين
للزادتين النصوحين ، على الجبل الثفال^(٤) ، مقتل الرمح الخطل . قالوا له :
وأبيك إن هذا هو الجبل . ولا يحمل الرمح الخطل منهم إلا الشديد الأيد^(٥) ،
والمبدل بفضل قومه عليه ، الذي إذا رآه الفارس في تلك الهيئة هابه وحاده ،
فإن شد عليه كان أشد لاستخذائه له^(٦) .

والحلل الأخرى أن يخرجوا في الطلب بمقب التارة ، فربما شد على
الفارس للوئى فيفوته بأن يكون رمحاً مربوعاً أو مخوساً ، وعند ذلك يستعملون
النيازك ، والنيزك أقصر الرماح . وإذا كان الفارس المارب يفوت الفارس الطالب
زجه بالنيزك ، وربما هاب مخالطته فيستعمل الزج دون الطعن ، صنيع ذوأب^(٧)
الأسدى ببتية بن الحارث بن شهاب .

وقال الشاعر^(٨) :

وأتمر خطياً كأن كُموبه

نوى القسي قد أربى ذراعاً على المشري^(٩)

وقال آخر^(١٠) :

١٥

(١) يقال ليلة صنبر وصنبرة : شديدة البرد . ب ، ج : هـ الصبرة : وكلاهما صحيح .
(٢) الشملة : الكساء والمنزر يتشح به . والقلوت : التي لا ينغم طرفاها لصغرهما ،
أو التي لا تثبت على صاحبها فيها أو عشقتها . وكلمة معتم في الكامل ٧٦٢ والأغاني ١٤ : ١٧
وشروح سقط الزند ٨٧ هـ برواية أخرى .

(٣) مزادة فضوح : تضوح الماء . والثفال : كسحاب : البطي الثقيل .
(٤) الأيد : كسيد : القوي . ويصح أن تقرأ « الأيد » بسكون الياء والإضافة .
والأيد : القوة كالآد .

(٥) الاستخذاء : الخضوع . ما عدل هـ : لا استخذاه : تحريف .
(٦) هو حاتم الطائي ، كما في اللسان (قسب) ، والبيت في ديوانه ص ١٢١ .
(٧) القسب : امر القاييس ، ونواه أصلب النوى .
(٨) هو عبيد بن الأبرص . والبيت في ديوانه ٣ : والمقاييس واللسان (خمس) .
٢٥

هاتيك تملأني وأبيض صارماً وتحرّبا في مارين خموس^(١)
وقال آخر :

فولوا وأطراف الرماح عليهم قوادر ، مروعائها وطوالها^(٢)
وم قوم الغارات فيهم كثيرة ، وقدر كثرة الغارات كثر فيهم الطلب . ١٠٠
والفارس ربما زاد في طول رمح ليخبر عن فضل قوته ؛ ويخبر عن قصر سيفه
ليخبر عن فضل نجدته . قال كعب بن مالك :
نصّل الشيوف إذا قصرن بخطونا قدما ونلحقها إذا لم تلحق
وقال آخر^(٣) :

إذا الكأمة تنحوا أن يصيبهم حدّ الطلّبات وصلناها بأيدينا
١٠ وقال رجل من بني نعيم^(٤) :
وصلنا الرقاق للرغفات بخطونا على الهول حتى أسكتتنا المضارب
وقال حميد بن نويرة الهلالي :
ووصل الخطا بالسيف والسيف بالخطا إذا ظن أن السيف ذو السيف قاصر^(٥)
وقال آخر :
١٥ الطاعنون في الثعور والكلّي تزرأ ووصالو الشيوف بالخطي^(٦)

* * *

وأما ما ذكروا « من اتخاذ الزئج لسافلة الرمح ، والسنان لعاليته » فقد

- (١) محريا ، أي سنانا ملوفا محدا . والرواية في المصادر المتقدمة : « وملوفا » .
والمارن : الصلب اللين . والخموس : ما طوله خمس أذرع .
٢٠ (٢) ما عدل : « تولوا » .
(٣) هو بشامة بن حزن التهليل . والبيت من أبيات في الحملة (١ : ٢٥) .
(٤) ما عدل ، هـ : « من بني نعيم » .
(٥) أي إذا ظن ذو السيف أن سيفه قاصر .
(٦) الطعن للثور : ما كاف عن يمين وشمال .

ذكروا أَنَّ رجلاً قتل أخوين في قِاب^(١) ، أحدهما بمالية الرُمح ، والآخر بسافله . وقدم في ذلك راك^(٢) من قبل بنى مروان على قتادة^(٣) يستثبت الخبر من قبله ، فأثبته له .

وقال الآخر :

- إِنَّ قَيْسَ عَادَةً تَمْتَادُهَا سَلَّ السِّيفِ وَخُطَى تَزْدَادُهَا
وقد وصفوا أيضاً السيف بالطول . وقال عُمارة بن عَقِيل^(٤) :
بِكُلِّ طَوِيلِ السِّيفِ ذِي خَيْرَاتٍ جَرَى عَلَى الْأَعْدَاءِ مَعْتَمِدُ الشَّطْبِ^(٥)

* * *

- وجملة القول أَنَّا لا نعرف الخطبَ إلَّا للعرب والعُروس . فأما الهندُ فإنما لهم
١٠ معاني مدونة ، وكتبٌ مَخْلُدة^(٦) ، لا تضاف إلى رجلٍ معروف ، ولا إلى عالم .
موصوف ، وإنما هي كتبٌ متوارثة ، وآدابٌ على وجه الدهر سائرة
مذكورة .

- واليونانيّين فلسفةٌ وصناعةٌ منطق ، وكان صاحبُ المنطقِ نفسه بكي^(٧)
اللسان ، غيرَ موصوفٍ بالبيان ، مع علمه بتمييز الكلام وتفصيله ومعانيه ،
وبخصائصه . وهم يزعمون أَنَّ جالينوس^(٨) كان أنطقَ الناس ، ولم يذكره ١٥

(١) أي فجأة على غير قصد . ما عدا ه : « أغويه » .

(٢) قتادة بن دعامة السكومي البصري ، المترجم في (١ : ٢٤٢) .

(٣) هو عُمارة بن عَقِيل بن بِلَال بن جَرِير بن عَطِيَة بن الْخَلْق ، من شعراء الدولة العباسية . وكان التحويين البصريون يخلطون عنه اللغة . الأغاني (٢٠ : ١٨٢ - ١٨٨) .

(٤) الخيزرانة : واحدة الخيزران ، وهي الرماح . والخطب من التحليل : الطويل ٢٠ الحسن الخلق .

(٥) ما عدا ل ه : « مجلدة » .

(٦) كان جالينوس إمام الأطباء في عصره ، ورئيس الطبيعيين في وقته ، وكان يمد المسيح بِتَوَمَاتِي عام وبعد يقرأ بنحو سبائة سنة . وكان يقد إلى رومة كثيراً ، لمعالجة ملكها المجهول ، وكان يزور مع ملوك رومة لتنشيط الجرحى ، ويقفهم من تاريخه أنه دخل مصر وبلاد النوبة . وله مؤلفات شتى في الطب والفلسفة سردها ابن النديم والقفطي في إخبار الطماة بأخبار الحكماء .

بخطابة^(١) ، ولا بهذا الجنس من البلاغة ، وفي القُرس خطباء ، إلا أن كلَّ كلامٍ للقُرس ، وكلُّ معنىٍ للسجع ، فإنما هو عن طولِ فكرةٍ وعن اجتهد رأي ، وطولِ خطوة^(٢) ، وعن مشاورةٍ ومعاونة ، وعن طولِ التفكيرِ ودراسةِ الكتب ، وحكايةِ الثانيِ علمِ الأول ، وزيادةِ الثالثِ في علمِ الثاني ، حتَّى اجتمعت ثمار تلك الفكر عند آخرهم . وكلُّ شيءٍ للرب فإنما هو بديهةً وإرتجال ، وكأنه إلهام ، وليست هناك معاناةٌ ولا مكابدة ، ولا إجالةٌ فكر ولا استعانة ، وإنما هو أن يصرفَ وهمه إلى الكلام ، وإلى رجزِ يومِ الحساب ، أوحين يمتنع على رأسِ يثر ، أو يحدو ويعير ، أو عند المقارعة أو للناقلة ، أو عند صراع أوفى حرب ، فما هو إلا أن يصرفَ وهمه إلى جملةٍ للذهب ، وإلى العمود الذي إليه يقصد ، فتأتيه للمعانى ١٠ أرسلالاً^(٣) ، وتنثال عليه الألفاظ اثنيلاً ، ثم لا يقينه على نفسه ، ولا يدُرُّه أحدًا من ولده^(٤) . وكانوا أميين لا يكتبون ، ومطبوعين لا يتكلمون ، وكان الكلام الجيّد عندهم أظهر وأكثر ، وهم عليه أقدر ، وله أثر^(٥) ، وكل واحد في نفسه أنطق ، ومكانه من البيان أرفع ، وخطباؤهم للكلام أوجَد^(٦) ، والكلام عليهم أسهل ، وهو عليهم أيسر من أن يفتقروا إلى تحفظ ، ويحتاجوا إلى تدارُس ، ١٠ وليس هم من حفظ علمٍ غيره ، واحتذى على كلام من كان قبله ، فلم يحفظوا إلا ما علق بقلوبهم ، والتحم بصدورهم ، واتصل بقولهم ، من غير تكلف ولا قصد ،

(١) لكن ذكر التفتي ٨٦ أنه « كانت له بمدينة رومية مجالس مقامية خطب فيها وأظهر من علمه بالتشريح ما عرف به فضله ، وبأن به علمه » . وقال : « وكان جالينوس عالماً بطريق البرهان خطيباً . وله كتاب ناقض به الشعراء ، وكتاب في الفن العامة » .

(٢) ما عدا ل : « وعن اجتهد وخطوة » . ٢٠

(٣) أرسلالاً : أفواجا ، جمع رسل بالتحريك .

(٤) يقال درسته إياه وأدرسته أيضاً . قالوا : وقرأ ابن حيوة في الشواذ : « وبما كنتم تدرسون » بضم التاء . ويقال دارست الكتب وتدارستها وادارستها .

(٥) كلمة « له » من ل فقط .

(٦) ما عدا ل : « وخطباؤهم أوجز » . ٢٥

ولا تحفظ ولا طلب . وإن شيئاً هذا^(١) الذى فى أيدينا جزء منه ، لبل المقدار الذى
١٠٣ لا يعلمه إلا^٢ من أحاط بقطر السحاب وعدد التراب ، وهو الله الذى يحيط بما
كان ، والعالم بما سيكون .

ونحن — أبقاك الله — إذا ادعينا للعرب أصناف البلاغة من القصيد
والأرجاز ، ومن للثور والأسجاع ، ومن للزدوج وما لا يزوج ، فعنا العلم أن
ذلك^(٣) لم شاهد صادق من الأدبيات الكريمة ، والرواق العجيب ، والسبك
والنحت ، الذى لا يستطيع أشعر الناس اليوم ، ولا أرفهم فى البيان أن يقول
مثل ذلك إلا فى اليسر ، والنبد القليل^(٤) .

ونحن لا نستطيع أن نعلم أن الرسائل التى بأيدى الناس^(٥) لقُرس ، أنها
صحيفة غير مصنوعة ، وقديمة غير مولدة ، إذ كان^(٦) مثل ابن المقفع وسهل بن
١٠ هارون ، وأبى حبيد الله ، وعبد الحميد وغيلان ، يستطيعون^(٧) أن يولوا مثل تلك
الرسائل ، ويصنعوا مثل تلك السير .

وأخرى : أنك متى أخذت بيد الشعوبى فأدخلته بلاد الأعراب الخلف ،
ومعدن الفصاحة التامة ، ووقفته على شاعر مفلق ، أو خطيب مصنع ، علم أن^(٨)
الذى أقلت هو الحق ، وأبصر الشاهد عياناً . فهذا فرق ما بيننا وبينهم .
٢٠

فضمهم عني ، فهمك الله ، ما أنا قائل فى هذا ، ثم أعلم أنك لم تر قوماً قط أشقى
من هؤلاء الشعوية ولا أعدى على دينه ، ولا أشد استهلاكاً ليرضه ، ولا

(١) هذه الكلمة من ل ، ه .

(٢) ما حد ل : « هل أن ذلك » .

(٣) النبد ، بالفتح : التمهيد القليل . ل : « والشئ القليل » .

(٤) ما حد ل : « فى أيدي الناس » .

(٥) ما حد ل ، ه : « إذا كان » .

(٦) ما حد ل : « وغيلان وغلان ولا يستطيعون » .

أطولَ نصَبًا ، ولا أقلَّ عُثْمًا من أهل هذه النحلة . وقد شقَّى الصلورَ منهم طولُ
جُثومِ الحسدِ على أكبادِهِمْ ، وتوقَّدُ نارُ الشَّنآنِ في قلوبِهِمْ ، وغليانُ تلك
للرجالِ الفائرة ، وتسعُرُ تلكَ النَّيرانُ المضطربة . ولو عرفوا أخلاقَ أهلِ كلِّ
ملة ، وزىَّ أهلِ كلِّ لغةٍ وعَلَّمُ^(١) ، على اختلافِ شاراتِهِمْ^(٢) وآلاتِهِمْ ،
وشمائلِهِمْ وهيئاتِهِمْ ، وما علَّه كلُّ شيءٍ من ذلك ، ولمِ اجتلبوه^(٣) وَلَمْ تَكَلَّفُوهُ ،
لأراحوا أنفسهم ، وتخلَّفتْ مؤثمتُهُمْ^(٤) على مَنْ خالطَهُمْ .

والدليل على أنَّ أَخَذَ العصا مأخوذٌ من أصلٍ كريم ، ومعدن شريف ،
ومن المواضع التي لا يصحُّها إلَّا جاهل ، ولا يعترضُ عليها إلَّا مُعَانِدٌ ، اتَّخَذَ^{١٠٣}
سليمانُ بنُ داودَ صلى الله عليه العصا خطبته وموعظته ، ولقائمه ، وطولَ صلاته ،
ولطولِ التَّلاوةِ والاتِّصافِ ، فصَحَّها لتلك الخصالِ جامعةً . قال الله عز وجل
وقوله الحقُّ : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلِمَ كَلَىٰ مَوْتَهُ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ
تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ^(٥) فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنَّ أَنْ لَوْكَانُوا يَعْلَمُونَ النَّيْبُ مَا لَبِثُوا فِي
الْعَذَابِ الْمُبِينِ ۝ . وللنِّسَاءِ هِيَ العصا .

قال أبو طالب حين قام يذمُّ الرجل الذي ضربَ زميلَه بالعصا^(٦) فقتله حين
١٥ تخاصما في جبل وتجاذا :

أمن أجل حَبْلٍ لا أباك حلوته يَمْنَسَأَةٌ قد جاء حبلٌ وأحبلٌ^(٧)

(١) كلمة « أهل » في الموضعين من ل فقط . وهي في « في الموضع الأول .

(٢) الشارة : الهيئة ، واللباس . ب ، ح : « إشاراتِهِمْ » التيمورية ، ح : « إشاراتِهِمْ »
صوابهما في ل .

٢٠ (٣) ما عدا ل : « اغتلفوه » ، تحريف .

(٤) ب ، ح : « وتخلَّفت » . التيمورية : « وتخلَّفت » .

(٥) ل : « من منسأته » تحريف . حل أنه قرئ : « من ساته » . والنساء : العصا ،

اسمير اسمها من ساة القوس وسيتها . انظر تفسير أبي حيان (٧ : ٢٦٧) .

(٦) ما عدا ح : « يدم الرجل الذي ضربه بالعصا » ، تحريف . وانظر المحرر ٣٣٦

٢٥ ونسب قرئت ١٦ .

(٧) لا أباك ، أي لا أبالك ، حذف اللام ، كما في قوله :

وقال آخر :

إذا دبَّت على النساء من كِبَرٍ قد تباعد عنك اللهو والنزل^(١)

* * *

قال أبو عثمان : وإنما بدأنا بذكر سليمان صلى الله عليه لأنه من أبناء المعجّم ،
والشعوبية إليهم أمّيل ، وعلى فضائلهم أحرص ، ولما أعطاهم الله أكثر^١ .
وصفاً وذكراً .

وقد جمع الله لموسى بن عمران عليه السلام في عصاه من البرهانات العظام ،
والعلامات الجسام ، ما عسى أن ينفي ذلك بعلامات عدّة من المرسلين ، وجاعة
من النبيّين . قال الله تبارك وتعالى فيما يذكر من عصاه^(٢) : ﴿ إِنَّ هَٰذَا لِسَاحِرٌ رَاجِئٌ
يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَ أَكْثَمَ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ ۖ ﴾ ، إلى قوله تعالى : ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ^{١٠}
حَيْثُ أَتَى ۖ ﴾ .

فلذلك قال الحسن بن هانئ في شأن خصيب^(٣) وأهل مصر حين
اضطربوا عليه :

— وقد مات تلخ ومات مزرد وأى كريم لا أباك بخلد
وقول أبي حية :

١٥

أهللوت الذي لا يذ أنى ملق لا أباك تخوفنى
وأكثر ما يستعمل في الملح ، لى لا كافى لك غير نفسك . وقد يذكر في معرض اللزم ، كما
يقال لا أم لك . والبيت لم يرد في ديوان أبي طالب مخطوط التنقيط بدار الكتب . وأنشده
في اللسان (نسا) برواية : « قد جر حيلك أحيل » . ويعدّه بأبيات :

٢٠

هلم إلى حكم ابن صحرة إله سيحكم فيما بيننا ثم يعدل
كما كان يعضى في أمور تنوبنا فيمد للأمر الجميل ويفصل
(١) أنشده في اللسان (نسا) برواية : « من هرم » . « قد تباعد بها » . وفي ٥ :
« منك » فوق « عنك » ، رواية أخرى .
(٢) ما عدل ، ٥ : « في عصاه » .

٢٥

(٣) هو الخصيب بن عبد الحميد المجبى ثم المزاري ؛ أمير مصر . وهو دهقان من أهل
المزار شريف الآباء ، وليس يابن صاحب نهر أبي الخصيب ، ذلك عبد المتصور يقال له مروق
وكان هذا رئيساً في أرضه ، فانتقل إلى بغداد وصار كاتب مهوريه الرازي ، ثم انتقل إلى الإمارة . —

فَإِنْ تَكُ مِنْ فِرْعَوْنَ فِيكُمْ بَقِيَّةٌ فَإِنَّ عَصَا مُوسَى بِكَفِّ خَصِيبٍ
أَلَمْ تَرَ أَنَّ السَّحَرَةَ لَمْ يَتَكَلَّفُوا تَغْلِيظَ النَّاسِ وَالتَّمْوِيَةَ عَلَيْهِمْ إِلَّا بِالْمِصِّ ،
وَلَا عَارِضَهُمْ مُوسَى إِلَّا بِعَصَاهُ .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَقَالَ مُوسَى يَا فِرْعَوْنُ إِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ .
حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ قَدْ جِئْتُكُمْ بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ
مَعِيَ بَنِي إِسْرَائِيلَ . قَالَ إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ
الصَّادِقِينَ . فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثَمَانٌ مُبِينٌ ﴾ .

وقال الله عز وجل : ﴿ قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِنَّا نَكُونُ نَحْنُ
الْمُفْلِكِينَ . قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَزْهَبُوهُمْ وَجَاءُوا بِسِحْرِ
حَظِيمٍ . وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ . فَوَقَعَ
الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ . ألا ترى أنهم لما سحروا أعين الناس
واسْتَزْهَبُوهُمْ بالعصى والحبال ، لم يجعل الله للحبال من الفضيلة في إعطاء البرهان
ما جعل للعصا ، وقدرة الله على تصريف الحبال في الوجوه ، كقدرته على
تصريف العصا .

١٥ = ديوان أبي نواس ٩٧ . وقد ولد أبو نواس على الخصيب في حادثة سنة . أخبار أبي نواس
٢٣٤ . وكان من خبر هذا الشعر أن أهل مصر كانوا قد شنعوا على الخصيب لزيادة في أسعارهم ،
وكان على شربه وعنده أبو نواس ، فوثب أبو نواس وقال : دعني أها الأمير أكلهم . فقال :
ذاك إليك ، فخرج حتى وافى للمسجد الجامع وقد تواجدوا أن يجمعوا فيه ، فأقشد هذه الأبيات ،
ويقال إنه ارتجلها على المنبر ، فلما سمعها من أجمع تفرقوا فلم يبق أحد منهم ، وعاد إلى مجلس
٢٠ الخصيب فأمر له بألف دينار . أخبار أبي نواس ٢٤٠ . والأبيات كآرواها ابن منظور وكما
في الديوان ١٠٣ :

منحكتم يا أهل مصر نصيحتي	ألا فخلوا من فاصح بنصيب
ولا تلبثوا وثب السفاة فتمحلوا	على حد حامى الظهر غير ركوب
فإن يك باقى إلفك فرعون فيكم	فإن عصا موسى بكف خصيب
وماكم أمير المؤمنين بحجة	أقول لحيات البلاد شروب

٢٥

ولما استنشد الرثيد هذه الأبيات قال : ألا قلت فباقي عصا موسى بكف خصيب ؟ فقال له :
وهذا يا أمير المؤمنين أحسن ، ولكنه لم يقع له .

٤٠١ وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ فَلَمَّا أَنَا هَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِي الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَى إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تُهَنِّئُ كَأَنَّهُمَا جَانٌّ وَلِي مُذِيرٌ أَوَلَمْ يُعْصِبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ﴾ . فبارك كما ترى على تلك الشجرة ، وبارك في تلك العصا ، وإنما العصا جزءاً من الشجر .

وقال عز وجل : ﴿ وَالْأَرْضَ بَنَدَ ذَلِكَ دَحَاهَا . أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ .

وقالت الحكماء : إنما تبنى للدائن على الماء والكلأ والمحتطب^(١) . فجمع بقوله : ﴿ أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا ﴾ النجم والشجر ، والمِلْحَ واليَقطين^(٢) ، والبقل والعشب . فذكر ما يقوم على ساق وما يفتن وما يسقط ، وكل ذلك مرعى ، ١٠ ثم قال على النسق : ﴿ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِأَنفُسِكُمْ ﴾ ، فجمع بين الشجر والماء والكلأ والماعون كله ؛ لأن الملح لا يكون إلا بالماء ، ولا تكون النار إلا من الشجر .

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ . وقال : ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ . أَنَّكُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَهَا أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ . نَحْنُ جَعَلْنَاهَا تَذَكُّرًا وَمَتَاعًا لِلْقَوَّينَ ﴾ . وَلِالزَّخْ وَالْعَقَارِ^(٣) ، والسَّوَّاسِ^(٤) والعراجين ، وجميع عيذان النار ، وكل

(١) سبق هذا في (٢ : ١٩٣) والحيران (٥ : ٩٩) .

(٢) اليقطين ، بالفتح : كل شجر لا يقوم على ساق ، نحو الدباء ، والقرع والبطيخ ، والحنظل .

٢٠ (٣) المرخ : شجر كثير الوردى سريه ، وهو من الضياء يغرش ويطول في السماء ، وليس له ورق ولا شوك . والعقار ، كسحاب : شجر مثله ينفذ منه الزناد ، وهو شجر غوار ، ولذلك جاد الزناد .

(٤) السواس ، كسحاب : شجر من الضياء يفتح به . ل : « السواس » تحريف .

هُودٍ يُفَدَحُ عَلَى طُولِ الْأَحْكَامِ هُوَ غَنَى^(١) بِنَفْسِهِ ، بِالْفَتْحِ الْمَقْوِيُّ وَغَيْرُ الْمَقْوِيِّ^(٢) ١٠٠
وَحَجَرٌ لِلرَّوْ يُحْتَاجُ إِلَى قَرَاعَةِ الْحَدِيدِ ، وَهِيَ يَحْتَاجَانِ إِلَى الْمُطْبَةِ^(٣) ، ثُمَّ إِلَى
الْحَطْبِ . وَالسِّدَانُ هِيَ الْقَادِحَةُ ، وَهِيَ الْمُؤَرِيَّةُ ، وَهِيَ الْحَطْبُ .

قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ الَّذِينَ هُمْ يُرْاهُونَ وَيَمْتَنُونَ لِمَا صُوعُوا ﴾ .

وَلِلَّاصُونَ : الْمَاءُ وَالنَّارُ وَالْمَلْحُ^(٤) وَالْكَلَأُ . وَقَالَ الْأَسَدِيُّ^(٥) :

وَكَأَنَّ أَرْحَلَنَا يَجُوزُ مُحْصَبٍ يَلْوِي عُنِيْزَةً مِنْ مَقِيلِ الثَّرْسِ^(٦)

فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْغُرَامَى عَرَجًا يَأْتِيكَ قَابِسُ أَهْلَاهُ لَمْ يُقْبَسِ^(٧)

وَأَمَّا وَصْفُ خِصْبِ الْوَادِي وَلِدُونَةِ عِيدَانِهِ ، وَرَطُوبَةِ الْوَرَقِ . وَهَذَا

خِلَافُ قَوْلِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ هَنْدٍ^(٨) :

١٠ فَإِنَّ السَّنَانَ يَرْكَبُ الْمَرْءُ حَذَاهُ مِنَ الْعَارِ أَوْ يَعْدُو عَلَى الْأَسَدِ الْوَرْدِ^(٩)

وَأَنَّ الَّذِي يَنْهَاكُمُ عَنْ طِلَاجِهَا يَنْغِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طُرَةِ الْبُرْدِ^(١٠)

يَعْلَلُ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ عَمْرَهُ كَمَا تَنْقُصُ التَّيْرَانُ مِنْ طَرَفِ الرَّنْدِ

(١) المَقْوِيُّ : الْمَسَافِرُ يَنْزِلُ بِالْأَرْضِ الَّتِي ، بِكَسْرِ الْقَافِ ، وَهِيَ الْقَفَرُ .

(٢) السَّلْبَةُ : الْقَطْعَةُ مِنَ السَّلْبِ ، يَضَعَتَانِ وَبَضْعَةٌ وَاحِدَةٌ ، وَهِيَ الْقَطَنُ . ١٤

(٣) كَلِمَةٌ : « وَالْمَلْحُ » مِنْ ل ، هـ فَقَطْ .

(٤) وَهَذِهِ النِّسْبَةُ أَيْضًا فِي الْحَيَوَانَ (٣ : ١٢١) . لَكِنْ نِسْبَةُ فِي (٤ : ٤٦٥)

إِلَى الْمَرَارِ بْنِ مَنَظَلٍ .

(٥) مَا عَدَلَ ، هـ : « بِأَرْضِ عَصَبٍ » . وَفِي الْمُخْتَصَصِ (١٠ : ١٣٣) : « بِجَوْ مُخْصَبٍ »

٢ وَالْجَوُ : مَا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ . وَعُنِيْزَةٌ : مَوْضِعٌ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ . وَالثَّرْسُ : مَاءُ لَبَنٍ

أَسَدٍ . وَفِي الْمُخْتَصَصِ : « مِنْ مَقِيلِ الثَّرْسِ » .

(٦) الْبَيْتُ فِي الْمُخْتَصَصِ (١٠ : ١١٦ / ٣٢) .

(٧) فِي الْحَيَوَانَ (٣ : ٤٨ ، ٤٧٩) : « عَمْرُو بْنُ هَنْدٍ » . وَفِي (٦ : ٥٠٢) :

« عَمِدُ هَنْدٍ » . وَفِي مَا عَدَلَ هَذَا : « وَهَذَا خِلَافُ قَوْلِهِ » فَقَطْ .

٢ (٨) مِنَ الْعَارِ ، أَيْ مِنْ خَشْيَةِ الْعَارِ ، فَالْحَرُّ يَنْفُذُ مِنْ حَوْضِهِ بِالسَّلَاحِ وَيَفْتَحِمُ الْأَخْطَارَ .

وَالْوَرْدُ : مَا لَوْنُهُ الْوَرْدَةُ ، وَهِيَ الْحَمْرَةُ الضَّارِبَةُ إِلَى الصَّفَرَةِ .

(٩) يَنْغِي : يَنْقُضُ . وَطَرَةُ الثَّوْبِ : شِبْهُ عِلْمَيْنِ يَخَاطَمَانِ بِجَانِبَيْ الْبُرْدِ عَلَى حَاسِيهِ .

وَفِي مَا عَدَلَ هـ : « شِبْهُ الْأَرْضِ إِذَا اكْتَسَتْ بِالنُّورِ فِي الْمُخْصَبِ بِطَرَةِ الْبُرْدِ » .

وذكر الله عزَّ وجلَّ النَّخْلَةَ فجعلها شجرة ، فقال : ﴿ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴾ .

وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة الحرم فقال : « لا يُمْتَلِى خِلَافَهَا ، ولا يُمْتَدُّ شَجَرُهَا » .

وقال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ .

وتقول العرب : ليس شيء أدفأ من شجر ، ولا أظْلَم من شجر^(١) .

ولم يكلم الله موسى إلا من شجرة ، وجعل أكبر آياته في عصاه ، وهى من الشجر . ولم يتمتعن الله جلَّ وعزَّ صبر آدم وحواء ، وهما أصلُ هذا الخليق

وأولهُ ، إلا بشجرة . ولذلك قال : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ .

وجعل بيعة الرضوان^(٢) تحت شجرة . وقال : ﴿ وَشَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَنِيعٌ لِلْآكِلِينَ ﴾ .

وسِدْرَةُ الْمُنْتَهَى التى عندها جنة المأوى شجرة .

وشجرة سُورٍ تحتها سبعون نبياً لا تُقْبَل ولا تُسْرَف^(٣) .

وحين اجتهد إبليسُ فى الاحتيال لآدم وحواء صلى الله عليهما ، لم يصرف

(١) ما عدال ، هـ : « شجرة » فى الموضعين .

(٢) كانت بيعة الرضوان فى السنة السادسة من الهجرة ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عام الحديبية يريد زيارة البيت لا يريد قتالا ، وكان رسوله إلى قريش عتبان ابن عفان ، فاحتجته قريش عندها ، وبلغ رسول الله أنه قد قتل ، فقال : لا أبرح حتى تلتاجر القوم ، ودعا إلى البيعة وكانت تحت شجرة . وجلس رسول الله فى أصلها ، فبايحه الناس على الموت ، فلما علمت قريش بذلك أرسلوا فى طلب الهدنة فكان من ذلك صلح الحديبية . السيرة ٧٤٦ .

٧٥٢ . وكان الناس يأتون تلك الشجرة من بعد يصلون عندها فيبغى عمر فأمر بقطعها .

تفسير أبى حيان (٨ : ٩٦) .

(٣) سر الصبى يسره : قطع سرره ، بالتحريك . وما يقى فهو السرة . لا تمبل ، أى لا يقط وورقها . وسرغت الشجرة : أصابها المرفة ، وهى دويبة تنسج على بعض الشجر وتأكُل ورقه وتهلك ما يقى منه بذلك النسج . والحديث بتمامه فى اللسان (جبل ، سرف) : ٢٥ . « أن ابن عمر رضى الله عنه قال لرجل : إذا أتيت منى فأنهيت إلى موضع كذا وكذا فإن هناك سرحة لم تمبل ولم تجرد ولم تسرف ، سر تحتها سبعون نبيا ، فانزل تحتها » .

الحيلة : إلّا إلى الشجرة ، وقال : ﴿ هَلْ أَذُكُّ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْئَلُ ﴾ . ١٠٦
 وفيما يُضرب بالأمثال من المعنى قالوا : قال جميل بن بَصْبَرِي ^(١) حين
 شكّا إليه الدهاقين ^(٢) شرّ الحجاج . قال : أخبروني أين مولده ؟ قالوا : الحجاز .
 قال : ضعيف مُجَبَّب . قال : فنشؤه ؟ قالوا : الشام . قال : ذلك شرّ . ثم قال
 ما أحسن خالكُم إن لم تُبْتَلُوا معه بكتّاب منكم ، يعنى من أهل بابل . فابْتَلُوا
 بزاذان فروخ الأعور ^(٣) . ثم ضَرَبَ لِمِثْلًا فقال : إِنَّ فَاسًّا لَيْسَ فِيهَا عَوْدٌ
 أَلْقَيْتَ بَيْنَ الشَّجَرِ ^(٤) ، فقال بعضُ الشجر لبعض : ما أَلْقَيْتَ هَذِهِ ^(٥) ها هنا
 خَلِير . قال : قَالَتْ شَجَرَةٌ عَادِيَّةٌ ^(٦) : إن لم يدخل في است هذه ^(٧) عودٌ منكُن
 فلا تَحْفَنُهَا .

١٠ وقال يزيد بن مفرغ ^(٧) :

- (١) هذه الكلمة مهملّة في الأصل ، وقطعها وضبطها مما سبق في (٢ : ٢٦٣) .
 ما عدال : « يصبرى » . وضبطت في « بتشديد الراء المفتوحة » .
 (٢) الدهاقين : جمع دهقان ، بالكسر ، وهو زعيم فلاحى العجم ، فارسى معرب ،
 فارسيت « دهگان » .

- (٣) سبقت ترجمته في (١ : ٢٣٥) .
 (٤) الفأس مؤنثة . ما عدال : « ليس فيه عود أتى بين الشجر » ، تحريف .
 (٥) ما عدال : « هذا » تحريف .
 (٦) عادية : قديمة ، كأنها منسوبة إلى عاد .

(٧) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ الحميرى ، من شعراء الدولة الأموية . لما ولي سعيد
 ٢٠ ابن عَمَّان بن عفان خراسان ، استصحب يزيد فأبى عليه وآثر مصبة عباد بن زياد ، وكان من
 ذلك أيضاً منافسة بين عباد بن زياد وأخيه حبيد الله بن زياد ، ولكن عباداً لم يرق من بعد في
 معنى يزيد فرأى أن يهاجره ، وكان ليزيد قتيبة تسمى الأراكة وغلّام يدعى بردا ، فطلب إليه
 عباد أن يبيعه لإيماها ، ثم ضربه حتى أخطأهما ، فقال يزيد في ذلك :

شريت برداً ولو ملكت صفته
 لولا اللهى ولولا ما تعرض لى
 من الحوادث ما فارقه أبداً
 من قبل هذا ولا بمنّا له ولداً
 عيشاً لليلداً وكانت جنة رغداً
 وأما الأراكة فكأنت من مخارنا

٢٥ وقال أيضاً :

وشريت برداً ليتنى
 من بعد برد كنت هامه
 ٣٠ وهو من قصيدة البيت التالى . الأغاني (١٧ : ٥١ - ٥٥) .

المبد يُقرع بالمصا والخرُّ تكفيه للامه
وقال : أخذته من الفلتان القهى^(١) ، حيث قال :

المبد يُقرع بالمصا والخرُّ تكفيه الإشارة
وقال مالك بن الرّيب^(٢) :

المبدُ يُقرعُ بالمصا والخرُّ يكفيه الوعيدُ
وقال بشار بن بُرد :

الخرُّ يُلحَى والقصا للعبدِ وليس للمُكفِرِ مثلُ الردِّ
وقال آخر^(٣) :

فاحتلتُ حينَ صرمتِني وللره يَسْجِرُ لا التَّحَاله^(٤)
والدَّهرُ يلعبُ بالنقى والدَّهرُ أروغُ من ثُعَاله^(٥)
وللره يَكْسِبُ مالَه بالشُّحِّ يورثُه الكَلَاله^(٦)
والمبدُ يُقرعُ بالمصا والخرُّ تكفيه اللقاله

* * *

(١) كذا في جميع النسخ ، وصوابه « الصلتان القهى » ، كما أسلفت في تحقيق الحيوان

(٢) (٦٢ : ٥) .

(٣) كان مالك بن الرّيب معاصرا ليزيد بن مفرغ ، وكان لصا يقطع الطريق مع شظاظ
الغبي الذي يضرب به المثل ، فلما كان سيد بن عثمان بن صفان في طريقه إلى خراسان حين ولاء
معاوية ، مر بمالك بن الرّيب فاستصحبه واستأبته وأجرى عليه خمسمائة دينار في كل شهر ،
فكان معه حتى قتل بخراسان . الخزانة (١ : ٢٢١) والآمال (٢ : ١٣٥) .

(٤) هو أبو دوداد ، يعاتب امرأته في سلاحه بماله . اللسان (حول ١٩٧) . لكن البيت الأخير من هذه المقطوعة لم يروه ابن منظور ، بل روى الثلاثة الأولى فقط .

(٥) في اللسان وما عدل : « حاولت » . والمحالة : الخيلة . ما عدل : « لا محالة »
تحريف يقصد منه المعنى .

(٦) ثعلبة : علم جنس الثعلب . وهو معروف بالمرأوفة .

(٧) الكلاله هم من الأقارب ما حلا للوالد والولد ، سموا كلاله لاستعدادهم بنسب الميت
الأقرب فالأقرب .

• وما يدخل في باب الانتفاع بالمصا أن عامر بن الظرب المدون^(١) ، ١٠٧
حكّم العرب في الجاهلية ، لما أسنّ واعتراه النسيان ، أمر ابنته أن تقرّع بالمصا
إذا هوفت عن الحكم^(٢) ، وجاز عن القصد ، وكانت من حكيمات بنات العرب
حتى جاوزت في ذلك مقدار مُحجّر بنت لقمان^(٣) ، وهند بنت الخُسّ ، وجمعة بنت
حابس بن مُليل الإياديّين^(٤) .

وكن يقال لعامر : ذو الحلم ، ولعلك قال الحارث بن ولة^(٥) :

وزعمتم أن لا حلوم لنا إن المصا قرّعت لدى الحلم
وقال للمتلس في ذلك^(٦) :

لدى الحلم قبل اليوم ما تقرّع المصا وما علّم الإنسان إلا ليعلم
١٠ وقال الفرزدق بن غالب :

(١) ترجم في (١ : ٢٦٤) .

(٢) نه عن الشيء يفهه بها : نسيه .

(٣) صحر ، بضم الصاد وسكون الحاء ، كما في القاموس (صحر) . وفي الأصول :
« صخرة » تحريف . وفي ٥ : « صخرة » . وما يسجل أنها « صحر » قول خفاف بن ثذبة :

١٥ وحياش يدب لي المنايا وما أذنبت إلا ذنب صحر

وكذا قول عروة بن أذينة ، وقد روى البيهقي في الحيوان (١ : ٢٢) :

أتجمع تهما بليل إذا فأت وهجراتها ظلماً كما ظلمت صحر

(٤) هذا بالنظر إلى أبوحما ، وإلا فهما إياديّان .

(٥) هو الحارث بن ولة بن عبد الله الجرمي ، كان هو وأبوه ولة من فرسان قضاة
٢٥ وأنجادها وشعرائها ، وشهد أبوه يوم الكلاب الثاني فأقلت بعد أن أدركه قيس بن عاصم المقرئ .
الأغاني (١٩ : ١٤١ - ١٤٢) .

(٦) كلمة « في ذلك » من ل ، هـ . والمتلس : أحد شعراء الجاهلية ، وهو خال طرفة
ابن العبد ، وكان يتدافع عمرو بن هند ملك الحيرة ، فلما هجراه حاول الانتقام منهما كما تروى
الأساطير ، فكتب لهما كتابين إلى عامل البحرين يأمره بقطعهما ، وأرهمها أنه أمر لها بصلة ،
٢٥ حتى إذا كانا ببعض الطريق عرف المتلس ما في الصحيفة فكدف بها في نهر الحيرة ، ودفع
طرفة إلى العامل فقتل هناك . الأغاني (٢١ : ١٢٠) ، والمزناة (٣ : ٧٣) ومعاذ
التنخيص (١ : ١٠) وسرح الميرن ٢٧ .

فإن كنت أستاذي حلوم مجاشع فإن العصا كانت لدى الحلم تفرع^(١)
ومن ذلك حديث سُد بن مالك^(٢) بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة ، واعتزأ
الملك على قتل أخيه^(٣) إن هو لم يُصَب ضميره ، فقال له سعد : أبيت اللعن
أتدعني حتى أفرع بهذه العصا أختها ؟ فقال له الملك : وما علمه بما تقول العصا ؟
قفرع بها مرة وأشار بها مرة ، ثم رفعها ثم وضعها ، ففهم المعنى فأخبره ونجا
من القتل .

وذُكر العصا يجرى عندهم في معاني كثيرة . تقول العرب : « العصا من
المصيبة^(٤) » ، والأفنى بنت حية ، تريد أن الأمر الكبير يحدث عن
الأمر الصغير .

ويقال : « طارت عصا فلان شققاً » . وقال الأسدئ :
عصى الشمل من أسدٍ أراها قد انصدعت كما انصدع الزجاج
ويقال : « فلان شقَّ عصا المسلمين » ، ولا يقال شق ثوباً ولا غير ذلك مما

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه ٥٠٣ . يعتب فيها على قومه . والرواية فيه : « وإن
ألف استقى » . أستاذي : أنظر وأتربص ولا أتعجل . ما عدل ، هـ : « أنسائي حلوم مجاشع »
تحرير .

(٢) ما عدل ، هـ : « سيد بن مالك » تحريف . وسعد هذا والد جد طرفة بن العبد بن
سفيان بن سيد بن مالك ، أحد سادات بكر بن وائل وفرسانها في الجاهلية وشراؤها . المؤلف
١٣٥ . وهو صاحب المقطوعة الحماسية التي أولها :
يا يونس للحرب التي وضعت أراط فاستراحوا

وانظر ما سبق في ص ١٩ .
(٣) أخوه هذا هو عمرو بن مالك . وكان الثمان قد أرسله رائداً للكلأ فأبطل عليه فأغصه
ذلك فأنعم إن جاء حامداً أو ذاماً ليقطعه ، فاحتال أخوة سعد في إنقاذه بفرع العصا ، في قصة
سهبية يرونها أبو الفرج في الألفاظ (٢١ : ١٣٤) .

(٤) يمتنون أن الشيء الجليل إنما يكون في يده صغيراً ، وذلك كما يقولون : « القرم
من الأقل » . وقيل إن « المصبة » فرس ، هي أم « العصا » فرس جذية .

يقع عليه اسم الشق . وقال " المتأبى " (١) في مدح بعض الخلفاء (٢) :

إمامٌ له كفٌ يضمُّ بناتها عصا الذين عنفوها من البري عودها
وعينٌ محيطٌ بالبرية طرفها سواه عليه قربها وبعيدها
وقال مضر بن الأسد (٣) :

• فأقت عصا التسيار عنها وخيمت بأرجاء عذب الماء يبيض محفرة
وقال أيضاً (٤) :

فأقت عصاها واستقرت بها النوى كما قرء عينا بالإياب للمسافر
ويقال لبني أسد : « عبيد العصا » يعنى أنهم كانوا ينفادون لكل من
حالتوا من الرؤساء . وقال بشر بن أبي خازم (٥) :

١٠ عبيد العصا لم يتقوك بذمة سوى سيب سُمدي إن سيبك واسع (٦)
وتستى العرب كل صغير الرأس : « رأس العصا » .

(١) هو كلثوم بن عمرو المتأبى ، المترجم في (١ : ٢٤١) .

(٢) هو الخليفة هارون الرشيد ، كما في مجسم المرزباني ٣٥٢ . وبعد البيت :

وأسمع يقطان يبيت مناجياً له في الحشا مستودعات يكيها

وسمع إذا ناداه من قمر كربة مناد كفته دعوة لا يبعدها

١٥

(٣) هو مضر بن ربيعة بن لقيط الأسدي ، شاعر عمن تمكن ، كان معاصراً لقرن زدق .

للقولف ١٩١ ومجسم المرزباني ٣٩٠ . والبيت في اللسان (عصا) بدون نسبة .

(٤) لعقر بن حار ، أو حيدويه السلمي ، أو سليم بن ثمامة الحنفي . اللسان (عصا) .

(٥) يقوله لأوس بن حارثة . وكان بشر قد حل حلا على هجاء أوس ، وجعلت له
٢ . في ذلك جالة ، فهجاء بقصائد خمس ، ثم وقع بشر في الأسر وظفر به أوس بعد أن أطلق
من أسروه مائتي بدير ، وأوقف له تاراً لبحرته : فبلغ ذلك أم أوس - وهي سمى بنت
حسن - فأقارنته أن يحل سبيله ويصفح عنه خوف الهجاء ، فقفاه وكساه وحمله وأمر له
بمائة ناقة ، فكان ذلك سبباً في أن يغفل بشر هجاء أوس بخمس قصائد في مدحه . انظر
مختارات ابن الجبلى ٦٥ - ٨٢ . والبيت الثاني من أبيات المديح ، وهي كذلك في هجو
٢٥ بني أسد . ويؤيد أسد ثم قوم بشر بن أبي خازم الأسدي ، فكانه يتقرب إلى أوس بهجائه
عشيرة وقومه .

(٦) سمى ، بنت حسن ، وهي أم أوس . والسبب : لفظاء والعرف والناقلة .

ورواية ثمار القلوب ٥٠٤ : « سوى أنهم يحل وفصلك واسع » . وانظر الميوان (٥ : ٢٩٢) .

- وكان عمر بن هبيرة^(١) صخيرة الرأس ، فقال سويد بن الحارث^(٢) :
- من مبلغ رأس العصا أن ينفنا ضفائن لا تُنسى وإن قدم الدهر
وقال آخر :
- فمن مبلغ رأس العصا أن ينفنا ضفائن لا تنسى وإن قيل سلّيت
رضيت لقيس بالقليل ولم تكن أخوا راضياً لو أن نلّك زلت^(٣)
- وكان والبة صخيرة الرأس^(٤) ، فقال أبو التاهية في رأس والبة ورموس قومه :
- رموس عصي كن من عود أثلة لما قادح يبرى وآخر تحرب^(٥)

* * *

- والدليل على أنهم كانوا يتخذون الخناصر في مجالسهم كما يتخذون القنا
والنسي في المحافل ، قول الشاعر في بعض الخلفاء^(٦) :
- ١٠ في كفه خيزران ربحه عبق من كف أروع في عرينه شمم^(٧) ١٠٩

- (١) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن علي بن فزارة ، ولي الراتين يزيد بن عبد الملك
ست سنين ، وكان يكنى أبا المنى ، وفيه يقول الفرزدق غلباً يزيد :
- أوليت العراق ورافقه فزاريا أحد يد القميص
تفتق بالعراق أبو المنى وعلم قومه أكل الخيص
- ١٥ وأولاده يزيد وسفيان ، وعبد الواحد . المعارف ١٨٩ .
- (٢) كلمة « بن الحارث » من ل ، ه .
- (٣) يقول : لو زلت نملك لو جدت من قيس من العون ما لا ترضى لم منه إلا الكثير .
- (٤) ما عدل ، ه : « حخير الرأس » . ووالبة هذا هو والبة بن الحباب الأسدي ، من
شمراء الدولة العباسية ، وهو أستاذ أبي نواس . وكان شاعراً ظريفاً غزلاً ، وصافياً للشراب
والقتلان . وقد هاجى يشاراً وأبا التاهية فلم يصنع شيئاً وفضحه ، فعاد إلى الكوفة كالغارب
وخلف ذكره بهد . الأغاني (١٦ : ١٤٢) .
- (٥) القادح : أكال يقع في الشجر والأستان . ما عدل : « يقرى » . تحرب ، من
الإغراب . ما عدل : « مجرب » تحريف .
- (٦) انظر ما سبق من التحقيق في (١ : ٢٧٠) .
- ٢٥ (٧) في (١ : ٢٧٠) : « يكف أروع » وفي الجوهان (٣ : ١٣٢) : « في
كف أروع » .

يُنْفِى حِيلَهُ وَيُنْفِى مِنْ جَلَالِهِ فَمَا يُكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْقِىمْ
وقال الآخر :

بِجَالِسِهِمْ خَفَضَ الْحَدِيثِ وَقَوْلِهِ إِذَا مَا قَضَوْا فِي الْأَمْرِ وَخَى الْخَاصِرِ
وقال الآخر :

يُصِيبُونَ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْخَاصِرِ^(١)

* * *

وحدثني بعضُ أصحابنا قال : كنّا متقطّعين إلى رجلٍ من كبار أهل
العسكر ، وكان لبُنتنا يطولُ عنده ، فقال له بعضُنا : إن رأيتَ أن تجملَ لنا أَمَارَةً
إِذَا ظَهَرْتَ لَنَا خَفَفْنَا عَنْكَ^(٢) ولم نُتَعَبِكَ بِالْقُعُودِ ، فقد قال أصحاب معاوية
١٠ لمعاوية مثلَ الذى قلنا لك فقال : أَمَارَةٌ ذَلِكَ أَنْ أَقُولَ : إِذَا شِئْتُمْ . وقيل ليزيد
مثلُ ذلك فقال : إِذَا قُلْتُ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ . وقيل لمبد الملك مثلُ ذلك فقال : إِذَا
أَقَمْتِ الْخِيزْرَانَةَ مِنْ يَدِي . فَأَيُّ شَيْءٍ تَجْمَلُ لَنَا أَصْلَحَكَ اللَّهُ ؟ قال : إِذَا قُلْتُ :
يَا غَلَامُ الْغَدَاءُ .

وفى الحديث : أَنْ رَجُلًا أَلْحَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي طَلَبِ بَعْضِ
١٥ الْمَنَعَمِ وَفِي يَدِهِ مَخْصَرَةٌ ، فدفعه بها ، فقال يَا رَسُولَ اللَّهِ : أَقِصْنِي . فلما كشف
النبي له عن بطنه احتضنه فقبل بطنه .

وفى تَلْيِيتِ شَأْنِ الْعَصَا وَتَعْظِيمِ أَمْرِهَا ، وَالطَّعْنِ عَلَى مَنْ ذَمَّ حَامِلَهَا ؛ قَالُوا :
كَانَتْ لِمَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَشْرُ خِصَالٍ : أَوَّلُهَا السَّوَادُ ، وَهُوَ سِرَارُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . فقال له النبي : « إِذْ تُنْكَ عَلَى أَنْ يُرْفَعَ الْحِجَابُ ، وَتَسْمَعَ
٢٠ سِوَادِي » . وكان معه مسواكُ النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وكانت معه عصاه .

(١) البيت ملفق من صدر وعجز لبيتين ، سلفا لسفوان الأتصاري (١ : ٢٦ ، ٢٥

ص ٩ ، ١٢) .

(٢) ما عا ل ، ه : « حفظنا » مع إسقاط الكلمة بعدها . وكلمة « عتك » من ل .

سعيد

قال : ودخل حمير بن سعيد^(١) على عمر بن الخطاب ، حين رجع إليه من عمل حمص ، وليس معه إلا جراب وإداوة وقصة وعصا^(٢) ، فقال له عمر : ما الذي أرى بك ، من سوء الحال أو تصنع ؟ قال : وما الذي ترى بي^(٣) ، أأست صحيح البدن ، معي الدنيا بخذا فيها ؟ قال : وما معك من الدنيا ؟ قال : معي جراي ١١٠ * أحمل فيه زادي ، ومعى قصصتي أغسل فيها ثوبي ، ومعى إداوتي أحمل فيها مائي .
لشراي ، ومعى عصاي إن لقيتُ عدواً قاتلته ، وإن لقيت حية قتلته ، وما بقي من الدنيا فهو تبع لما معي^(٤) .

وقال الميثم بن عدي ، عن شريق بن التمامي : سأله سائل عن قول الشاعر :

١٠ لا تعدلن أتاويين تضربهم نكباء صرث بأحباب المحلات^(٥)
قال : والمحلات : الدلو ، ولقدحة ، والقربة ، والفأس . قال : فأين أنت عن العصا ؟ والضثن خير من الدلو وأجمع^(٦) .

(١) ما عدل : أ ، « عمر بن سعيد » ، تحريف . وهو حمير بن سعيد بن حيد بن النعمان

ابن قيس بن عمرو بن عوف . وكان عمر بن الخطاب يسميه « صبيح وحده » لإعجابه به .
شهد فتح الشام ، واستمعه عمر على حمص إلى أن مات ، وكان من الزهاد للمباد . الإصابة ١٥
٦٩٣١ وصفة الصفوة (١ : ٢٩١ - ٢٩٣) .

(٢) التيمورية : « وعصاه » بالإضافة . ب ، « : وعصاه » تحريف .

(٣) ما عدل : « ترائي » تحريف .

(٤) الخبر بتفصيل في صفه الصفوة (١ : ٢٩١ - ٢٩٢) .

(٥) الأتاوي ، يفتح الحزمة : التريب في غير وطنه . والنكباء : كل ريح من الرياح الأربع وقعت بين ريحين ، وهي تهلك المال وتحبس القطر . والصر : الشديد البرد . والمحلات : كما في المصنف (١٣ : ٢٢٥) هي القدر ، والرحى ، والدلو ، والشفرة ، والفأس . وفي الحيوان (٥ : ٩٧) أنها القداحة والقربة والمسحاة . وقد قصص الجاحظ عن البيان هنا : الدلو . وفي السان (حلل) أنها القدر والرحى والدلو والقربة والجفة والسكين والفأس والزند . وانظر السان (حلل ، أنو) ، والمقاييس (١ : ٥٢) ، ومحاضرات الراغب (٢ : ١٦١) . ١٥
(٦) الضثن ، يضم الصاد وقصها : وعاء من آدم كالفترة لأهل القادية يحملون فيها زادهم ، ورعا استقوا به الماء كالدلو .

وقال النمر بن تولب :

أفرغت في حوضها صُفَى لشربة في دائر الخلق الأعضاء أهدام^(١)

وأما العصا فلوشئت أن أشغل مجلسي كله بمخاضها لعلت .

وتقول العرب في مديح الرجل الجَلَد ، الذي لا يُفْتَت عليه بالرأى : « ذلك الفعل لا يُقرَع أفه » . وهذا كلام يقال للمخاطب إذا كان على هذه الصفة ، ولأنَّ الفعل اللثيم إذا أراد الضراب ضربوا أفه بالعصا .

وقد قال أبو سفيان بن حرب بن أمية ، عند ما بلغه من تزوج النبي صلى الله عليه وسلم بأم حبيبة^(٢) ، وقيل له : مثلك تُسكح نساؤه بنير إذه ؟ قال : ١٠ « ذلك الفعل لا يُقرَع أفه » .

والحمار الفارِه يقسده السوط^(٣) وتصلحه للقرعة . وأنشد لسلامة ابن جندل :

(١) يروى نظيره ، وكأنه هو ، لأبى دود في اللسان (صفت) :

هرقت في حوضه صفتا ليشربه في دائر خلق الأعضاء أهدام

١٥ (٢) يقرع ، بالراء ، أى يضرب ، ويروى بالمال أيضا ، بمعناه . انظر اللسان (قدح) ، قرع) حيث أورد قول ورقة بن نوفل : « محمد يخطب غدجة ، هو الفعل لا يقدح أفه » ، و « لا يقرع أفه » .

(٣) هي أم حبيبة بنت أبي سفيان بن حرب ، القرشية الأموية ، زوج رسول الله واسمها « رملة » . ويروون أن الله عقد عليها لرسول الله هو التجاني ، بعد أن عطف ٢٠ خطبة قال فيها : « أما بعد فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أن أزوجه أم حبيبة ، فأجبت ، وقد أسقطها عنه أرميئة ديتان » ، ثم سكب الدنانير ، فخطب غالة بن الوليد فقال : « قد أجبت إلى ما دعا إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وزوجته أم حبيبة » . وقبض الدنانير ، وعمل لم التجاني طعاما . وقيل إن الله عقد عليها لرسول الله هو صمان بن عفان . وكان ذلك قبل إسلام أبيها وينير إذه . الإصابة ٤٣٢ من قسم النساء .

٢٥ (٤) في جميع الأصول : « الصوت » .

إِنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ فَرِخٌ كَانَ الصَّرَاخُ لَهُ قَرَعَ الظَّنَائِبِ^(١)
وقال الحجاج : « والله لأعصبنكم عصب السَّمة ، ولأضربنكم ضرب
غرائب الإبل^(٢) » . وذلك أن الأشجار تُعصبُ أغصانها ، ثم تخبط بالمصي
لسقوط الورق وهشم الميدان .

ودخل أبو جحاز^(٣) على قتيبة^(٤) بخراسان ، وهو يضرب رجالاً بالمصي ،
١١١ قال : أيها الأمير ، إن الله قد جبل لكل شيء قدراً ، ووقت فيه وقته ،
فالمصا للأفهام والبهايم العظام^(٥) ، والسوط للحدود والتعزير ، والذرة للأدب^(٦) ،
والسيف لقتال العدو والقود .

ثم قال الشرقى : ولكن دعنا من هذا ؛ خرجت من الموصل وأنا أريد
الزَّكَاةَ مستغنياً ، وأنا شابٌ خفيف الحاذِ^(٧) ، فصحبني من أهل الجزيرة فتى^{١٠}
ما رأيتُ بعده مثله^(٨) ، فذكر أنه تغلب^(٩) ، من ولد عمرو بن كلثوم ، ومعه مزود
وركوة وعصا^(١٠) ، فرأيتُه لا يفارقها ، وطالت ملازمته لها ، فكنت من الغيظ
أرمي بها في بعض الأودية ، فكنتنا نمشي فإذا أصبنا دوابَّ ركبتها ، وإن لم نصب

(١) رواية الديوان ١١ والمفصليات (١ : ١٢٢) : « كنا إذا » . والصارخ :
المستغيث ، والصراخ : الإغالة . والظنوب : حرف عظم الساق ، يقال : قد قرع ظنوبه لهذا
الامر ، أي عزم عليه .

(٢) هذا الكلام من خطبة سبقت في الجزء الثاني ص ٣٩٧ - ٣١٠ .

(٣) أبو جحاز لاحق بن حميد ، المترجم في (٢ : ٤٣) .

(٤) هو قتيبة بن مسلم ، ترجم في (٢ : ٤٢) .

(٥) هذه الكلمة من ل ، هـ .

(٦) في المصباح : « والذرة : السوط » . وفي اللسان : « الذرة حرة السلطان أي يضرب
بها » ، فجعلها خاصة بالسلطان .

(٧) خفيف الحاذ : قليل المال والميال ، كما يقال خفيف الظهر . اللسان (حوذ) .
والحاذ : حمة في ظاهر الفخذ . ما عدل : وخفيف الحال » .

(٨) المؤلفون : « ما رأيت قبله ولا بعده مثله » .

(٩) النسبة إلى تغلب ، بكسر اللام : تغلبى بفتحها ؛ وربما قالوه بالكسر .

(١٠) الركوة ، مثلثة الراء ، كما في القاموس : إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء .

البواب^١ مشينا ، فقلت له في شأن عصاه ، فقال لي : إن موسى بن عمران صلى الله عليه وسلم حين آنس من جانب الطور نارا ، وأراد الاقتباس لأهله منها ، لم يأت النار في مقدار تلك للسافة القليلة إلا ومعه عصاه ، فلما صار بالوادي المقدس من البقعة للباركة قيل له : ألقى عصاك ، واخْلَعْ نعليك . فرمى بنعليه راغباً عنهما ، حين نزه الله ذلك الموضع عن الجلود غير القدسية ، وجعل الله جِماع أمره من أعاجيبه وبرهانه في عصاه ، ثم كله من جوف شجرة ولم يكلمه من جوف إنسان ولا جان .

قال الشرقي^٢ : إنه ليكثر من ذلك وإنى لأنحك متهاونا بما يقول ، فلما برزنا على حمارنا تخلف المكاري فكان حماره يمشي ، فإذا تلكأ أكرهه بالصا ، وكان حماري لا ينساق ، وعلم أنه ليس في يدي شيء يكرهه ، فسبقتي القتي إلى النزول فاستراح وأراح ، ولم أقدر على البراح ، حتى وافاني المكاري ، فقلت : هذه واحدة .

فلما أردنا الخروج من الغد لم تهدر على شيء نركبه ، فكنا نمشي ، فإذا أصيا توكلنا على العصا . وربما أحضر^(١) ووضع طرف العصا على وجه الأرض فاعتمد عليها ومز كأنه سهم زالج^(٢) ، حتى انتهينا إلى المنزل وقد نفست^(٣) من الكلال ، وإذا فيه فضل كثير^(٤) ، فقلت : هذه ثانية^(٥) .

١١٢

فلما كان في اليوم الثالث ، ونحن نمشي في أرض ذات أخاقيق وصُدوع^(٦) ، إذ هممنا على حية منكزة فساورتنا ، فلم تكن عندي حيلة إلا خذلانه وإسلامه

(١) الإحضار : ضرب من البذر . ما عدل ، هـ : « أضر » تحريف .

(٢) الزالج : الذي إذا رماه الرأي قصر عن الهدف وأصاب صخرة استغل من إصابة الصخرة فقوى وارتفع . ما عدل ، هـ : « سهم وألح » تحريف .

(٣) ما عدل : « كبير » بالياء .

(٤) ل : « اثنتان » .

(٥) الأخاتيقي : الشقوق ، واحدها أخقوق .

إليها ، والمهرب منها ، فضربها بالعصا فقتلت ، فلما بهشت له ^(١) ورفضت صدرها ضربها حتى وقّدها ^(٢) ، ثم ضربها حتى قتلها ، قتلت : هذه ثالثة ، وهي أعظمهن .

فلما خرجنا في اليوم الرابع ، وقد والله قرّمت إلى اللحم ^(٣) وأنا هاربٌ مُتّهم ، إذا أرنبٌ قد اعترضت ، فخذها بالعصا ، فاشترت إلّا وهي معلقة م وأدركنا ذكاتها ^(٤) ، قتلت : هذه رابعة .

وأقبلت عليه قتلت : لو أنّ عندنا ناراً لما أخرتُ أكلها إلى المنزل . قال : فإنّ عندك نارا ! فأخرج عويّداً من مزوديه ، ثمّ حكّه بالعصا فأورّت ليراه للرنخ والصغارُ عنده لا شيء ^(٥) ، ثمّ جمع ما قدر عليه من الفناء والحشيش فأوقد ناره وألقى الأرنب في جوفها ، فأخرجناها وقد لزيق بها من الرماد والتراب ١٠ ما بغضها إلّى ، فعلقها بيده اليسرى ثمّ ضرب بالعصا على جنوبها وأغراضها ضرباً رقيقاً ، حتّى انتثر كل شيء عليها ، فأكلناها وسكن القرم ، وطابت النفس ، قتلت : هذه خامسة .

ثمّ إنّنا نزلنا بعض الخانات ^(٦) ، وإذا البيوت ملاء روّثاً وترباباً ، ونزلنا بعقب جُنْدٍ وخرابٍ متقدّم ، فلم نجد موضعا نفل فيه ، فنظر إلى حديدٍ مسحاة ١٠ مطروحة في الدار ^(٧) ، فأخذها فجعل العصا نصّاباً لها ، ثمّ قام فجرف جميع ذلك

(١) بهشت له : أتبلت إليه ترويه .

(٢) الوقذ : شدة الضرب .

(٣) قرم إلى اللحم : اشتعت شهوته له .

(٤) الذكاة : الذبح ، أي كان بها بغية من حياة فلجبتها . ٢٠

(٥) انظر ما سبق في ص ٣٣ .

(٦) الخانات : جمع خان . وهو الخانات أو لفندق الذى ينزل به التجار . ولفظه

فاوسى . أدى تير ١٠ وقال : « وهو موجود في جميع القنات الشرقية البارجة » .

(٧) المسحاة : محرقة من حديد .

التراب، والروث، وجرد الأرض بها جرّداً، حتّى ظهر بياضها، وطلبت ريحها
قلت: هذه سادسة.

وعلى أى حالٍ لم تطلب نفسى أن أضع طعامى وثيابى على الأرض،
فنزح والله العسا من حديدة المسحاة فوتدها فى الحائط، وعلق ثيابى عليها،
قلت: هذه سابعة.

فلما صرتُ إلى مَفرقِ الطُّرق، وأردتُ مفارقه، قال لى: لو عدّلت فبتُ
عندى كنتَ قد قضيتَ حقَّ المشحة، وللزلُّ قريب. فعدلتُ معه فأدخلنى
فى منزلٍ يتصلُ بيّمة^(١). قال: فما زال يحدثنى ويُطرفنى ويُلفظنى اللَّيلَ ١١٣
كلَّه، فلما كان السحرُ أخذَ حُشْبَةً^(٢) ثم أخرجَ تلكَ العصا بيّمتها فقرعها
بها، فإذا ناقوسٌ ليس فى الدنيا مثله، وإذا هو أحذقُ الناس بضرِّه،
قلت له: ويلك، أما أنت مسلم، وأنت رجلٌ من العرب من ولد عمرو
ابن كلثوم؟ قال: لى. قلت: فلم تضربْ بالناقوس؟ قال: جُعلتُ فِداك! إني
أبى نصرانى، وهو صاحب البيّمة، وهو شيخٌ ضعيف، فإذا شهده^(٣)
برّرتَه بالكفاية.

١٥ فإذا هو شيطانٌ مارد، وإذا أغرفُ الناس كلَّهم وأكثُرهم أدباً وطلباً،
تغيّرتَه بالذى أحصيتُ من خِصالِ العسا، بمد أن كنتُ همتُ أن أرى بها،
فقال: والله لو حدّثتُك عن مناقب نفع العسا إلى الصبح لما استغفدتَها.

• • •

(١) البيّمة، بالكسر: كنيّة النصراني، وقيل كنيّة اليهود.

(٢) ما عدل: «خشبة».

(٣) ل: «شهدت».

ومن جمل القول في العصا وما يجوز فيها

من المنافع والمرافق

تفسير شعر غَنِيَّة الأعرابية ، في شأن ابنها^(١) .

وذلك أنه كان لها ابنٌ شديد العرامة^(٢) ، كثير التفلت إلى الناس ، مع خُصِف أسْرٍ ودقة عَظْم ، فوائب مرّةً فتى من الأعراب قطع الفتى أُنْفَه ، فأخذت غَنِيَّةُ دِيَةَ أُنْفَه فحسنت حالها بعد فقير مُدْقِع . ثم وائِب آخرَ قطع أذَنَ فأخذت الدِّيَةَ فزادت دِيَةَ أذنه في المال وحسُن الحال . ثم وائِبَ بعد ذلك آخرَ قطع شَفْتَه فأخذت دِيَةَ شَفْتَه . فلما رأت ما قد صار عندها من الإبل والغنم واللُتاع والكسب بجوارح ابنِها حَسُنَ رأيها فيه ، فذكرته في أرجوزة لها تقول فيها :

١٠

أحلفُ بالمروة يوماً والصفاً أنك خيرٌ من تفاريق العصا

فقيل لابن الأعرابي^(٣) : ما تفاريق العصا ؟ قال : العصا تُقطع ساجوراً^(٤) ،

١١٤ وتقطع عصا الساجور^(٥) فتصير أوتاداً ، ويفرق الوتد فيصير كلُّ قطعة شِظَاطاً^(٦) .

فلذا كان^(٧) رأس الشِظَاط كالفلَكَة صار للُبْحَتِي مِهَاراً ، وهو العود الذي

يُدْخَلُ في أنف البُحْتِي ، وإذا فُرّق للمِهَارُ جاءت منه تَوَادٍ^(٨) . والسَّوَاجِيرُ ١٥

(١) انظر أمثال الميداني في : (إلك غير من تفاريق العصا) ، حيث أورد الشعر وتفسيره .

(٢) العرامة : الشرامة والثلة .

(٣) في أمثال الميداني : « فقيل لأعرابي » .

(٤) الساجور : الحشبة التي توضع في عتق الكلب .

(٥) الشِظَاط ، بالكسر : العود الذي يدخل في عروة الجوارق . ٢٠

(٦) ما عدل : « فإن كان » . وفي الميداني : « فإن جعل لرأس الشِظَاط » .

(٧) التوادى : جمع تودبة ككورية ، وهي خشبات قصر بها أخلاف الناقة لئلا

يرضعها الفصيل .

تكون للكلاب والأمرى من الناس . وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يؤتى بناس من هاهنا يقادون إلى حُطوظهم بالسَّواجير^(١) » . وإذا كانت قناة فكل شقة منها قوسٌ بندق^(٢) ، فإن فُرِقت الشقة صارت سهماً ، فإن فُرِقت السهام صارت حِطاءً ، وهى سهامٌ صغار . قال الطرماح :

« أَكَلَبُ حِطَاءِ الْغَلَامِ^(٣) »

والواحدة حَطْوَةٌ وَسِرْوَةٌ ، فإن فُرِقت الحِطاء صارت مَنازل ، فإن فُرِقت لِلْفَزْلِ شَعَبَ به الشَّعَابُ أَقداحُ المصدوعة ، وقصاعه المشقوقة^(٤) . على أنه لا يجد لها أصلح منها . وقال الشاعر :

نوافذُ أطرافِ القَنَا قد شكَّكَنه كَشَكَّكَ بالشَّعْبِ الإِنَاءُ الثَّلَا
فإذا كانت العصا صحيحةً ففيها من النافع الكِبَارِ والمرافق الأوساط والصَّغار
ما لا يُحصيه أحد^(٥) ، وإن فُرِقت ففيها مثلُ الذى ذكرنا وأكثَر . فأى شيء يبلُغُ فى المرفق والرَّدِّ مبلغَ العصا^(٦) .

وفى قول موسى : ﴿ وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى ﴾ دليلٌ على كثرة المرافق فيها ؛ لأنه لم يقل : ولي فيها مَارِبَةٌ أُخْرَى ، وللمَارِبِ كثيرة . فالذى ذكرنا قبل هذا
١٥ داخلٌ فى تلك المَارِبِ .

ولا نعرف شعراً يشبه معنى شعرِ غَنِيَّةٍ بعينه لا يفادِر منه شيئاً . ولكن زعم بعضُ أصحابنا أن أعرابيينَ خريفيين من شياطينِ الأعرابِ حطَّمهما السَّنة ،

(١) انظر ما سبق فى الحيوان (١ : ٣٨ ص ٧) وما ساقى ص ٦٣ .

(٢) البندق ، ذلك الذى يرمى به ، كأنه تبه بحمل شجرة الجلود .

(٣) البيت يتأمله كما فى ديوان الطرماح ١٠٥ .

بيننا ذلك حاجت به أَكَلَبِ مثل حِطَاءِ الْغَلَامِ

(٤) كلمة « وقصاعه » من ل ، هـ وأمثال الميداني .

(٥) ل : « ما لا يحصى » .

(٦) المرفق ، كئبر ومجلس ومكتب : ما استعين به . والرَّد بمعنى الفائدة والمنفعة ،

١٥ ولم ينص عليها فى المعاجم . انظر الحيوان (٤ : ٤٧٣) .

١١٥ فأنحدرا إلى العراق ، واسم أحدهما " حيدان " ، فينتاهما يمشيان في الشوق إذا فارس قد أوطأ دابته رجل حيدان ققطع إصبعاً من أصابعه ، فتملأ به حتى أخذاً منه أرش الإصبع ^(١) ، وكأنا جائعين مقرورين ، فحين صار للال في أيديهما قصدا لبض الكرايج ^(٢) فابتاعا من الطعام ما اشتيا ، فلما أكل صاحب حيدان وشيع أنشأ يقول :

فلا غرث ما كان في الناس كُرْبُجٌ وما بقيت في رجل حيدان إصبعٌ
وهذا الشعر وشعر غنية من الظرف الناصع الذي سمعت به ، وظرف الأعراب لا يقوم له شيء .

وناس كثير لا يستعملون في قتالهم إلا المعى ^(٣) ، منهم الزنج : قبيلة ولنجويه ^(٤) والنمل والكلاب ^(٥) ، وتكفو وتنبو ^(٦) . على ذلك يعتمدون في حروبهم .
ومنهم النبط ، ولم بها ثقافة وشدة غلبة ، وأهف ما تكون الأكراد إذا قاتلت بالمعى . وقاتل الحارجات ^(٧) كلها بالمعى ، ولم هناك ثقافة ومنظر حسن ، وقاتلهم منزلة بين السلامة والمطب .
والناس يضربون المثل بقتال البقار بقناته ^(٨) . ويقال في المثل : « ما هو

-
- ١٥ (١) الأرض : دية الجراحات كالشجة ونحوها .
(٢) الكرايج : جمع كريج ، يضم الكاف والياء ، ويضمها وفتح الباء ، عرب من القارص : « قريق » بمعنى الحانوت . لسان العرب والقاموس والمرب ٢٩٢ .
(٣) قبيلة ولنجويه ما أصلا الزنج . وفي رسائل الجاحظ ٧٣ ساسي : « لأن الزنج ضربان : قبيلة ولنجويه ، كما أن العرب ضربان قسطن وعدنان » . ل . ا : « قبيلة لنجويه » وما عداها « قبيلة كنجويه » صوابها ما أثبت من رسائل الجاحظ .
٢٥ (٤) في الحيوان : (٤ : ٣٥) : « والزنج نوعان ، أحدهما يفخر بالمد ، وهم يسمون النمل ، والآخر يفخر بالصبر وعظم الأبدان ، وهم يسمون الكلاب ، وأحدهما تكبر والآخر تنبو . فالكلاب تكبر والنمل تنبو » . وفي ا : « وتكفو وتنبو » .
(٥) ما عدا ل : « ثبورا » . واللفظان يعبران عن النمل والكلاب في لغة الزنج ؛ كما يفهم من الحاشية السابقة .
٣٥ (٦) الخارجة : المناهضة .
(٧) ل : « التقار » . وأثبت ما في سائر النسخ . وانظر ما مضى في ص ١٢ من ٥ .

إلا أبتُّه عصاً ، وعُدَّةُ رِشَا^(١) .

ويقال الراعى : « إته لضعيف العصا » إذا كان قليل العرب بها للابل ،
شديد الإشفاق عليها . وقال الراعى :

ضعيفُ العصا بادي العروق ترى له عليها إذا ما أجذب الناس إصبعا^(٢)
فإذا كان الراعى جلدأ قويا عليها قالوا : صُلبُ العصا . ولتلك قال الراجز :
* صُلبُ العصا باقى على أذاتها *

وقال الآخر فى معنى الراعى :

* لا تضرِّ بهاها واشهرها العِصْيَا^(٣) *

ويقولون : قد أقبل فلان ولانت عصاه ، إذا أصابه الشَوَاف^(٤) فرجع وليس

١٠ معه إلا عصاه * لأنه لا يفارقها كانت له إبل أم لم تكن^(٥) . ويقولون : ١١٦
كلما قرعت عصا بعصا ، وعصا على عصا ، وعصا عصا قالوا : خذوا فلانا
بذلك^(٦) . وقال مُحمَّد بن قُور :

(١) الآية ، بضم الحززة : العقدة فى العود أو فى العصا . والرشاء : الحبل . وفى العقد
٦ : ١٧٨ : « لأن عقدة الرشاء المبلول لا تكاد تنحل » .

١٥ (٢) أنشده فى اللسان والمقاييس فى (صبح) . وفى المقاييس : « ويقال للراعى الحسن
الرحمة للابل ، الجليل الآخر : إن له عليها إصبعا » . وأنشده النقال فى الأمالي (٢ : ٣٢٢) .
وقال : « يقال : إن لفلان على ماله إصبعا ، أى أترأ حسنا » ، ثم قال بعد إنشاد البيت :
« أى يشار إليها بالأصابع إذا رثيت » . وكذا أنشده ابن سيدة فى المختص (٧ : ٨٢) ،
وقال : « أى يشير الناس إليها بالأصابع » .

٢٠ (٣) يقول : أغنيهاها بشركها الصا لها ولا تضرِّ بهاها . وفى اللسان :

لا تضرِّ بهاها واشهرها لها الصى
قرب يكر ذى هباب صير فى
فيها وصهباء نصول بالشى

(٤) الشواف ، بالضم ، ويقال بالفتح أيضا : الموت فى المال والناس .

(٥) ما عدل : « أم لا » .

٢٥ (٦) ما عدل ، هـ : « أخذوا فلانا بذلك » .

اليوم تُنَزَّع العصا من ربِّها وَيُلَوِّكُ نَفْقِي لِسَانِهِ لِلنَّطِيقِ^(١)
ويكتب مع قوله :

تَفْشَى الْعَصَا وَالزَّجَرُ إِنْ قِيلَ حَلِ^(٢) يَرْسُلُهَا التَّخْمِيزُ إِنْ لَمْ تُرْسَلِ^(٣)
وقال آخر :

هذا وَرُودُ بَرْزَلٍ وَسُدُسِ^(٤) يُغْلِي بِهَا كُلَّ مُسِيمٍ مُرْغَسِ^(٥)
رُدَّتْ مِنَ الْغُورِ وَأَكْنَفَ الرَّيْبِ مِنْ غُشْبٍ أَحْوَى وَخَفَضَ مُورِسِ
وَذَائِدٍ جَلَدِ الْعَصَا دَلَهَمَسِ^(٦) إِنْ قِيلَ قَمَّ قَامَ وَإِنْ قِيلَ اجْلِسِ
دَاسَتْ سِمَاطِي عَفْرِ مَدْعَسِ^(٧)

ويدل على شدة قتالهم بالعصا قول بشامة بن حزن النهشلي^(٨) :

(١) أنشده ثعلب في مجالسه ١١٩ ، وكذا ابن منظور في (نطق) برواية : ١٠ .
« والنوم ينزع » .

(٢) لأبي التيجم العجل في « أم الرجز » المنشورة بمجلة المجمع العلمي العربي بدمشق سنة ١٣٤٧ . ما عدل : « تفشى العصا » تحريف . وانظر ص ٥٨ . وحل : زجر للإبل .

(٣) أنشده في السان (غصن) . وذكر قبله : « وخفضت الناقة » ، إذا ردت من

الحوض فحملت على الذائد مضطربة عنها فوردت .

(٤) البازل : الذي يزل نابه ، أي انشق ، وذلك في التاسعة ، وجمعه بزل كركع .
والسدس : التي أنت عليه السادسة ، وجمعه سدس كوهف ورفف . ما عدل :
« هذا وورد » .

(٥) يغلي بها : يشتريها بثمن غال . والمسيم ، من قولهم أسام الإبل : أراعها . وفي

القاموس : « والمرغس ، كحمن : الذي ينم نفسه » ، والمراد به هنا الذي ينم لإبله .

(٦) الدهمس : الجريء الماضي على الليل .

(٧) الساطان : الجانيان والصفان . والمفر ، من المفرة ، وهو التراب . والمراد به الطريق . والدعس : الطريق الذي حصته القوائم ووطئته وطئا شديداً .

(٨) بشامة بن حزن النهشلي ، ذكره الأملئ في الملوثلث واختلف ٦٦ ، وروى له

المقطوعة الحاسية التي أوحا :

إنا محيوك يا سلمى فحيينا وإن سقيت كرام الناس فاسقينا
وإن دعوت إلى جلي ومكرمة يوما سراة كرام الناس فادعينا
إنا بني نهل لا ندهى لأب عنه ولا هو بالأيتاء يشرينا

قال البندائي في الخزائن (٣ : ٥١٥) : « ولم أر له ترجمة ، وليس له ذكر في ترجمة

الأنساب ، والظاهر أنه إسماعيلي » .

فَدَى لِرِطَاهُ بِالنَّجِيرَةِ ذَبَبُوا بِأَعْيُنِهِمُ وَلِلْمَاءِ بَرْدُ الشَّارِبِ^(١)
 تَأَلَّى نَعِيمٌ لَا تَجُوزُ بِمَحْوِضِهِ قَعْلَتُ تَحْلَلٍ يَا نَعِيمَ بْنَ قَارِبِ^(٢)
 فَإِنَّ زَيْدًا لَمْ يَكُنْ لِيُرُدَّهَا وَسَبْرَةٌ عَنْ مَاءِ التَّنْضِيجِ الْمُقَارِبِ
 أَعْرَكَ أَنْ جَاءَتْ ظِلَاءُ وَبَاشَرَتْ بِأَعْنَاقِهَا بَرْدَ النَّصَابِ الْمُبَاصِبِ^(٣)
 • تناولن ما في المحوض ثم امتريته بِجَزَعٍ وَأَعْنَاقٍ طُولِ النُّوَابِ^(٤)
 ويقول : فلان ضعيف العصا ، إذا كان لا يستعمل عصاه . ولذلك قال التبعيث :
 * وَأَنْتَ بِذَاتِ السُّدْرِ مِنْ أُمِّ سَالِمٍ ضَعِيفُ الْعَصَا مُسْتَضَعَفٌ مَتَهَضِّمٌ^(٥)
 ١١٧ وقال آخر^(٥) :

وَمَا صَادِيَّتُ نَحْنُ يَوْمًا وَلَيْلَةً عَلَى الْمَاءِ يَنْشَيْنَ الْعَصَى حَوَانِ^(٦)
 ١٠ لَوَائِبُ لَا يَصْدُرْنَ عَنْهُ لَوِجَةٌ وَلَا هُنَّ مِنْ بَرْدِ الْحِيَاضِ دَوَانِ^(٧)
 يَرِينُ حَبَابُ الْمَاءِ وَلِلْوُثِ دَوْنَهُ فَمِنْ لَأْصَوَاتِ الشَّقَاةِ رَوَانِ^(٨)
 بِأَوْجَعِ مَتَى جَهْدَ شَوْقٍ وَغَلَّةٍ إِلَيْكَ وَلَكِنَّ التَّدْوِ عَدَانِي^(٩)

(١) النسيمة : واد في ديار ضلفان . ما عدل ، : « بالنسيمة » ، ولم أجده . والطبيب :
 الطرد والنفخ . والأعشى : جمع العصا .

١٥ (٢) تألى : حلف وأقسم . ما عدل . هـ : « ما لا نعيم » تحريف . وعمل فلان من يمينه ،
 إذا خرج منها بكفارة أو حث يوجب الكفارة .

(٣) نصاب كل شيء : أصله : في أصل المحوض . والصباصب : الغليظ الشديد .

(٤) الامتراء : الاستفراج والاستمرار . وفي الأصول : « امتريته » ، ولا وجه
 له . واللوائب : الأعالي .

٢٥ (٥) هو جميل ، كما في زهر الآداب ١ : ١٥٩ .

(٦) ينشئن العصى : يركبها . انظر ما سيأتي ص ٦٨ من ١١ - ١٣ . ما عدل :
 « ينشئن » تحريف . والحوافى : جمع حافية ، وهي التي تحنو على ولدها .

(٧) لوائب من القرب ، وهو استدارة الحاتم حول الماء . ل : « لوائب » تحريف .

(٨) روان : مديمت النظر . وحياب الماء : بالفتح : معظمه ، ومنه قول طرفة :

يشق حياض الماء حيزومها بها كما قسم التراب المغايل باليد

٢٥ (٩) عداني : صرفني وتغلبني .

وقال آخر^(١) :

- فما وجدُ ملوَّاحٍ من الميم حُلَّتْ عن الماءِ حتَّى جوفُها يتصلصل^(٢)
تحموم وتتشأها المصى وحولها أقاطيع أنعام تَعْلُ وتُنهلُ
بأعظم منى غُلةً وتطفأ إلى الوردِ إلَّا أنقى أنجملُ
ويقال : «ضرب فلان ضرب غرائب الإبل» وهي تُضربُ عند الحرب^(٣) .
وعند الخلاط ، وعند الحوض ، أشدَّ الضرب . وقال الحارث بن صخر :
بضرب يزِيلُ الهامَ عن سَكِناته كما زِيدَ عن ماء الحياضِ الغرائب^(٤)
وقال آخر :
لهايم ضرابُون بالمتاصل^(٥) ضرب للذيدِ غُربُ التَّواهِلِ^(٦)
وفي جواهر المصا تفاوت . ويقولون : ما هي إلَّا غصن بان^(٧) .

- (١) الأبيات رويت في المجرى (١٠٤: ٢) .
(٢) الملوَّاح من العواب : السريع الطلح ، يقال للذكر والأنثى . والميم : العطاش ، جمع أيم وهيماء . حُلَّتْ : منعت .
(٣) أي عند اضطراب أربابها إلى الحرب .
(٤) السككات ، بكسر الكاف : جمع سكة ، وهي مقر الرأس من المتق . ومثله قول ١٥
زامل بن مصاد القتيبي :
بضرب يزِيلُ الهامَ عن سَكِناته وطن كَأَفْواءِ المِزادِ الغرنِ
وقول طفيل :
بضرب يزِيلُ الهامَ عن سَكِناته وينتقع من هام الرجالِ المشربِ
وقول القاتبة :
بضرب يزِيلُ الهامَ عن سَكِناته وطن كَلِيزاغِ الخافضِ الصَّواري
(٥) المتاصل : جمع متصل ، وهو السيف ، يضم الميم والصاد .
(٦) الملهيد : الممين لك على ما تلود . والغريب ، يضم الغين : الغريب . والتواهل : العطاش ، فالتواهل من الأضداد ، يقال لريان والطلشان . ل : «عزب التواهل» تحريف .
(٧) هذه العبارة من ل ، هـ والتهيمورية .

وقال ابنُ أحر:

رُودُ الشَّبابِ كَأَنَّهَا غُصْنٌ بِجَرَامِ مَكَّةَ نَاعِمٌ فَفَرَّ^(١)

١٨

وقال آخر:

إِنَّمَا تَرَبَّيْتُ قَائِمًا فِي جِلٍّ^(٢) جَمَّ الْفُتُوحِ خَلَقِي هَيْلٍ^(٣)

مَحَازِرًا أَيْفُضَ عَنْ نَحْتَلِي^(٤) عِنْدَ اعْتِلَالِ دَهْرِكَ الْمُعْتَلِّ

قَدْ أَرَى فِي الْيَلْتَقِي الرَّقْلَ^(٥) أَصَوْنَ لِلْأَنْسِ جَمِيلَ الدَّلِّ

* لَدَنَا كُحُوطُ الْبَانَةِ لِلْبَيْتِلِ^(٦) *

وتكون المصاحرة ، وتكون مخمرة ، وتكون للخمرة قضيبة خيرة^(٧)

وعود ساجور ، ثم تكون تودية^(٨) .

١٠ ويقال للرجل إذا كان فيه أبنه : « فلان يحب المصا » . وقال الشاعر :

زَوْجُكَ زَوْجٌ صَالِحٌ لَكِنَّهُ يَحِبُّ الْمَصَا^(٩)

وفي الأمثال : « فَحَذَفْهُ^(١٠) » بالقول كما تُحَذَفُ الْأَرْنبُ بِالْمَصَا .

وقال إياسُ بنُ قَتَادَةَ العبشمي :

(١) الرود من النساء : الشابة الحسنة ، وأصلها المنز .

(٢) الجِلُّ ، بالكسر : الكساء ونحوه .

١٥

(٣) الخلق : البال ، ومثله الهبل ، بكسر الهاء والميم وتشديد اللام .

(٤) عن : نفق في « أن » ، وهي ما يسوله غشنة تميم .

(٥) اليلقي : القتياء المحشو ، وهو بالفارسية « يلمه » . السان (لق) واستهجانس

١٥٣٦ . والرقل : الواح .

(٦) الخوط ، بالغم : النصف للثام .

٢٠

(٧) الخيرة : القوس : أو القوس بلا وتر . وفي « حيرة » وصائر النسخ وحيرة .

(٨) انظر ما سبق ص ٤٩ .

(٩) أنشده الجرجاني في الكتابات ٣٦ نقلا عن الجاحظ . ووزنه لا يستقيم إلا أن يفتقد

« يحيا المصا » بالتسهيل . وهو من مجزوء الرجز .

٢٥ (١٠) ما عدا ل ، « تحذفه » .

سأحمر أولاهما وأحذف بالمصا على إثرها إني إذا قلت عازم
وقال ابن كنانة^(١) : في شرط الراعي على صاحب الإبل^(٢) : « ليس لك
أن تذكر أمي بخير ولا شر » ، ولك حذف^(٣) بالمصا عند غضبك أصبت أم
أخطأت^(٤) ، ولي مقعدى من النار ، وموضع يدي من الحار والبارد^(٥) .
وكان الثعبي يحدث في هذين بحديثين : أحدهما قوله عن الأعرابي :
« وكان إذا خربت الألسن عن الرأي حذف بالصواب كما تحذف الأرب
بالمصا » . وأما الحديث الآخر فذكر أن قوماً أضلوا الطريق ، فاستأجروا أعرابياً
يدلهم على الطريق ، فقال : إني والله لا أخرج معكم حتى أشرط لكم واشترط
عليكم . قالوا : فهاك مالك . قال « يدي مع أيديكم في الحار والبارد ، ولي موضعي
من النار موسع على فيها^(٦) ، وذكروا والذي عليكم محرم » . قالوا : فهذا لك فقلنا ١٠
١١٩ عليك إن أذنبت ؟ قال : « إعراضة لا تؤدى إلى عتب^(٧) ، وهجرة لا تمنع من
مجامعة الشفرة » . قالوا : فإن لم تعتب ؟ قال : « لحذقة بالمصا أخطأت أم أصابت » .
وهذان الحديثان لم اسمعهما من عالم ، وإنما قرأتها في بعض الكتب من

(١) هو محمد بن كنانة ، واسم كنانة عبد الله بن عبد الأمل الأسدي . ساعر من
شعراء الدولة العباسية ، كوفي المولد والنشأة ، قد حمل عنه شيء من الحديث . وكان لإبراهيم ١٥
ابن أدم الزاهد خاله . وكانت له جارية شاعرة مغنية يغال لها ذنانير ، وكان أهل الأدب
وذوو المروعة يقصونها للذاكرة والمساجلة في الشعر . وله مؤلفات منها « كتاب سرقات
الكهيت من القرآن » . ولد سنة ١٢٣ وتوفي سنة ٢٠٧ . ابن التميمي ١٠٥ والأخاني
(١٢ : ١٠٥ - ١١٠) .

(٢) انظر الحيوان (١٠٨ - ١٠٩) واللسان (ثمن ٢٣٢) .
(٣) ما هذا ل : « حلق » وهي رواية اللسان .
(٤) وكذا في اللسان وفي ل : أخطأت أم أصبت .
(٥) وكذا في اللسان . وفيها هذا : « من الحار » فقط .
(٦) ما هذا ل : « على ما فيه » .
(٧) ما هذا ل : « إلى تيب وحب » . لكن في « : إلى تيب وعتب » . ٢٥

كتب للمسجدتين^(١) .

ولأهل المدينة عصي^(٢) في رموسها فجرة^(٣) لا تكاد أكفهم تفارقتها إذا خرجوا إلى ضياعهم ومتنزهاتهم ، ولم فيها أحاديث حسنة ، وأخبار طيبة .
وكان الإفشين^(٤) يقول : « إذا غلقت بالعرب شدت رموس عظامهم بالذبؤوس » والذبؤوس شبيه بهذه العصا التي في رأسها فجرة .
وقال جحشويه^(٥) :

يا رجلاً هام بكباد معتدل كالنصن مناد^(٦)
هام به غسان لما رأى أيراً له مثل عصا الحادي
ولم يزل يهوى أبو مالك كل فتى كالنصن مناد^(٧)
يمجبه كل متين القوى للطنن في الأدبار معتاد ١٠

وقالوا في^(٨) تميم الناقة عنها ، كي تركب العصا إلى الخوض ، وهو في معنى قول أبي النجم :

تفسي العصا والزجر إن قيل حل يرسلها التميم إن لم تؤسل^(٩)

(١) المسلمون : طائفة كانت تلزم المسجد الجامع بالبصرة ، بعض ونحدث وثرى
١٥ الأخبار . ما عدل : « من المستحدثين » تحريف . وانظر الحيوان (٣ : ٣٦٠) .
(٢) الفجرة ، بالفم : العقدة في الحسبة ونحوها .

(٣) الأفنين يفتح الهزمة وكمرها ، واسمه غنير بن كاوس . وغنير ، بالحاء والذال للمجتبين . وكان الأفنين من أصل الفواد في جهن المتصم ، وهو الذي حارب بابك الأخرى حين اشتدت شوكته وأجاء إلى الفرار إلى بلاد الروم ، وهناك أسر وبعث به إلى الأفنين ، فحمله ٢٠ الأفنين إلى المتصم فقطعه وصلبه . وكان هذا النصر باحثاً له على الطغيان والتمرد ، فقبض عليه المتصم واستصنى أمواله وقتله وصلبه . وكان ذلك سنة ٢٢٦ . الطبري في حوادث سنة ٢٢٠ - ٢٢٦ .

(٤) انظر الحيوان (٤ : ١٨١ : ٥ / ٣٤١ : ٢٦١) .

(٥) لباد ، نسبة إلى عمل اليد ، كما يقال حداد وصواف . ما عدل ، هـ : « لباد »
٢٥ ولا وجه له .

(٦) المناد : المتحن من لينة ونعمته .

(٧) كلمة « في » هذه ، وفطرتها التالية ساقطتان ما عدل ، هـ .

(٨) سبق الرجز في ص ٥٣ .

وهذا مثل قول الهذلي :

ولأنت أشجعُ من أسامة إذ شذوا المناطق تحتها الخلق^(١)
حَدَّ الشيوفِ على عواقبهم وعلى الأكفِّ ودونها الدرق^(٢)
كفأغم الثيران بينهم ضربت تنمض دونه الخلدق^(٣)
وقال حميد بن ثور الهذلي :

١٢٠ " اليوم تُنزع العصا من رهبها ويلوكُ ثقي لسانه اللنطيق^(٤)
ويقال : رجلٌ كالقناة ، وفرسٌ كالقناة . وقال الشاعر^(٥) :

متى ما يبحى يوماً إلى المال وارثي يحدُّ جمع كفٍّ غير ملائ ولا صفر^(٦)
يحد فرساً مثل القناة وصارماً حساماً إذا ماهز لم يرض بالهبر^(٧)

* * *

١٠ وجاء في الحديث : أجذبت الأرض على عهد عمر رحمه الله حتى ألفت الرطام
العصى ، وعطَّلت النعم ، وكُسر العظم . فقال كعب^(٨) : يا أمير المؤمنين ، إن بني
إسرائيل كانوا إذا أصابتهم السنة استسقوا بمضبة الأنبياء . فكان ذلك سبب
استسقائه بالعباس بن عبد المطلب^(٩) .

- ١٥ (١) أسامة : علم جنس للأسد .
(٢) الدرق : ضرب من الترس تنخل من جلود ، ليس فيها عشب ولا عنب .
(٣) أى غاغهم كفأغم الثيران ، عن أصوات أبطالهم في الوغى عند القتال .
(٤) سبق البيت في ص ٥٣ .
(٥) هو حاتم الطائي . ديوانه ١٢١ والجملة (٢ : ٣٧٤) .
(٦) جمع الكف ، بالقسم ، هو قدر أن تجمع أصابعها وتضمها . يقول : لا يحد هذلي ٢٥
كثيراً ولا قليلاً ، بل بين بين .
(٧) الهبر : قطع اللحم . يقول : يأبى إلا أن يتخالط العظم .
(٨) هو كعب بن مالك الحيمري ، المعروف بكعب الأحبار ، وكان يهودياً وأسلم في خلافة
عمر . وكان يقص فيه حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « لا يقص إلا أمير أو مأمور أو محتال »
ترك القصص حتى أمره معاوية فصار يقص بعد ذلك . ومات بمصر سنة ٣٢ . الإصابة ٧٤٩٠ ٢٥
والجامع الصغير للسيوطي ٩٩٨٤ ، حيث خرج الحديث من مسند أحمد وابن ماجه .
(٩) انظر أيضاً استمقاء عبد المطلب بالرسول الكريم في الخزائن (١ : ٢٥٧)

وساورت حية أعرابياً ففصر بها بعصاه وسلم منها ، فقال :
 لولا المِراوةُ والسَّكَّانُ أَنهَلَنِي حوضَ النَّبَةِ قَتَالَ لِمَنْ عَلَقَا^(١)
 أَصَمُّ مَنَهَرْتُ الشَّدَقِينَ مَلْتَبِدُّ لَمْ يُغْذَلْ إِلَّا لِلنَّايَا مَذَّ لَمَنْ خَلَقَا^(٢)
 كَأَنَّ عَيْنَيْهِ مَسَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ جَلَاهُمَا مِدْوَسُ الْأَلَانِ فَاتَّقِلَا^(٣)

وقال الحجاج بن يوسف لأنس بن مالك^(٤) : « والله لأقلمنك قلع الصمفة ،
 ولأعصبنك عصب السلة ، ولأضربنك ضرب غرائب الإبل^(٥) » ولأجردنك
 تجريد الضب » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله لأبي مريم الحنفى^(٦) : « والله لا أحبك
 ١٠ حتى تحب الأرض الدَّمَّ للسفوح » . لأن الأرض لا تقبل الدَّم ، فإذا جف
 الدَّم تقلع جُلُبا^(٧) .

ولقد أصرف التلّس حيث يقول :

أحارثُ إِنَّا لَوْ تَسَاطَ دِمَاؤُنَا تَزَايَلُنْ حَقِي لَا يَمِسُ دَمٌ دَمًا^(٨)
 وَأَشَدُّ سَرَقَا مِنْهُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ الشَّيْبَانِي ، قَالَ : كُنْتُ أُسِيرُ مَعَ بَنِي عَمْرِو

١٥ (١) في الحيوان (٤ : ٢٤٢) : « والكفّات » : جمع كفّة ، بالكسر ، وهي من
 آلات الصيد . والبيان بعده ساقطان من هـ .

(٢) مَنَهَرْتُ الشَّدَقِينَ : وأسهما . وهذا البيت وثاقبه من ل فقط .

(٣) المِدْوَسُ ، بالكسر : عشبة يتد عليها من ، ينوس بها الصيقل السيف حتى
 يجلوه . والأَلَان ، كذا وردت في الأصل . ولعلها : « الألاق » .

(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٣٠٨) .

(٥) مضى بعض هذا القول في (١ : ٣٧٦) . وجملة « لأضربنك ضرب غرائب
 الإبل » من ل فقط .

(٦) انظر ما سبق من تحقيق اسمه في (١ : ٣٧٦) .

(٧) الجلب : جمع جلبة ، بالقم ، وهي القشرة تملأ الجرح عند البرء .

(٨) السوط : الخلط والمزج . والبيت في أول ديوان المنطس غطوة الشقطة .

١٢١ من بني شيبان ، وفينا * من موالينا جماعة في أيدي التغالبة ، فضربروا أعناق بني عمي وأعناق الموالى على وَهْدَةٍ من الأرض ، فكنتُ والذي لا إله إلا هو ، أرى دمَ العربيَّ يَنَازُ من دم اللولى ، حتى أرى يياضَ الأرضَ بينهما ، فإذا كان حيناً قام فوقه ، ولم يعتزل عنه ^(١) .

وأنشد الأحمسي :

يُذَدِّنْ وقد أُلقيت في قمر حُجْرة كما ذُيد عن حوض العراق غرائبه ^(٢)
وقال العباس بن مرداس :

هاتلُ عن أحسابنا برماحا فنضربهم ضرب الحديد الخوامسا ^(٣)
وقال الفرزدق بن غالب :

ذكرت وقد كادت عصا الين تنشطى حبالك من سلكى وذو اللب ذا كِر ^(٤) ١٠
وقال الأسدي ^(٥) :

إذا المرء أولاك الهوانَ فأُولِه هواناً وإن كانت قريباً أو أصره
ولا تَظلم المولى ولا تَصع العصا على الجمل إن طارت إليك بواده

(١) هذه الكلمة من ل ، ه فقط . والهجين : ولد العربي من غير الرمية .

١٥ (٢) العراق : ازدحام الإبل على الماء .

(٣) البيت من قصيدة له مطلعها ، كما في الخزانة (٣ : ٥١٨) :

لأسباب رسم أصبح اليوم دارسا وأقفر إلا وحرخان وراكسا

وهي من القصائد المنصّفات ، التي « أنصف قائلوها فيها أعدامهم ، وصنّفوا عنهم وعن أنفسهم فيما اصطَلوه من حر القاء ، وفيما وصفوه من أحوالهم في إبحاض الإغناء » . وقد اختار منها أبو تمام في الحماسة (١ : ١٦٨) . والمليد : الذي يمين على خوذ الإبل ، وهو طردها ودفعها . والخوامس : التي ترد الخمس ، والخمس بالكسر : أن ترد الإبل يوماً ثم ترعى ثلاثاً ثم ترد في الخامس من يوم وردّها . والخوامس من أحرس الإبل على الماء لشدة طمئنها ، فلهذا يلجئ إلى عتف وإلحاح . وانظر الكلام على أظفار الإبل بتفصيل في المخصص (٧ : ٩٥ - ١٠١) . ومثله قول جميل بن سجيح الضبي :

٢٥ وأرهبت أولى القوم حتى تنهوا كما ذدت يوم أورد ههما غوامسا

(٤) البيت ما لم يرد في ديوان الفرزدق . ه : « خيالك » .

(٥) البيت الأول نسب في الحماسة (١ : ٢٦٦) إلى أوس بن حبياء .

وقال جرير بن عطية :

الأرب مصلوب حملت على المصا وباب استه عن منبر الملك زائل^(١)

وقالوا في مديح المصا نفسها مع الأغصان وكرم جواهر المصى والقصى :

إذا قامت لسبحتها ثلثت كأن عظامها من خيزران^(٢)

وقال المؤمل بن أميل^(٣) :

والقوم كالعبدان يفضل بعضهم بعضا كذاك يفوق عود عودا

لو تستطيع عن القضاء حيادة وعن التنية أن تُصيب تحيدا ١٢٢

كانت تعيد حين نزل منزلا فاليوم صار لها الكلال قيودا^(٤)

وقال آخر :

١٠ وأسلمها الباكون إلا حماة مطوقة بانت وبان قرينها

تجأوبها أخرى على خيزرانة يكاذ يذنها من الأرض لينها^(٥)

(١) البيت من قصيدة له في ديوانه ٤٢٩ يمدح فيها الحجاج بن يوسف . وقوله :

أطيعوا فلا الحجاج ميق عليكم ولا جبرئيل ذو الخناحين غافل

(٢) ليشار بن برد في الأغاني (٣ : ٢٨) برواية : « إذا قامت لمشيها » . والمعنى ،

١٥ بالفصح : المرة من السبح ، وهو التصرف والحيلة والنعاب . يروون أنها بشاراً أنشد قول الشاعر :

ألا إنما ليس مصا خيزرانة إذا غمزوها بالأكف قلين

فقال : والله لو زعم أنها عصا سحر ، أو عصا زيد ، لقد كان جعلها حافية غشنة بعد أن

جعلها مصا . ألا قال كما قلت :

ودعها المهاجر من معد كأن حليتها نحر الجنان

٢٥ إذا قامت لمشيها ثلثت كأن عظامها من خيزران

(٣) هو المؤمل بن أميل المحارب الكوفي ، كان شاعراً عجباً من مخضري الأموية

والعباسية ، يمدح المهدي وأجازه ، وتوفي في حدود التسعين والمائة . وهو القائل :

شف المؤمل يوم الحيرة للبصر ليت المؤمل لم يخلق له بصر

الأغاني (١٩ : ١٤٧ - ١٥٠) وثبتت الحميدان ٢٩٩ والخزاة (٣ : ٢٣ -

٢٥ ٢٥) .

(٤) يبدو في هذه الأبيات عدم الترابط . وهذا البيت الأخير في صفة فاقه .

(٥) وكذا روايته في الحميدان (٣ : ٤٨٧) . وفي شروح سقط للزند ١٨٢ :

• هتوف دعت شجراً حل خيزرانة •

وقال آخر :

ألا أيُّها الركب الضَّعِيفُونَ هل لكم
أأَلَّقت عصاها واستقرَّ بها النوى
بأُخْتِ بَنِي هَنْدٍ عَتِيَّةً من عَهْدِ
بأَرْضِ بَنِي قَابُوسٍ أَمْ طَلَّمت بِسَدِي

وقال آخر :

ألا هَتَفَتْ ورقاه في رونقِ الضُّحَى على عُصْنِ غَضِّ النَّبَاتِ من الرَّندِ ^(١)
وقال آخر في امرأةٍ رآها في شَارَةِ وِيزَةِ ^(٢) ، فظنَّ بها جَمَلاً ، فلما سَفَرَتْ إِذَا
هي غُولٌ :

فأَظْهَرها رُئيَّ بِنِيٍّ وَقَدْرَةٍ علىَّ ولولا ذاك مُتُّ من الكَرْبِ
فلما بدتْ سَبَّحتُ مِن قُبْحِ وجهها وقلتُ لها: السَّاجور خيرٌ من الكَلْبِ ^(٣)

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « يُؤْتَى بِقَوْمٍ من هَاهُنَا ^(٤) يُقَادُونَ إِلَى
حُطُوطِهِم في السَّوَاجِرِ » . والسَّاجور يُسَمَّى الزَّمَارَةُ . قالوا : وفي الحديث : « فَأُتِيَ
الحِجَابُ بِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ^(٥) ، وفي عنقه زَمَارَةٌ » .
وقال بمضِ الْمَسْجِنِينَ ^(٦) :

(١) رونق الضحى ، أولها . والرند : الأس ، أو شجر من أشجار البادية طيب

الرائحة يستاك به .

(٢) الشار : الحسن والهيئة والباس . والنزة : الهيئة والبسة .

(٣) أى ملبسها غير منها . والساجور : خشبة توضع في عنق الكلب .

(٤) ما عدل : « من هنا » وانظر ما سبق في ص ٥٠ .

(٥) هو سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الكوفي ، وكان مولد أسود لبني وائلة من

بني أسد : كان كاتباً لعبد الله بن حنظلة بن مسعود حين كان على قضاء الكوفة ، ثم كتب لأبي
بردة بن أبي موسى ، ثم خرج مع ابن الأشعث في جملة القراء ، فلما هزم ابن الأشعث هرب
إلى مكة فأخذه خالد القسري بعد مدة وبعث به إلى الحجاج بواسطة ، فقتله صباحاً سنة ٩٥ ، ثم
مات الحجاج بعده بأيام . وكان فقيهاً عابداً ورعاً . وكان ابن عباس إذا أتاه أهل الكوفة
يستفتونه يقول ، أليس فيكم ابن اللهام ؟ - يعنى سعيد بن جبير . تهذيب التهذيب وصفة
الصفوة (٣ : ٤٢) والمعارف ١٩٧ .

٢٥

(٦) ورد أيضاً في المعارف ١٥٨ : « وأخرج المسجين للنين كانوا بالبصرة » .

ولى مُسَمِّعَانِ وَزَمَارَةٌ وظلٌّ مديدٌ وحصنٌ أَمَقٌ^(١)
وكم عائدٌ لى وكم زائرٌ لو أبصرنى زائراً قد شفق^(٢)
للمُسَمِّعَانِ : قيدان . وسمى الغلّ الذى فى عنقه زَمَارَةً .
وأما قولُ الوليد^(٣) :

اسقنى يا زُبَيْرُ بالترقارة قد ظمنا وحنت الزمارة^(٤)
اسقنى اسقنى فإنّ ذُنُوبى قد أحاطت فإلها كغفارة
فإن الزمارة هاهنا : للزمار .

١٢٣

وقال أيضاً صاحب الزمارة فى صفة السّجن :

فبتُّ بأحصنها منزلاً ثقيلاً على عُنُقِ السالكِ
ولستُ بضيف ولا فى كراهٍ ولا مستعيرٍ ولا مالكِ
وليس بقصبٍ ولا كالزّهون ولا بشبه الوقف عن هالكِ
ولى مُسَمِّعَانِ فأدناهما يغنى ويُمسِكُ فى الحالِكِ^(٥)
وأقصاهما ناظرٌ فى السما ء عمداً وأوسخُ من عارك^(٦)
المُسَمِّعَانِ هاهنا أحدهما قيده ، والآخر صاحب الجرس .

قال : وأخبرنى الكلانيُّ قال : قاتلت بنو عمِّ لى^(٧) بعضهم بعضاً ، فجعل

(١) أمق : واسع ، كما فى مجالس ثعلب ٥٤١ . عند إنشاد البيت . وأنشده فى السان
(زمر ٤١٦ سمع ٣٧ مقى ٢٣٣) .

(٢) شفق ، من يافى ضرب وحلم : ردد البكاء فى صدره .

(٣) ما عدا . قول الرجز .

(٤) الترقارة : إناء ، سميت بذلك لقرقرتها . وفى القاموس : « الترقارة » بدون هاء .
وحت الرمارة : صوت .

(٥) الحالك ، أى الليل الحالك ، وهو الشديد الظلمة .

(٦) التارك . الخائف من النساء .

(٧) هذا مثل قوله تعالى : (إلا الذى آمنت به يهوئ إسرائيل) . ل : « بنو عمى » .

بعضهم يعضُّ إلى بعضٍ لوَإِذَا مَتَّى ، وليس لى فى ذلك هِجِيرى ^(١) إلا قولى :
قد جعلت تأوى إلى خَنَانِهَا ^(٢) وكرسيها العادى من أعطائها ^(٣)
فلما طلبوا القصاص ، قلت : دونكم يا بنى عمى حَكَم ، فأنا اللحم ^(٤)
وأتم الشفرة ؛ إن وهبتم شكرتُ ، وإن اعتقلتم عقلتُ ^(٥) ، وإن اقتصصتم
هبرت .

قال : وسألت يونس عن قوله : (نَسِيًا مِّنْ سِيَّآ) ^(٦) ، قال : تقول العرب إذا
ارتحلوا عن المنزل ينزلونه : انظروا أنساءكم . وهى العصا ، والدَح ، والشَّظَاظ ،
والخبل . قال : عقلت : إنى ظننت هذه الأشياء لا ينساها أربابها إلا لأنها
أهونُ المتاع عليهم . قال : ليس ذلك كذلك ، المتاع الجافى يذكر بنفسه ، وصغار
المتاع تذهب عنها العيون . وإنما تذهب نفوسُ العامة إلى حفظِ كل ثمين وإن ^{١٠}
صغر جسمه ، ولا يقفون على أقدار فوت للماعون عند الحاجة وقد المَحِلَّات
فى الأسفار .

١٢٤ وقال يونس : للنسيء : ما تقادم العهدُ به ونسي حيناً لهوانه . ولم تكن
صريمٌ لتضربَ المثلَ فى هذا الموضع بالأشياء النفيسة التى الحاجةُ إليها أعظم من
الحاجة إلى الشيء الثمين فى الأسواق . ^{١٥}

(١) الهجير ، كسكيت ، والهجيرى مثله بالآلف المقصورة : العادة والدأب والنشان .
ما عدا ل : « هجير » .

(٢) الخمان ، يفتح الخاء وتشدّد الميم : ودعى الشجر . ما عدا ل : « جئها » ، تعريف .

(٣) الكرسي ، بالكسر : أبواب الإبل والتم وأبمارها ، يتلبذ بعضها على بعض فى
الغار . والهادى : القديم ، كأنه منسوب إلى عاد . والأحطان : جمع حطان ، بالضمريك ، وهو ^{٢٠}
ميرك الإبل حول الحوض .

(٤) ما عدا ل : « فتنن اللحم » .

(٥) أراد باعتقلتم : طلبتم العقل ، وهو الذئبة . ولم أجد هذا الفعل بهذا المعنى

فى معجم .

(٦) قرأ حفص وحزرة يفتح التثنية ، والباقيون بكسرها . إنضاف فضلاء البشر ٢٩٩ . ٢٥

(٥ - البيان - ثالث)

وقال الأشهب بن ربيعة^(١) :

قال الأقاربُ لا تترك كثرتنا وأغنِ نفسك عنا أيها الرجلُ
 هلَّ بَيِّ يَشْدُ اللهُ أعظمهم والتَّبِعْ يَبْتَ قَضباناً فيكهلُ
 وكانت فرسُ الأخنس بن شهاب^(٢) يَسَى « المصا » ، والأخنسُ
 ٥ فارس المصا .

وكان لجزيمة الأبرش فرسٌ يقال له « المصا » .

ولبنى جعفر بن كلاب « شحمة » و « النذير » و « المصا » . فشحمة :
 فرس جَزء بن خالد . والمصا : فرس عوف بن الأحوص . والنذير : فرس شريح
 ابن الأحوص .

١٠ والمصا أيضاً : فرس شبيب بن كعب الطائي .

وقال بعضهم أو بعض خطبائهم :

وليس عصاه من عراجين نخلة ولا ذات سيرٍ من عصى المسافرين
 ولكنها إما سألت فتبةً وميراثُ شيخٍ من جواد المخاضر
 والرجل يمتنى إذا لم تكن له قوةٌ وهو يحدُّ مَسَّ العجز ، فيقول : « لو كان
 ١٥ في المصا سيرٌ » . ولذلك قال حبيب بن أوس :

(١) الأشهب بن ربيعة : شاعر إسلامي مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم ولم
 تعرف له صفة ولا اجتماع بالنبي صلى الله عليه وسلم ، ولذا أورده ابن حجر في قسم المخضرمين
 من الإصابة . وربيعة أمه ، وكانت أمة لخالد بن مالك بن ربيعة بن سلمى بن جندل . وأبوه
 ثور بن أبي حارثة بن عبد المدان بن جندل بن نهشل بن دارم بن عمرو بن تميم . وكان الأشهب
 ٣٠ يهاجى الفرزدق . الإصابة ٤٦٤ والخزانة (٣ : ٥٠٩ - ٥١٠) .

(٢) نهشل بن حري ، كالمسوب إلى الحر : شاعر مخضرم أدرك معاوية ، وكان معه
 في حروبه . الإصابة ٨٨٧٨ والخزانة (١ : ١٥١) وقد نسب البيتان في الحيوان (١ : ١٠٩)
 إلى الأشهب بن ربيعة .

(٣) الأخنس بن شهاب بن شريق التغلبي ، شاعر جاهل قدم قبل الإسلام بدهر .
 ٢٥ الخزانة (٣ : ١٦٩) . وانظر ماكتب في تحقيق اسمه في المفضليات (٢ : ٣) .

ما لك من همّة وعزمٍ لو أنه في عصاك سِيرُ^(١)
رُبَّ قليلٍ جنى كثيراً كم مطرٍ بدؤه مُطَرٌّ^(٢)
صبراً على النائيات صبراً ما صنع الله فهو خيرُ
وإذا لم يحمل المسافرُ في عصاه سيراً سقطت إذا نفس من يده .

- وسئل^(٣) عن قوله : ﴿وَلِي فِيهَا مَأْرِبٌ أُخْرَى﴾ ، قال : لست أُحيط بجميع .
١٢٥ مَأْرِبٍ موسى صلى الله عليه وسلم ، ولكني سأنبئكم جُملاً تدخل في باب الحاجة
إلى العصا . من ذلك أنها تُحَمَلُ للحية ، والقرب ، والذئب ، وللفحل الهاشمي ،
ولعير القاتنة في زمن هَيْجِ الفحول ، وكذا خول الحُجُور في الشُروج^(٤) . ويتوكأ
عليها الكبير الدّالف ، والسقيم المُدَنَف ، والأقطع الرجل ، والأعرج ، فإنها
تقوم مقام رجلٍ أخرى .

- وقال أعرابيٌّ مقطوعُ الرجل :
الله يعلم أنّي من رجالهم وإنّ تَخَدَّدَ عن متنى أطاري^(٥)
وإنّ رُزيتُ يداً كانت تُجَمِّلُنِي وإنّ مشيت على رُجٍّ ومسارٍ
والعصى تنوب للأعمى عن قائده ، وهي لقصّار والقاشكار^(٦) والدبّاغ .
١٥ ومنها المقاد للسهلة^(٧) والحراك للثَّبور^(٨) . قال الشاعر :

(١) الأبيات مما يرد في ديوان أبي تمام . (٢) « حدّا كثيراً » .

(٣) المسئول هو يونس بن حبيب .

(٤) الحبر ، بالكسر : الفرس الأنثى ، لم يدخلوا فيه الماء ، لأنه لا يشركها فيه الذكر .

(٥) التخذد : التشنج . والأطمار : جمع طمر : بالكسر ، وهو الثوب الخلق .

(٦) سبق تفسيره في (٦٠ : ١) . وفي هامش « : القاشكار : الحراث » .

(٧) المقاد : الخشبة التي يحرك بها التنور ونحوه . والملة : بالفتح : الرماد الحار والجر .

(٨) الحراك : ما تحرك به النار . ل : « والحراث » ما عدل : « ومحرك » ،

والوجه ما أثبت .

إذا كان ضرب الخبز مسحاً بخرقة^(١) وأُخِيدَ دون الطارق للتَنَوُّرِ^(٢)
كَأَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يَنْفُضَ عَنْهَا الرَّمَادُ بَعْضًا فَيُسْتَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ قَدْ أَنْفَجَ خُبْرَتَهُ .
يَصِفُهُ بِالْبَخِلِ .

وهي لُقِّقَ الْجِصَّ^(٣) وَالْجِصَّيْنِ^(٤) وَالسَّمْسَمِ .

وقال الشَّامِيُّ بْنُ ضَرَارٍ :

وَأَشْمَتَ قَدْ قَدَّ السَّمَارُ قَيْصَهُ يَجْرُ شِوَاءَ بِالْمَعَا غَيْرِ مُنْضَجٍ^(٥)
وَلِيخِطَ الشَّجَرَ ، وَلَلْقَنْجِ وَلِلْمُكَارَى^(٦) ، فَإِنِهَا يَتَخَذَانِ الْخَاصِرَ ، فَإِذَا
طَالَ الشَّوْطُ وَبَدَّتِ النِّايَةُ اسْتَعَانَا فِي حُضْرَمَا وَهَرَوْتِهَا فِي أَضْعَافِ ذَلِكَ ،
بِالْاعْتِدَادِ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

١٠ وهي تَمْدَلُ مِنْ مِيلِ الْمَفْلُوجِ ، وَتُقِيمُ مِنْ ارْتِمَاشِ الْمُبْرَسَمِ^(٧) وَتَتَخَذُهَا
الرَّاعِي لِقَنِيهِ ، وَكُلُّ رَاكِبٍ لِمَرْكَبِهِ ، وَيُدْخُلُ عَصَاهُ فِي عُرْوَةِ الْيَزُودِ ،
وَيُمْسِكُ يَدَهُ الطَّرْفَ الْآخَرَ ، وَرَبَّمَا كَانَ أَحَدُ طَرَفَيْهَا يَدَ رَجُلٍ وَالطَّرْفَ
الْآخَرَ يَدَ صَاحِبِهِ وَعَلَيْهَا حِلٌّ ثَقِيلٌ .

(١) وَأَخَذَ ، أَيْ أَخَذَتِ النَّارُ . وَالطَّارِقُ : الَّذِي يَطْرُقُ الْقَوْمَ لَيْلًا . وَالْمَتَنَوَّرُ : الَّذِي
يَتَبَهَّرُ النَّاسُ مِنْ بَعِيدِ بَرُوءِيَةِ النَّوْرِ أَوْ النَّارِ .

(٢) الْجِصَّ : يَفْتَحُ الْجِصَّ وَكَسَرَهَا : هَذَا الَّذِي يَطْلُ بِهِ الْجَسَدُ . وَفِي التَّيْمُودِيَّةِ :
« الْجِصَّ » تَحْرِيفٌ .

(٣) الْجِصَّيْنِ ، ذَكَرَهُ دَاوُدُ فِي تَذَكُّرَتِهِ وَقَالَ : « وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ طَلْقٌ لَمْ يَنْفُجْ » .
قَالَ : « وَمَتَّ شَيْدُ الْبَيَاضِ يَعْرِفُ بِإِسْفِيجِ الْجِصَّ » . وَقَالَ : « وَخَالِصُهُ الْمَعْرُوفُ فِي مِصْرَ
٢ . بِالْمِصْصِ » . لَ : « الْحَشِيشُ » وَمَا عَدَلَ : « الْجِصَّ » . صَوَّاهُمَا فِي » .

(٤) السَّافَرُ : السُّفَرُ . وَالْبَيْتُ فِي دِيوَانِ الشَّامِيِّ ٩ .

(٥) الْقَنْجُ ، بِالْفَتْحِ : وَاحِدُ الْقَنْجِوْحِ ، وَهُوَ الَّذِي يَسْمَى حُلٌّ وَجِلِيهِ يَحْمِلُ الْأَخْيَارَ مِنْ بِلَدٍ
إِلَى بِلَدٍ . وَلَفْظُهُ فَارِسِيٌّ مَعْرَبٌ ، فَارِسِيَّتُهُ « يَنْك » . اسْتَبْجَاسٌ ١٦٧ . وَالْمُكَارَى : الَّذِي
يَكْرِيكُ دَابَّتَهُ بِالْأَجْرِ .

٢٠ (٦) الْبَرَسَمُ : الْمَصَابُ بِالْبَرَسَامِ . وَالْبَرَسَامُ ، بِالْكَسْرِ : عِلَّةٌ يَهْلِي فِيهَا . قُلْتُ : هِيَ
بِالْفَارْسِيَّةِ « بَرَسَامٌ » بِالْفَتْحِ ، بِمَعْنَى الْقَتَابِ الصَّدْرِ ، مَرْكَبٌ مِنْ « بَر » وَهُوَ الصَّدْرُ ،
و « سَامٌ » بِمَعْنَى الْإِلْتِهَابِ . وَهُوَ بِالمَعْنَى الدَّقِيقِ : الْتِهَابٌ غَشَاءُ الرِّقَّةِ : The Pleurisy .

وتكون إن شئت وتدّا في حائط ، وإن شئت رگزتها في الفضاء وجلتها
قبلة ، وإن شئت جعلتها مظلة ، وإن جعلت فيها زُججا كانت عَنزة^(١) ، وإن
زدت فيها شيئا كانت عُكَّازاً ، وإن زدت فيها شيئا كانت مطرداً^(٢) ، وإن
زدت فيها شيئا كانت رُمحاً .

- والمصا تكون سوطاً وسلاحاً . وكان رسولُ الله صلى الله عليه وسلم يُخطبُ
بالتضبيب ، وكفى بذلك دليلاً على عِظَمِ غنائها ، وشرفِ حالها . وعلى ذلك الخلفاء
وكبراء العرب من الخطباء .

وقد كان مروانُ بن محمد حين أحيط به دَفَعَ البُرْدَ والتضبيبَ إلى خادم له ،
وأمره أن يدفنها في بعض تلك الرمال ، ودفع إليه بئسًا له ، وأمره أن يضربَ
عنقها . فلما أخذ الخادمُ في الأمرى قال : إن قتلتموني ضاع ميراثُ النبي صلى الله
عليه وسلم ، فأمنوه على أن يُسلمَ ذلك لهم .
وقال الشاعر في صفة قنّاء :

وأمر عاتِرٍ فيه سِنَانٌ شُرَاحِي كسَاطِعِ الشَّعَاعِ^(٣)
وقال آخر :

هَوْنَةٌ فِي الْمِنَانِ تَهْتَزُّ فِيهِ كَاهْتَزَّ الْقَنَاءُ تَحْتَ الثَّقَابِ^(٤) ١٥
ومما يجوز في المصا قول الشاعر :

للهام ضرابون بالمناصل ضَرَبَ الْمَذِيدَ غُرْبَ النَّوَاهِلِ^(٥)

(١) العَنزة ، بالصريك : عصا في قدر نصف الرمح أو أكثر شيئاً ، في طرفها الأسفل
زح كزح الرمح يتوكأ عليها الشيخ الكبير .

(٢) المطرد ، بكسر الميم : رمح قصير يطرد به للرحش .
(٣) الرمح الماتر : المضطرب من لينة . ه : « عاتق » وأشير في حواشيا إلى رواية
« عاتر » ما عدل ه : « عاتق » تحريف . وروايته في اللسان (شرح) : « عاتق » وهو
للذي قدم وأحر . والشراحي : نسبة إلى رجل كان يعمل الأتة اسمه « شراح » .

(٤) يصف فرساً . والثقاب : العلم للضخم .

(٥) سبق الرجز في ه ه : ل : « عزب » تحريف .

وقال عبّاس بن مرداس :

نظاعين عن أحسابنا برماحنا ونضربهم ضرب المذيد الخوامسا^(١)
وقال الآخر :

دافع عني جلبي وحشي^(٢) فهي كعود النّبعة الأجنس

• وقال نضيب الأسود :

ومن يئني مالا عُدّة وصيانة ومن بك ذا عود صليب يعدّه
فلا الدهر يُبقيه ولا الشخ وإفرّه ليكسر عود الدهر قالدهم كاسرّه
وقال آخر^(٣) :

تخيّرت من نعمان عود أراكه لمند فم هذا يبلّغه هنداً^(٤)
خليلي عوجاً بارك الله فيكما وإن لم تكن هند لأرضكما قصداً ١٠
وقولا لما ليس الضلال أجارتا ولكما جرتا لتلقاكم عداً^(٥)
وقال آخر :

فذلك ثيابي لم تُدنس به صدره ووّزى زنادي في ذرى المجد ثاقب^(٦)
ولو صادقت عوداً سوى عود نبعة وهيئات أفنته الخطوب التوائب^(٧)
١٥ وقال آخر :

عصا شريانة ذهنت بزبد تدق عظامه عظماً فمظماً

(١) البيت وعبرة الإنشاد قبله ساقط من ل . وقد سبق البيت في ص ٦١ .

(٢) ل : « حلبي وحشي » ولم أجد البيت مرجحاً لتحقيقه .

(٣) هو ورد بن عمرو بن ربيعة بن جملة ، أحد شعراء الجاهلية . الحامسة (٢ : ١٢٣) .
٢٠ ونسب الشعر في الأغاني (١٠ : ١٢٢) إلى المرتضى الأكبر . وأنفه صاحب اللسان البيت الثاني في اللسان (جور) منسوباً إلى عمرو بن جبلان .

(٤) البيت لم يروه أبو تمام . وفي الأغاني أن المأمون غني بين يديه هذا البيت فقال :
اطلبوا له ثانياً ، فلم يعرفوا ، ثم سأل عن صاحبه فلم يعرفه أحد . ثم عرف الشعر وصاحبه من
بعد ، إسحاق بن حميد ، فبحث بغيره إلى المأمون . هـ : « ولكن من يبلّغه هذا » .

(٥) أجارتا : حمل بنا ، كما في اللسان (جور) .

(٦) الورى : خروج النار من الزند . والزناد : جمع زند .

(٧) أي لو صادقت الخطوب عوداً غير عود النبع أثنت وسطته . يفترض بصلابة عوده .

وليس هذا مثل قول قَيْط بن زُرارة^(١) :

إذا دَهَنُوا رماحَهُمْ بَزِيدٍ فإن رماحَ تيمٍ لا تَصِيرُ
وقال صالح بن عبد القدوس^(٢) :

لا تَدْخُلَنَّ بَنِيْمَةَ بين المصا ولحائها
وقال شَيْبَل بن معبد البَجَلِي^(٣) :

برقَى صرُوفُ الذَّهَرِ من كلِّ جانبٍ كما يُبْزَى دُونَ اللِّهَاءِ عَسِيبُ
وقال أوس بن حَبَر :

لِحُونِهِمْ لَحَوِ المصا فطَرَدْنَهُمْ إلى سَنَةِ جُرْدَانِها لم تَحَلَّ^(٤)
وقال الرِّقَاشِي في صفة القناة التي تُبْزَى منها القسي :

من شَقَقِي خُضْرٍ بَرُوصِيَّاتٍ^(٥) صُفْرِ اللِّهَاءِ وَخُلُوقِيَّاتٍ^(٦) ١٠
بُجْدِلُنْ حَتَّى إِضْنِ كَالْحَيَّاتِ رَشَاقًا غَيْرَ مَوْبِنَاتٍ^(٧) ١٢٨

(١) لقيط بن زُرارة : شاعر فارس من فرسانهم في الجاهلية . وله خبر في يوم رحرحان
وكان من الروماء في يوم جبلة ، وقتل في ذلك اليوم ، وجعل يقول عند موته :
يألت شعري هناك دختوس إذا أتاك الخيل المرموس
أعقل القسرون أم تهمس لا يل تهمس إنما هروس ١٥
دختوس : بنته . وكان جبلة قبل الإسلام بنسح وخمين سنة . الأغاني (١٠) :
١٩ - ٤٤) .

(٢) ترجم في (١ : ٢٠٦) .
(٣) هو شَيْبَل بن معبد بن عبد البجل الأحمسي ، صحابي جليل ، وهو أحد من شهدوا
حل الغيرة بين شعبة . الإصابة ٣٩٥٢ .
(٤) ما هذا : « لحوتهم » . فطردتهم « صوابه من » والديوان ٢٧ والمان والمقاييس
(حل) . وقيله :

ويخرجهم من كل صمد ورجلة وكل غيط بالفسيرة مغمم
لم تعلم : لم تسمن ، وذلك لشدة الجذب . ويروى : « قرداتها » .
(٥) بروسيات ، كذا وردت مضبوطة في الأصل .
(٦) خلوقيات : لونها لون الخلق ، وهو بالفتح : الزعفران .
(٧) رشاق : جمع رشقة ، وهي الحسة للقد الطيفة . ما عدا ل : « رشاق » تحريف .
والقنينات : الممليات ؛ والأبنة : الميب في الحشب والعود .

أَفْقَهَن مَتَمَطَّرَاتٍ^(١) عمرو بن عُصْفُورٍ عَلَى اسْتِثْبَاتٍ^(٢)
وقال محمد بن يَسِيرٍ^(٣) :

ومشترين عن السَّوَاعِدِ حُصْرٍ عنها بِكُلِّ رَشِيْقَةٍ التَّوْتِيرِ^(٤)
ليس الَّذِي تُشَوِّى يَدَاهُ رَمِيَّةً فيهم بِمَعْتَدٍ وَلَا مَعْنُورِ^(٥)
عُطْفِ السَّيِّاتِ مَوَانِعَ فِي عَطْفِهَا تُعْزَى إِذَا نُسِبَتْ إِلَى عُصْفُورٍ^(٦)
ذهب إِلَى قَوْلِهِ : * فِي كَفِّهِ مُعْطِيَةٌ مُنَوَّعٌ^(٧) *
وهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ : * خَرَقَاهُ إِلَّا أَنَّهَا صَنَاعٌ^(٨) *
وهَذَا مِثْلُ قَوْلِهِ : * غَادَرَ دَاهُ وَنَجَا صَحِيحَةً^(٩) *
ومِثْلُ قَوْلِهِ : * حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا^(١٠) *

١٠ (١) التَّأْنِيفُ : التَّحْدِيدُ . مَا عَدَا هـ : « أَفْقَهَن » وَلَيْسَ لَهَا وَجْهٌ . وَالتَّحْطِرَاتُ :
الْمَرَحَاتُ .

(٢) عمرو بن عُصْفُورٍ : أَحَدُ الْقَوَاسِينِ . وَفِي الْخِيَوَانِ (٥ : ٢٣٣) « عُصْفُورُ
الْقَوَاسِ » ، قَلْعُهُ وَاللَّهُ .

(٣) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (١ : ٦٥) . مَا عَدَا هـ : « مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ » تَحْرِيفٌ .
١٥ وَالْأَبْيَاتُ رَوِيَتْ فِي الْخِيَوَانِ (٥ : ٢٣٥) . وَالْأَخَانِي (١٢ : ١٣٠) .

(٤) هُنَّ بِالْمُشْرَيْنِ الصَّيَادِينَ بِالْمِهَامِ . وَالتَّوْتِيرُ : شِدْوَتَرُ الْقَوْسِ وَنَحْوُهَا . وَوَجْهٌ
رَوَايَتُهُ : « لِلْمُشْرَيْنِ » كَمَا فِي الْأَخَانِيِّ هـ : « رَقِيقَةُ التَّوْتِيرِ » .

(٥) أَشْوَى الرَّمِيَّةِ : لَمْ يَصِبِ الصَّيْدَ الَّذِي يَرْمِيهِ .

(٦) حَطَفٌ : جَمْعُ حَطَفَاءَ ، وَهِيَ الْمُنْتَحِنَةُ . وَسِيَةُ الْقَوْسِ : مَا حَطَفَ مِنْ طَرَفِهَا . وَقَبْلُ
٢٠ أَلِيَّتٍ فِي الْخِيَوَانِ :

يَتَوَعَّوْنَ مَعَ الشَّرُوقِ غَلِيَّةً فِي كُلِّ مَطْيَةِ الْجَذَابِ ثَوْرٌ

(٧) نَسَبٌ فِي (١ : ١٤٩) وَدِيَوَانُ الْمَعَانِي (٢ : ٥٩) إِلَى الْمَكْمَلِ . وَأَنْشَدَهُ فِي
الْخِيَوَانِ (٣ : ٧٢) .

(٨) سَبَقَ فِي (١ : ١٥٠) وَهُوَ فِي صِفَةِ فَائِقَةٍ . قَالَ الْبَاحِظُ : « يَصِفُ سُرْعَةَ قَلْقُلِ
٢٥ يَدَيْهَا وَرَجْلَيْهَا ، أَنَّهَا تُشَبِّهُ الْمَرْأَةَ الْخَرْقَاءَ ، وَهِيَ الْخَرْقَاءُ فِي أَمْرِهَا الْعَلِيْشَةُ » . وَانْظُرِ الْخِيَوَانِ
(٣ : ٧٢) وَالْمِلَّةَ (١ : ١٦٨) .

(٩) سَبَقَ الْبَيْتُ وَالْكَلامُ عَلَيْهِ فِي (١ : ١٥٠) .

(١٠) « نَجَا مِنْ جَوْفِهِ » ، أَيْ نَقَدَ سَهْمَ الصَّائِدِ مِنْ جَوْفِ الْحِمَارِ ، كَمَا ذَكَرَ الْبَاحِظُ فِي
الْخِيَوَانِ (٣ : ٧٥) . وَسَبَقَ إِنْشَادُهُ فِي الْبَيَانِ (١ : ١٥٠) : « حَتَّى نَجَا مِنْ شَخْصِهِ » .

فإذا طال قيامُ الخطيب صار فيه انحلالاً وجناً^(١). وقال الأسدى :

أنا ابنُ النـالدين إذا تلاقى من الأيام يومٌ ذو ضَجَاج^(٢)
كانَ اللَّغَبُ والخطباءُ فيه قِسْئٌ متَقَفٍ ذاتُ اعوجاج^(٣)

وعلى هذا المعنى قال الشماخ بن ضرار :

فأنحتُ تَفَالَى بالسُّتارِ كأنَّها رملٌ نحاها وَجَهَةُ الرِّيحِ راكِزٌ^(٤) .
وقال العماني :

عاتٍ يرى ضَرْبَ الرجالِ مَفْعًا إذا رأى مُصَدِّقًا نَبْهَمًا^(٥) ،
وهزَّ في الكفِّ ، وأبدى المِعْصَا هِرَاوَةً نَبْعِيَّةً أو سَلَمًا^(٦)
تركُ ما رام رُفَاتًا رِمًا^(٧)

١٢٩ * وقال أمية بن الأسكر^(٨) :

هَلَّا سَأَلْتُ بَنَّا إِنْ كُنْتَ جَاهِلَةً فَنِي السُّؤَالِ مِنَ الْأَنْبَاءِ شَافِيهَا^(٩)

(١) الجنا : ميل في الظهر وحلب .

(٢) الضجج ، بالفتح والكسر : المشغبة والمشارفة . والخالدان : خالد بن فضلة وخالد

ابن قيس . جنى الجنتين ٤٢ .

(٣) اللغب ، بالفتح : الكلام الفاسد السيئ . ما عدل ، أ : « اللب » بالعين ١٥

المهمله ، تحريف . ما عدل ، أ : « فيها اعوجاج » فيكون فيه الإقواء .

(٤) البيت آخر بيت من قصيدة له في ديوانه ٤٣ وجمهرة أشعار العرب ١٥٤ . وتغالت

الحمر : أحكت ، كأن بعضها يفل بعضا . والستار : موضع . ووجهة الرياح : أى في مواجهتها .

والراكرز : الذى يفرز الرمح ونحوه فى الأرض . ورواه القرشى فى الجمهرة : « تغالى »

والفنين ، وفسرها بقوله : أى تسابق تدخل رأسها بين أخواتها .

(٥) المصدق : الذى يتولى جمع الصفقات ، وهى الزكاة ، وكان النزاع دائما بين المصدقين

والمصدقين . انظر صورة قوية منه فى قصيدة الراعى فى جمهرة أشعار العرب ١٧٥ .

(٦) نبعية ، من النبع ، وهو شجر تنخل منه القس . والسلم : ضرب من الشجر .

(٧) الرفات : الحطام من كل شيء تكسر . ما عدل ، أ : « وفقا » تحريف .

(٨) أمية بن الأسكر ، شاعر من مخضري الجاهلية والإسلام . وهاجر ابنه « كلاب » ٢٥

إلى المدينة ثم خرج فى بحث إلى العراق فى خلافة عمر ، وكان هو قد كبر ، فبكاه بشعر ، فلما

بلغ عمر ذلك أمر يردّه إليه . الإصابة ٢٥١ وللمصيرين ٦٧ - ٦٩ والأغانى (١٨ : ١٥٦)

والخزاعة (٢ : ٥٥٥) وأسد الغاية .

(٩) ما عدل : « من الإهياء » تحريف .

تخبرك عنا ممدٌ إن مُم صدقوا ومن قبائل نجران يَمانيها
وبالجناد تجرُّ الجبلَ عابسةً كأنَّ مَذْرُورَ مِلحٍ في هواذِها^(١)
قومٌ إذا قَدَّعُ الأَقْوال طافَ بهم ألقي الصَّيَّ عَصَى الجبلِ باريها
قال - والرجل إذا لم يكن معه عصاً فهو باهل . وناقَةٌ باهلٌ وباهلةٌ ، إذا
كانت بغير صِرار^(٢) . وقال الراجز :
أبهلها ذائدها وسَبَّحها^(٣) ودَقَّت المَرْكُوةُ حتَّى ابلندها^(٤)

* * *

احتجنا إلى أن نذكر ارتفاقَ بعضِ الشُعراء من الرُّجَّان بالعَصَى ، عند
ذكرنا العصا وتصرفها في المنافع . والذي نحنُ ذاكروه من ذلك في هذا الموضع
١٠ قليل من كثيرٍ ما ذكرناه في كتاب العرجان . فإذا أردتموه فهو هناك موجودٌ إن
شاء الله .

قالوا : ولما شاع هجاء الحكم بن عبل الأسدي^(٥) لمحمد بن حسان بن
سعد^(٦) وغيره من الولاء والوجوه ، هابه أهل الكوفة ، واتفق لسانه الكبيرُ
والصغير ، وكان الحكمُ أعرج لا تفارقه عصاه ، فترك الوقوفَ بأبوابهم وصار
١٥ يكتب على عصاه حاجته ويبعثُ بها مع رسوله فلا يُحْبَس له رسول ، ولا يؤخَّر

(١) المهادى : الأعتاق . وإذا يمس عرق الخيل أبيض وصار كالملح . قال طفيل النخوى :

كَانَ يَبِيسُ الماءَ فوقَ متونها أَشاورَ ملحَ في مِائةٍ مجرب

انظر شروح سقط التزند ٤٨ ، ٢٥٤ والمفضليات (٢ : ١٤٣) .

(٢) الصرار ، بالكسر : غيط يشد فوق خلفها لتلا يرضعها ولدها .

(٣) السح : الفراغ الطويل والتصرف جيئة وذهابا . ٢٠

(٤) المَرْكُوة : الخوض الكبير . وابلتج : اتسع وعرض . والبيت في اللسان (بفتح) .

(٥) فيما عدا ه : « الأزدي » ، تحريف . وهو الحكم بن عبل بن جبلة ، ينتهي

نسه إلى أسد بن غزيمة . وكان هجاء غيث اللسان من شعراء اللولة الأموية . ومنزله ومشقه

الكوفة . وترجمته في الأغاني (٢ : ١٤٤ - ١٥٣) .

(٦) سبقت ترجمته في (١ : ٨٨) . ٢٥

عنه لقراءة الكتاب ، ثم تأتيه الحاجة على أكثر مما قدر ، وأوفر مما أمل ،
فقال يحيى بن نوفل :

عصا حَكَمَ في الدَّارِ أوَّلُ داخلٍ ونحن عن الأبواب قُصِيَ ونُحْجِبُ^(١)
١٣٠ . وأما قول بشر بن أبي خازم :

للهِ دُرٌّ بنى الحدَّاءَ مِن فِرِّ وكلُّ جارٍ على جيرانه كَلْبُ^(٢)
إذا غَدَوْا وعصى الطَّلحُ أرجلُهم كما تُنصَّبُ وسطَ البيعةِ الصُّلْبُ
إنَّا بمعنى أنهم كانوا عُرْجَانًا ، فأرجلُهم كعصى الطَّلحِ . وعصى الطَّلحِ
معوَّجةٌ . وكذلك قال ممدان الأعمى ، في قصيدته الطويلة التي صنف فيها العالية
والرافضة ، والتميمية ، والزبيدية :

والذى طَفَّفَ الجِدَارَ من الذَّغِيرِ وقد بات قاسم الأضال^(٣)
فندا خامعًا بوجه هشيم وبساقٍ كمود طلع بال^(٤)
وقال بعض الرُّجَّانِ^(٥) ممن جعل المصارِجَ :
١٠

ما للكواكب يا دهماء قد جَلَّتْ تزور عني وتطوى دوني الحُجُرِ^(٦)
لا أسمع الصوتَ حتَّى أَسْتَدِيرَ له ليلًا طويلًا يناغيني له القمرُ
وكنْتُ أمشى على رجلينِ معتدلاً فصرْتُ أمشى على رجلٍ من الشَّجَرِ ١٥

(١) بعده في الأغاني (٢ : ١٤٤) :

وكانت عصا موسى لفرعون آية وعلق لعمرو الله أدهى وأعجب
تطاع فلا تمس ويحذر سطحا ويرغب في المروءة منها ويرهب

(٢) البيتان في الحيوان (١ : ٣١٦ / ٦ : ٤٨٤) .

(٣) طفف الجدار : علاه ورفعه . والأتقال : التناثم والمهايات ، جمع ثقل بالتحريك . ٢٠

(٤) في الحيوان (٦ : ٤٨٥) : « بلهى هشيم » .

(٥) الشعر يروى لعمرو بن أحر الباهلي ، كما في الموشح ٨٠ . وانظر الخزانة (٤ : ٩٤) .

(٦) في الموشح والخزانة : « ياعيساه » . وفي ٨ : « وثلقى » .

وقال رجلٌ من بني حِجَل :

وَشَى بِي وَاشٍ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةً قَالَتْ لَهُ لَيْلَى مَقَالَةً ذَى عَقْلٍ ^(١)
وَخَيْرَهَا أَنَّى عَرِجْتُ فَلَمْ تَكُنْ كَوْرَهَاءَ تَجْتَزُّ لِلْمَلَامَةِ لِلْبَعْلِ
وَمَا بَى مِنْ عَيْبِ الْفَقَى غَيْرَ أَنَّنِي جَعَلْتُ الْمَصَارِجَ رِجْلًا أَقِيمُ بِهَا رِجْلِي

• وقال أبو ضَبَّة ^(٢) في رِجْلِهِ :

وَقَدْ جَعَلْتُ إِذَا مَا نَمْتُ أَوْجَعَنِي ظَهَرِي وَقْتُ قِيَامِ الشَّارِفِ الظَّهِيرِ ^(٣)
وَكَنتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مَعْتَدَلًا فَصَرْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلِي مِنَ الشَّجَرِ ٦٣١

وقال أعرابيٌّ من بني تميم :

وَمَا بَى مِنْ عَيْبِ الْفَقَى غَيْرَ أَنَّنِي أَلَيْتُ قُنَانِي حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي ^(٤)

١٠ قال : ودخل الحَكَم بن عبدِ الأَسَدِي ^(٥) وهو أعرج ، على عبدِ الحَمِيد بن عبدِ الرحمن بن زيد بن الخطَّاب ، وهو أميرُ الكوفةِ وكان أعرج ^(٦) ، وكان صاحبُ شُرْطِهِ أعرج ، فقال ابنُ جَدَل ^(٧) :

أَلَيْتِ الْمَصَارِجَ وَدَعَ التَّخَامِعَ وَالْتَمَسَ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ ^(٨)
لِأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شُرْطَتِنَا مَعًا لِكُلِّهِمَا يَا قَوْمُنَا رِجْلَانِ

١٥ (١) الأبيات في الحيوان (٦ : ٤٨٣) .

(٢) في الحيوان (٦ : ٤٨٣) والخزانة (٤ : ٩٥) : « أبو حية » .

(٣) الشارف من الإبل : الممن . والظهير : الذي يشتكى ظهره ، كما في مقاييس اللغة .
ورواية الحيوان : « الشارب السكر » .

(٤) الحيوان (٥ : ٤٨٤) .

٢٥ (٥) ل : « الأَرْدَى » صوابه فيما عدل .

(٦) ما عدل ل : « وهو أعرج » فقط .

(٧) في الخبر نقص ، وفي الأغاني (٢ : ١٤٥) أنه لقي سائلا أعرج وقد تعرض للأمر بماله .

(٨) التخاصع : التماذج . وفي الأصل : « التخاذع » ، صوابه من الأغاني (٢ : ٤٠٦) .

٢٥ طبع دار الكتب . وفي الحيوان (٥ : ٤٨٥) : « ودع التماذج » .

فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ^(١)
وَمَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الْعَصَا مَوْقَعًا مِنْهُمْ ، وَأَنَّهَا تَدُورُ مَعَ أَكْثَرِ أُمُورِهِمْ قَوْلُ
مَرْزُوقِ بْنِ ضِرَارٍ :

جَاءَ عَلَى بَكْرِ فَقَالَ يَكْذُوبُ عَصَاهُ اسْتَه ، وَجَاءَ الْمُجَابَّةُ بِالْفَهْرِ^(٢)
ويقولون : اعصى بالسيف ، إذا جعل السيف عصاه ، وإنما اشتقوا للسيف
اسمًا من العصا ؛ لأنَّ عامة اللواضع التي تصلح فيها السيوف تصلح فيها العصى ،
وليس كلُّ موضع يصلح فيه العصا يصلح فيه السيف .
وقال الآخر :

وَنَحْنُ صَدْعَتَا هَامَةَ ابْنِ مُحَرَّرٍ كَذَلِكَ نَعْمَى بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ
وقال عمرو بن الإطنابة^(٣) :
وَفَتَى يَضْرِبُ الْكُتَيْبَةُ بِالسَّيْفِ فَإِذَا كَانَتْ السُّيُوفُ عَصِيًّا^(٤)
وقال عمرو بن مُحَرَّرٍ :
نَزَلُوا إِلَيْهِمُ وَالسُّيُوفُ عَصِيَّهُمْ وَتَذَكَّرُوا دِمْنًا لَهُمْ وَذُحُولًا^(٥)

(١) في هذا البيت إقراء .

(٢) البكر ، بالفتح : الفتى من الإبل . والفتال ، بفتح الفاء ، وتحفيف الفاء : البطل .
القول . عصاه استه ، أى ليس معه عصا فهو يحرك است على الحمار حتى يسير . انظر مجالس ثعلب
٣٨٠ حيث أنشد صخر هذا البيت . والوح : الضرب . والمجاجة ، بالفهم : العصب يضرب
حتى يلين . والفهر ، بالكسر : الحجر مله الكف . ل : « المجاجة » ما عدا ل :
والمجاجة « صواجمها ما أثبت من » . وانظر الأغاني (١٤ : ٢٠) .

(٣) الإطنابة أمه ، وهو عمرو بن عامر بن زيد مائة الخزرجي ، شاعر فارس من فرسان
الجاهلية . معجم المرزبانى ٢٠٣ - ٢٠٤ . وذكر أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ٢٨) أنه
كان ملك الحجاز .

(٤) قبله في الأغاني :

٢٥
إِنْ قَتَا الْقِيَانِ يَمُزِقُنِ بَالَهُ فِ لَفَيَانِنَا وَهَيْشًا وَخَا
يَتَبَارِعُنِ فِي النَّمِ وَيَصْبِيحُ مِنْ خِلَالِ الْقُرُونِ مَسْكَ ذَكَا
لِنَّمَا هَمَّ أَنْ يَخْطُبُ مِنْ سَمُوطًا وَسَنِيْلًا فَارِسِيَا
مِنْ سَمُوطِ الْمَرْجَانِ فَصَلَ بَالَهُ وَفَأَحْسَنَ بِحُلَيْنِ حُلِيَا
(٥) اللمن : جمع دمنة ، بالكسر ، وهو الخفد القديم . والنحل : البئر .

١٣٢

• وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ هَامُ بْنُ غَالِبٍ بْنُ صَمَصَةَ :

إِنَّ ابْنَ يَوْسَفَ عَمُودُ خَلَاتِهِ سَيَّانٍ مَرْوُفُهُ فِي النَّاسِ وَالْمَطَرِ^(١)
هُوَ الشَّهْلَبُ الَّذِي يُرْمَى الْمَوْتُ بِهِ وَالْمَشْرِقُ الَّذِي تَمَعَى بِهِ مُضَرُّ •
يُقَالُ عَصَى بِالسَّيْفِ وَاعْتَصَى بِهِ .

• وَقَالَ الثَّرِيَّانُ بْنُ الْأَسْوَدِ ، فِي ابْنِ لَه مَات :

وَلَقَدْ تَحِيلَ الْمُسَاءُ كَرِيحًا لَّيْنُ الْعُودِ مَا جَدَّ الْأَعْرَاقُ
ذَاكَ قَوْلِي وَلَا كَقَوْلِ نَسَاءِ مُؤَلَّاتٍ يَبْكِينَ بِالْأَزْوَاقِ^(٢)
وَكَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ : « إِنَّ الْبَحْرَ خَلَقَ
عَظِيمٌ يَرْكَبُهُ خَلْقٌ صَغِيرٌ ، دُودٌ عَلَى حُودٍ^(٣) » .

١٠ • وَقَالَ وَائِلَةُ السُّدُوسِ^(٤) :

رَأَيْتُكَ لَمَّا شَبْتَ أَدْرَكَكَ الَّذِي يُصِيبُ سَرَاةَ الْأَزْدِ حِينَ تَشِيبُ^(٥)
سَفَاهُهُ أَخْلَامٍ وَبُخْلُ بَنَائِلٍ وَفِيكَ لَمَنْ عَابَ الْقَرْوَنَ عُيُوبُ^(٦)
لَقَدْ صَبَّرْتَ لِلذَّلِّ أَعْوَادُ مِنْبِرٍ تَقُومُ عَلَيْهَا ، فِي يَدَيْكَ قَضِيبُ
وَقَدْ أَوْحَشْتَ مِنْكُمْ رِزَاقِيكَ فَارِسٍ وَبِالْمَصْرِ دُورٌ جَمَّةٌ وَدُرُوبُ^(٧)

١٥ (١) ابْنُ يَوْسَفَ هُوَ الْحِجَاجُ ، كَمَا فِي دِيوَانَ الْفَرَزْدَقِ ٤٣٥ .

(٢) الْأَزْوَاقُ : أَرْوَاقُ الْبَيْوتِ ، جَمْعُ رَوْقٍ بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ الْبَيْتُ أَوْ مَا بَيْنَ يَدَيْهِ . ل :
« بِالْأَزْوَاقِ » مَا عَدَا ل : « لِلْأَزْوَاقِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أُثِيتَ .

(٣) سَبَقَ هَذَا الْكِتَابُ فِي (٢ : ١١٣) .

(٤) ل : « وَائِلَةُ بْنُ الْأَسْقَمِ السُّدُوسِ » . وَكَلِمَةُ « الْأَسْقَمِ » مَقْعَةٌ ، وَإِنَّمَا هُوَ
« وَائِلَةُ بْنُ خَلِيفَةَ السُّدُوسِ » كَمَا سَبَقَ فِي (١ : ٢٩١ / ٢ : ٣١٤) . وَأَمَّا وَائِلَةُ بْنُ الْأَسْقَمِ
٢٠ فَهُوَ صَاحِبُ جَلِيلٍ كَانَ مِنْ أَهْلِ الْصَفَةِ تَوَفَّى سَنَةَ ٨٣ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ . تَهْنِيبُ
التَّهْنِيبِ وَالْإِسَابَةُ ٩٠٨٨ . وَالتَّشْمِيرُ يَقُولُهُ فِي هِجَاءِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ الْمُهَلَّبِ .

(٥) سَبَقَ تَقْسِيرُ التَّشْمِيرِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ السَّالِفَيْنِ .

(٦) فِي هَامِشٍ : « وَالْمَرْوَنُ : أَرْدَعْمَانُ » . وَهُوَ يَفْتَحُ الْمِيمَ كَمَا فِي السَّانِ .

(٧) الرِّزَاقِيكَ ، هِيَ الرِّسَاتِيْقُ ، وَقَدْ سَبَقَ تَقْسِيرُهَا . مَا عَدَا ل : « رِسَاتِيْقُ » .

وأنشد الأعمى ^(١) :

أعدتُ للضيفان كلباً ضارياً وهرأوةً مجلوزةً من أزن ^(٢)
ومعاذراً كذباً ووجهاً باسراً وتشكياً عَصَ الزمان الأزن ^(٣)
وشداةً مَرَّهوبٍ الأذى فاذورةً خَسِنَ جوانبه دَكُوطٍ ضَيَّرَ ^(٤)
وبكفتَ محبوكِ اليدين عن العَلا والباعِ مسودَّ النراعِ مَقْعَزَ ^(٥)
وتجنَّيتُا لِمَ الذنوبَ وأتَّقِ بنليظِ جِلْدِ الوجتين عَشَوَزَ ^(٦)

١٣٣

وقال جرير :

تَصِفُ السيفَ وغيرُكم يَمَعَى بها يا ابنَ القيونِ وذاك فُلُ الصَّيْلِ ^(٧)
وقال الراعي :

تيت ورجلاها إِيَّانِ لاسِتا عصاها استها حتى يكلَّ قَعودها ^(٨) ١٠

(١) الشعر لوبر بن معاوية الأسدي ، كما في حاشية البحرى ٤١٥ . وكان يعامل تجار الممَّن ويُلوحِم بمحقوقهم . وانظر إنشاد الشعر في الحيوان (٢ : ٢١٠) والبغلاء ٢٠٠ وحيون الأغيار (٣ : ٢٤٢) .

(٢) جَزُر السكين والسوط : حَزَم مقبضه وشده بملبأه البعير . ويروى : « وفصل هراوة » . والأزَن : شجر صلب تتخذ منه العصي ، كما في اللسان (رزن) عند إنشاد ١٥ هذا البيت .

(٣) الباسر : العابس الذي ينظر بكراهة شديدة . والأزَن : اللقيط ؛ وأصله من الماء المألون : الذي يزدسم عليه . انظر اللسان (لزن) حيث أنشد البيت .

(٤) الشداة : الشر والحدة . والقاذورة : السيئ الخلق . والدكوط : أراد به الشديد الدفع . وفي اللسان : « المدلط : الشديد الدفع » . والقيزن : المزاحم . ٢٠

(٥) الباع : السعة في المكارم . والمقعرن : المصروع .

(٦) المشوزن : العسر الخلق .

(٧) هجور القرزق من قصيدة في ديوانه ٤٤٢ - ٤٤٨ .

(٨) الإوان من أعمدة الجباء . وأنشد هذا الصنوبر في اللسان (أون) . وقال : لى

وجلاها سندان لاسمها نعتد عليها . ما عدل ، هـ : « أذنان » تحريف . وانظر لقوله : عصاها ٢٥ اسمها ، ما سبق في حواشي ٧٧ . والقعود ، كصبور : ما اتخذته الراعى للركوب من الإبل . وفي شروح سقط الزند ١٦٦٤ : « يريد أن كفلها قليل اللحم عارى العظام » ، فإذا أرادت أن تصتحت الناقة اعتمدت عليها بكفلها ، فقام ذلك لها مقام العصا ، فأسرعت الناقة بها .

وقال أحرابيٌّ للحطِيطَةِ : ما عندك يا راعي النعم ؟ قال : عَجْرَاءٌ مِنْ سَلَمٍ ^(١) .
قال : إني ضيفٌ ! قال : الضَّيْفَانِ أَعَدَدْتُهُمَا .

وقال الشَّخَّاحُ بنُ ضِرَارٍ :

إِلَى بَقَرٍ فِيهِنَّ اللَّيْنُ مَنظَرٌ وَمَلَعَى لِمَنْ يَلْهُو بِهِنَّ أُنَيْقٌ ^(٢)
رَعَيْنَ النَّدَى حَتَّى إِذَا وَقَدَ الْحَصَى وَلَمْ يَبْقَ مِنْ نَوَى السَّمَاءِ بَرْقٌ ^(٣)
تَصَدَّعَ شَعْبُ الْحَيِّ وَانْشَقَّتِ الْعَصَا كَذَلِكَ النَّوَى بَيْنَ الْخَلِيطِ شَقُوقٌ ^(٤)

وقال امرؤ القيس :

قُولَا لِدُودَانٍ عِيْدِ الْمَصَا مَا غَرَّكُمْ بِالْأَسَدِ الْبَاسِلِ ^(٥)
١٠ وقال علي بن الغدير ^(٦) :

وَإِذَا رَأَيْتَ الْمَرْءَ يَشَعْبُ أَمْرَهُ شَعْبَ الْمَصَا وَيَلْجُ فِي الْعِصْيَانِ
فَاعِذْ لِمَا تَعْلُو فَا لَكَ بِالْقَى لَا تَسْتَطِيعُ مِنَ الْأُمُورِ يَدَانِ ^(٧)

(١) العجراة : الكثيرة العجراة ، أي المقد . والسلم ، بالتحريك : شجر . وقد سبق الخبر في (٢ : ١٤٧) .
(٢) قبله في الديوان ٦٢ :

فقلت خليل انظرا اليوم نظرة لهد الصبا إذ كنت لست أفوق

(٣) التني ، أراد ما أنبت التني من المرحى . ووقد الحصى : اشتدت حرارته .

(٤) هذا البيت ساقط من ب ، ح . والخليط : القوم الذين أمرهم واحد . وشقوق : وصف من شق ، أي فرق .

٢٠ (٥) دودان : قبيلة من بني أسد بن غزيمة . وانظر ديوان امرئ القيس ١٤٨ .

(٦) هو علي بن الغدير الغنوي ، شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ، وله شعر في فتنة ابن الزبير . المؤلف ١٦٤ ومجمع المرزباني ٢٨٠ . وهو القائل :

وهلك الفتى ألا يراح إلى التني وألا يرى شيئا صعبا فيسجبا

(٧) يقال علا بالأمر : اضطلع به ، كما في اللسان عند إنشاد البيت . وروى المرزباني ٢٠ من هذه القصيدة :

وَإِذَا سَأَلْتَ الْخَيْرَ فَاعْلَمْ أَنَّهُ نِمٌ تَخْصُ بِهَا مِنَ الرَّحْمَنِ

نِمٌ تَلْقَى فِي الرِّجَالِ وَإِنَّمَا شِمِ الرِّجَالُ كَهَيْئَةِ الْأَلْوَانِ

وقال الآخر :

وَهَجَاجَةٌ لَا يَمْلَأُ اللَّيْلُ صَدْرَهُ إِذَا النَّكْسُ أَغْضَى طَرْفَهُ غَيْرُ أَرْوَعٍ ^(١)
صَحِيحٌ بَرِيءُ الْوُدِّ مِنْ كُلِّ أُبْنَةٍ وَجَمَاعُ نَهَبِ الْخَيْرِ فِي كُلِّ تَجَمُّعٍ ^(٢)
وَقَالَ مَسْكِينُ الدَّارِجِي :

- تَسْمُو بِأَعْتَقٍ وَتَحْبِسُهَا عَنَّا عَصَى الذَّادَةِ الْعُجْرُ ^(٣)
١٣٤ * حَبَابُ بْنُ مُوسَى ^(٤) ، عَنْ بُجَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ^(٥) ، عَنْ زَحْرَ بْنِ قَيْسٍ ^(٦)
قال : قَدِمْتُ الْمَدَائِنَ بَعْدَ مَا ضُرِبَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ ، فَلَقِيْنِي ابْنُ
السَّوْدَاءِ ^(٧) وَهُوَ ابْنُ حَرْبٍ ، فَقَالَ لِي : مَا الْخَبْرُ ؟ قُلْتُ : ضُرِبَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ
ضَرْبَةً يَمُوتُ الرَّجُلُ مِنْ أَيْسَرِ مِنْهَا وَيَعِيشُ مِنْ أَشَدِّ مِنْهَا . قَالَ : لَوْ جِئْتُمُونَا
بِدِمَاغِهِ فِي مِائَةِ صُرَّةٍ لَعَلَّمْنَا أَنَّهُ لَا يَمُوتُ حَتَّى يَنْزُودَ كَمْ بِعَصَاهُ ^(٨) .
١٠

- (١) في هامش أ : « يقال فعل هجاج ، إذا كان شديد الحديرة . والنكس ، بالكسر :
الرجل الضعيف . والأروع : الذي يرتاع من كل ما رأى وما سمع .
(٢) الأبنة ، بالقم : اللبيب يكون في الود ونحوه .
(٣) أ : « عنها » ل والتيمورية : « المعجز » تحريف . والذادة : جمع ذائد ، وهو الذي
يلود الإبل ويطردها . والمعجز : جمع عجرا ، وهي الصا التي فيها عقد .
١٥ (٤) المروفي في كتب الرجال « حسان بن موسى » . انظر تهذيب التهذيب .
(٥) ترجمة بجالد بن سديد في (١ : ٢٤٢) ، وعامر الشعبي في (١ : ١٩٤) .
(٦) هو زحر بن قيس بن مالك بن معاوية بن سمته الجعفي ، وزحر : يفتح للزاي
وسكون الحاء المهملة . وكان أحد أصحاب علي بن أبي طالب ، أنزله المدائني جماعة جعلهم
هناك رابطة . روى عنه عامر الشعبي ، وحسين بن عبد الرحمن . تاريخ بغداد ٤٦٠ هـ حيث أورد
٢٠ الخبر التالي أيضاً . وكان علي إذا نظر إليه قال : من سره أن ينتظر إلى الشهيد الحى فليتنظر إلى
هذا . وكان له أربعة أولاد نجباء : أسلمم فرائ ، قتله المختار . والثاني جبلة ، قتل مع ابن الأشعث
وكان علي القراء ، فقال الحجاج : ما كانت فتنة قط تنجلي حتى يقتل عظيم من الظماء . والثالث جهم
كان مع فتية من مسلم بخراسان ، وولي جرجان . والرابع جمال ، كان بالريثاق . الإصابة ٢٩٦٠ .
(٧) ابن السواد ههنا هو عبد الله بن سبأ . وكانت أمه سوداء . الطبري (٥ : ٩٨) *
والفرق بين الفرق ٢٢٥ . وكان يهوديا من أهل صنعاء ، أسلم في أيام عثمان وساول تسليلا
المسلمين . وهو صاحب السبائية .
(٨) بعده في تاريخ بغداد : « قال : فوالله ما مكنتنا إلا تلك الليلة حتى جاعنا كتاب =

وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ
بِمِصْرِكَ الْحَبْرَ ۖ ﴾ الآية . وقال الشاعر :

رَأَيْتُ الثَّانِيَاتِ تَقَرَّنَ مَنَى تَغَارَ الْوَحْشِ مِنْ رَامٍ مُقْبِيٍّ ^(١)
رَأَيْنَ تَغْيَرِي وَأُردَنَ لَدَنَا كَفُضْنَ الْبَانِ ذِي الْقَنَنِ الْوَدِيقِ

• وقال أبو الصَّاهِي :
عَرِيتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكَانَ غَضًّا كَمَا يَمْرَى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ ^(٢)
أَلَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَمُودُ يَوْمًا فَأَخْبَرَهُ بِمَا صَنَعَ لِلشَّيْبِ

وقال الآخر ^(٣) :

وَلَنْ حَمَرْتُ لَقَدْ حَمَرْتُ كَأَنِّي غُضْنُ تَنْثِيهِ الرِّيحِ رَطِيبُ ^(٤)
وَكَذَلِكَ حَقًّا مِنْ يُعَمَّرُ يُبْلِغُهُ كَرُّ الزَّمَانِ عَلَيْهِ وَالتَّغْلِيْبُ ^(٥)
حَتَّى يَمُودَ مِنَ الْبِلَى وَكَأَنَّهُ فِي الْكَفِّ أَفْوَقُ نَاصِلٍ مَصْصُوبُ ^(٦)
مُرْطُ الْقِذَاذِ فَلَيْسَ فِيهِ مَصْنَعُ لَا الرِّيشُ يَنْفَعُهُ وَلَا التَّحْقِيبُ ^(٧)

• الحسن بن علي : من عبد الله حسن أمير المؤمنين إلى زحر بن قيس . أما بعد فخذ البيعة على من قبلك . . وأخبار يرواية أخرى في الفرق بين الفرق ، و الفرق الشيعة للنويني ٢٠ .
١٥ (١) أفاق الراي السهم : وضعه في الوتر ليرى به .
(٢) قبله في ديوانه ٢٣ :

بكيت على الشباب بدمع ضئي ولم يخن البكاه ولا التحيب
فيا أسفا أغت على شباب فعاد الشيب والرأس الخشب

(٣) هو نوفع بن نفع القعسي ، كما في أمالي الزجاجي ٨١ - ٨٢ ولسان العرب ٢٠ . (مرط) حيث القصيدة بتمامها . ويقال بل هو نافع بن نفع ، وقيل نافع بن لقيط القعسي . وقد نسب البيت الأول والرابع في اللسان (ميا ، صنع) منسوباً إلى نافع بن لقيط . والآيات في ملحعات ديوان لبيد ٤٩ .

(٤) في الديوان واللسان وأمالي الزجاجي : « ولئن كبرت » . وفي حله المراجع أيضاً :
« نفثه الرياح » ، أي تحركه وتميله يمينا وشمالا .

٢٥ (٥) الأفوق - السهم المنكسر الفوق ؛ والفوق ، بالضم : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . والتواصل : الذي لا فصل له .

(٦) السهم المرط : الذي لا ريش عليه . والقذاذ : جمع قدة ، وهي ريشة السهم . ويقال ليس فيه مصنع ، أي ما فيه مستعمل . والتحبيب أن يتكسر فيشده بالمقب ؛ والمقب بالتحريك : -

وقال عروة بن الورد :

أليس ورأى أن أدباً على العصا قِيَامَنَ أعدائى ويسأئى أهل^(١)
وأنشد :

عَصَوْا بِسُيُوفِ المِندِ واعتركت بهم بِرَأَاكَهْ حرب لا يطيرُ غرابها^(٢)

وقال ليبد : ١٣٥

أليس ورأى إن تراخت مَنِّيقي لَزُومُ المصَاتِحَى عليها الأصابع^(٣)
وقال الآخر :

نُقسِمُ العصا ما كان فيها لدونةً وتَأبَى العصا فى يُنِيسِها أن تُقَوِّمًا
وقال الآخر :

إنَّ المصون إذا قَوْمَتِهَا اعتدلت ولن تَلينَ إذا قَوْمَتِهَا الخُشْبُ^(٤) ١٠
وقال جرير :

ما للفرزدق من عزٍّ يلوذ به إلا بنى المِمْقَى أَيْلِيسِهم الخُشْبُ^(٥)
سيروا بنى المِمْقَى فالأهوازُ منزلُكم ونهرُ رَيْبَرَى فَمَا تَدْرِيكمُ العربُ
وقال جرير فى هجائه بنى حنيفة^(٦) :

١ - المصب الذى تعمل منه الأوتار ، وهو صلب للثنتين والثلاثين ، ينش من المم ١٥ ويسوى منه الوتر . وضبط « الریش » فى « يفتح الرء » من راء الميم يريشه .

(١) البيت مطلع قصيدة له فى ديوانه ١٠٢ .

(٢) يقال عصا بسيفه يعضو ، وعصى بكسر الصاد يعضى بفتحها : أخذه أخذ العصا . والاعتراك : الإزدحام . والبرأكاه ، بالفتح : ساحة القتال . لا يطير غرابها ، كناية عن كثرة القتل والجيف .

٢٠

(٣) ورأى ، بمعنى قدأى ، كما فى قوله تعالى : (وينفرون وراحم يوماً ثقيلاً) . يقول : ليس بعد الحرم إلا أن أُلزمُ العصا وأدب عليها . والبيت فى ديوان ليبد ٢٣ طبع ١٨٨٠ .

(٤) سبق البيت مع قرين له فى (٢ : ٢٢٣) .

(٥) مضى البيت والكلام عليه فى ص ١٦ من هذا الجزء .

٢٥

(٦) الأبيات من قصيدة له فى ديوانه ٩٩ - ١٠٠ .

أصحابُ نخلٍ وحيطانٍ ومزرعةٍ سيوفُهُمُ خُشبٌ فيها مساجيها^(١)
 قَطَعُ الدُّبَارِ وسقَى النخلِ عاقَتَهُم قَدِمًا وما جاوزتَ هذا مساعيها^(٢)
 لوقيلَ أين هوادى الخليلِ ما عَرَفُوا قالوا لأعجازها هَذِي هواديهي^(٣)
 أو قلتَ إنَّ حِثَّامَ اللوتِ آخِذُكم أو تلجموا فرسًا قامت بواكيها^(٤)
 لما رأت خالداً بالعرضِ أهلكها قتلاً وأسلمها ما قال طاغيتها^(٥)
 دانت وأعطتْ يدًا للسلَمِ طائمة من بعد ما كاد سيفُ الله يُغنيها^(٦)

وقال سلامة بن جندل :

كنّا إذا ما أتانَا صارخٌ فِرْعَ كان الصُّراخُ له قَرَعَ الظَّنَّايِب^(٧)
 ويقال للخطاب^(٨) إذا كان مرغوباً فيه كريماً : ذاك الفعل الذى لا يقرع
 ١٠ أنه^(٩) . لأن الفعل اللثيم إذا هبَّ على الناقة الكريمة ضربوا وجهه بالعصا .
 وقال الآخر :

-
- (١) الحيطان : جمع حائط ، وهو البساتن من النخل إذا كان عليه جدار . والمسحاة :
 المهرقة من حديد .
 (٢) الدبار : جمع دبيرة بالفتح ، وهى الساقية بين المزارع . وفى الديوان : « وأبر النخل »
 ١٥ أى إصلاحه . ل فقط : « على » بدل « هنا » .
 (٣) هوادى الخليل : أعنتها لأنها أول شيء فيها . والهادية من كل شيء : أوله . ه :
 « ما علموا » . وفى الديوان : « قالوا لأعجازها » .
 (٤) ما عدال : ه : « أو قيل » وجمام الموت : ما قضى منه وقدر .
 (٥) خالد هملها هو خالد بن الوليد ، الذى فتح الإمامة وقضى على بني حنيفة سنة ١١ فى
 ٢٥ أيام أبي بكر الصديق . والعرض : بالكسر : وادى الإمامة ، كله لبني حنيفة ، إلا شيكاً منه
 لى الأهرح من بني سعد بن زيد مناة . وكتب فى ه فوق طاغيتها : « غاوبها » رواية أخرى .
 (٦) سيف الله : لقب خالد بن الوليد . الإصافة ٢١٩٧ حيث أورد حديث : « نعم
 عبد الله ، هذا سيف من سيوف الله » . فى الديوان : « صاغرة » بدل : « طائمة » .
 (٧) سقى البيت والكلام عليه فى ص ٤٥ .
 (٨) ما عدا ه : « للخطاب » . وأشير فى حاشية التيمورية إلى أنها فى نسمة : « للخطاب » .
 ٢٥ (٩) أنظر ما مضى فى حواتى ص ٤٤ .

كَانَهَا إِذْ رُفِضَتْ عَصَاهَا نَمَامَةً أَوْحَدَهَا رَأَاهَا^(١)

وَمَنْ أَضَافُوهُ إِلَى عَصَاهُ دَاوُدَ مَلِكَيْنِ الْيَشْكُرِي ، وَكَانَ وَلِي شُرْطِ
الْبَصْرَةِ .

• وجاء في الحديث أن أبا بكرٍ رحمه الله أفاض من جَمْع^(٢) وهو يخرش
بغيره بِمَجْجِه^(٣) .

وقال الأصمعي : المَجْجَنُ : العصا للموجة .

وفي الحديث المرفوع : « أنه طاف بالبيت يستلم الأركان بِمَجْجِه .
والخرش : أن يضربه بِمَجْجِه^(٤) » ثم يحذبه إليه ، يريد بذلك تحريكه .

وقال الراعي :

١٣٦ * فَأَتَنِي عَصَا طَلَحٍ وَنَمَلًا كَانَتْهَا جَنَاحُ السَّمَاءِ رَأْسُهُ قَدْ تَصَوَّعَا^(٥)
وَالْعَصَا أَيْضًا فَرَسٌ شَيْبٌ بَنَ كَرِيبِ الطَّائِي .

أبو الحسن ، عن علي بن سليم^(٦) قال : كان شيب بن كريب الطائي
يصيب الطريق في خلافة علي بن أبي طالب رحمه الله ، فبعث إليه أحر بن
شَيْطِ المِجْلِيّ وأخاه في فوارس ، فهرب شَيْبٌ وقال^(٧) :

١٥ • وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتَ ابْنَ شَيْطٍ بِسَكَّةٍ طَيِّئٍ وَالْبَابُ دُونِي .

(١) الرأل : فرخ النمامة . وأوحدها : تركها وحدها ، كما في القاموس .

(٢) جمع ، بالفتح ، هي المزدلفة . ويوم جمع هو يوم عرفة .

(٣) أورد الخبزي السان (خرش) وقال عن الأصمعي : « انخرش أن يضربه بِمَجْجِه

ثم يحتلبه إليه ، يريد بذلك تحريكه للإسراع . وهو شبيه بالخرش . ما عدا ل ، ه : « يخرش » ٢٠
بالهاء المهملة ، وهي صحيحة أيضا ، يقال خرش البعير بالعصا : حرك في غاريه يمتد .

(٤) جلة « وانخرش أن يضربه بِمَجْجِه » من ل فقط . وإسقاطها يفسد الكلام .

(٥) السبائي ، كعبادي : طائر معروف يقطع من الشمال إلى الجنوب . تصوع : تفرق

شعره . ه : « رأسها » .

(٦) ه : « علي بن سليمان » .

(٧) ل : « فقال شيب وهرب » .

تَجَلَّتْ الْمَصَا وَطَلَّتْ أَتَى رَهْنُ مُغَيَّسٍ إِنْ يَشْقَوْنِي ^(١)
 وَلَوْ أَظْهَرْتُهُمْ شَيْئًا قَلِيلًا لَأَقُونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينٍ
 شَدِيدٍ تَجَلَّى الْكَتِفَيْنِ صُلْبٍ عَلَى الْحَدَثَانِ مَجْتَمِعِ الشُّؤْنِ ^(٢)
 وَقَالَ النَّجَاشِيُّ لَأَمْ كَثِيرُ بْنُ الصَّلْتِ ^(٣) :

وَلَسْتُ بِبَهْدِي وَلَكِنْ ضَيْمَةٌ عَلَى رَجُلٍ لَوْ تَطْلِينِ حَزِيرٍ ^(٤)
 وَأَعْجِبْنِي لِلسَّوْطِ وَالنُّوْطِ وَالْمَصَا وَلَمْ تَعْجِبْنِي خُلَّةً لِأَمِيرٍ ^(٥)
 وَقَالَ أَحْمَدُ بْنُ رَيْمَةَ ^(٦) :

وَكَانَ الْخِلَافُ بَعْدَ الرُّسُو لَ اللَّهِ كُلُّهُمْ خَاشِمًا ^(٧)
 شَهِيدَيْنِ مِنْ بَعْدِ صِدِّيقِهِمْ وَكَانَ ابْنُ صَخْرٍ هُوَ الرَّابِعَا ^(٨)
 وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ خَامِسًا مُطِيعًا لِمَنْ قَبْلَهُ سَامِعَا ^(٩)
 وَحَمْرَوَانِ سَادِسُ مَنْ قَدْ مَضَى وَكَانَ ابْنُهُ بَعْدَهُ سَابِعَا ^(١٠)

(١) الخنيس : السجن ، يقال بفتح الياء المشددة وكسرهما . وهو أيضاً سجن لعل بن أبي طالب يقول فيه :

أَمَا تَرَانِي كَيْسًا مَكْبَا يَنْتِ بَعْدَ نَاقِعِ غَيْبَا

١٥ نافع : سجن بالكوفة كان غير مستوثق الياء . يشقوني : يظفروا بي .

(٢) المجاز : مواضع الجلز ، وهو الطى واللى .

(٣) مضت ترجمة للنجاشي في (١ : ٢٣٩) . وأما كثير بن الصلت فصحابي جليل ترجم له في الإصابة ٧٤٧٣ وطبقات ابن سعد (٥ : ٧) .

(٤) المزير : الشديد للقلب القوي الناقلة .

٢٠ (٥) النوط : التمليق . والخلة ، بالضم : الزوجة . قال جرّان المود :

خَلَا حَلَا يَا خَلِيَّ فَإِنِّي رَأَيْتُ جِرَانَ الْمَوَدِّ قَدْ كَادَ يَصْلَحُ

(٦) ما عدل ، هـ : « أحشي بن ربيعة » ، تحريف . واسمه عبد الله بن خارجة بن حبيب . وهو شاعر إسلامي من ساكني الكوفة . وكان مرواني المذهب شديد التصب لبني أمية .

انظر أخباره مع عبد الملك بن مروان والحجاج في الأغاني (١٦ : ١٥٥ - ١٥٧) .

٢٥ (٧) ما عدل : « كلهم أسوة خاشما » .

(٨) الشهيدان : عمر ، وعثمان . والصديق : أبو بكر . ولم يمتزف بعل بن أبي طالب

لخصيته الأموية ، فجعل رابع الخلفاء ابن صخر ، وهو معاوية بن صخر أبي سفيان .

(٩) ابنه هو يزيد بن معاوية .

(١٠) أسقط قبل مروان بن الحكم هذا ، معاوية بن يزيد بن معاوية : لأن خلافة =

١٣٣ وبشرْ يَدْفَعُ عِيسَى الْعَزِيزُ مَضَى ثَامِنًا ذَا وَذَا تَأْسَا^(١)
 وَأَيُّهُمْ مَا يَكُنْ سَأَسَا لَهَا لَمْ يَكُنْ أَسْرُهَا ضَامِنًا^(٢)
 فَلَمَّا تَوَقَّيْ حَلِيفَ الْعَصَا فَكَانَتْ مِنْ رُثِيَّةٍ خَامِنًا^(٣)
 فَسَلَوْنِي الذَّهْرُ حَتَّى أَشْتَرَى شَبَابِي وَكَانَتْ لِي مَانِمَا
 وَقَالَ عَوْفُ بْنُ الْخَرِيعِ^(٤) :

أَلَا أَبْلَغُنَا عَنِّي جُرَيْمَةَ آيَةٍ فَهَلْ أَنْتَ عَنْ ظِلْمِ الْمَشِيرَةِ مُقْصِرٌ^(٥)
 وَإِنْ ظَنَنْتَ الْحَيُّ الْجَمِيعُ لِعَلَّتِي فَأَمْرُكَ مَعِي وَشِرْبُكَ مُغْوَرٌ^(٦)
 أَفَى صِرْمَةٍ عَشْرِينَ أَوْ هِيَ دُونَهَا قَسَرْتُمْ عَصَاكُمْ فَانْظُرُوا كَيْفَ تُقْسَرُ^(٧)
 زَعَمْتُمْ مِنَ الْهَجْرِ الْمَضَلِّ أَنْكُمْ سَتَنْصَرُّكُمْ عَمْرُو عَلَيْنَا وَمَنْقَرٌ^(٨)

— لم تلم إلا أربعين يوماً أو عشرين يوماً . وبموته زال الأمر عن آل حرب . ولي مروان الخلافة ١٠
 في رجب سنة ٦٤ ولولها بعده ابنه عبد الملك في رجب سنة ٦٥ .
 (١) لم يبيع بشر بن مروان ولا عبد العزيز بن مروان بالخلافة ، وإنما كان بشر
 واليا على الكوفة ثم نُسب إليه البصرة . وأما عبد العزيز فكان ولي العهد بعد عبد الملك ،
 ولم يل الخلافة .

(٢) ل : « وألها » .
 (٣) ما عدال : « فقد كنت من وثبة » تحريف . والثرية : كل ما يجمع من الانهيات
 من وجع أو كبد . والخلع : الأعرج .

(٤) نسب إلى جده . وهو عوف بن حطية بن الخرج التميمي ، شاعر فارس جاهل .
 وانفرد البكري في السبط ٣٧٧ ، ٧٢٣ بقوله : إنه جاهل لإسلامي . والخرع لقب جده عمرو
 ابن عبس . وفي اللسان (٤ : ٤٤) أن « الخرج » لقب أبيه حطية ، وهو خطأ . قال البغدادى
 في التكملة (٣ : ٨٣) : « وله ديوان صغير ، وهو عتلى » . قلت : وله ثلاث قصائد
 مفضليات رقمها ٩٤ ، ٩٥ ، ١٢٤ . وروى له المزمعاني في مجلده ٢٨٦ بعض الأبيات .
 (٥) ل : « وكرمية » . والآية : العلامة والأمانة والعبارة .

(٦) الجبيع : المجتمع . والعلية ، بالكسر : النية ، أي المنزل الذي يتقوى . والشرب ،
 بالكسر : مورد الماء . مغور : غائر ذاهب في الأرض .

(٧) الصرمة ، بالكسر : التلطمة من الإبل . وقسر عصاه : أهلى ما يكن ضميره من
 عنادة . وهذا ما فهمت من هذه الكناية عند ما لم أجد لها ذكرا في معظم المعاجم . ثم وجدت
 في أساس البلاغة : « وقسرت له العصا : أبليت له ما في ضميره » .

(٨) الهجر ، بالفهم : التفش والتخليط والهلجان . ل : « من الهجر المفضل » ، تحريف .

فيا شَجَرَ الرادى ألا تنصرونهم وقد كان بالمروت رِمْتُوسَعْبَر^(١)
ألم تجلوا تَيْمًا على شُعْبَى عَصَا فَا يَنْطَلِقُ لِلْمَرْوَةِ إِلَّا مَعْدَر^(٢)
وقال رجلٌ من محارب يرقى ابنه :

ألم يك رطبًا يَمِصُّ القومُ ماءه وما عودُه للكاسرين يبابس
وقال حاجبُ بن زُرارة^(٣) : « والله ما القمقام^(٤) بِرَطْبٍ فَيُفْصِرُ ،
ولا يابس فَيُكْسِرُ » .
وقال حمادُ عَجْرَد :

وَجَزَا على ما عُوْدُوا ولكلُّ عيدانٍ عَصَاة^(٥)
وقال أيضًا^(٦) :

١٠ فانت أكرمُ من يمشى على قدم . وأنصر الناس عند المحل أغصانا^(٧)

(١) شجر الوادى : كناية عن الكثرة . والمروت : واد بالعالية كانت به وقعة بين
تميم وقشير . انظر معجم البلدان والمقد (٥ : ١٧٩ طبع لجنة التأليف) وكامل ابن الأثير
(١ : ٣٨٥) والسنلة (٢ : ١٦١) وأشكال الميداني (٢ : ٣٥٤) . والرث : شجر
يشبه الغضى من الخمض ، وهو مرعى من مراعى الإبل . والشخبر : شجر إذا طال تدلت
١٥ رومته وانحنت . وفي البيت تهكم ظاهر .

(٢) يقال عصا في رأسها شمتان ، أى طرفان . جعلهم على شُعْبَى عصا ، أى هم في شير
استقرار . والمطر : الذى يمتلئ ولا حذر له .

(٣) حاجب بن زُرارة بن علس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمى ، كان من رؤساء
يوم جيلة ، وكان يوم جيلة قبل الإسلام بأربعين سنة ، وهو عام ولد النسي صلى الله عليه وسلم ،
٢٥ كما في المقد . وقد عاش حاجب إلى أن وفد على الرسول وأسلم ، ويشتبه على صلقات بني تميم .
وهو الذى رهن قومه عند كسرى حل مال عظيم ووفى به . الإصابة ١٣٥٥ .

(٤) القمقام هنا ، هو ابن أخى حاجب بن زُرارة . وهو القمقام بن معبد بن زُرارة .
له حصبة ، ووفى في بني تميم . وكان يقال له « تيار الفرات » لمحائه . الإصابة ٧١٢٣ . وقد
أولمت هذه الأسرة بالفخر بينها . ويشبه ذلك الفخر الذى ساقى ، فخر القمقام نفسه بابه عوف
٢٥ إذ يقول : « والله لما أرى من شمائل الجن في عوف أكثر مما أرى فيه من شمائل الإنس » .
الحيوان (٦ : ٢٣٦) .

(٥) بعد هذا سقط في النسخة التيمورية ينتهى في منتصف ص ٩٢ من ١٢ .

(٦) يقوله في محمد بن أبى العباس السفاح كما في الشعراء ٧٥٦ .

(٧) ب ، ج : « عند الناس » . ويدله في الشعراء :

٣٠ أرجوك بعد أبى العباس إذ يانا يا أكرم الناس أمراقا وأغصانا

لَوْ مَجَّ عُوْدٌ عَلَى قَوْمٍ عَصَاةَهِ لَمَجَّ عُوْدُكَ فِينَا الْمَسْكُ وَالْبَانَا .
وقال آخر ^(١) :

١٣٨ إِنَّا وَجَدْنَا النَّاسَ عُوْدِينَ : طَيِّبًا وَعُوْدًا خِيْفًا مَا يَبْغِضُ عَلَى الْقَصْرِ ^(٢)
تَزِينُ الْقِسَى أَخْلَافَهُ وَتَشِينُهُ وَتُذَكِّرُ أَخْلَاقُ الْفَقَى حَيْثُ لَا يَدْرِي ^(٣)
وقال للؤمّل بن أمّيل :

كَانَتْ تَقْيِدُ حِينَ تَنْزِلُ مَنْزِلًا فَالْيَوْمَ صَارَ لَهَا الْكَلَالُ قِيودًا
وَالنَّاسُ كَالْمَيْدَانِ يَفْضَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا كَذَلِكَ يَفُوقُ عُوْدٌ عُوْدًا ^(٤)
وقالت ليلي الأخيالية ^(٥) :

نَحْنُ الْأَخَايِلُ لَا يَزَالُ غُلَامُنَا حَتَّى يَدْبَّ عَلَى الْمَصَا مَذْكُورًا ^(٦)

١٠

انظر — أبقاك الله — في كم فنّ تصرّف فيه ذكرُ المصا من أبواب المنافع
والمرافق ، وفي كم وجه صرفته الشعراء وضرب به التل . ونحن لو تركنا الاحتجاج
لخاصير البنفاء ، وعصى الخطباء ، لم نجد بداً من الاحتجاج لجلّة المرسلين ، وكبار
النبيين ؛ لأنّ الشعوبية قد طعنت في جلّة هذا المذهب على قضيب النبي صلى الله
عليه وسلم وعزّته ، وعلى عصاه ومخصرته ، وعلى عصا موسى ؛ لأنّ موسى صلى
الله عليه وسلم قد كان اتخذها من قبل أن يعلم ما عند الله فيها ، وإلاّ لم يكون
صيّور أسرها ^(٧) . ألا ترى أنه لما قال الله عز وجل : ﴿ وَمَا تَلَكَ بِبَيْمِينِكَ

(١) هو أبو البلاد الطهوى ، كما سبق في (٢ : ١٠٤) .

(٢) لا يبيض : لا يخرج منه ماء .

(٣) ب ، هـ ، ز ، ح : « وهو لا يدري » ، كما مضى في (٢ : ١٠٤) . ٢٠

(٤) سبق في ص ٦٢ : « والقوم كالميدان » .

(٥) ويقال إن الشعر لأبيها ، كما في اللسان (١٣ : ٢٤٦) .

(٦) جمعت القليلة باسم الأخيل بن هماوية العقيل .

(٧) صيور الأمر : انتهاء وما يصير إليه .

يَا مُوسَى ﴿ ١ 〉 ، قَالَ : ﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأُشْفَى بِهَا عَلَى غَنِيِّيَ وَلِيَّ فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى ﴾ . وبعد ذلك قال : ﴿ قَالَ أَلْقِيَا يَا مُوسَى . فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴾ . وَمَنْ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَدَّعِيَ الْإِحَاطَةَ بِمَا فِيهَا مِنْ مَارِبِ مُوسَى إِلَّا بِالْقُرْبِ وَذِكْرِ مَا خَطَرَ عَلَى الْبَالِ ؟ ! وقد كانت العصا لا تُفَارِقُ يَدَ سَلْيَانَ بْنِ خَالِدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي مَقَامَاتِهِ وَصَلَوَاتِهِ ، وَلَا فِي مَوْتِهِ وَلَا فِي أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، حَتَّى جَعَلَ اللَّهُ تَسْلِيطَ الْأَرْضِ عَلَيْهَا وَسَلْيَانَ مَيِّتٌ وَهُوَ مُعْتَدٌّ عَلَيْهَا ، مِنْ الْآيَاتِ عِنْدَ مَنْ كَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّ الْجِنَّ لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ إِلَّا مَا تَعْلَمُ الْإِنْسُ .

ولو علم القومُ أخلاقَ كُلِّ مَلَّةٍ ، وَزَيَّ أَهْلِ كُلِّ لِنَةٍ وَعِلْمَهُمْ فِي ذَلِكَ ، ١٣٩ واحتجاجهم له ، لَعَلَّ شَفَبَهُمْ ، وَكَفَعُوا مَثُوتَهُمْ . هذه الرُّهْبَانُ تَتَّخِذُ الْعِصَى ، ١٠ مِنْ غَيْرِ سَقَمٍ وَلَا قُصَصَانٍ فِي جَارِحَةٍ . وَلَا بَدَلًا لِلجَائِلِيَّةِ مِنْ قِنَاعٍ وَمِنْ مِظْلَةٍ وَبَرْطَلَةٍ ^(١) ، وَمِنْ عُكَّازٍ وَمِنْ عَصَا ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الدَّاعِي إِلَى ذَلِكَ كِبَرًا وَلَا هِجْرًا فِي الْخَلْقَةِ .

وما زالَ لِلْعَلِيلِ الْقِيَامُ بِالْمَوْعِظَةِ أَوْ الْقِرَاءَةِ أَوْ التَّلَاوَةِ يَتَّخِذُ الْعَصَا عِنْدَ طَوْلِ الْقِيَامِ ، وَيَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا عِنْدَ اللَّشَى . كَانَ ذَلِكَ زَائِدًا فِي التَّكْمُلِ وَالزَّمَانَةِ ^(٢) ، وَفِي ١٥ تَقَى الشَّخْفَ وَالْخَلْفَةَ .

* * *

وَبِالنَّاسِ حَفْظَكَ اللَّهُ أَعْظَمُ الْحَاجَةِ إِلَى أَنْ يَكُونَ لِكُلِّ جَنْسٍ مِنْهُمْ سِمًا ، وَلِكُلِّ صِنْفٍ مِنْهُمْ حَلِيَّةٌ وَسِمَةٌ يَتَعَارَفُونَ بِهَا .

(١) الْجَائِلِيَّةُ ، يَفْتَحُ النَّاءُ : رَئِيسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ النَّصَارَى . وَبَرْطَلَةٌ ، يَفْتَحُ الْبَاءُ وَضَمُّ ٢٠ الْعَاءِ وَتَشْدِيدُ اللَّامِ : كَلِمَةٌ فُطِيئَةٌ وَلَيْسَتْ مِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ . قَالَ أَبُو حَاتِمٍ : قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : بَرَّ : ابْنٌ . وَالنَّبِيطُ يَحْمِلُونَ الْقَهَاطَةَ ، وَكَأَنَّهُمْ أَرَادُوا ابْنَ الْعَلِّ . أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ : الْبَاطُورُ ، وَإِنَّمَا هُوَ الْبَاطُورُ . الْمَرْبُ الْجَوَالِيْقُ ٦٧ - ٦٨ . وَالْمَرَادُ بِالْبَرْطَلَةِ هَاهُنَا : الْقُلُوصَةُ الَّتِي تَدَارُ عَلَيْهَا الْعَامَةُ . انْظُرِ السَّانَ (بَرْطَلٌ) وَمَعْنَاهُ اسْتِغْنَاءُ ١٧٥ .

(٢) الزَّمَانَةُ : الْحَمَمُ وَالْوَقَارُ . لَ : « الزَّمَانَةُ » مَا عُنَا لَ « الزَّمَانَةُ » صَوَاهِمَا مِنْ هـ .

وقال الفرزدق بن غالب :

به نَدَبٌ مما يقول ابنُ غالبٍ يلوح كمالاوت وسومُ الصَّدَقِ^(١)

وقال آخر :

أَنَارَ حَقِي صَدَقَتِ سِمَاتُهُ وَظَهَرَتْ مِنْ كَرَمٍ آيَاتُهُ

وَأَنشَدَنِي أَبُو عِيْدَةَ :

سَقَاها مَيْسَمٌ مِنْ آلِ عَمْرِو إِذَا مَا كَانَ صَاحِبُهَا جَحِيشًا^(٢)

وَذَكَرَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ ضَرْبًا مِنَ الْوَسْمِ ، قَالَ :

بِهِنَّ مِنْ خُطَافَا خَبِطٌ وَوَسِيمٌ^(٣) وَخَلَقَ فِي أَسْفَلِ الذُّفْرَى نَظِيمٌ^(٤)

مَعَهَا نَظَائِمٌ مِثْلَ خَطِيٍّ بِالْقَلَمِ وَقُرْمَةٌ وَلَسْتُ أَدْرِي مِنْ قُرَمٍ^(٥)

١٠ * عَرَضٌ وَخَبِطٌ لِلْحَلِيبِهَا الْمَسَمُ^(٦)

وقال تبارك وتعالى : ﴿ سِائِمٌ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ الشُّجُودِ ﴾ .

(١) البيت عام لم يرو في ديوان الفرزدق . والتدب ، بالتحريك : واحد التدب ، أو جمع التدبة ، والتدبة : أثر الجرح إذا لم يرتفع من الجلد . أراد بذلك وقع هجائه . ويحى باين غالب نفسه . والمصنق : الذي يتولى جمع الصفقات . وكانوا يسمون ليل الصلقة ، أي يعلمون عليها بالكنى .

١٥ (٢) الميسم : آلة الوسم ، وهو أيضاً أثر الوسم . يقول : هذه الإبل عرفت مياتها الدالة على عزة أصحابها فسمح لها بالسفيا . وصاحبها : راعيها . جحيشا : منفرداً بعيداً . وهذا مثل قوله :

حَقِي سَقَا آيَاهُمُ بِالنَّارِ وَالتَّارِ قَدْ تَشَقَّى مِنَ الْأَوَارِ

قال في اللسان (نور) : « أي سقوا لإيلهم بالسمة ، أي إذا نظروا في سمة صاحبه عرف صاحبه فسق وقدم على غيره ؛ لشرف أرياب تلك السمة » .

(٣) الخطاب : سمة يؤسم بها البعير كأنها خطاف البكرة . والخطب : ضرب من الوسم يكون في الفخذ أو الوجه . ما عدال : « من خطافها علط وسم » . والعلط : ضرب من الوسم يكون في المتي .

(٤) أراد حلقة من الوسم أيضا . والذفرى : الموضع الذي يعرق من البعير خلف الأذن .

(٥) القرمة ، بالضم والفتح : سمة فوق الأنف ، تملخ منها جلدة ثم تجمع فوقها .

(٦) العرض : ضرب من الوسم يكون في عرض الفخذ . التحلية : الوصف . والمسم ، أي المسمى من التسمية . ما عدال : « خطفها الوسم » . وفي « : » « خطفها الوسم » .

وكا خالفوا بين الأسماء المتعارف ، قال الله عز وجل : ﴿ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ . فسد العرب العمة وأخذ ١٤٠
للخنصرة من السبا .

وقد لا يلبس الخطيب ^(١) للخنصة ولا الجابية ولا القميم ولا الرداء . والذي
لا بد منه العمة والخنصرة . وربما قام فيهم وعليه إزاره قد خالف بين طرفيه .
وربما قام فيهم وعليه حمامته ، وفي يده محصرته ، وربما كانت قضيباً وربما كانت
عصاً ، وربما كانت فتاة . وفي القنا ما هو أغلظ من الساق ، وفيها ما هو أدق
من الخنصر . وقد تكون مُحَكَّكة الكموب متقنة من الاعوجاج ، قليلة
الأنين ^(٢) . وربما كان العود ثعباً وربما كان من شَوْحَط ، وربما كان من
١٠ آبنوس ^(٣) ، ومن غرائب الخشب ومن كرائم العيدان ، ومن تلك اللبس
للصفاة . وربما كانت لب غصن كريم ؛ فإن لليدان جواهر كجواهر الرجال ^(٤)
ولولا ذلك لما كانت في خزائن الخلفاء والملوك . ومنها ^(٥) ما لا تقر به الأرضة
ولا تؤثر فيه القوادح ^(٦) .

والمكازة إذا لم يكن في أسفلها زج فهي عصا ^(٧) ؛ لأن أطول القنا أن

- ١٥ (١) ل : « وقد قالوا لا يلبس الخطيب » .
(٢) الأنين ، جمع أينة ، بالضم ، وهي العقدة .
(٣) الآبنوس ، لم تعرفه المعاجم العربية ولا كتب العربات . ولفظه الفارسي :
وآبنوس . استنبجاس ١٠ . قال داود في تذكرته : « عرب من العجمية » . وذكر
أنه يلبث بالحبشة والهند ، وأن له أوراقاً كالوراق الصنوبر أو هي أمروش ، لا تمقط . وأن له
٢٠ ثمرأ كالنبت لكه إلى الصفرة والحلاوة . وذكر أن أجود خشب الرزین الشديد السواد
شبيه بالقرون . وأنشد في الأغاني ١١ : ١٣٣ محمد بن يسير :
آبنوس دهماء حالكة اللون باب من الطائف الملاح
(٤) جوهر كل شيء : ما خلقت عليه جبلته .
(٥) إلى هذه الكلمة يستمر سقط التيسورية التي بدأ في ص ٨٨ س ٩ .
٢٥ (٦) القوادح : جمع قادح ، وهو أكال يقع في الشجر .
(٧) يقال عكازة وعكاز أيضاً ، كما في القاموس . ما عدا ل : « والمكاز إذا لم يكن
في أسفل زج فهو عصا » .

يقال رمحٌ خَطِلٌ ، ثم رمحٌ بَائِنٌ ^(١) ، ثم رمحٌ نَحْوُس ، ثم رمحٌ مَرْبُوع ^(٢) ، ثم رمحٌ مِطْرَد ^(٣) ، ثم عَكَازَه ^(٤) ، ثم عصا .

ثم من العصي نُصْبُ الْمَسَاحِي ^(٥) والمُرُورِ ^(٦) والتَّقْدُمِ ^(٧) والفُؤُوسِ وَلِلْمَاوِلِ
وَالْمَنَاجِلِ ، وَالطَّبْرَزِيَّاتِ ^(٨) . ثم يكون من ذلك نُصْبُ السَّكَاكِينِ وَالسُّيُوفِ
وَلِللشَّامِلِ ^(٩) .

وكلُّ مِهَامٍ ثَبَعِيَّةٍ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الْعِيدَانِ ، مِمَّا امْتَدَحَهَا أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ ^(١٠)
أَوْ الشَّمَاخُ بْنُ صِرَارٍ ، أَوْ أَحَدُ مِنَ الشُّعْرَاءِ ، فَإِنَّمَا هِيَ مِنْ عَصَا ^(١١) .
وكلُّ قَوْسٍ يُنْدَقُ فَإِنَّمَا جِيءَ بِقَنَاتِهَا مِنْ بَرَوْضٍ ^(١٢) ، وَمُدَّحٌ بِبَزِيهَا
وَصَنَعَتْهَا عَصْفُورُ الْقَوَاسِ . وَقَالَ الرَّقَاشِيُّ ^(١٣) :

- (١) ل : « فَايِر » ما عدل : « فَاثِر » كلاهما محرف عما أثبت . وفي اللسان (بين) : ١٠
« وفي الحديث في صفته صلى الله عليه وسلم : ليس بالطويل البائن . أي المفرط طولاً الذي بعد
من قد الرجال الطوال » .
(٢) الميموس : ما طوله خمس أذرع . والمربوع : ما طوله أربع . مجالس ثلث ٥٣٩ .
(٣) المطرد : بالكسر : ما يطرد به الوحش .
(٤) يقال عَكَازَه وعَكَاز ، كما سبق في حواشي ٩٢ . ما عدل : « عَكَاز » . ١٥
(٥) المساحي : جمع سمحة ، وهي المخرقة . والنصب : بضمين : جمع نصاب بالكسر ،
وهو المقبض .
(٦) المرور : جمع مر ، بالفتح ، وهو المسماة .
(٧) التقدم : بضمين : جمع قدم ، بالفتح ، وهي التي ينحت بها .
(٨) الطبرزيات : جمع طبرزين ، وهو قوس يستعمل في القتال عند الفرس . مركب من ٢٥
كلمتين « قَبَر » بمعنى القوس و « زَيْن » بمعنى السرج . لعله سمي بذلك لالتزام وضعه بجانب
السرج . استينجاس ٢٧٠ والمعرب ١٩٤ والألفاظ الفارسية ١١١ .
(٩) المشامل : جمع مشمل كثير ، وهو سيف قصير دقيق . وفي المحكم أنه سيف قصير
يشتمل عليه الرجل فيخطيه بشوبه .
(١٠) كلمة « عَا » من ل فقط .
(١١) ما عدل ، ه : « من كل عصا » . وكلمة « كل » مقحمة .
(١٢) يروض : موضع لم يذكر في المعاجم وكتب البلدان المتداولة . وقد جعلها في الشعر
التالي « يروضاه » . وانظر ما سبق في ص ٧١ من ١٠ . وفي ه : « يروض » .
(١٣) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي : شاعر أديب معاصر لأبي نواس ، وليس من
الرقاشيين بل هو من موالهم . الأغاني (١٥ ، ٣٤) . وقد لجج الهجاء بينه وبين أبي نواس = ٣٠

أَنْتُ قَوْسًا نَتَ ذِي اِخْتِلَاءِ جَاءَ بِهَا جَالِبُ بَرُوضَاءِ
 بَدَّ اِخْتِلَامٍ مِنْهُ وَاِخْتِصَاءٌ ^(١) كَافِيَةً الطُّولَ عَلَى اِثْنَاءِ
 مَجْلُوزَةِ الْأَكْسَبِ فِي اسْتَوَاءِ ^(٢) سَلَمَةً مِنْ أَيْنِ السَّيِّئَةِ ^(٣)
 * فَلَمْ تَزَلْ مَسَاحِلُ الْبِرَاءِ ^(٤) تَأْخُذُ مِنْ طَوَائِفِ الْإِجْمَاعِ ^(٥)
 حَتَّى بَدَتْ كَالْحَيَّةِ الصَّمْرَاءِ تَرْنُو إِلَى الطَّائِرِ فِي السَّمَاءِ
 بِمُقَلَّةٍ سَرِيسَةٍ الْإِقْدَاءِ ^(٦) لَيْسَتْ بِكَحَلَاءٍ وَلَا زُرْقَاءِ
 وَقَالَ الْآخَرُ :

قَدْ اِخْتَلَى مَلَكُ الظَّلَامِ بَغْتِيَةً لِلرَّعْيِ قَدْ حَسَرُوا لَهُ عَنْ أَدْرِجِ ^(٧)
 مَتَكِّبِينَ خَوَائِطًا لِبَسَادِقِ مَا بَيْنَ مَضْغُورٍ وَبَيْنَ مَرْسَعِ ^(٨)
 ١٠ بِأَكْفِهِمْ قُضْبَانِ بَرُوضٍ قَدْ عَدَّوْا لِلطَّيْرِ قَبْلَ نَهْوضِهَا لِلرَّجَعِ ^(٩)

= انظر الديوان ١٧٦ - ١٧٩ والبخلاء ١٩١ . ويبدو أنه جَاءَ دُعَاءُ ؛ فقد كان الفضل من خطباء أبي نواس ونداماه . أغيار أبي نواس لابن منظور ١٢٨ - ١٣٣ . وفي هجو أبي نواس للرقاشيين نعت قنودهم بالطفاقة والبياض والصفر ، حتى ضرب بها الملل قليل « قدر الرقاشي » . ثمار القلوب ٤٩١ والوساطة ٣١٧ .

١٥ (١) الاختيام : الاختيار . وكذلك الاختصاص . يقال انصى فلان من القوم ، بالبناء للمفعول ، أي اختير من نواصيم وأشرافهم .
 (٢) المجلوزة : التي شد عليها الجلائز ، وهي عقبات تُلَوَّى على القوس .
 (٣) الأبن : العقد . والسياء ، أصله مستطع فصار الظهر .
 (٤) المسحل ، كثير . المرد . والبراء : الذي يبرى القوس ونحوها .
 (٥) الطوائف : الجوائب . والجماء : التشر .
 ٢٠

(٦) المعروف في المراجع « الاقتداء » ، واقتداء الطير : فتحها هويئها وتغنيشها كأنها تجل بذلك قنادها ؛ ليكون أيسر لها . قال حيد بن ثور في صفة البرق :
 غنى كاتلاء الطير والليل واضح بأروائه والصبح قد كاد يلوح
 (٧) ملث للظلام : حين يختلط الضوء بالظلمة ، عند المشاء وعند طلوع الفجر .

٢٥ (٨) تنكب الشيء : حلقه على منكبه . والخريطة : شبه الكيس تكون من الخرق والأدم ، تشرح على ما فيها . والبنادق : جمع بنتقة ، وهو ذاك الذي يرى به . والمرسع من الترسيع ، وهو أن يخرق الشيء ثم يدخل فيه سيرا ، كما تسرى سير المصاحف . ل فقط : « مرصع » .

(٩) أراد بالقضبان القسي المختلفة منها . ويروض ، سبق الكلام عليها في ٩٣ . ما هنا ل :

تُقْدَى مَتَنَاتُ الطُّيُورِ حَيَوْنَهَا يَوْمًا إِذَا رَمِدَتْ بِأَيْدِي النَّزْعِ^(١)
صَفَرُ الْبَطُونِ كَأَنَّ لِيَطَّ مَتُونَهَا مَسَرَّقُ الْحَرَرِ نَوَاضِرُهُ لَمْ تَنْسَلِمْ^(٢)

* * *

وكانت العنزة التي تحمّل بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم — وربما
جعلوها قبله — أشهر وأذكّر من أن يحتاج في تثبيتها إلى ذكر الإستاند .

* * *

وكانت سيماء أهل الحرم إذا خرجوا إلى الحِلِّ في غير الأشهر الحرم، أن يتخللوا
القلائد، ويعلقوا عليهم الملائق^(٣) . وإذا أودم أحدُهم الحجَّ^(٤) تزيّياً يزيّ
الحاج، وإذا ساق بدنة أشعرها^(٥) . وخالفوا بين سمات الإبل والنم، وأعلموا
البحيرة بنير علم السائبة^(٦)، وأعلموا الحامي بنير علم سائر الفحول^(٧) . وكذلك ١٠
الفرع والوصيلة والرجيبة والصتيرة من النم^(٨) وكذلك سائر الأغنام السائمة .

- (١) النزع : جمع نازع ، وهو الرأى . أى كلما أوغلت هذه القسي في الضرب زادها
ذلك طيشاً فجلت تعرب في غير هدى .
- (٢) صفر : جمع أصفر وصفراء . والليط ، بالكسر : القشر . والسرقة ، بالتحريك :
أجود الحرير . تسليح : تتشقق . ما عدل : « لم تشح » تحريف . والبيت في صفة القسي . ١٥
- (٣) الملائق : جمع علاقة ؛ بالكسر ، وهو ما يعلق به الشيء .
- (٤) أودم الشيء : أوجبه على نفسه .
- (٥) البدنة : فاقة أو بقرة نحر بمكة . وأشعرها : أهلها .
- (٦) البحيرة : الناقة إذا فطمت خمسة أبطن والخماس أثنى بحروا أذنبا أى شقوها ،
فكانت الناقة بذلك حراماً على الناس لحمها ولبنها وركوبها . وإذا تابعت الناقة بين عشر إناث ٢٠
لم يركب ظهرها ولم يمز ويهرها ولم يشرب لبنها إلا ضيف وتركوها سبية وسوها السائمة .
وقد اختلف الغويون وكذلك الفقهاء في تفسير هذه الأسماء اختلافاً بيناً .
- (٧) كلمة « سائر » من ل فقط . والحامى : الفحل من الإبل يضرب عشرة أبطن ، فإذا
بلغ ذلك قالوا : هذا حام ، أى حمى ظهره فترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى .
- (٨) الفرع ، بالتحريك : أول نتاج الإبل والنم . وكان أهل الجاهلية يلجئونه لألهم ٢٥
يهرعون به . والوصيلة : هى الشاة نلد سبعة أبطن عناقين عناقين ، فإن ولدت في الثامنة جديداً
وعناقاً قالوا : وصلت أخاها ، فلا يلجئون أخاها من أجلها ، ولا يشرب لبنها النساء ؛ وكانت
للرجال وجرت مجرى السائمة . والرجيبة : فبيضة كانوا يلجئونها في رجب . والصتيرة :
ذبيحة كانت تلبس للأصنام ويصب دمها على رأسها .

وإذا كانت الإبل من جِباء ملكٍ غَرَزُوا في أَسْمَتِها الرِّيشَ وإِخْرَقَ^(١) .
ولذلك قال الشاعر :

يَهَبُ المِجَنانُ بِرِيشِها ورِعائِها كَأَلَّيْلِ قَبْلَ صَباحِهِ التَّبَلُّجِ^(٢)
وإذا بلغت الإبل ألفاً قَتَّوا عَيْنَ الفِعلِ ، فإن زادت قَتَّوا العَيْنَ الأخرى
فذلك للمفَقِّ والمُعَيَّ . وقال شاعرهم :

١٤٢

قَتَّاتُ لَها عَيْنَ الفَحِيلِ تَمِثُها وفيهن رِعاءُ السامِعِ والحامِ^(٣)
وقال آخر :

وهَبَها وَأنتِ ذُو امْتِتانٍ^(٤) يُفَقِّها فيها أَعينُ البُعْـرانِ
وقال الآخر :

١٠ فكان شُكْرُ القومِ عِندَ الذنِّ كَيَّ الصَّحِيحاتِ وَقَوَّ الأَعينِ
وإذا كان الفِعلُ من الإبلِ كَرِماً قالوا فَحِيلَ ، وإذا كان الفِعلُ من النَّخْلِ
كَرِماً قالوا فُحَّالَ . قال الرامِى :

كانت نِجائبَ مَنذِرٍ ومَحْرَقٍ أَمَتُهُنَّ وطَرُفُهُنَّ فَحِيلًا^(٥)

* * *

١٥ وكان السَّكاهُنُ لا يَلْبِسُ لِلصَّبْغِ ، والقَرافُ لا يَدْعُ تَذِيلَ قَيْصِهِ وَسَحَبَ
رِداثَهُ ، والحَكَمُ لا يَفارِقُ الوَبَرَ . وكان لِحْواثُ النِّساءِ زِيَّ ، ولكلُّ مَمْلوكٍ زِيٌّ ،

(١) انظر الحيوان (٣ : ٤١٧ - ٤١٨) .

(٢) المِجَنانُ : الإبلُ البيضُ ، رائِجارُ من كلِّ شيء . وفي الحيوان : « الجِلاذ » .
والرِعاءُ ، بالكسر والقسم : جمع راع . جعلها كألَّيْلِ لما فوق أَسْمَتِها من الرِّيشِ السود ، كما
٢٠ جعل أَيْدِها كالصَبغِ تحت الظلام .

(٣) الفَحِيلُ : فِعلُ الإبلِ إذا كان منجِبا كَرِما . وأَشَدُّ اللَّيْلِ في الحيوان (١ : ١٧)
وقال : « الرِعاءُ : التي تَشقُّ أذُنَها وتترك مدلاةً لكَرْمِها » .

(٤) البيت من قصيدة له في جَهرة أشعار العرب ١٧٢ - ١٧٦ والخزافة (١ : ٥٠٢) .
وأَشَدُّه في اللسان (طرُق) مَبْجُوقا بقوله : « يقال للطارق ضرب بالصدر . والمعنى أَنه
٢٥ ذُو طَرَق » . والطارق : الضراب .

ولنواتِ الرِّاياتِ زى^(١) ، ولالإماءِ زى^(٢) .

وكان الزُّبرقان^(٣) يصبغ عمامته بصُفْرة . وذكره الشاعر فقال^(٤) :

وأشهد من عَوفٍ حُلُولاً كثيرة يحجُّون سِبَّ الزُّبرقانِ المزغرا^(٥)

وكان أبو أحيحة سعيد بن العاص^(٦) إذا اعتم لم يهتم معه أحد ، هكذا فى

الشعر . ولعل ذلك أن يكون مقصوداً فى بنى عبد شمس . وقال أبو قيس م

ابن الأسلت :

وكان أبو أحيحة قد علمت بمكة غير مهتمهم ذمهم

إذا شدَّ المصابة ذات يومٍ وقام إلى المجالس والخصوم

قد حرمت على من كان يمشى بمكة غير مُدْخَلٍ سقيم^(٧)

١٤٣

وكان البختى غداةً جَمِيع يدافعهم بلقائف الحكيم

بأزهر من سِراة بنى لؤي كبدرا ليل راق على النجوم^(٨)

١٠

(١) كانت البغايا فى الجاهلية يحملن على يوهن رايات ليعرفن بها . انظر تفسير الطبرى

(١٨ : ٥٧) . وكذلك كان يفعل أصحاب الخانات . اللسان (غيا) . وكذلك البيطرة .

الطبرى وثمار القلوب ١٩٣ .

(٢) سبقت ترجمته فى (١ : ٥٣) .

١٥

(٣) هو الخليل السعوى ، كما فى إصلاح المطلق ٤١١ واللسان (سبب ، حبيج) .

(٤) عوف : قبيلة . والحلول : الأحماء المجتمة ، جمع حال ، كشاهد وشهود .

يحجون : يقصنون . وأنهد ، بالنصب كما حقق ابن برى . وقبل البيت :

ألم تعلمى يا أم عمرة أننى تخاطبى ريب الزمان لا كبراً

(٥) سعيد بن العاص ، هذا هو جد سعيد بن العاص بن سعيد المزرجم فى (١ : ٣١٤) .

وقد أنشأ كثير من المؤلفين فى الخلط بينهما . وهذا سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ،

وكنيته أبو أحيحة . كان من وجوه قريش ولم يدرك الإسلام . وكان قد قدم الشام فى تجارة

فحبسه عمرو بن جفنة ، حبسه مع هشام بن سعيد العامرى ، فقال فى ذلك :

قوى وقومك يا هشام قد أجمروا تركى وقرئك آخر الأصمار

فى أبيات . فاجتمع رأى بنى عبد شمس على أن يقتلوا سعيد بن العاص ، فقبضوا مالا كثيراً

فاقتلوه به . الإصابة ٣٧٥٩ .

(٦) المدخل ، أراد به الذى يدخل فى القوم .

(٧) راق عليه : زاد عليه فضلاً .

هو البيت الذي بُنيت عليه قريشُ السُّرى في الزمن القديم^(١)
وسَطَتِ ذَوَائِبَ الْفَرَعَيْنِ مِنْهُمْ فَأَنْتَ لِبَابِ سِرِّهِمُ الصَّمِيمِ
وقال غيلان بن خَرْشَةَ^(٢) للأحنف : يا أبا بحر ، ما بقاء ما فيه العرب ؟ قال :
إذا تَقَلَّدُوا السُّيُوفَ ، وَشَدُّوا الْعِمَامَ واستجادوا النُّعَالَ ، ولم تأخذهم حِمْيَةُ الْأَوْغَادِ .
قال : وما حِمْيَةُ الْأَوْغَادِ ؟ قال : أن يمدُّوا التَّوَاهِبَ ذُلًّا^(٣) .
وقال الأحنف : استجيدوا النُّعَالَ ؛ فَإِنَّهَا خَلَانِيلُ الرِّجَالِ^(٤) .
والعرب تسمى السُّيُوفَ بِجَائِلِهَا أُرْدِيَّةَ .

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه قولاً أحسن من هذا ، قال : « تمام
جمال للمرأة في خُفِّها ، وتمام جمال الرجل في كُمِّته^(٥) » .
وما يؤكد ذلك قول مجنون بن عاصم^(٦) :

أَعْقِرْ مِنْ جَرًّا كَرِيمَةً نَاقِيَةً وَوَصِّلْ مَفْرُوشٌ لَوْصَلْ مُنَازِلَ^(٧)
إِذَا جَاءَ قَمْعَمَنَ الْحُلِيِّ وَلَمْ أَكُنْ إِذَا جِئْتُ أَرْجُو صَوْتَ تِلْكَ الصَّلَاصِلِ^(٨)

(١) السرى : المحض والأفضل والأوسط .

(٢) غيلان بن خَرْشَةَ ترجم في (١ : ٣٤١ ، ٣٩٤) .

(٣) سبق الخبر في (٢ : ٨٨) .

(٤) معنى هذا القول في (٢ : ٨٨) .

(٥) الكفة ، بالضم : القطنسوة . وقد سبق في رواية إسنه النسخ في (٢ : ٨٨) :

« في عمت » .

(٦) كان من قصة الشعر التالي أن المجنون مر بامرأة من بني عقيل يقال لها « كريمة »
ومعها نسوة صواحب ، فعرفته ودعوته إلى الزول والحديث ، فظل يحسن وينشدن ومن
أصعب شيء به فيما يرى ، وحضر لمن نأقته فيعلن يشترين ويأكلن إلى أن أمسى ، فأقبل شاب
حسن الوجه فجلسن إليه وأقبلن عليه بوجههن يلقن : كيف ظلت اليوم يا « منازل » ؟ فلما
رأى ذلك من فظهن غضب وقام وقال هذا الشعر . انظر الأغاني (١ : ١٦٥ ، ١٧١) .

(٧) مفروش : مبسوط مهياً . ومنازل ، هنا : غريمه .

(٨) في الأغاني : « أَرْضِي » بدل : « أَرْجُو » . وفي الأغاني وما هذا ل :

« تلك الخلائل » .

ولم تُفَنِّ سِجَانِ الْمِرَاقِبِ قَرَّةٌ وَرُقُشُ الْقَلَنْسَى بِالرَّجَالِ الْأَطْوَالِ^(١)
والمصابة والعامة سواء . وإذا قالوا سَيِّدُ مَعَمٍّ فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنَّ كُلَّ
جَنَابَةٍ يَحْتَمِيهَا الْجَانِي مِنْ تِلْكَ الْمَشِيرَةِ فَهِيَ مَعْصُوبَةٌ بِرَأْسِهِ .

وقال دريد بن الصَّتَّة :

أُبْلَغُ نُعَيْمًا وَعَوْفًا إِنْ قَتَيْتَهُمَا إِنْ لَمْ يَكُنْ كَانَ فِي سَمْعِيهِمَا صَمٌّ^(٢)
فَلَا يَزَالُ شَهَابٌ يَسْتَضَاهُ بِهِ يَهْدِي الْقَانِبَ مَا لَمْ تَهْلِكِ الصَّمُّ
١٤٤ عَارِي الْأَشَاجِعِ مَعْصُوبٌ بِلَهْتِهِ أَمْرُ الرِّعَامَةِ فِي عَرِينِهِ شَمٌّ
وقال السِّكِنَانِي :

تَنْجِيئُهَا لِلنَّسْلِ وَهِيَ غَرِيبَةٌ نَجَّاهُ بِهِ كَالْبَدْرِ خَرَقًا مَعَمًّا^(٣)
فَلَوْ شَأَمَ الْفَتَيَانِ فِي الْحَيِّ ظَلَمًا لَمَا وَجَدُوا غَيْرَ التَّكَذُّبِ مَشْتَمًا^(٤)
١٥ وَلِلنَّاسِ قِيلَ لِسَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي^(٥) : « ذُو الْمَصَابَةِ » . وَقَدْ قَالَ الْقَائِلُ :
كَعَابٌ أَبُوهَا ذُو الْمَصَابَةِ وَابْنُهُ وَعُثْمَانُ مَا أَكْفَاؤُهَا بِكَثِيرٍ^(٦)

(١) ل : « سِجَان » ، أ : « سِجَان » ، التيمورية « سِجَان » صوابها في ب ، ج ، هـ .
والسِجَان : الطيالة السود ، واحدا سِجَاج ، انظر اللسان (سج) . لم تُفَنِّ قَرَّةٌ ، بل تُفَنِّقُ
النون ، أي شَيْئًا . ولا تستعمل إلا مع النون . والرُقُش : جمع أَرَقَشٍ ورُقُشَاء ، وهو ما فيه فقط
من بياض وسواد . ج : « دَرَقَش » ب والتيمورية : « دَرَقَش » صوابها في ل ، أ ، والقَلَنْسَى ،
بكسر السين وفتحها أيضا : جمع قَلَنْسَوَةٍ .

(٢) سبق الكلام على الشعر وتخرجه وتفسيره في (١ : ٢٢١) .

(٣) الخرق ، بالكسر : الظريف في ساحة ونجدة . وأشير في هـ إلى رواية « تَنْجِيئُهَا » .

(٤) مَشْتَمًا ، أي شَتَا . يقول : ليس فيه ما يعاب . وانظر عيون الأغنياء (٢ : ١٧) .

(٥) سعيد بن العاص هذا هو المترجم في (١ : ٢١٤) وهو حفيد سعيد بن العاص
المترجم أكفا في ٩٧ . وقد أخطأ الثعالبي في ثمار القلوب ٢٣١ حيث جعله الجد ، وذكر مع
هذا أن خالد بن يزيد بن معاوية طلق ابنته أَمْتَةَ بنت سعيد بن العاص فتزوجها الوليد بن عبد الملك
فقال خالد فيها هذا الشعر . فكيف يكون ذلك ، وقد مات سعيد الجد قبل الإسلام وكانت
حياة الوليد ما بين سنتي ٥٣ ، ٩٦ . وكيف تكون « كعابا » حديثة السن في هذا التاريخ . ٢٥
للكعاب : التي كعب ثوبا ، أي نهد .

(٦) في ثمار القلوب : « وابنه أخوها » .

يقولها خالد بن يزيد^(١) .

وقال عمرو بن الخطاب رحمه الله : « العامم تيجان العرب^(٢) » .

قال : وقيل لأعرابي^(٣) : إنك لتُكثر بُس العامة ؟ قال : إن شيئاً فيه التسمُّ والبصر لجدير أن يُوقَى من الحرِّ والقرِّ .

وذكروا العامة عند أبي الأسود الدؤليّ فقال : « جَنَّة في الحرب ، وَمَكَنَّة من الحرِّ ، ومدفأة من القرِّ ، ووَقار في الندى^(٤) ، وواقية من الأحداث ، وزيادة في القامة ، وهي بمد عادة من عادات العرب » .

وقال عمرو بن امرئ القيس^(٥) :

يا مالِ والسَّيِّدُ للممِّ قد يُبْطِره بمدَّ رأيه السَّرفُ

نحنُ بما عندنا وأنت بما عندك راضٍ والرأى يُخْتَلَفُ^(٦) ١٠

وكان من عادة فرسان العرب في المواسم والجوع ، وفي أسواق العرب ، كأيام عكاظ وذى التَّجَاز وما أشبه ذلك ، التَّصْنَعُ ، إلّا ما كان من أئى سَلِيط

(١) هو خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ، كان يكنى أبا هاشم ، وكان من أهل قريش بفتون العلم ، وكان يقول الشعر . وهو الذي قالوا إنه شغل نفسه بطلب الكيمياء فأفنى في ذلك عمره . المعارف ١٥٣ - ١٥٤ والأغاني (١٦ : ٨٤ - ٨٨) . ويقال إنه أصاب عمل الكيمياء . الطبري (٧ : ١٦) . (٢) انظر ما سبق في (٢ : ٨٨ س ٩) .

(٣) الخبر في (٢ : ٨٨) برواية أخرى . وانظر حيون الأخبار (١ : ٣٠٠) .

(٤) انتهى : مجلس القوم ومحتشهم .

(٥) هو عمرو بن امرئ القيس ، من بني الحارث بن الخزرج ، جاهل . يقول الشعر ٢٠ . التال في مالِك بن المجلان التجارى . معجم المرزبانى ٢٣٣ . وأورد له أبو الفرج في الأغاني (٢ : ٤٠) خبراً مع حلقة بن عدى ، وعدى بن زيد . وكان أحد حكامهم في الجاهلية ، حكم في حرب سمر بين الأرس والخزرج . الأغاني (٢ : ١٧٠) وكان ذلك الحكم سبباً لغضب مالِك بن المجلان ورد قصائده .

(٦) في معجم المرزبانى : « والأمر يُخْتَلَف » . وقصيدة عمرو بن امرئ القيس رويت ٢٥ في جهرة أشمار العرب ١٢٧ - ١٢٨ . على أن هذه القصيدة تخطط أبياتها بأيات قصيدة لقيس بن الخُطيم في ديوانه ١٦ - ٢٠ وأخرى لمالك بن المجلان في الجمهرة ١٢٢ . انظر شاهد هذا الخط ، في معاهد التنصيص ، في شواهد ترك المسند .

طريف بن تميم^(١) ، أحد بني عمرو بن جندب ؛ فإنه كان لا يتقنع ولا يبال أن تثبت عينه جميع فرسان العرب ، وكانوا يكرهون أن يمرّوا فلا يكون لفرسان علومهم غيرهم .

ولما أقبل حمصصة الشيباني يتأمل طريفاً قال طريف :

- ١٤٥ - أو كلما وردت عكاظ قبيلةً بشوا إلى عريفهم بتوسم
خوسموني إني أنا ذاكم شاكٍ سلاحي في الحوادث مُعلم
نحى الأغرة فوق جلدي نثرةً زحف تردُّ السيف وهو مُنمّم^(٢)
ولكلُّ بكرى إلى عداوةً وأبو ربيعة شاني ومُعلم
فكان هذا من شأنهم . وربما مع ذلك أعلم نفسه الفارس منهم ريساً . كان حمزة يوم بدرٍ مُعلماً بريشة نعامية حمراء . وكان الزبير مُعلماً بجمامة صفراء . ولذلك قال درهم بن زيد^(٣) :

إنك لاق غداً غواةً بنى الملكاء فانظر ما أنت مُزدهف^(٤)
يمشون في البيض والدروع كما تمشي جبال مصابٍ قُطف^(٥)

- (١) كان طريف بن تميم بن نامة ، من بني حنظلة بن جندب بن النضر - وكان يسمى ملق القنّاح - قد قتل شراحيل الشيباني ، أختاً حمصصة ، وكان حمصصة قد واثق عكاظ ، ١٥
ضرب طريفاً وتوحد . فقال طريف الشعر التالي . والآيات في الأصميات ٦٧ ليسك ومعاهد التنصيص (١ : ٧١) والمقد وكامل ابن الأثير والخيل لابن الأعرابي ٦٣ . ثم قتله حمصصة بعد ذلك في يوم (مياض) . انظره في سجع البلدان والمقد والكامل والميداني (٣ : ٣٦٢) .
(٢) الأغر : فرس طريف . والأغر أيضاً : فرس عترة بن عمرو بن معاوية ، وآخر لضبيعة بن الحارث . الخيل لابن الأعرابي ٦٩ ، ٧١ . والنثرة : الدرع الواسعة . والنزغ : البهنة . ٢٥
(٣) درهم بن زيد بن ضبيعة ، وهو أخو سمير ، من بني عوف . وكان سمير قد قتل جاراً لملك بن السجلان ، فأبى ملك إلا أن يقتله به . فقال درهم هذا الشعر بحماسة لأخيه سمير ، مخاطباً بذلك ملك بن السجلان . الأغاني (٢ : ١٦١ - ١٦٢) .
(٤) ل : « بنى ملك » ، التيمورية : « ابني ملكاء » : « بنى ملكاء » . وأثبت ما في ب ، هـ . وفي الأغاني (٢ : ١٦٢) : « بنى حمي » . والازدهاف : التعمق في الشر . ٢٥
(٥) المصاب : جمع مصعب ، وهو الفحل الذي يودع من الركوب والعمل . والقطف : جمع قطف ، وهو الذي يقارب الخطو في سرعة .

فأبدي سيمالك يعرفوك كما يُبذلون سيام فتعترف^(١)
 وكان المقنع الكندي الشاعر ، واسمه محمد بن عمير^(٢) ، كان الدهر مقنما .
 والقناع من سيماء الرؤساء . والدليل على ذلك والشاهد الصادق ، والحجة
 القاطعة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يكاد يرى إلا مقنما . وجاء
 في الحديث : « حتى كأن الموضع الذي يصيب رأسه من ثوبه ثوب دهان^(٣) » .
 وكان المقنع الذي خرج بخراسان^(٤) يدعى الربوية ، لا يدع القناع في حال
 من الحالات . وجعل بادعاء الربوية من طريق للناسخة^(٥) ، فادعاه من الوجه
 الذي لا يختلف فيه الأحمر والأسود ، وللؤمن والكافر ، أن باطله مكشوف^(٦)

(١) روى هذا البيت في معجم المرزبان ٢٢٤ منسوباً إلى عمرو بن أمريئ القيس . وفي
 الأغاني : « معنى قوله : فأبدي سيمالك ، أن مالك بن العجلان كان إذا شهد الحرب يغير لباسه
 ويتكرر ثلاثاً يعرف فيقصد » .

(٢) اسمه محمد بن ظفر بن عمير . وهو شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية . وكان له
 عمل كبير وشرف ومروءة وسودد في شعره . ويزعم المؤرخون أن العلة في لزومه القناع
 ما كان يخاف على نفسه من العين ، فقد كان أحسن الناس وجهاً ، وأملهم قاماً وأكلمهم خلقاً ،
 فكان إذا سفر أصابته عين الناس فيمرض ويلحقه عنت . الأغاني (١٥ : ١٥١) . ما عدا :
 ومحمد بن عميرة . وقد كتب فوق « عمير » في هـ : « عميرة » .

(٣) في هامش هـ : « وفي رواية : ثوب زيات لأن رسول الله (ص) كانت له لمة » .
 (٤) خرج المقنع على المهدي بخراسان سنة ١٦١ . وكان أعور قصاراً من قرية يقال
 لها كازه كيمردان ، وكان قد عرف شيئاً من الهندسة والحيل والتبرجات ، فادعى لنفسه
 ٢٠ الإلهية عن طريق التناسخ ، وأحجب عن الناس ببرقع من حرير ، ودامت فتنه على المسلمين
 أربع عشرة سنة أباح لهم فيها كثيراً من المحرمات ، فوجه إليه المهدي عدة من قواده ، وجعل
 المقنع يجمع الطعام عدة الحصار في قلعة بكش . وقد تمكن سيد الحرشي من تشديد الحصار
 عليه ، فلما أحس بالهلكة شرب مراً وسقاه نساءه وأهله فأتوا جميعاً . ودخل المسلمون قلعة
 سنة ١٦٣ واحتزوا رأسه ووجهوا به إلى المهدي . الطبري سنة ١٦١ - ١٦٣ والفرق
 ٢٥ بين الفرق ٢٤٣ - ٢٤٥ والأخبار الباقية لليروي ٢١١ وشروح سقط الزند ١٥٤٥ .

(٥) في الأصول : « وجعل ادعاء الربوية » . وكان المقنع قد زعم أنه الإله ، وأنه قد كان
 قد تصور في صورة آدم ثم نوح ، ثم إبراهيم ثم سائر الأنبياء إلى محمد ، ثم في صورة علي وأولاده ،
 ثم في صورة أبي مسلم صاحب دولة بني العباس ، ثم في صورته هو . الفرق بين الفرق .

كأثهار . ولا يُعرف في شيء من الليل والنَّحْل القولُ بالتناسخ إلا في هذه الفرقة من الغالية . وهذا للفتن كان قصاراً من أهل مرو ، وكان أعورَ ألكن .
فأدري أيهما أعجب ^(١) ، أدعواه بأنه رب ، أو إيمان من آمن به وقتل دونه ؟
١٤٦ وكان اسمه عطاء ^(٢) .

وقال الآخر :

إذا المرء أترى ثم قال لقومه أنا السيد المُنْفَى إليه المسم ^(٣)
ولم يعظم شيئاً أبوا أن يسودهم وهان عليهم رُغمه وهو ألوم ^(٤)

وقال الآخر :

إذا كشف اليومُ القمّاسُ عن استيه فلا يرتدي مثلي ولا يتعم ^(٥)
قال : وكان مُصْعَب بن الزُّبَيْر يعمّ القمّاء ^(٦) ، وهو أن يعقد العامة في ١٠
القفا . وكان محمد بن سعد بن أبي وقاص ^(٧) ، الذي قتله الحجاج ، يعمّ الميلاء .
وقال الفرزدق :

ولو شهد الخليل ابنُ سعدٍ لقنعوا عمامته الميلاء عضباً مهنداً ^(٨)

(١) ل : « أيما أعجب » .

(٢) في الفرق بين الفرق أن اسمه « هشام بن حكيم » .

(٣) البيتان في الحيوان (٣ : ٨٣) وحيون الأغنياء (١ : ٢٤٨) وحاماة ابن

الشجرى ١٤٠ . وفي حيون الأغنياء والحاماة : « المظم » .

(٤) في الحاماة : « فقيه » وفي الحاماة والحيون : « وهو أظلم » . والرغم : التل .

(٥) العماس ، بالفتح : التشديد . وقد روى البيت ثعلب في مجالسه ٢٥٤ وضبط فيها

خطاً . وهو في اللسان (خمس) .

(٦) القمّاء ، بفتح القاف وسكون القاء . ويقال أيضاً « القفد » بالتحريك . ما عدل :

« المقداء » تحريف ، صوابه في اللسان (قفد) حيث أورد هذا الخبر وتاليه . وفي ٥ : « يتعم » .

(٧) محمد بن سعد بن أبي وقاص القرشي الزهري ، كان قد خرج مع ابن الأشعث وشهد

وقعة دير الجماجم ووقعة مسكن بملها ، فألقي به الحجاج فقتله سنة ٨٣ . انظر خبر مصرعه في

الطبرى (٨ : ٣٤) . وكان يلقب « ظل الشيطان » لشدة كبره . الحيوان (٦ : ١٧٨) ٢٥

وثمار القلوب ٥٩ . أو لقصره ، كما في تقريب التهذيب . وانظر غاطبة الحجاج له هذا القب في

الطبرى والحيوان وثمار القلوب . وترجم له في تهذيب التهذيب والمعارف ١٠٧ والخلاصة ٢٨٨ .

(٨) البيت مما لم يرو في ديوان الفرزدق .

وقال شَمْعَةُ بن أخضر الضَّبِّي^(١) :

جلينا الخليل من أكفاف فُلج
تري فيها من الفزو اقورار^(٢)
بكل طيرة وبكل طرف
يزرن سواد مقلته العذار^(٣)
حوالي عاصب بالتاج منا
جيين أغر يستلب الشوار^(٤)
رئيس ما يغازعه رئيس
سوى ضرب القداح إذا استشارا^(٥)
وأشد :

إذا ليسوا عمائم لوزها
على كرم وإن سَفَرُوا أناروا
يسع ويَسْتَرِي لم سوام
ولكن بالطلعان م تجار
إذا ما كنت جار بني تميم^(٦)
فأنت لأكرم الثقلين جار
١٤ وأنشد :

وداهية جَرَّها جارمُ
جلت رءاك فيها خمارا

ولذكر المأمم مواضع . قال زيد بن كَثُوة العبدي^(٧) :

١٤٧

(١) شمعة بن الأخضر بن هيرة الضبي ، شاعر فارس جاهل . يقول الشعر التالي في مصرع بسطام بن قيس الشيباني في يوم شبيعة الحسين ، وكان لبني ضبة على بني شيبان .
١٥ للمؤلف ١٤١ والمقد (٥ : ٢٠٤ جلة التأليف) .

(٢) فلج : واد بين البصرة وحى ضربة . والاقورار : الضبور .

(٣) الطيرة : الفرس الوثابة . والطرف : بالكسر : للفرس الكرم الطرفين : الأيمن .

(٤) عاصب جيين أمر ، أي عاصب جيين نفسه ، وهذا ما يسمونه التجريد . والآخر :

الأبيض الوجه . والدوار كاللوران يأخذ في الرأس . يقول : إنه يشق روس أعدائه بضربها

٢٠ بالسيف . ومثله قول القائل في الخصم (٦ : ١٨) :

ومأثور من الخلق يشق به رأس الكي من الصناع

قال ابن سيده : « أي يشق به جهله . وهو مثل » .

(٥) كانوا يضربون بالقداح يستشيرونها فيما يستمعون ، يسمون بعضها الأمر وبعضها

التأني وكتب على الأول : أمرني وبني ، وعلى الثاني : نهي وبني . السان (قسم) والميسر

٢٥ والأزلام ٦٤ - ٦٨ . سوى ضرب ، أي سوى صاحب الضرب الموكل به .

(٦) ٥ : ٥ بني لؤي » .

(٧) سبق ترجمته في (١ : ١٦٣) .

ابن ولبن رزحاحف، لباثمان عمن بحر

- ١٠٥ -

مَنَعْتُ مِنَ الثَّهَارِ أَطْهَارَ أُمَّهُ وَبِمَضِ الرِّجَالِ لِلدَّهْقَيْنِ زِنَاهُ^(١)
فَجَدْتُ بِهِ عَجَلَ الْقَوَامِ كَأَنَّمَا عَامَتُهُ فَوْقَ الرِّجَالِ لَوَاهُ^(٢)
لَأَنَّ الْعَامَةَ رَبَّنَا جَلُّوْهَا لَوَاهُ . أَلَا تَرَى أَنَّ الْأَحْفَافَ بَنَ قَيْسٍ ، يَوْمَ مَسْعُودِ
ابْنِ عَمْرِو^(٣) ، حِينَ عَقَدَ لَتَبْنِ بْنِ طَلْقٍ^(٤) الْكُؤَادَ ، إِنَّمَا نَزَعَ عَامَتَهُ مِنْ رَأْسِهِ
فَقَدَّهَا لَهُ .
وَرَبَّنَا شَدُّوا بِالْعَامِ أَوْ سَاعِلَهُمْ عِنْدَ الْمُجَهَّدَةِ ، وَإِذَا طَالَتِ الْمُغَيَّةُ^(٥) . وَتِلْكَ
قَالَ شَاعِرُهُ^(٦) :

فَسِيرُوا فَقَدْ جَنَّ الظَّلَامُ عَلَيْكُمْ فَبَاسَتْ أَسْرَى رَجْوِ الْقِرَى عِنْدَ عَاصِمٍ^(٧)
دَفَعْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ كَالْقَبْجِ خَاطِلًا نَشُدُّ عَلَى أَكْبَادِنَا بِالْعَامِ^(٨)

-
- (١) الطهر : الأيام بين الحيفتين . والزناه : ملود : الزنى . وإذا قرئت بفتح الزاى ٦٠ كانت بمعنى القصير . قال أبو ذؤيب :
- وتولج في القتل الزناه وحوسبا وتحسبا هيمما وهن مصالحي
- (٢) الليل : الضيق . وفي اللسان (سبط) : « فجلت به سبط للظلم » .
- (٣) سبقت ترجمة مسعود بن عمرو في (٢ : ٦٨) . وكان الشر قد هاج بين بني قيس بزعماء الأحف ، وبين الأزد بزعماء مسعود بن عمرو . وقد أراد الأحف في أول الأمر أن يعقد القيادة لبياد بن حصين ، فلما لم يجد حقه لميس بن طلق بن ربيعة بن عامر بن بطلم أين الحكيم بن ظالم بن صريح بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد . قال الطبري في (٧ : ٢٧) :
- « فانتزع سميرا في رأسه ثم جأ على ركبته فقتله في ربح ثم دفعه إليه فقال : سر » . وكان الأزد وحلفاؤهم من ربيعة قد أغلوا بالفرار السكك سكك الحيرة ، ثم أجلوا عنها وقاموا على باب المسجد ، ودلفت التميمية إليهم فدخلوا المسجد ومسعود يضرب على المنبر ويحضر ، ٢٠ فاستنزوه وقتلوه في شوال سنة ٦٤ .
- (٤) انظر التنبيه السابق .
- (٥) المغيبة ، بالضم : قدر ما يسيره الرجل .
- (٦) هو مصعب بن عمير البجلي ، كما في البغلاء ١٨٥ .
- (٧) جن عليه الليل ، بفتح الجيم ، أي أظلم . ومعنى جن : ستر . في اللسان (س) : ٢٥ .
- « يقال للقوم إذا استولوا واستغف بهم : ياست بن فلان . وهو شتم لعرب .
- (٨) في اللسان : « دفع إلى المكان ودفع ، كلاما انتهى » . والقبج : بالكسر : الذكر من الضبياع . والخطي : التليظ للسلب .

وقال الفرزدق :

بنى عامهم إن تُلجِئوها فإتكم ملاجئُ للسَّوءاتِ دُسمُ العامِ^(١)
وقال الآخر :

خَلِيتُ شُدًّا لى بفضلِ عمامتي على كبدٍ لم يبق إلا صميمُها

العرب تلهج بذكر النمل ، والفُرس تلهج بذكر الخفاف . وفي الحديث
للأُتُور : « أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا ينهَوْنَ نساءهم عن لبس
الخفاف الحمر والصُفَر ، ويقولون : هو من زينة نساء آل فرعون » .

وأما قولُ شاعرهم :

١٠ إذا اخضرت نعالُ بنى غُرابٍ بقُوا ووجدتهم أشرى لثاماً^(٢)
فلم يرد صفة النمل ، وإنما أراد أنهم إذا اخضرت الأرض وأخصبوا طغوا
وبقُوا . كما قال الآخر^(٣) :

* وأطولُ في دار الحفاظ إقامةً وأوزن أحلاماً إذا البقلُ أَجْهَلَا^(٤) ١٤٨

(١) ما عدل ، هـ : « إن بلحبوها » والبيت مما لم يرو في ديوان الفرزدق . دسم : جمع : ١٥
أدسم ، وهو النفس .

(٢) النمل : جمع نمل ، وهو ما غلط من الأرض . وفي الحديث : « إذا ابتلت النمل ،
فانصلا في الرجال » . قال السكري في التنبيه ١٩ : « وإذا أخصبت النمل ما غلظك باللمات » .
وأشد :

قوم إذا اخضرت نعالهم يقتلعون تناقض الحمر

٢٠ وأشرى : جمع أشر ، كما يقال زمزمتني ؛ أو جمع أشران ، كما يقال سكران
وسكرى في جمعه ، موافقاً لفظه لفظ إحدى مؤنثات سكران ، وهي سكرانه وسكرى وسكرة .
انظر مع الموماس (٢ : ١٧٨) والقاموس (أشر ، سكر) ، والأشتر : المرح والنشاط .
(٣) هو خراشة بن عمرو العبسي ، من قصيدة في المفضليات (٢ : ٢٠٤) .
(٤) دار الحفاظ : التي يقيمون فيها صبراً عليها لعزم . وفي المفضليات : « وأريط
٢٥ أحلاماً . أجهلهم ، أي حلهم حل أن يجهلوا . وذلك أنه إذا كان الريح وأمكنت المياه
والهبل ، تذكروا اللحوح وطلبوا الأوتار . هـ : « إذا لقل أعضلا » .

ومثل قوله :

يا ابن هشام أهلك الناس اللّبن فكلهم يسقى بسيفٍ وقَرَٓن^(١)
وأما قول الآخر :

وكيف أرجى أن أسودَ عشرين وأتى من سلى أبوها وخالها
رأيتكم سوداً جاداً ، ومالكٌ محصرةً بين سباط نعلها^(٢)

فلم يذهب إلى مدح النعال في أنفسها ، وإنما ذهب إلى سباطة أرجلهم
وأقداسهم ، ونفى الجعودة والقصر عنهم .
وقال النابغة :

رِقاقُ النعال طيبٌ حُجْزَتِهِمْ يُحْيُونَ بِالرَّيْحَانِ يَوْمَ السَّبَاسِ^(٣)
يصونون أجساداً قديماً نعيمها بخالصة الأردان خُضِرَ المناكب^(٤)
قال : وبنو الحارث بن سدوس لم ترتبط حاراً قط ، ولم تلبس نعلًا قط إذا
نُفِيت . وقد قال قائلهم :

وَنُلْقَى النِّعَالُ إِذَا نُفِيتَ وَلَا نَسْتَعِينُ بِأَخْلَاقِهَا^(٥)
ونحن الذُّؤَابَةُ من وائلٍ إلينا تَمَدَّدَ بِأَعْنَاقِهَا

-
- (١) الرجز في الصحاح واللسان والفتح (قرن) ، وننيه اليكرى ١٩ . والقرن ، ١٥
بالحريرك : الجعية من جلود تكون مشقوقة ثم تخرز . وإنما تنسج لتصل الريح إلى الريش فلا يفسد .
(٢) النمل المحصرة : التي لما خصران مستلقان .
(٣) ديوان النابغة ٩ . رقاق المال ، أراد أنهم ملوك لا يصفون نعلهم ؛ وإنما يحصف
من يمشى . والحجزة ، بالضم : الوسط . يقول : هم أصفاء . والسبب : يوم السماين ،
وهو من أعياد النصارى ، وكان المنوح - وهو عمرو بن الحارث الأرمج - نصرانيا . ٢٠
(٤) الرذن ، بالضم : مقدم كم التميم . وفي اللسان (خلص) : « الأصمى :
هو لباس يلبسه أهل الشام ، وهو ثوب مخمل أخضر المتكئين وسائر أبيض . والأردان :
أكمامه . ويقال لكل ثوب أبيض : خالص » . وفي شرح الديوان : « قال خالد بن كلثوم :
خضر المناكب من أثر السلاح » .
(٥) نفيت : محرقت . والأخلاق : جميع خلق ، وهو البالي . ويروى « أنفيت » ٢٠
كما في هامش ٥ .

وهم رهنط خالد بن المعمّر^(١) ، الذى يقول فيه شاعرهم :

مُتَاوِيٍّ أَمْرٌ خَالِدٌ بِنِ مَعْمِرٍ فَإِنَّكَ لَوْلَا خَالِدٌ لَمْ تَوْمَرِ
وَقَاتَلَهُمُ الَّذِي يَقُولُ :

- ١٤٩ * أَغَاضِبُهُ عَمْرُو بْنُ شَيْبَانَ أَنْ رَأَتْ عَدِيدَ بْنَ مِنْ جُرُثُمَةٍ وَدَخِيسٍ^(٢)
• فَلَوْ شَاءَ رَبِّي كَانَ أَيْرُ أَيِّكُمْ طَوِيلًا كَأَيِّ الْحَارِثِ بْنِ سَدُوسٍ^(٣)
وكان عمر جمل رياسة بكر لجزاة بن ثور^(٤) ، فلما استشهد مجزاة جعلها
أبو موسى لخالد بن المعمّر ، ثم ردها عثمان إلى شقيق بن مجزاة بن ثور ، فلما خرج
أهل البصرة إلى صَفَيْنَ تنازع شقيق وخالد الرياسة ، فصيرها عند ذلك على^٥
إلى حُضَيْنَ بن النذر^(٥) ، فرضى كل واحد منهما وكان يخاف أن يصيرها إلى
١٠ خَصْمِهِ ، فَسَكَنْتْ بَكْرٌ وَعَرَفَ النَّاسُ صَعْتَهُ تَدِيرَ عَلَى فِي ذَلِكَ .
وَأَمَّا قَوْلُ الْآخِرِ^(٦) :

(١) هو خالد بن المعمّر بن سليمان بن الحارث بن شجاع بن الحارث بن سدوس السدوسي .
وكان رئيس بكر بن وائل في عهد عمر . وذكر ابن ماكولا أن معاوية أمره على أرمينية
فوصل إلى نصيب فأتى بها . الإصابة ٢٣١٧ ، ووقعة صفين في مواضع كثيرة . وقد أنشد له
١٥ نصر بن مزاحم شعراً .
(٢) الجُرُثُمَةُ : أصل كل شيء ومجتمعه . والدخيس : العدد الكثير المجمع .
(٣) ل : « ولوداً » . قال ابن قتيبة في المعارف ٤٥ : « وكان له واحد
وعشرون ذكراً » .

(٤) هو مجزاة بن ثور بن حمير بن زهير بن عمرو بن كعب بن سدوس السدوسي . له
٢٠ ذكر في الفتوح . الإصابة ٧٧٢٤ . وأنشد له في وقعة صفين ٣٤٤ :

أَصْرَجَمَ وَلَا أَرَى مَعَاوِيَةَ الْأَبْرَجَ الْعَيْنَ الْعَظِيمَ الْحَاوِيَةَ
هَوَتْ بِهِ فِي النَّارِ أُمُّ حَاوِيَةَ جَلُورُهُ نَحْبًا كَلَابِ حَاوِيَةَ
أَغْوَى طِفْلاً لَا حَنْتَهُ حَادِيَةَ

(٥) سبق تَرْجُمَتُهُ وَتَحْقِيقُ اسْمِهِ فِي (٢ : ١٦٩) .

٢٥ (٦) هو أبو المقدم ، واسمه جساس بن قطب ، كما في اللسان (وقع) . وانظر الحيوان
(٦ : ٤٤٦) والخلاصة ١٥٧ ، وأمالى القتال (١ : ١١٥) ، وجبهة الأمثال ٢٢٠ والميلاني
(٢ : ٧٤) والمقد (١ : ٨٠ ، ٢٨٠) .

يا ليت لي نملين من جلد الضَّبُع وشُرُّ كَأ من استها لا تنقطع ^(١)

* كُلُّ الحذاء يَحْتَدِي الحافِي الرَّقِيع *
فهذا كلامٌ محتاج ، والمحتاجُ يتجوَّز .

وأما قول النَّجاشيُّ لهند بن عاصم :

إذا الله حيًّا صالحًا من عباده كريماً خفياً الله هند بن عاصم
وكلُّ سُلُوِيٍّ إذا ما لقيته سريعٌ إلى داعي التَّندى والمكارم
ولا يا كلُّ الكلبِ السُّروقُ نعالهم ولا تَنْتَقِي النَّخَّ الذي في الجمام ^(٢)
قال يونس : كانوا لا يأكلون الأدمغة ، ولا يتعلون إلا بالسَّبْت .

وقال كثيرٌ :

إذا تُبَذَّتْ لم تَطْبِ الكلبَ رِيحُهَا وإن وُضعت في مجلس القوم شَمَّتِ ^(٣)

وقال عتيبة بن مرداس ، وهو ابن فسوة ^(٤) :

إلى معشرٍ لا يَحْصِفُونَ نعالهم ولا يلبسون السَّبْت ما لم يَحْصِرِ ^(٥)

(١) الشُّرْك ، بضمين : جمع شراك ، بالكسر ، وهو سِرُّ النمل .

(٢) أنشده في الخزافة (٤ : ١٤٧) وقال : « إنما يأكل الكلب القطير من النمال ،

وأما السبت فلا » . القطير : الذي لم يدبغ . والسبت ، بالكسر : المذبوغ بالقرظ .

(٣) البيت في الحيوان (١ : ٢٦٦) والخزافة (٤ : ١٤٨) . أى هى طيبة الريح

ليست بقطير ، لأن النمل إذا كانت غير مذبوغة وظفر بها الكلب أكلها .

(٤) في الأصول : « عتيبة بن الحارث » تحريف . وقد قرئ التحريف في ل إذ جعلت

« عتيبة بن الحارث بن شهاب » ، والصواب ما أثبت . وعتيبة هذا هو أحد بنى عمرو بن كعب

ابن عمرو بن تميم ، شاعر مقل مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام . وكان هجاء حبيث اللسان .

ووقد على ابن عباس بالبصرة فلم يصله بل أخرجه عنها فوفد إلى المدينة بمذممة مقتل حل ، فلقى

الحسن وعبد الله بن جعفر فسألاه عن خبره مع ابن عباس فأخبرهما ، فوصلاه بما أَرْضاه ،

فصنع قصيدة طويلة يمدحهما فيها ويلوم ابن عباس ، روى كثيرا من أبياتها أبو القرقح في

الأغاني (١٩ : ١٤٤) وابن عتيبة في الشعراء ٨٢ . وقبل البيت التالي :

٢٥ فليت قلوبى عريت أو رحلتها إلى حسن في داره وابن جعفر

إلى ابن رسول الله يأمر بالتقى والدين يدعو والكتاب المطهر

وانظر تحليل لقبه باین فسوة في الأغاني والشعراء .

(٥) البيت في الحيوان (٣ : ١١٢) . تحصيل النمل : أن يحبل لها حصيران دقيقان .

- وإذا مدح الشاعر النمل بالجودة فقد بدأ بمدح لايسها قبل أن يمدحها .
- قال الله تبارك وتعالى لموسى ^(١) : ﴿ اخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِِ الْقُدْسِ ۚ ١٥ طُوًى ﴾ . وقال بعض المفسرين : كانت من جلد غير ذكى . وقال الزُّبَيْرى : ليس كما قال ، بل أعلمه حق المقام الشريف ، وللدخل الكرم . ألا ترى أن الناس إذا دخلوا إلى الملوك ينزعون نعالهم خارجاً .
- قال : وحدثنا سلام بن مسكين ^(٢) قال : ما رأيت الحسن إلا وفي رجله النمل . رأيته على فراشه وهو في رجله ، وفي مسجده وهو يصلى وهو في رجله . وكان بكر بن عبد الله ^(٣) تكون نعله بين يديه فإذا نهض إلى الصلاة لبسها . وروى ذلك عن عمرو بن عُبيد ، وهاشم الأوقص ^(٤) ، وحوشب ^(٥) ، وركلاب ^(٦) ، وعن جماعة من أصحاب الحسن .
- وكان الحسن يقول : « ما أعجب قوماً يروون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في نعليه فلما اختلف من الصلاة علم أنه قد كان وطئ على كذا وكذا ، وأشباهها لهذا الحديث ، ثم لا ترى أحداً منهم يصلى متنعلاً » .

- (١) يدل هذه الكلمة في ل : « ياموسى » وهو خطأ في التلاوة . والآية هي الثانية ١٥ عشرة من سورة طه ، وتلاوتها هي وما قبلها : (فلما أتاهما نودى يا موسى . إني أنا ربك فاخلع نعليك إنك بالوادِِ الْقُدْسِ طوى) .
- (٢) هو سلام بن مسكين بن ربيعة الأزدي البصري . قال أبو داود : سلام لقب ، واسمه سليمان . وكان ثقة من أعبأ أهل زمانه . توفي سنة ١٦٧ . تهذيب التهذيب (٤ : ٢٨٦) والخلاصة ١٣٦ .
- ٢٠ (٣) بكر بن عبد الله المزني . ترجم في (١ : ١٠٠) .
- (٤) ل : « وهشام الأوقص » . وقد سبق ذكر هاشم في أسباة الصوفية في (١ : ٣٦٦) .
- (٥) هو حوشب بن عطل الجرمي البصري . روى عن الحسن وقتادة وبكر بن عبد الله وكان من الثقات . تهذيب التهذيب .
- (٦) كلاب بن جري ، سبق ذكره وترجمته في (١ : ٣٦٦) . ٢٥

وأنا قوله^(١) :

وقامَ بناتي بالنعال حواسرا وألصقنَ وقعَ السَّبْتِ تحتَ القلائدِ^(٢)
فإنَّ النساءَ ذواتَ المصائبِ إذا قنَّ في المُنَاحاتِ كنَّ يضرِّبنَ صدورَهنَّ بالنعالِ .
وقال محمد بن يسير^(٣) :

كَمْ أَرَى مِنْ مُسْتَعْجِبٍ مِنْ نَعَالِي وَرِضَائِي مِنْهَا بَلْبَسَ الْبَوَالِي
كَلَّ جَرْدَاءُ قَدْ تَحِيَّفَهَا الْخَصْفُ بِأَقْطَارِهَا ، بِسَرْدِ الثَّقَالِ^(٤)
لَا تُدَانِي وَلَيْسَ تَشْبَهُ فِي اخْتِلَادِ قَعِ إِنْ أُبْرِزَتْ نَعَالُ الْمَوَالِي
لَا وَلَا عَنْ تَقَادُمِ الْعَهْدِ مِنْهَا بَلَيْتُ لَا وَلَا لَكُرِّ اللَّيَالِي
وَلَقَدْ قُلْتُ حِينَ أُوتِرَ ذَا الْوَدَّ عَلَيْهَا بِثَرَوِي وَبِعَمَالِي
مَنْ يُغَالِي مِنَ الرُّجَالِ بِنَعْلِ فَيَوَانِي إِذَا بَيْنَ يُغَالِي^(٥)
أَوْ بَنَاهُنَّ لِلْجَالِ فَإِنِّي فِي سَوَاهُنَّ زِينَتِي وَجَمَالِي
فِي إِخَانِي وَفِي وَقَائِي وَرَأْيِي وَعُضْفِي وَمَنْطِقِي وَفَعَالِي^(٦)
مَا وَقَائِي اخْلَقِي وَبَلْعُفِي الْحَا جَةَ مِنْهَا ، فَإِنِّي لَا أَبَالِي^(٧)
وقال خلف الأحر :
سَقَى حُجَّاجَنَا نَوَاءَ الثَّرِيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَطْلٍ وَبُخْلٍ^(٨)

١٥١

سَقَى حُجَّاجَنَا نَوَاءَ الثَّرِيَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ مَطْلٍ وَبُخْلٍ^(٨)

(١) هو أبو ذؤيب اللؤلؤ . ديوانه ١٢٢ واللسان (حمر) .

(٢) حواسرا : قد حسرن عن وجوههن وصلورهن وأيدجن . وفي اللسان : « ضرب السبت » . والسبت : النعال المدبوبة بالقرظ .

(٣) ترجم في (١ : ٦٥) ، وبعض أبياته التالية في الأغاني (١٢ : ١٣٣) .

(٤) تحيف الشيء : أعذ من جوانبه وقصصه . والخصف : مطارقة التمل لإصلاحها .
والسرد : غرز الأديم بالمسرد . والثقال : جمع ثقل ، بالفتح والكسر والتريك ، وهي التمل الخلق . ما عدل ، « يسرو النعال » ، وفي الأغاني : « يسود النعال » ، صوابها ما أثبت .

(٥) سواؤه ، يفتح السين ، أي غيره .

(٦) الراء : الرأي . وفي « الأغاني » : « ورأيي » .

(٧) أي ما وقائي الخفا منها فإنني لا أبالي بغيره .

(٨) الأبيات أشهدا في الحيوان (٥ : ٢٨٤) والشراء ٧٦٤ بتحقيق الشيخ أحمد

شاكِر وحيون الأخبار (٣ : ٣٨) . وفي الميوز : « من بخل ومطل » . والنوء : المطر =

مُ جموا النّعال فأحرزوها وسدّوا دونها باباً بقفل
إذا أهديتُ فاكهة وشاة وعشرَ دجاجةٍ بشوا بنعل^(١)
ومسوا كين طولهما ذراعٌ وعشر من ردىّ الثقل خسل^(٢)
فإن أهديت ذاك ليحملوني على نعلٍ فدىّ الله رجلي^(٣)
وقال كثير :

كان ابن ليل حين يبدو فينجل
سجوف الخباء عن مريب مشّت^(٤)
مريب خطو لا يغير نعله رهيف الشراك سهلة المتسّت^(٥)
إذا طرحت لم تطب الكلب ريمها وإن وضعت في مجلس القوم شئت^(٦)
وقال بشار :

إذا وضعت في مجلس القوم نعلها تنصوع مسكاً ما أصابت وعبرا
ولما قال عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه لصمصعة بن صوحان في النذر
ابن الجارود ما قال ، قال صمصعة : « لئن قلتَ ذاك يا أمير المؤمنين إنه لنظائر
في عطفيه ، تفأل في شراكه ، تبعبه حرة برديه^(٧) » .

== الذي ينزل موافقاً لسقوط نجم في مقره عند الفجر . والثريا غزيرة النوء . وفي اللسان :
١٥ « والثريا من الكواكب ، سميت للزارة نوّتها » .

- (١) في حيون الأعيان : « فإن أهديت فاكهة وجديا » .
(٢) ردى : سهل ردى . والمقل : ثمر اللوز . والخسل : السخيف اليابس الخفيف .
(٣) ما حال : هـ : « لتحملوني » . والدى : الكمر والرض .
(٤) ابن ليل ، هو عبد العزيز بن مروان . وفي الأغاني (١ : ١٣١) : « حدث ابن
٢٠ كتابة قال : ليل أم صه العزيز كلية . وبلغ أنه قال : لا أصلي شاعرأ شيئاً حتى يذكرها
في منى ، لثرفها » . وللمت : المدح له بالخير .
(٥) لا يغير نعله ، أي لا يتبناها بخصف أو صنف ، وذلك لكثرة نعاله . رهيف
شراك ، أي شراكها رهيف ، ذكر الوصف لمراعاة المضاف إليه ، كما يقولون : رجل حسنة
العين . والمتسّت : التمسّد .
٢٥ (٦) مضى الخبر في (١ : ٩٩) .

« وَذَمَّ رَجُلٌ ابْنَ التَّوَّامِ ^(١) قَالَ : « رَأَيْتَهُ مَشَعَّمِ النَّعْلِ ، دَرِنِ الْجُورِبِ ، مُغَضَّنِ الْخُفِّ ، دَقِيقِ الْجِرْبَانِ ^(٢) » .

١٥٢ وقال الهيثم : يمين لا يحلف بها الأعرابي أبداً : أن يقول لا أوردك لك الله صاجداً ولا أصدر لك وارداً ، ولا حططت رحلك ، ولا خلعت نعلك .
وقال آخر :

عَلِقَ الْقَوَادُ بِرَيْثِي الْجَلِيلِ وَأَبْرَّ وَاسْتَمَصَى عَلَى الْأَهْلِ ^(٣)
وصبا وقد شابت مفارقة سقماً وكيف صباية الكهل
أبدكت مُقْتَصِرِي وَأَدْرَكْنِي حِلْيَ وَيَسَّرَ قَائِدِي نَعْلِي ^(٤)

رجع الكلام إلى القول في العصا ^(٥)

قال ابن عباس رحمه الله في تعظيم شأن عصا موسى عليه السلام : « الدَّابَّةُ ^(٦) ينشق عنها العَصَا ^(٧) ، معها عصا موسى ، وخاتم سليمان ، تمسح المؤمن بالعصا وتحمي الكافر بالخاتم » .

وجعل الله تبارك وتعالى أكبر آداب النبي عليه السلام في السَّوَاكِ ، وحض عليه صلى الله عليه وسلم . وللسواك لا يكون إلا عصا .

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٢٠٥) . وفي حيون الأخبار (١ : ٢٩٩) أن ابن التَّوَّامِ هو الذي ذم الرجل .

(٢) الجربان بكسرتين وبضميتين مع تشديد الباء فيهما : جيب القميص ، محرب من الفارسية « كُربان » . اللسان والقاموس (جرب) ومعجم استيعباس ١٠٨٦ .

(٣) رقيق الشيء : أوله وأفضله .

(٤) المحصر : العمر والحرم . وقيل معناه أن ما كان في الشباب من اللهو أدركته ولحوت به ، من الاحتصار ، وهو الإصابة للشيء والأخذ به . اللسان (مصر ٢٥٦-٢٥٧) .

(٥) ما عدل : وثم رجع الكلام إلى القول في العصا .

(٦) هي الدابة الواردة في قوله تعالى : « وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون » . وهي الآية ٨٢ من سورة النمل .

(٨ - البيان - ثالث)

١٠. وقال أبو الريح: « قضبان اللياليك البشام ، والفرزو^(١) ، والتم^(٢) ، والأراك ، والرجون ، والجريد ، والإسحل ،

وقد يلبس الناس الخفاف والقلائس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء ، إذا دخلوا على الخلفاء وعلى الأمراء ، وعلى السادة والمظاء ؛ لأن ذلك أشبه بالاحتفال ، وبالتعظيم والإجلال ، وأبعد من التبذل والاسترسال ، وأجدر أن يفصلوا بين مواضع أنفسهم في منازلهم ومواضع احتياضهم .

والخلفاء عمة^(٣) ، وللقهاء عمة^(٤) ، وللبقالين عمة^(٥) ، وللأعراب عمة^(٦) ، وللصوم عمة^(٧) ، وللأبناء عمة^(٨) ، وللرثوم والنصارى عمة^(٩) ، ولأصحاب التشاجى عمة^(١٠) .

ولكل قوم زى : فلقضاء زى ، ولأصحاب القضاة زى ، وللشرط زى ،
١٠. وللكتاب زى ، ولكتاب الجندي زى . ومن زيتهم أن يركبوا الحير وإن كانت
المهاليج لهم مفرضة^(١١) .

وأصحاب السلطان ومن دخل الدار على مراتب : فمنهم من يلبس المبطنة ،

(١) هو أبو الريح الشكل ، أحد فصحاء الأعراب . كان معاصراً للمعاصي وأبي عبيدة ، وروى له الملاحظ أخباراً في الحيوان (١ : ٢٠٠ : ٤ : ١٩٤ : ٥٩) .

(٢) الفرو ، بالفتح والكسر : شجر طيب الريح ، يستاك به ويحبل ورقه في البطر .

(٣) التعم ، بضم ، بفسمة ، وبضمتين ، ويفتحين : شجر الزيتون البري . ل : « التعم » ما عدا ل : « التعم » صوابها ما أثبت من أ . انظر الحيوان (٥ : ٤٥٣ - ٤٥٤) .

(٤) ما عدا ل : أ : « والبقالين » .

(٥) الأبناء ، هم أبناء قوم من فارس أرسلهم كسرى مع سيف بن ذي يزن لاجلهم
٢٠. يستنجدهم على الخيشة فصرروهم وملكوا اليمن وتديروها وتزوجوا في العرب قليل لأولادهم
الأبناء ، وغلب عليهم هذا الاسم ، لأن أمهاتهم من غير جنس آبائهم . اللسان (ينو) . وفي
التنبيه والإشراف ٢٢٦ أنهم الذين ساروا مع خرزاذ بن فرس بن جاماسب أخى قياد بن فيروز .
وفي ص ٢٤١ : أنهم الذين شخصوا مع وهرز إلى اليمن . ويبدو أن جميع الذين اجتذبهم الحروب
من الفرس إلى جزيرة العرب كان العرب يسمونهم الأبناء .

(٦) التشاجى : التمتع والتمتع من الشجر ، وهو الحرن . تشاجت : تمتعت وتمحازنت .

اللسان (١٩ : ١٥٢) وفيه : « قال عمرو بن بحر : قلت لابن دوقاه : أى شيء أول

التشاجى ؟ قال : التباهر والقرصة في المشى » .

(٧) الحملح : البرفون الحسن السير في سرعة وبجعة .

ومنهم من يلبس الدراعة^(١) ، ومنهم من يلبس القباء ، ومنهم من يلبس
البلزبكنة^(٢) ، ويطلق الخنجر ، يأخذ الجرز^(٣) ، ويتخذ الجمة^(٤) .

- ١٥٣ وزى مجالس الخلقاء في الشتاء والصيف^(٥) فرش الصوف . وهى أن
ذلك أكل وأجزل وأنغم وأنبل . ولذلك وضعت ملوك العجم على رؤوسها
التيجان ، وجلست على الأسيرة ، وظاهرت بين الفرش . وهل يملأ عيون
الأعداء ويرعب قلوب الخائفين ، ويحشو صدور العوام إفراط التنظيم إلا تعظيم
شأن السطان ، والزيادة في الأقدار ، وإلا الآلات . وهل دواؤهم إلا في التهويل
عليهم ؟ وهل تصلحهم إلا إخافتك إياهم ؟ وهل يتقادون لما فيه الخط لهم
ويستلصون بالطاعة التي فيها صلاح أمورهم إلا بتدبير يجمع المهابة والمحبة^(٦) .
- وكانت الشعراء تلبس الوشى وللقطعات^(٧) . والأردية السود ، وكل ثوب
مشهر . وقد كان عندنا منذ نحو خمسين سنة شاعر يترجى للماضين ، وكان
له برؤ أسود يلبسه في الصيف والشتاء ، فجه بعض الطيِّاب من الشعراء^(٨)
فقال في قصيدة له :

(١) الدراعة : جبة مشقوقة المقام .

(٢) يبدو أنه كساء يلقى على الكتف . و « باز » بالفارسية بمعنى الكتف .

(٣) الجرز ، بضمة وبضمين : ضرب من السلاح ، وهو عمود من حديد ، كما في اللسان .
وفي حواشي « والتميمورية » : « آلة لضرب كالمقرع من حديد » .

(٤) الجمة من شعر الرأس : ما سقط على المتن .

(٥) ما عدل : « في الصيف والشتاء » .

(٦) ما عدل : « المحبة والمهابة » .

(٧) المقطعات من الثياب : شبه الجباب ونحوها من الخرز ، وقيل كل ما يفصل ويخاط ،

من قميص وجباب وسراويلات .

(٨) الطيِّاب ، بالكسر : جمع طيب ، وهو الفكه المزاج . انظر الحيوان ٦/٢٧ : ٣ .

(٩٣٩) . وجاء في سيوييه (٢ : ٢١١ من ٤ - ٥) : « وقالوا طيب وطيب ، وجيد

وجيد ، كما قالوا جياح وتجار » . وأنشد في اللسان (طيب) قول جندل بن المنذر :

هزت يرايم طياب البصر .

ثم قال : « إنما جمع طيباً ، أو طيباً » .

يَسْبَحُ بِرُحْمِكَ الْأُنثَى: قَبْلَ الْبَرْدِ فِي قُرَيْشٍ تَأْتِيكَ سَمًا مَرَّةً^(١) ...
وكان لجُرَّبان^(٢) قيمي يشار الأعمى وجبته ليفتأن ، فكان إذا أراد تَزْع
ثَنَّهُ منها أطلق الأزرار فسقطت الثياب على الأرض ، ولم ينزع قيمته من
جهة رأسه قط .

٩ وقدَوَيْه^(٣) المدَوِي الشَّحَاجِي^(٤) ، لم يلبس قط قيصا ، وهو اليوم
حي^(٥) ، وهو شَيْخُهم ، وهو شَيْخٌ كبير^(٦) .

وسعيد بن العاصي الجواد الخليلي^(٧) ، لم ينزع قيمته قط . قدَوَيْه
الشَّحَاجِي ضد سعيد بن العاصي الأموي . وقال الخليلي :

سَعِيدٌ فَلَا يَمْرُكُ قَلَّةَ لَحْمِهِ تَخَدَّدَ عَنْهُ اللَّحْمُ فَهُوَ صَلِيبٌ^(٨)
وكان شديد السواد نحيفا . ١٠

ومن شأن التكلمين أن يُشيروا بأيديهم وأعناقهم وحواجبهم . فإذا أشاروا
بالصبي فكأنهم قد وصلوا بأيديهم أيديا آخر . ويدل على ذلك قول
الأنصاري^(٩) حيث يقول :

وسارت لنا سيارة ذات سودود بكوم للطايا والخيول الجمهر^(١٠)

١٥ (١) الصاء : الشلينة . والصد : البرد والارد . قال رؤبة :

• بطر ليس يطلع صرد •

(٢) الجربان : حبيب القبيص ، كما سبق في ص ١١٣ . والبنة : رقة تعمل موضع
حبيب القبيص .

(٣) كنا ورد ضبطه في ٥ ، وضبط في ل بفتح القاف وسكون الدال .

(٤) الشحاجي : نسبة إلى بني شحاج ، وهم بطنان في الأردن ، كما في القاموس . ٢٠

(٥) هذه الجملة من ل فقط .

(٦) ترجم في (٢ : ٢٩٥) .

(٧) ديوان الخليلي ٤٢ . وقد سبق البيت في (١ : ٣١٥) .

(٨) هو صفوان الأنصاري . انظر القصيدة في (١ : ٢٥ - ٢٦) . وقد سبقت

٢٥ الأبيات في (١ : ٣٧١) .

(٩) الكوم : جمع كوما ، وهي الناقة العالية السنام . والجمهر : جمع جمهرة ، وهي

المجتمع الكثير . وفي (١ : ٣٧١) : ذات سورة •

يُؤْتُونَ مَثَلًا لِلشَّامِ حَتَّى تَمْسُكْتُوا مَلُوكًا بِأَرْضِ الشَّامِ فَوْقَ النَّابِرِ
يَلْسِيُونُ فَصْلَ الْقَوْلِ فِي كُلِّ خُطْبَةٍ إِذَا وَصَلُوا أَيْمَانَهُمْ بِالْخَاصِرِ

وقال الكُمَيْت بن زَيْد :

وَنَزُورُ مَسْئَلَةَ الْمَذَبِ بِالْمُؤَبَّدَةِ السَّوَارِ^(١)

بِالْمَذَهَبَاتِ لِلْفَجِيحِ تِ لِمَفْحَمٍ مِنَّا وَشَاعِرُ

أَهْلُ التَّجَاوُبِ فِي الْحَا قُلْ وَلِلْقَاوِلُ بِالْخَاصِرِ

وأيضاً إِنَّ حَلَّ النِّصَا وَالْخَصْرَةِ دَلِيلٌ عَلَى التَّأَهُبِ لِلْخُطْبَةِ ، وَالتَّهَيُّؤِ لِلْإِطْلَابِ
وَالْإِطْلَاعِ ، وَذَلِكَ شَيْءٌ خَاصٌّ فِي خُطَبَاءِ الْعَرَبِ ، وَمَقْصُورٌ عَلَيْهِمْ ، وَمَنْسُوبٌ
لِإِيهِمْ . حَتَّى إِنَّهُمْ لَيَذْهَبُونَ فِي حَوَائِجِهِمْ وَالْخَاصِرِ بِأَيْدِيهِمْ ، إِنْفَاقًا لَهَا ، وَتَوْفُّعًا
لِبَعْضِ مَا يُوجِبُ حَمْلَهَا ، وَالْإِشَارَةَ بِهَا .

١٠

وَعَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى أَشَارَ النَّسَاءُ بِالْمَالِي^(٢) وَهُنَّ قِيَامٌ فِي الْمَنَاحَاتِ ، وَعَلَى ذَلِكَ

لِلْمَثَالِ ضَرْبُ الْعُصْدُورِ بِالتَّمَالِ .

وَلِنَّمَا يَكُونُ الْمَجْزُ وَالذَّلَّةُ فِي دُخُولِ الْخَطَلِ وَالنَّقْصِ عَلَى الْجَوَارِحِ ، وَأَمَّا
الزِّيَادَةُ فِيهَا فَالْصَّوَابُ فِيهِ . وَهَلْ ذَلِكَ إِلَّا كَتَعْظِيمِ كُورِ الْعَامَةِ^(٣) ، وَاتِّخَاذِ

الْقَضَاةِ الْقَلَانِسِ الْعِظَامِ فِي حِمَارَةِ الْقَيْظِ^(٤) ، وَاتِّخَاذِ الْخُلَفَاءِ الْمَأْمُومِ عَلَى الْقَلَانِسِ . ١٥
فَإِنَّ كَانَتْ الْقَلَانِسُ مَكْشُوفَةً زَادُوا فِي طَوْلِهَا وَحِدَّةِ رِعَاسِهَا ، حَتَّى تَكُونَ فَوْقَ
قَلَانِسِ جَمِيعِ الْأُمَمَةِ .

(١) سبق إِنْشَادُ الْآيَاتِ فِي (١ : ٢٧١) .

(٢) الْمَالِي : جَمْعُ مَلَاةٍ ، وَهِيَ خِرْقَةٌ تَمْسُكُهَا الْمَرْأَةُ عِنْدَ الْمَوْجِ .

(٣) كُورُ الْعَامَةِ ، يَمْتَحُ الْكَافُ : كُلُّ دَارَةٍ مِنْ دَارَاتِهَا .

(٤) حِمَارَةُ الْقَيْظِ ، بَخِيفُ الْيَمِّ وَتَشْدِيدُ الرِّاءِ : شِدَّتُهُ .

وكانت في التبعاء له لأنه أغيب . وعلى ذلك للمنى كان يتنقح العباس بن محمد^(١)
وعبد الملك بن صالح^(٢) ، والعباس بن موسى^(٣) وأشباههم . وسليمان بن
أبي جعفر^(٤) ، وعيسى بن جعفر^(٥) ، وإسحاق بن عيسى^(٦) ، ومحمد بن سليمان^(٧) ، ١٥٥
ثم الفضل بن الربيع ، والسندی بن شاهك وأشباههما من اللوالى . لأن ذلك
أغيب في الصدور ، وأجل في العيون .

والتنقح^(٨) أروغ من الحاسر ، لأنه إذا لم يفارقة الحجاب وإن كان ظاهراً
في الطرق^(٩) كان أشبه بمباينة العوام وسياسة الرعية .

وطرح القناع ملبسة وابتذال ، ومؤانسة ومقاربة . والدليل على صواب هذا
العمل من بنى هاشم ، ومن صنائهم ورجال دعوتهم ، وأنهم قد علموا حاجة
الناس إلى أن يهاجم ، وأن ذلك هو صلاح شأنهم — أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان أكثر الناس قناعاً .

(١) هو العباس بن محمد بن عبد الله بن عباس ، وهو أخو أبي العباس السمعاني .
ولي الجزيرة أبي جعفر م الرسيد ، وكان الرشيد يحله إجلالا عظيما . وكان عالي الهمة ، قال
رجل له : إني أتيتك في حاحه صغيرة . قال : فاطلب لها رجلا صغيرا . توفي سنة ١٨٦ .
١٥ المعارف ١٦٤ وتاريخ بغداد ٦٥٨٠ . وفيه يقول الفاضل .

لو قيل لعماس يا ابن محمد قل لا وأنت تحك ما قالها

(٢) ترجم في (١ - ٢٣٤) .

(٣) هو العباس بن موسى الهادي ، ذكره الطبري في أولاد موسى الهادي (١٠ : ٣٨) .

(٤) هو سليمان بن أبي جعفر المنصور ، ذكره الطبري في أولاد المنصور (٩ : ٣١٨)

٢٠ وأمه فاطمة بنت محمد ، من ولد طلحة بن عبيد الله .

(٥) هو عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، ولي البصرة وكورها وقارس والأهواز

والهامة والسند . ومات بدير بين بغداد وحلوان سنة ١٨١ . المعارف ١٦٣ - ١٦٤

وتاريخ بغداد ٥٨٤٦ . وقد ورد الاسم محرفا في الأغبر : إذ ليس لأبي جعفر ولد يدعى «عيسى»

بل ولد عيسى هو جعفر بن أبي جعفر .

(٦) يبدو أنه ولد عيسى بن جعفر . انظر الحيوان (٣ : ٤/٢٣ : ٤٢٣) . ٢٥

(٧) ترجم في (١ : ٢٩٥) .

(٨) ل : « والتنقح » .

(٩) ل : « في الطريق » .

والدليل على أن ذلك قد كان شاملاً في الأسلاف النبويين ، أننا نجد رؤساء جميع أهل الليل ، وأرباب النحل ، على ذلك . ولذلك اتخذوا في الحروب الزيَّات والأعلام ، وإنما ذلك كله خرق سود وحمر وصفر وبيض . وجعلوا اللواء علامة للتقدُّم^(١) والعلم في الحرب مرجعاً لصاحب الجولة . وقد علموا أنها وإن كانت خرقاً على معنى أن ذلك أهيب في القلوب وأهول في الصدور ، وأعظم في العيون . ولذلك أجمعت الأم رجالها ونساؤها على إطالة الشهور ؛ لأنَّ ذا البجعة أضخم همة وأطول قامة ، وأنَّ الكاسى أغم من العارى . ولولا أن حلق الرأس طاعة وعبادة ، وتواضع وخضوع ، وكذلك السعى ورعى الجمار ، لما فعلوا ذلك .

وفي الحديث أنه لا يفتح عمورية^(٢) إلا رجال ثيابهم ثياب الزُهَّبان ، ١٠
وشعورهم شعور النساء .

وكل ما زادوه في الأبدان ، ووصلوه بالجوارح ، فهو زيادة في تعظيم تلك الأبدان .

والمعنى^٣ والمخاطر مع الذي عدَّناه ، ومع ذلك الذي ذكرناه ونريد ذكره^(٣) من خصال منافقها ، كله باب واحد . ١٥

والمعنى قد يوقع بالقضيب على أوزان الأغاني ، والمتكلم قد يشير برأسه ويديه على أقسام كلامه وتقطيعه . ففرِّقوا ضروب الحركات على ضروب الألفاظ . ١٥٦ وضروب اللغاني . ولو قبضت يده ومنع حركة رأسه ، لذهب ثلثا كلامه .

وقال عبد الملك بن مروان : لو أقيمت الخيزرانة من يدي لذهب شطر كلامي .

وَأَرَادَ بِهَا وَبِأَنَّهَا سَحَابٌ وَاقِلٌ عَلَى الْكَلَامِ ، وَكَانَ قَدْ اتَّخَذَ اتَّخَذَهَا (١) ،
بِقَوْلِهِمْ حَتَّى أَتَوْهُ بِمَخْصَرَةٍ ، فَرَطَهَا يَدُهُ (٢) فَلَمْ تَعْبُدْهُ حَتَّى أَتَوْهُ بِمَخْصَرَةٍ (٣)
مِنْ يَدِهِ .

وَاللَّيْلُ لِلضُّرُوبِ بِعَصَا الْأَعْرَجِ ، يَقُولُونَ : « أَقْرَبُ مِنْ عَصَا الْأَعْرَجِ »
وَيَضْرِبُونَ لِلَّيْلِ بِعَصَا النَّهْدِيِّ . قَالَ طَلْقَةُ بْنُ عُبَيْدَةَ فِي صِفَةِ فَرَسٍ أَتَى :
سَلَاةٌ كَعَصَا النَّهْدِيِّ غُلٌّ لَهَا مِنْ نَوَى قُرْآنٍ مَعْجُومٍ (٤)
وَيَضْرِبُونَ لِلَّيْلِ بِرُمِيحِ أَبِي سَمْدٍ . وَكَانَ أَبُو سَمْدٍ أَعْرَجٌ ، وَقَدْ فِي وَقَدْ
عَادَ (٥) . قَالَ ذُو الْإِصْبَعِ الْقَدَوَانِيُّ :
إِنْ تَكُنْ شَيْكَتَى رُمِيحَ أَبِي سَمْدٍ لَيْدٍ فَقَدْ أَهْلُ السَّلَاحِ تَمَا (٦)

١٠ (١) اتَّخَذَ الْكَلَامَ : ارْتَجَلَهُ وَتَكَلَّمَ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَجَمُّعٍ .

(٢) رَطَلَ الشَّيْءَ : رَازَهُ وَوَزَنَهُ لِيُطْلَمَ كَمْ وَزَنَهُ .

(٣) مَا عَادَ لَهَا : وَبِمَخْصَرَتِهِ .

(٤) اللَّيْلُ فِي دِيوَانِهِ ١٣١ وَالْحَيَوَانُ (٢ : ٢٣٦) وَالْمُفْضَلِيَّاتُ (٢ : ٢٠٤) وَاللَّسَانُ
(سَلَاةٌ ، غُلٌّ ، فَيَا ، قَرَرٌ ، عَجَمٌ) . السَّلَاةُ : شَوْكَةُ النَّخْلِ ، شَيْءٌ فَرَسٌ بِهَا لِإِرْهَافِ صَدْرِهَا
١٥ وَأَتَمَّامِ عِزِّهَا . النَّهْدِيُّ ، أَرَادَ شَيْعًا مِنْ نَهْدٍ قَدْ كَبُرَ وَطَالَ عَمْرُهُ وَأَمْلَسَتْ عَصَاهُ . غُلٌّ :
أَدْخَلَ . أَرَادَ أَدْخَلَ لَهَا فِي بَاطِنِ الْحَافِرِ فِي مَوْضِعِ النَّسُورِ . وَشِبْهُ النَّسُورِ بَنُو قُرَآنٍ لِأَنَّهُمَا
صَلَابٌ . أَوْ حَتَّى أَنَّهُ أَدْخَلَ جَوْفَهَا نَوَى مِنْ نَوَى تَغْيِيلِ قُرْآنٍ حَتَّى اشْتَدَّ لَحْمُهَا . وَقُرْآنٌ : قَرِيَّةٌ
بِالْيَمَامَةِ . مَعْجُومٌ : مَعْصُورٌ مَلُوكٌ لَمْ يَطْلُغْ فِيلِينَ . وَرَوَايَةٌ « مَنْظَمٌ » وَارِدَةٌ فِي اللَّسَانِ (غُلٌّ) .

(٥) كَانَ الْقَطْعُ قَدْ تَوَالَى ثَلَاثَ سَنِينَ عَلَى عَادٍ ، وَكَانَ الْقَوْمُ إِذَا جَهِدُوا الْقَطْعَ قَرَعُوا
٢٠ إِلَى اللَّيْلِ الْحَرَامِ يَسْتَسْقُونَ الْفَيْثَ ، فَخَرَجَتْ عَادٌ إِلَى الْبَيْتِ يَسْتَسْقُونَ ، فَاسْتَأْذَنُوا سَبْعِينَ رَجُلًا
عَلَى رَأْسِهِمْ أَرْبَعَةً مِنْهُمْ ، وَهُمْ قِيلَ بَيْنَ حَرٍّ ، وَلَقَبَانِ بَيْنَ عَادٍ صَاحِبِ النَّسُورِ ، وَأَبُو سَمْدٍ مَرْتَدٌ
إِلَى سَمْدٍ وَهُوَ خَيْرُهُمْ وَأَعْظَمُهُمْ إِمَامًا ، وَجَلْهَمَةُ بْنُ الْجُبَيْرِيِّ . وَقَالَ جَلْهَمَةُ فِي أَبِي سَمْدٍ :
أَبَا مَسْدٍ كَأَنَّكَ مِنْ قَبِيلِ سَوِيٍّ عَادٍ وَأَمْلَكَ مِنْ شُعْدٍ

انظر أخبار عبيد بن شربة ٣٢٧ - ٣٣٤ .

٢٥ (٦) الْبَيْتُ مِنْ تَقْسِيمَةِ الْمُفْضَلِيَّاتِ (١ : ١٥١ - ١٥٣) . وَقِيلَ أَبُو سَمْدٍ هُوَ لَقَبَانُ
الْحَكِيمِ ، كَبُرَ حَتَّى مَثَى عَلَى عَصَا . وَقِيلَ لَقِيمُ بْنُ لَقِيَّانَ ، قِيلَ أَبُو سَمْدٍ كُنْيَةُ الْكَبِيرِ . شَرَحَ
الْمُفْضَلِيَّاتِ وَاللَّسَانِ (رَسَحَ) .

وقال عيسى بن مريم عليه السلام:

جَزَى اللَّهُ خيراً خيراً ما لصديقه وزوده زاداً كزادِ أبي سعدٍ
وزوده صدقاً وبراً وتكلاً وما كان في تلك الواقعة من حدٍ
وقال الآخر:

فأَبْ بجدوى زاملٍ وابن زاملٍ عدوك، أوجدوى كليب بن وائل
ويقولون: «لو كان في المصا سير». ويقولون: «ما هو إلا أبنه عصا،
وعُدة رِشاء^(١)». ويقولون: أخرج عوده كمصا البتار^(٢)، وأخرج أيضاً
عوده كمصا الحادي.

وكان أبو المتاهية أهدى إلى أمير المؤمنين المأمون عصا تنج، وعصا شريان،
وعصا آبنوس^(٣)، وعصا أخرى كريمة الميدان، شريفة الأغصان، وأردية^(٤)
قطرية^(٥)، وركاء يمانية^(٦)، ونعلاً سبتية^(٧)، فقبل من ذلك عصا واحدة
ورد الباقي.

١٥٧ وبعث إليه مرةً أخرى بعلٍ وكتب إليه في ذلك:

نعلٌ بعثتُ بها لتلبسها تسعى بها قدم إلى المجد^(٨)

(١) انظر ما سبق في ٥١ - ٥٢ .

(٢) انظر ما سبق في ١٢ ص ٥ و ٥١ ص ١٤ .

(٣) انظر ما سبق في حواشي ص ٩٢ .

(٤) الثياب القطرية حرها أعلامها بعض المشوكة . وفي معجم البلدان : وقال أبو منصور :

في أمراض البحرين حل سيف الخط بين عمان والقطر قرية يقال لها قطر ، وأحسب الثياب
القطرية تنسب إليها .

(٥) الركاء: جمع ركوة ، وهو يظليل الرء: زق صغير . ويقال يمان ويماني بتشديد الياء .

(٦) السبت ، بالكسر : الجله الملبوغ بالقرظ .

(٧) الشعر والشعراء ٧٦٧ - ٨٦٨ .

لو كنت أقدر أن أشرُّكها خذى جعلتُ شراكها خذى^(١) .
قيلها^(٢) .

الكلبي عن أبي صالح^(٣) ، عن ابن عباس ، أن الشجرة التي نُوديَ منها موسى عليه السلام عوسج ، وأنه نُوديَ من جوف الموسج ، وأن عصاه كانت من آس الجنة ، وأنها كانت من الشؤد الذي في وسط الورقة ، وكان طولها طول موسى عليه السلام . وقالوا : من الطليق .
وقال الآخر :

صفراء من تبيح كلون الورس أبداؤها بالذهن قبل نفس
وأنشد الأصمعي عن بعض الأعراب :
١٠ ألا قالت الخنساء يوم قعيتها كبرت ولم تجزغ من الشيب مجزعا
رأت ذا عصا يمشي عليها وشيبة تفتح منها رأسه ما تفتحها
قللت لها لا تهزني بي فقلنا يسود القى حتى يشيب ويصلما
ولقارح اليعسوب خير علالة من الجذع المجرى وأبعد منزعا^(٤)
وقال إسحاق بن سويد^(٥) :

- ١٥ (١) ترك النمل : جعل لها سراكا ، وهو أحد سبور النمل التي تكون على وجعها .
وتسمية هذا الفعل إلى اثنين ليست مروية . على أن رواية الأغاني لا توب فيها ، وهي : « لو كان يصلح أن أسركها خذى » ، أي لو كان يصلح خذى لتشريكتها .
(٢) الخبر برواية أخرى في الأغاني (٣ : ١٦٠) حيث ذكر أن هدية النمل كانت إلى الفضل بن الربيع .
٢٠ (٣) أبو صالح ذكوان الميانه ، سبقت ترجمته في (١ : ٤٠٣) .
(٤) القارح : الفرس في ستة الخامسة . واليعسوب : الطويل السريع . والعلالة ، بالضم : الجرى الثاني ، ويقال للجرى الأول بداهة . والجذع من الخيل : ما استتم سنتين ودخل في الثالثة .
(٥) هو إسحاق بن سويد بن هيرة العلوي القمي البصري . كان ثقة فاضلا يقول
٢٥ الشعر . توفي في الطاعون في أول خلافة أبي العباس سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب .

فِي رِثَاةِ النَّبِيِّ أَقْوَى دَلِيلٍ ثُمَّ فِي الْقَعْبِ وَالْمِصَا وَالْقَضِيبِ^(١)
وَقَالَ أَبُو الشَّيْخِ الْأَعْمَى^(٢) فِي هَارُونَ الرَّشِيدِ :

يَا بَنِي هَاشِمٍ أَفْتِقُوا فَإِنَّ أَلَّ حُلْمَكُم مِّنْكُمْ حَيْثُ الْمِصَا وَالرِّثَاةُ
مَا لِهَارُونَ فِي قَرِيشٍ كَفِيٍّ وَقَرِيشٍ لَيْسَتْ لَهَا أَكْفَاءُ
وَقَالَ آخَرُ^(٣) :

١٥٨

عَلَى خَشَبَاتِ الْمَلِكِ مِنْهُ مَهَابَةٌ وَفِي الْحَرْبِ عَيْلُ السَّاعِدِينَ قَرُوعُ
يَشْقُ الْوَعَى عَنْ رَأْسِهِ فَضْلُ نَجْدَةٍ وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ وَقِيعُ^(٤)
وَمَا يَجُوزُ فِي الْمِصَا قَوْلُ أَبِي الشَّيْخِ :

أَنْتَى فَتَى الْجُودِ إِلَى الْجُودِ مِثْلُ مَنْ أَنْتَى بِمَوْجِدٍ
أَنْتَى فَتَى مَصِّ الثَّرَى بَعْدَهُ بَقِيَّةُ الْمَاءِ مِنَ الْعُودِ^(٥)
وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُدْعَانَ :

(١) مَا عَدَلَ ، أ : هـ فِي الْقَعْبِ هـ تَحْرِيفٌ . وَالْقَعْبُ : قَلْحٌ إِلَى الصَّغْرِ يَرَوِيهِ الرَّجُلُ .
(٢) أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ رَزِينٍ . وَفِي نَكْتِ الْهَيْمَانَ وَتَارِيخِ بَغْدَادِ : مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَزِينٍ .
وَأَبُو الشَّيْخِ لَقَبُ قَلْبٍ عَلَيْهِ ، وَالشَّيْخُ : رَدِيهِ الْقَتَرُ . وَهُوَ مِثْلُ دَعِيلِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ رَزِينٍ الْخَزَاعِي ،
أَوْ ابْنِ عَمِّهِ ، عَلَى الْخِلَافِ السَّابِقِ . وَقَدْ صَحَّ الْخَطِيبُ أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ . وَحَمِيٌّ أَبُو الشَّيْخِ فِي آخِرِ ١٥
عَمْرِهِ ، وَلَهُ مِرَاثٌ فِي حَيْلِهِ قَبْلَ ذَهَابِهِمَا وَبَعْدَهُ . وَكَانَ أَحَدَ شُعْرَاءِ الرَّشِيدِ مَعَاصِرًا لِأَبِي نَوَاسٍ
وَمُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ فَأَخْلَا ذِكْرَهُ . الْأَخْفَاءُ (١٥ : ١٠٤ - ١٠٨) وَالشُّعْرَاءُ وَالشُّعْرَاءُ ، وَنَكْتُ
الْهَيْمَانَ ٢٥٧ وَمَعَادِنُ التَّنْقِيسِ (٢ : ١٤٢) وَتَارِيخُ بَغْدَادِ ٢٩١٨ . وَالْبَيْتَانِ التَّالِيَانِ فِي
الشُّعْرَاءِ وَالشُّعْرَاءِ .

(٣) هُوَ بِشَارُ بْنُ يَزِيدٍ . الْخُفَّارُ مِنْ شُعْرَاءِ بَشَارِ ٢٧ .
(٤) لَى إِنْ سِيفُهُ فِي الْحَرْبِ يَكْشِفُ مِنْ نَجْدَتِهِ . الْأَبْيَضُ : السِّيفُ . مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ ،
وَصِفُ الْأَبْيَضِ ، كَمَا فِي الْخَزَاعَةِ (٣ : ٤٨٥) وَأَمَّا الْمُرْتَقَى (١ : ٦٤) وَالْإِنْصَافُ ٩٨ .
وَمِثْلُهُ قَوْلُ الْآخَرِ :

وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُ شَهَابٌ يَدُ وَالْبَلِيلِ حَاجَ عَسَاكِرِهِ
الْخَزَاعَةُ (٣ : ٤٨٥) . وَقَوْلُ زَيْدِ الْخَلِيلِ :
وَلَمَّا دَعَانِي الْخَيْبَرِيَّ أَجَبْتُهُ بِأَبْيَضٍ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلِ
حَامَةِ الْبَحْتَرِيِّ ٥٨ . وَقَوْلُ أَبِي الْأَبْيَضِ الْعَبْسِيِّ :
وَمَا لِي مَالٌ خَيْرٌ دَرَجٍ وَمَقَرٍّ وَأَبْيَضُ مِنْ مَاءِ الْحَدِيدِ صَقِيلِ
بَلُوغُ الْأَرْبِ (١ : ١١٣) . وَالْوَقِيعُ : الْمَشْعُودُ الْحَدِيدُ .

(٥) فِي الشُّعْرَاءِ وَالشُّعْرَاءِ ٥٦٣ - ٥٦٤ أَنَّ الشُّعْرَاءَ لِأَشْجَعِ السُّلَمِيِّ فِي رِثَاةِ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ . ٣٠
وَقَدْ رَوَى مِنْهُ سَبْعَةُ آيَاتٍ .

فلم لَدَ مَنَعَهُمْ حَيِّنَ أَبَقِ عَلَى الْخَدَّائِنِ إِنْ طَرَقَتْ طُرُوقًا^(١)
وَأَضْرَبَ عِنْدَ ضَنْكَ الْأَمْرِ مِنْهُمْ وَأَسْلَكَهُمْ لِأَخْرَجَهُ طَرِيقًا^(٢)
شَرِيتُ صَلَاحَهُمْ بِتِلَادٍ مَالِي فَعَادَ النِّصْنُ مَعْتَدَلًا وَرِيقًا^(٣)
وَيَقُولُونَ لِلرَّجُلِ إِذَا أَمْرِي وَأَقَادَ وَكَثُرَتْ نَعْمَتُهُ : « ضَعَّ عَصَاكَ » ، وَ « قَدْ
• وَضَعَ عَصَاهُ » .

وَقَالَ أَبُو الْأَعْمُورِ سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ بْنُ عَمْرِو بْنِ ضَمِيلٍ^(٤) :
وَنَجَّرُهُ الْأَذْيَالَ فِي نِعْمَةٍ زَوْ لِي قَوْلَانِ ضَعَّ عَصَاكَ لَدَهْرٍ^(٥)
وَيَقُولُونَ لِلْمَسْتُوطِينَ فِي الْبِلَادِ وَالْمُسْتَطِيبِ لِلْمَكَانِ : « قَدْ أَلْقَى عَصَاهُ » .
وَقَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبِي مُثَلَّى :
١٠ فَلَمَّا وَرَدَنَ لِلْمَاءِ زُرْقًا جِئَانَهُ وَضَعْنَ عَصَى الْحَاصِرِ الْمُتَّخِيمِ^(٦)

انقضى الكلام في العَصَا^(٧)

(١) الخدثان ، بالتحريك : فوب الدهر وحوادثه ، ولعله مذكور . قال الأزهري :
وربما أفتت العرب الخدثان ، يذهبون به إلى الحوادث . وقال الفراء : تقول العرب : أهلكتنا
الخدثان . وأسطأ صاحب القاموس في ضبطه بالكسر . طروقا ، أي بليل ، يقول أتاناً فلان
١٥ طروقا ، إذا جاء بليل .
(٢) أحزنه ، أي أشده حزوة وحشوة .
(٣) التلاد والتلبد : التلبد الذي ولد عندك .
(٤) سبقت ترجمته في (١ : ٢٢٥) .
(٥) التزلول : العجب . وقد سبق البيت في (١ : ٢٢٥) مع تخريج مقطوعته .
(٦) البيت من معلقة المشهورة . والجمل : جمع جم ، وهو معظم الماء . والحاصر : المقام
٢٠ على الماء .
(٧) هذه العبارة في ل فقط .

كتاب الزهد

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١٥٩

نبدأ على اسم الله وعونه^(١) بشيء من كلام النُّسَّاك في الزُّهد ، وبشيء من ذكر أخلاقهم ومواعظهم .

- خوف^(٢) ، عن الحسن قال : « لا تزول قدما ابن آدم حتى يُسأل عن ثلاث : شبابه فيما^(٣) أبلاه ، وعمره فيما أفناه ، وماله من أين كسبه ، وفيما أنفقه » .
- قالوا : وقال يونس بن عبيد^(٤) : سمعت ثلاث كلمات لم أسمع بأعجب منهن : قول حسان بن أبي سنان^(٥) : ما شيء أهون من ورع ، إذا رابك شيء فدهه .
- وقول ابن سيرين : ما حدثت أحداً على شيء قط . وقول مُورِّق المِجَلِي^(٦) :
- لقد سألتُ الله حاجة منذ أربعين سنة ، ما قضاها ولا ينستُ منها . فقيل لمُورِّق : ١٠ ما هي ؟ قال : ترك ما لا يعني^(٧) .

(١) ما عدنا ل : « نبدأ باسم الله وعونه » .

(٢) هو خوف بن أبي جميلة البصري المترجم في (٢ : ٣٧) .

(٣) ما عدنا ل : « وفيه » في المواضع الثلاثة . وهي اللغة المالبة . وبغيرها قرأ حكمة

وعيسى : (عما يتساءلون) . وقال حسان :

على ما قام يشتمني لثم كخزير تمرغ في رماد

المغنى والخزافة (٢ : ٥٣٧) .

(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ٢٢٠) .

(٥) هو حسان بن أبي سنان البصري ، كان صلوا عابدا ، ترجم له في تجليب التلييب .

وانظر صفة الصفوة (٣ : ٢٥٤ - ٢٥٧) . والتبر في تلييب التلييب ومجالس تلييب

٣١٢ ، ٤٧٨ وصفة الصفوة (٣ : ١٧٤) . على أن هذا القول روى في صيون الأخبار

(٢ : ٣٧٤) منسوبا إلى ابن سيرين .

(٦) ترجم في (١ : ٣٥٣) .

(٧) في صفة الصفوة : « أمر أنا في طلبه منذ عشرين سنة لم أقدر عليه ، ولست

٢٥ بترك طلبه أبدا . قالوا : وما هو يا أبا المحتر ؟ قال : لست عما لا يعني » .

وقال أبو حازم الأعرج^(١) : إن عوفينا من شر ما أعطينا لم يقصرنا ما زوى عنا^(٢) .

وقال أبو عبد الحميد^(٣) : لم أسمع أعجب من قول هر : « لو أن الصبر والشكر يعبران ما باليت أيهما أركب^(٤) » .

وقال ابن ضبارة : إنا نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على عذاب الله .

وقال زياد^(٥) عبد [عبد الله بن^(٦)] عياش بن أبي ربيعة : أنا من أن أمتنع الدعاء أخوف من أن أمتنع الإجابة^(٧) .

وقال له عمر بن عبد العزيز : يا زياد ، إنني أخاف الله مما دخلت فيه . قال :
١. لست أخاف عليك أن تخاف ، وإنما أخاف عليك ألا تخاف .

وقال بعض النساك : كفى موعظة أنك لا تموت إلا بجياع ، ولا تحيا إلا بموت .

وهو الذي قال : احب من ينسى معروفه عندك .

(١) ترجم في (١ : ٣٦٤) .

(٢) صفة الصفوة (٢ : ٨٩) . « إن وقينا شر ما أعطينا لم نال ما فائنا » . ١٥

(٣) يبدو أنه أحد القصاص الزهاد . وقد أورد له في الحيوان (٦ : ٥٠٨) حبرا في أثناء أخبار بعض الزهاد . قال : « وكان أبو عبد الحميد المكثوف يحتل في قصصه بقوله : يا رافد الليل سرورا بأوله إن الحوادث قد يطرقن أسحارا » .

(٤) ما عدل : « أيهما ركبت » .

(٥) هو زهاد بن أبي زياد ميسرة الخزوي اللخمي ، مول عبد الله بن هاشم بن أبي ربيعة . ٢٠

كان من العباد للزهاد ، ويقال إنه كان من الأبدال - والأبدال فيما يزعمون سبعون رجلا أربعمائة بالشام ، وفلائون بغيرها ، لا يموت أحدهم إلا قام مكانه آخر من سائر الناس ، كما في القاموس (بدل) - وكان عمر بن عبد العزيز يحله ويكرمه . وبعث إلى مولاة لبيبة إياه ، فأبى وأعتقه . توفي سنة ١٣٥ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٥٩) .

(٦) المتكلمة من المرجعين السابقين . ٢٥

(٧) روى هذا القول في حيون الأخبار (٢ : ٢٨٦) منسوبا إلى أبي حازم .

: وهو الذى قال : « لا تجعل بينك وبين الله مُنْعَمًا ، وعدَّ النعم منه عليك مفرما » .

ودخل سالم بن عبد الله ^(١) ، مع هشام بن عبد الملك البيت ، فقال له هشام : سئنى حاجتك . فقال : أكره أن أسأل فى بيتِ الله غير الله .

وقيل لرابعة القيسية ^(٢) : لو كلمت ^(٣) رجالَ عشيرتك فاشترؤا لك خادما . تكفيك مهنة بيتك ^(٤) ؟ قالت : « والله إنى لأستحى أن أسأل الدنيا من يملك ١٦٠ الدنيا فكيف أسألمها من لا يملكها ١٧٠ » .

وقال بعضُ النشاك : دياركم أمامكم ، وحياتكم بعد موتكم .

وقال السَّوَال بن عاذي اليهودي :

ميتًا خُفِيتُ ولم أكن من قبلها شيتًا يموت فتُ حين حَيَّتُ ١٠
وقال أبو الدرداء : « كان الفلاس ورثًا لا شوك فيه ، وهم اليوم شوك لا ورق فيه ^(٥) » .

الحسن بن دينار قال : رأى الحسنُ رجلاً يَكِيدُ بنفسه ^(٦) ، فقال : « إن امرأً هذا آخره لجدير أن يُرْهَدَ فى أوله ، وأن امرأً هذا أوله لجدير أن يُخافَ آخره » .

١٥ قال أبو جازم ^(٧) : الدنيا غرَّتْ أقوامًا فعملوا فيها بغير الحق ، فلما جاءهم الموت خَلَفُوا ما لهم ^(٨) لمن لا يحمدهم ، وصاروا إلى من لا يذرهم . وقد خَلَقْنَا

(١) سالم بن عبد الله بن عمر ، ترجم فى (٢ : ٢٩١) .

(٢) رابعة القيسية المدنية ، ترجمت فى (١ : ٣٦٤) .

(٣) ما عدل : « لو كلمنا » . ٢٠

(٤) المهنة ، بالفتح والكسر والصريك وككلمة : العمل والخلق به .

(٥) نسب فى (٢ : ١٩٧) إلى أبي ذر النضاري . وعظه ما روى عنه فى عبود الأعيان

(٢ : ١) : « وجدت الناس أخير تغله » .

(٦) يكيد بنفسه : يعود بها عند الاحتضار .

(٧) أبو جازم الأهرج ، سبق ترجمته فى (١ : ٣٦٤) . ٢٥

(٨) ما عدل : « ففاجأهم الموت فخلعوا ما لهم » .

بعدم ، فينبئ لنا أن عظماء الله الذي كونهنا منهم فضيلته ^(١) ، وإلى الذي عبطنا به فستصله ^(٢) .

موسى بن داود ^(٣) ، رفع الحديث قال : « النظر إلى خمسة عباد : النظر إلى الوالدین ، والنظر إلى البحر ، والنظر إلى المصحف ، والنظر إلى الصخرة ^(٤) » ، والنظر إلى البيت .

عبد الله بن شداد ^(٥) ، قال : « أربع من كن في قد برئ من السكر : من اعتقل البعير ^(٦) ، وركب الحمار ، ولبس الصوف ، وأجاب دعوة الرجل الدون » .

وذكر عند أنس الصوم فقال : « ثلاث من أطاقت قد ضبط أمره :

١٠ من تسحر ، ومن قال ^(٧) ، ومن أكل قبل أن يشرب » .

(١) ل : « أن نجته » .

(٢) ل : « أن تصله » .

(٣) هو موسى بن داود الفسبي ، كان ثقة صاحب حديث ، ولي قضاء المصيصة ثم طرموس ، ومات بها سنة ٢١٧ . ذكر الجاحظ أنه كان فصيحا خطيبا فاضلا . تهذيب ١٥ التبيين وتاريخ بغداد ٦٩٩٠ .

(٤) هي صخرة بيت المقدس ، بها أثر قدم النبي صلى الله عليه وسلم . معجم البلدان (المقدس) .

(٥) ترجم في (٢ : ١١٢) .

(٦) البعير : الجمل البازل ، وهو الذي استكمل الثمانية وثمانين في التسعة ، وقيل هو الجذع ، وهو الذي استكمل الاربعة ودخل في الخامسة . قال الجوهرى : « يقال الجميل بعير وثلاثة بعير » ، والمراد هنا الثلاثة . وفي حديث عمر : « من اعتقل النساء وحلبها وأكل مع أهلها فقد برئ من الكبر » . اعتقل شاته : وضع رجلها بين ساقه وفخذة فعلها . وهذا غير منصور في اللغة . فالمراد بالاعتقال هنا اعتقال الرجل ، وهو أن يثنى الراكب رجله فيضامها حل المورك . وفي هامش التيمورية إشارة إلى أنها في نسخة : « اكفل » . اكفل البعير ، إذا أدار حل سنامه ، أو حل موضع من ظهره ، كما هو ركب عليه .

(٧) قال من التلوثة ، وهي النوم في القائلة ، أى الظهيرة . والمراد إطلاق هذه الأمور مع حال الصوم .

وقال أبو سعيد ، عبدُ الكريمِ المُعَاقِبِيُّ^(١) : من آخر السحور وقدم الفطور ،
وأكل قبل أن يشرب ، وشرب ثم لم يأكل ، فقد ضبط أمره^(٢) .
وقال الجَمَازُ^(٣) : ليس يقوى على الصَّوم إلا مَنْ كَبَّرَ لِقَمَهُ ، وأطاب
أَدَمُهُ^(٤) .

مجاهد بن سعيد^(٥) ، عن الشعبي ، قال : حدثني مُرَّةُ الهمداني^(٦) — قال :
مجاهد : وقد رأيته — وحدثنا إسماعيل بن أبي خالد^(٧) أنه لم يرَ مثل مُرَّةٍ قط ؛
كان يصلي في اليوم والليلة خمسمائة ركعة .

١٩١ وكان مُرَّةٌ يقول : لما قُتلَ عثمانُ رحمه الله : حَدِثُ اللهَ الْآلَا كُونَ * دخلتُ في
شيءٍ مِنْ قَتْلِهِ ، فصلَّيتُ مائة ركعة . فلما وقع الجمل وصِفِّينَ حَدِثُ اللهَ الْآلَا كُونَ
دخلتُ في شيءٍ مِنْ تِلْكَ الحروبِ ، وزدتُ مائة ركعة . فلما كانت وقعةُ النَّهْرَوَانِ^(٨) ١٠

(١) المعاقبى : نسبة إلى عقابة ، بالضم ، وهم بطن من حضرموت . السمعاوى ٣٩٤ .
وفى هـ ، والبيهقي : « الفقاري » . وهذا الإسناد وما بعده من الكلام إلى « يشرب » ساقط
من ب ، هـ .

(٢) في التيمورية : « ضبط أمره نفسه » بدون حرف لىق .

(٣) الجمار ، لقب له ، ومعناه الثواب . واسمه محمد بن عمرو بن عطاء بن ريسان . شاعر ١٥
أديب بصرى ، وكان ماجناً غييث السان ذا فائدة ، وكان أكبر سنّاً من أبي نواس . دخل
بغداد في أيام الرشيد والمنوكل ، وقد أصبح به المتوكل يوماً فأمر له بشرة آلاف درهم ،
فأغلبها وانحدر فمات فرساً بها . تاريخ بغداد ١١٤٣ .

(٤) ما عدل : « كثر لقمه » . والقلم ، بالفصح : سرعة الأكل ، وبضم فتحح : جمع

لقمة . والادام ، بالضم : الإدام ، وهو ما يؤكل بالخبز . ٢٠

(٥) ترجم في (١ : ٢٤٢) .

(٦) هو مرة بن شراحيل الهمداني السكسكى ، المعروف بمرة الخير ، ومرة الطيب ،

لقب بذلك لعبادته . روى عن أبي بكر وعمر وعمر بن الخطاب ، ونوفى سنة ٧٦ . تهذيب التهذيب وصفة
الصفوة (٣ : ١٧) .

(٧) هو إسماعيل بن أبي خالد البجلي الأحمسي ، كوفي حابذ نعة . وكان يسمى « الميزان » ، ٢٠
وكان طحاناً . نوفى سنة ١٤٦ . تهذيب التهذيب والخلاصة ٢٨ .

(٨) النهروان ، بفتح النون . قال ناقوت : وأكبر ما يجري على الألسنة بكسر النون .

(٩ - البيان - ماث)

حَدَّثَ اللَّهُ إِذْ لَمْ أَشْهَدْهَا ، وَزِدَتْ مِائَةَ رَكْعَةٍ . فَلَمَّا كَانَتْ قَتْنَةُ ابْنِ الزَّيْرِ حَدَّثَتْ
اللَّهُ إِذْ لَمْ أَشْهَدْهَا ، وَزِدَتْ مِائَةَ رَكْعَةٍ .

وَأَنَا أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَغْفِرَ لِمَنْ . عَلَى أَنَّا لَا نَعْرِفُ لِبَعْضِ مَا قَالُوا وَجْهًا ؛ لِأَنَّكَ
لَا تَعْرِفُ قَتْبَهَا مِنْ أَهْلِ الْجَمَاعَةِ لَا يَسْتَحِلُّ قِتَالَ الْخَوَارِجِ ، كَمَا أَنَّا لَا نَعْرِفُ
أَحَدًا مِنْهُمْ لَا يَسْتَحِلُّ قِتَالَ الْأَصْوَصِ . وَهَذَا ابْنُ عُمَرَ ^(١) ، وَهُوَ رَئِيسُ الْحِلْسِيَّةِ ^(٢)
بَزَعْمِهِمْ ، قَدْ لَيْسَ السِّلَاحُ لِقِتَالِ نَجْدَةٍ ^(٣) .

وَقِيلَ لِشُرَيْحٍ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي سَلَّمَكَ مِنَ الْقِتَالِ فِي شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْقَتَنِ .
قَالَ : فَكَيْفَ أَصْنَعُ بَقْلِي وَهَوَايَ .

وَقَالَ الْحَسَنُ : قَتَلَ الثَّقَافَةَ رَجُلًا وَاحِدًا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ عَمَّ الْقَوْمَ بِالْعَذَابِ ،
لِأَنَّهُمْ عَمَّوهُ بِالرُّضَا ^(٤) .

وَسَمِلَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ قَتْلَةِ عُمَانَ وَخَاذِلِيهِ وَنَاصِرِيهِ فَقَالَ : تِلْكَ
دُمَا كَفَّ اللَّهُ يَدَيَّ عَنْهَا ، فَأَنَا لَا أَحِبُّ أَنْ أُغَسَّ لِسَانِي فِيهَا .

(١) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ . انْظُرْ أَيْضًا تَهْدِيدَهُ لِمَصِيبِ بْنِ الزَّيْرِ فِي الطَّبَرِيِّ (٧ : ١٥٨) .
(٢) الْحِلْسِيَّةُ ، مِنْ قَوْلِهِمْ : فَلَنْ حَلَسَ بَيْتُهُ ، أَيْ لَا يَبْرَحُهُ . وَهَؤُلَاءِ هُمُ الْقَاعِدُونَ الَّذِينَ
لَا يَنْفِرُونَ إِلَى الْقِتَالِ . ل : « الْحِلْسِيَّةُ » نَحْرِيفٌ . وَفِي حَوَاشِي « وَالتَّيْمُورِيَّةُ » : « فِي بَعْضِ
الْكِتَابِ يُقَالُ فَلَنْ حَلَسَ بَيْتُهُ ، أَيْ مَلَازِمٌ لَهُ » .

(٣) هُوَ نَجْدَةُ بْنُ حَامِرٍ - وَقِيلَ حَاسِمٌ - الْحَنْظَلِيُّ ، كَانَ عَنِ خُرُوجِ مَعَ ابْنِ الزَّيْرِ ، ثُمَّ فَارَقَهُ
هُوَ وَنَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ مِنَ الْخَوَارِجِ ، فَصَارَ نَافِعٌ إِلَى الْبَصْرَةِ وَنَجْدَةُ إِلَى الْيَمَامَةِ ، وَذَلِكَ فِي
سَنَةِ ٦٤ . الْمَلَلُ وَالنَّحْلُ (١ : ١٦٥) وَالتَّبَرِيُّ (٧ : ٥٦ - ٥٧) . ثُمَّ صَارَ إِلَى الطَّالْفِ
٢٥ . فَوَجَدَ ابْنَةَ لَعْمَرٍ بِنْتِ حُبَّانٍ بَيْنَ عِفَّانٍ قَدْ وَقَعَتْ فِي السَّبْيِ فَاشْتَرَاهَا مِنْ مَالِهِ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَبِعَثَ
بِهَا إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ، ثُمَّ سَارَ إِلَى الْبَحْرَيْنِ وَوَجَّهَ إِلَيْهِ مَصْعَبُ بْنُ الزَّيْرِ بِمِائَةِ رَجُلٍ فَهَزَمَهُمْ .
وَقَدْ ظَلَّ خَمْسَ سِنَوَاتٍ هُوَ وَوَعَالُهُ بِالْبَحْرَيْنِ وَالْيَمَامَةِ وَهَمَّانَ وَهَجَرَ وَالْعَرَضَ ، فَلَمَّا نَقَضَتْ عَلَيْهِ
الْخَوَارِجُ عَطْلَهُمْ - وَكَانَ يُسَمَّى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَأَقَامُوا أَبَا فَيْدِكَ الْمُرْتَجِمَ فِي (٢ : ٢٠٤)
وَذَلِكَ سَنَةُ ٧٢ . الطَّبَرِيُّ (٧ : ١٩٤) . فَغَلَبَ أَبُو فَيْدِكَ عَلَى الْبَحْرَيْنِ وَقَتْلَ نَجْدَةَ فِي تِلْكَ
السَّنَةِ . وَلَيْسَ تَسَبُّبُ فِرْقَةِ التَّنَجَّدَاتِ . انْظُرْ آرَامَهُ فِي الْمَلَلِ ، وَالْفَرْقَ بَيْنَ الْفَرْقِ ٦٧
وَالْمَوَاقِفِ ٦٢٩ .

(٤) أَيْ بِالرُّضَا عَنْ قِتْلِ الثَّقَةِ وَعَمَلِ اسْتِنْكَارِهِمْ لِلذَّكَ .

ودخل أبو الدرداء على^(١) رجل يعود ، فقال له : كيف تجدك ؟ فقال :
أفرق من الموت . قال : فمن أصبت الخير كله ؟ قال : من الله . قال : فلم
تفرق من لم تصب الخير كله إلا منه !

ولما قُذِف إبراهيم عليه السلام في النار قال له جبريل عليه السلام : ألك
حاجة يا خليل الله ؟ قال : أما إليك فلا .

قال : ورأى بعض النساك صديقاً له من النساك مهموماً ، فسأله عن حاله
ذلك ، فقال : كان عندي يتيمٌ احتسب فيه الأجر ، فات . قال : فاطلب يتيماً
غيره فإن ذلك لا يُعِدُّكَ إن شاء الله^(٢) . قال أخاف : أن لا أصيبَ يتيماً في سوء
خلقه . فقال : أما إنى لو كنت مكانك لم أذكره سوء خلقه .

قال : ودخل بعض النساك على صاحب له وهو يَكِيدُ بنفسه ، فقال له :
طِبْ نفساً فإنك تلقى رباً رحيماً . قال : أما ذنوبي فإني أرجو أن يغفرها الله لي ،
وليس اغتياي إلا لمن أدع من بنائي . قال له صاحبه : الذي ترجوه لمغفرة ذنوبك
١٦٢ فارجه * لحفظ بناتك .

قال : وكان مالك بن دينار يقول : لو كانت الصحف من عندنا لأقللنا الكلام .
وقال يونس بن عُبيد : لو أمرنا بالجزع لصبرنا^(٣) .
وكان يقول : كَسَبْتُ في هذه السوق ستين ألفَ درهم ، ما منها درهم^(٤)
إلا وأنا أخاف أن أسأل عنه .

قال : وسمع عمرو بن عُبيد ، عبد الرحيم بن صَدِيقَة^(٥) يقول : قال الخطيئة :

(١) الكلام بعده إلى كلمة « وكان إذا قرئ » في ص ١٣٤ ، ساقط من التيمورية .

(٢) يقال : أعطى الشيء ، إذا لم أجده .

(٣) وكذا في عيون الأخبار (٢ : ٢) . وفي الحيوان (١ : ١٦٧) : « لو أخذنا » .

(٤) ما عدل : « ما فيها درهم » .

(٥) هـ ، ب ، ج : « عبد الرحمن بن حنيفة » . وفي هـ أيضاً : « خ : حنيفة » .

إِنَّمَا أَنَا حَسْبُ مَوْضُوعٍ : قَالَ عَمْرُو : كَذَبَ تَرَجُّهُ اللَّهُ ^(١) ، ذَلِكَ التَّعْوَى .
وَقَالَ أَبُو الْقَرْدَاءِ : نَمَّ صَوْمَةٌ لِلزُّمَنِ مَنْزِلٌ يَكْفُ فِيهِ نَفْسُهُ وَبَصَرُهُ
وَفَرْجُهُ . وَإِنَّا كَمُ وَالْجُلُوسِ فِي هَذِهِ الْأَسْوَاقِ ، فَلَهَا تُلْنِي وَتُلْنِي ^(٢) .

* * *

وَقَالَ الْحَسَنُ ^(٣) : يَا ابْنَ آدَمَ ، بَعْ دُنْيَاكَ بِآخِرَتِكَ تَرْبَحُهَا جَمِيعًا ، وَلَا تَبِيعْ
آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ فَتُخْصِرَ سَهْمَا جَمِيعًا . يَا ابْنَ آدَمَ ، إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي الْخَيْرِ فَنَافِسْهُمْ
فِيهِ ، وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فِي الشَّرِّ فَلَا تَقْبِطْهُمْ بِهِ . الثَّلَاةُ هَا هُنَا قَلِيلٌ ، وَالْبَقَاءُ هُنَاكَ
طَوِيلٌ . أَمْتِكُمْ آخِرُ الْأَمَمِ وَأَتَمُّ آخِرُ أَمْتِكُمْ ، وَقَدْ أُسْرِعَ بِخِيَارِكُمْ فَإِذَا تَنْتَظِرُونَ ؟
الْمَعَانِيَةِ ؟ فَكُنْ قَدْ . هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ ، ذَهَبَتِ الدُّنْيَا بِجَالِيهَا ^(٤) ، وَبَقِيَتِ الْأَعْمَالُ
١٠ قَلَامًا فِي أَعْنَاقِ بَنِي آدَمَ ، فَيَالِهَا مَوْعِظَةٌ لَوْ وَاقَعْتَ مِنَ الْقُلُوبِ حَيَاةً ! أَمَّا إِنَّهُ
وَاللَّهِ لَا أُمَّةَ بَعْدَ أَمْتِكُمْ ، وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّكُمْ ، وَلَا كِتَابَ بَعْدَ كِتَابِكُمْ . أَتُمْ
تَسُوقُونَ النَّاسَ وَالسَّاعَةَ تُسَوِّقُكُمْ ، وَإِنَّمَا يُنْتَظَرُ بِأَوَّلِكُمْ أَنْ يَلْحَقَ آخِرُكُمْ . مَنْ
رَأَى مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ رَأَاهُ غَادِيًا رَأْحًا ^(٥) ، لَمْ يَضَعْ لَبِنَةً عَلَى لَبِنَةٍ ،
وَلَا قَصَبَةً عَلَى قَصَبَةٍ . رُفِعَ لَهُ عِلْمٌ فَشَمَّرَ إِلَيْهِ . فَالْوَحَاءُ الْوَحَاءُ ، وَالنَّجَاءُ النَّجَاءُ .
١٥ عَلَامُ تَعْرِجُونَ . أَتَيْتُمْ رَبَّ السَّكْبَةِ . قَدْ أُسْرِعَ بِخِيَارِكُمْ وَأَتَمُّ كُلِّ يَوْمٍ
تَرُدُّونَ ^(٦) ، فَإِذَا تَنْتَظِرُونَ . إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى بَعَثَ مُحَمَّدًا عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى عِلْمٍ مِنْهُ ،

(١) تَرَجُّهُ : أَحْزَنَهُ . وَالتَّوَجُّعُ : نَقِيسُ الْفَرْحِ .

(٢) أَرَادَ بِالْإِلْغَاءِ أَنَّهَا تَحْمِلُ الْمَرْءَ عَلَى الْقَوْرِ ، وَهُوَ مَا لَا يَمْتَدُّ بِهِ مِنَ الْكَلَامِ وَغَيْرِهِ .

(٣) الْمُطْلَبَةُ فِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٣٤٤) وَابْنُ أَبِي الْخَلْدِيدِ (١ : ٤٦٩) .

٢٠ (٤) أَيْ حَالِ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ . وَهَذَا مَا وَرَدَ فِي ابْنِ أَبِي الْخَلْدِيدِ حَيْثُ صَرَحَ بِنَقْلِهِ عَنِ الْبَيَّانِ
وَالْتَبْيِينِ . وَفِي الْأَصُولِ : « بِجَالِ يَالِهَا » وَلَا وَجْهَ لَهُ . وَفِي عِيُونِ الْأَخْبَارِ : « بِجَالِ بِمَا لَهَا »
يُضَاهِي الْكَلِمَةَ الْأُولَى . وَفِي حَاشِيَةِ « أَتَاهَا فِي نَسْخَةِ » بِجَلَاغِيرِهَا .

(٥) أَيْ فِي كَسْبِ الْفَضْرَوِيِّ مِنَ الْعَيْشِ .

(٦) رَذُلٌ يَرْدُلُ : صَارَ رَذُلًا ، وَهُوَ الرَّدِيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

اختاره لنفسه ، وبعثه برسائه ، وأنزل عليه كتابه ، وكان صفوته من خلقه ،
 ١٦٣ ورسوله إلى عباده ، ثم وضعه من الدنيا موضعاً ينظر إليه أهل الأرض ، وآتاه
 منها قوتاً وبلقة ، ثم قال : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ ،
 فرغب أقوامٌ من عيشه ، وسخطوا ما رضى له ربُّه ، فأبعدهم الله وأسخطهم . يا ابن
 آدم ، طأ الأرضَ بدميك فإنها عما قليل قبرك ، واعلم أنك لم تنزل في هدم عورك
 مذ سقطت من بطن أمك . فرجح الله رجلاً نظراً فتفكر ، وتفكر فاعتبر ، واعتبر
 فأبصر ، وأبصر فصبر . فقد أبصر أقوامٌ فلم يصبروا فذهب الجزع بقلوبهم ولم
 يدركوا ما طلبوا ، ولم يرجعوا إلى ما فارقوا . يا ابن آدم ، اذكر قوله : ﴿ وَكُلَّ
 لِنْسَانٍ أَرْسَلْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا . اقْرَأْ
 كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴾ . عدلَ والله عليك من
 جعلك حسيبَ نفسك . خذوا صفاء الدنيا وذروا كدرها ؛ فليس الصفو ما عاد
 كدراً ، ولا الكدر ما عاد صفواً . دعوا ما يُرِيكم إلى ما لا يُرِيكم ^(١) . ظهر
 الجفاء وقلت العلماء ، وحقت السنة وشاعت البدعة . لقد صحبت أقواماً ما كانت
 صحبتهم إلّا قرّة العين ، وجلاء الصدر . ولقد رأيت أقواماً كانوا من
 حسناتهم ^(٢) أشفق من أن تُردّ عليهم ، منكم من سيئاتكم أن تُعذبوا عليها ،
 وكانوا فيما أحلّ الله لهم من الدنيا أزهدّ منكم فيما حرم عليكم منها . مالى ^(٣)
 أسمع حسيباً ولا أرى أنيساً . ذهب الناس وبقي النّسّاس ^(٤) . لو تكاشفتم

(١) يقال رابه الأمر ، إذا علم منه الرية ، وأرا به ، إذا لومه الرية . وبالثنتين روى الحديث : « دع ما يريك إلى ما لا يريك » ، يروى بفتح الياء وضمها .

(٢) ما عدل ، هـ : « لحسناتهم » . وانظر ما سيأتى في ص ١٥٥ س ٨ - ٩ .

(٣) هذه الكلمة من هـ ، ب ، ج ، وابن أبي الحديد . وبهذا في حيون الأخبار : « وإني » .

(٤) النّسّاس ، بفتح النون وكسر ها : خلق على صورة الإنسان . وقد مضى به اللّين يتشبهون بالناس .

ما تدافنتم^(١). تهاديتهم الأطباق ولم تهادوا النصائح. قال ابن الخطّاب: رحم الله اسراً أهذى إلينا مساوينا. أعدوا الجواب فإنكم مستولون. للؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن أخذ من قبل ربه. إن هذا الحق قد جهّد أهله وحال بينهم وبين شهواتهم، وما يصبر عليه إلّا من عرف فضله، ورجا عاقبته. فمن جد الدنيا ذمّ الآخرة، وليس يكره لقاء الله إلّا مقيم على سخطه. يا ابن آدم، ليس الإيمان بالتخلّي ولا بالتمقّي^(٢)، ولكنه ما وقر في القلوب، وصدّقته الأعمال.

* * *

وكان إذا قرئ^(٣): ﴿أَلَمْ أَكُمُ النَّكَّاتُ﴾ قال: عمّ ألكم؟ ألكم عن دار الخلود، وجنة لا تبديد. هذا والله فضّح القوم، وهتك الشّر وأبدى السيّار^(٤). ١٦٤
١٠ تنفق مثل ديتك في شهواتك سرفاً، وتمنع في حقّ الله درهماً. ستعلم يا لكع^(٥). الناس ثلاثة: مؤمن، وكافر، ومنافق. فأما المؤمن فقد أجمه الخوف، ووقه ذكر العرّض^(٦). وأما الكافر فقد قعه السيف، وشرّده الخوف، فأذعن بالجريّة، وأسمع بالضّريبة. وأما المنافق ففي الحجرات والطرقات، يُسرّون غير ما يعلنون، ويُضمرّون غير ما يظهرون. فاعتبروا إنكارهم ربّهم ١٥ بأعمالهم الخبيثة. وبلك! قتلت وليّ ثم تسنّى عليه جنته!

وكان يقول: رحم الله رجلاً خلا بكتاب الله فعرض عليه نفسه، فإن وافقه

(١) رواه في اللسان (دفن). وقال: «أى لو تكشف عيب بعضكم لبعض». وذكر قبله: «الندانق: التكام». ورواه في (كنف) وقال: «ابن الأثير: أى لو علم بعضكم بسريرة بعض لاستغفل تشيع جنازته ودقته». وقد سبق الحديث في (٢: ٢٣) ٢. وذكر الجاحظ أنه ما روى لأقوام شئ.

(٢) عند ابن أبي الحديد: «بالتقى ولا بالتشيع». وانظر ما سيأتى في ص ١٤٤.

(٣) ما عدل: «قرأ». وإل هنا ينتهى سبط التيمورية الذى بدأ في ص ١٣١ س ١.

(٤) العوار، يتخلّط العين: العيب.

(٥) الكع: التميم، والأحق.

(٦) وقه: ردة أشد الرد. ما عدل، ه: «وقمه» تحريف.

حَدَّثَ رَبُّهُ وَسَأَلَهُ الزَّيَادَةَ مِنْ فَضْلِهِ ، وَإِنْ خَالَفَهُ اعْتَنَبَ وَأُنَابَ ^(١) ، وَرَجَعَ مِنْ قَرِيبٍ . رَحِمَ اللَّهُ رَجُلًا وَعَظَ أَخَاهُ وَأَهْلَهُ فَقَالَ : يَا أَهْلِي ، صَلَاتُكُمْ صَلَاتُكُمْ ، زَكَاتُكُمْ زَكَاتُكُمْ ، جِيرَانُكُمْ جِيرَانُكُمْ ، إِخْوَانُكُمْ إِخْوَانُكُمْ ، مَسَاكِنُكُمْ مَسَاكِنُكُمْ ، لَعَلَّ اللَّهَ يَرْحَمَكُمْ . فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَثْنَى عَلَى عِبْدِهِ مِنْ عِبَادِهِ ^(٢) فَقَالَ : ﴿ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ سَمْعًا ضَمِيمًا ﴾ . يَا ابْنَ آدَمَ : كَيْفَ تَكُونُ مُسْلِمًا وَلَمْ يَسَلِّمْ مِنْكَ جَارُكَ ، وَكَيْفَ تَكُونُ مُؤْمِنًا وَلَمْ يَأْمَنْتَكَ النَّاسُ .

وَكَانَ يَقُولُ : لَا يَسْتَحِقُّ أَحَدٌ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى لَا يَمِيبَ النَّاسُ بِعَيْبِ هُوَ فِيهِ ، وَلَا يَأْسُرَ بِإِصْلَاحِ عِيُوبِهِمْ حَتَّى يَبْدَأَ بِإِصْلَاحِ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ ؛ فَإِنَّهُ إِذَا فَصَلَ ذَلِكَ لَمْ يُصْلَحْ عِييًا إِلَّا وَجَدَ فِي نَفْسِهِ عِيًا آخَرَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُصْلِحَهُ . ١٠
فَإِذَا قَتَلَ ذَلِكَ شَيْئًا بِمَخَاصِيَةِ نَفْسِهِ عَنْ عَيْبٍ غَيْرِهِ . وَإِنَّكَ نَازِلٌ إِلَى عَمَلِكَ يُوزَنُ خَيْرُهُ وَشَرُّهُ ^(٣) ، فَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الْخَيْرِ وَإِنْ صَغُرَ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَرَّكَ مَكَانُهُ . وَلَا تَحْقِرَنَّ شَيْئًا مِنَ الشَّرِّ وَإِنْ صَغُرَ ؛ فَإِنَّكَ إِذَا رَأَيْتَهُ سَاءَكَ مَكَانُهُ .
وَكَانَ يَقُولُ : رَحِمَ اللَّهُ امْرَأً كَسَبَ طَيِّبًا وَأَفْتَقَ قَصْدًا ، وَقَدَّمَ فَضْلًا .

١٦٥ وَجَّهُوا هَذِهِ الْفُضُولَ حَيْثُ وَجَّهَهَا اللَّهُ ، وَضَعُوهَا حَيْثُ أَمَرَ اللَّهُ ؛ فَإِنْ مَنَ كَانَ قَبْلَكُمْ كَانُوا يَأْخُذُونَ مِنَ الدُّنْيَا بِلَاغِهِمْ وَيُؤْتَمِرُونَ بِالْفَضْلِ . أَلَا إِنَّ هَذَا لِلْوَيْتِ قَدْ أَضَرَ بِالْدُّنْيَا فَفَضَّضَهَا ، فَلَا وَاللَّهِ مَا وَجَدَ ذُلَّ لِبِ فِيهَا فَرَحًا . فَإِنَّا كَمْ وَهَذِهِ الشُّبُلُ

(١) اعْتَبَ ، أَيْ رَجَعَ مِنْ أَمْرٍ كَانَ فِيهِ إِلَى غَيْرِهِ وَانصَرَفَ عَنْهُ . مَا هَذَا ل : « اعْتَبَ » ، أَيْ عَمِلَ بِطَاعَةِ اللَّهِ . وَالْوَجْهَ « اعْتَبَ » .

(٢) هُوَ إِسْمَاعِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ . وَقِيلَ الْآيَةُ الثَّلَاثَةُ ، وَهِيَ ٥٥ مِنْ سُورَةِ مَرْيَمَ : (وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا) .

(٣) نَظَرُ ، أَيْ سَتَنْظُرُ يَوْمَ الْحِسَابِ . مَا هَذَا ل ، ه : « يوزن » مَوْضِعُ : « يوزن »

المتفرقة ، التي جماعها الضلالة وميعادها النار . أدركتُ من صدر هذه الأمة قوماً كانوا إذا أجنهم الليلُ ققيامً على أطرافهم ، يفتشون وجوههم ، تجري دموعهم على خلودهم ، يناجون مولاهم في فكك رقابهم^(١) . إذا عملوا الحسنة سرّتهم وسألوا الله أن يتقبلها منهم ، وإذا عملوا سيئة ساءتهم وسألوا الله أن يفرّجها لهم . يا ابن آدم ، إن كان لا يُغنيك ما يكتفيك فليس هاهنا شيء يُغنيك ، وإن كان يُغنيك ما يكتفيك فالقليلُ من الدنيا يغنيك . يا ابن آدم ، لا تعمل شيئاً من الحق رياءً ، ولا تتركه حياءً .

وكان يقول : إن العلماء كانوا قد استغنوا بعلومهم من أهل الدنيا ، وكانوا يقضون بعلومهم على أهل الدنيا ما لا يقضى أهلُ الدنيا بدنيام فيها ، وكان أهلُ الدنيا يبدلون دينيهم لأهل العلم رغبةً في علمهم ، فأصبح أهلُ العلم اليوم يبدلون علمهم لأهل الدنيا رغبةً في دينيهم ، فرغب أهلُ الدنيا بدنيام عنهم ، وزهدوا في علمهم لِمَا رَأَوْا من سوء موضعه عندهم .

وكان يقول : لا أذهب إلى من يُؤارى عني غناه ويُبدى لي فقره ويُفلق دوني بابه ويمتحنني ما عنده ، وأدع من يفتح لي بابه ويُبدى لي غناه ويدعوني إلى ما عنده .

وكان يقول : يا ابن آدم ، لا غنى بك عن نصيبك من الدنيا ، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أقر .

مؤمن منهم^(٢) ، وعلج أغم^(٣) ، وأعرابى لا فقه له ، ومنافق مكذب ،

(١) الفكك ، يفتح الفاء وكسر ها . وفك الرقبة : تخليصها من إزار الرق . أي تخليصهم من إزار الدنيا وعبودياتها ، أو مما يرتقبهم من جزاء لا برضوفه .

(٢) ما عدل : « مهم » . ومثل هذا الأسلوب ما ورد في خطبة علي (٦ : ٥٠ س ٦) حين عدد أنواع الناس ولم يذكر ما يشعر بذلك .

(٣) العلج : الرجل من كفار المجرم . والأغم : الذي لا يفصح شيئاً . وللتمة : عجمة في المنطق .

- ودنياوى مُتَرَفٍّ^(١) ، نَقى بِهِمْ نَاعِقٌ قَاتِبُومُوهُ ؛ فَرَأَسُ نَارٍ^(٢) وَذِبَابُ طَمَجٍ .
والذى نَفْسُ الْحَسَنِ بِيَدِهِ مَا أَصْبَحَ فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ مُؤْمِنٌ إِلَّا وَقَدْ أَصْبَحَ مَهْمُومًا
حَزِينًا^(٣) ، وَلَيْسَ لِمُؤْمِنٍ رَاحَةٌ دُونَ لِقَاءِ اللَّهِ ؛ وَالنَّاسُ مَا دَامُوا فِي عَافِيَةٍ
مُسْتَوْرُونَ ، فَإِذَا نَزَلَ بِهِمْ بَلَاءٌ صَارُوا إِلَى حَقَائِقِهِمْ ، فَصَارَ لِلْمُؤْمِنِ إِلَى إِيْمَانِهِ ،
١٦٦ وَلِلتَّائِقِ إِلَى نِقَاقِهِ . أَيْ قَوْمٌ ، إِنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ أَفْضَلُ مِنْ أَعْمَالِكُمْ ، فَسَارِعُوا
إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِنَّهُ لَيْسَ لِمُؤْمِنٍ رَاحَةٌ دُونَ الْجَنَّةِ ، وَلَا يَزَالُ الْعَبْدُ بِخَيْرٍ مَا كَانَ لَهُ
وَاعْظُ مِنْ نَفْسِهِ ، وَكَانَتْ الْحَاسِبَةُ مِنْ هَمِّهِ .

- وَقَالَ الْحَسَنُ فِي يَوْمِ فِطْرِ^(٤) ، وَقَدْ رَأَى النَّاسَ وَهَيْئَتِهِمْ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى جَعَلَ رَمَضَانَ مِضْمَارًا لِحُلُقِهِ^(٥) يَسْتَبِقُونَ فِيهِ بِطَاعَتِهِ إِلَى مَرْضَاتِهِ ، فَسَبَقَ
أَقْوَامٌ فَفَازُوا ، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا . فَالْعَجَبُ مِنَ الصَّاحِكِ اللَّاعِبِ فِي الْيَوْمِ .
الَّذِي يَفُوزُ فِيهِ الْحَسَنُونَ ، وَيَخْسِرُ فِيهِ الْمُتَبَطِّلُونَ . أَمَّا وَاللَّهِ أَنْ لَوْ كُشِفَ النُّطْلُ
لَشُغِلَ مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ ، وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ ، عَنْ تَرْجِيلِ شَعْرٍ^(٦) ، وَتَجْدِيدِ ثَوْبٍ .

* * *

وَحَدَّثَ عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ :

- (١) يُقَالُ فِي النِّسْبَةِ إِلَى الدُّنْيَا : دُنْيَاوِي ، وَدُنْيَاوِي ، وَدُنْيَاوِي .
(٢) أَيْ كَالْفَرَاشِ الَّذِي يَهَابُ عَلَى النَّارِ ، يَجِبُهُ حَسَنُهَا وَلَا لَاقُومًا وَلَهَا حَتْفُهُ .
(٣) انْظُرْ قَوْلَهُ هَذَا فِي زَهْرِ الْأَدَابِ (٢ : ٢٥٩) . وَفِي الْكَامِلِ ٥٧ : « وَنَظَرَ الْحَسَنُ
إِلَى النَّاسِ فِي مَصَلِّ الْبُحَيْرَةِ يَضْحَكُونَ وَيَلْعَبُونَ فِي يَوْمِ عِيدٍ » .
(٤) لَوْ قَطَطَ : « وَهَيْئَتِهِمْ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي سَائِرِ النُّسخِ وَزَهْرُ الْأَدَابِ .
(٥) الْمِضْمَارُ : الْأَيَّامُ الَّتِي تَقْصُرُ فِيهَا الْخَيْلُ لِسَبَاقِ ، وَقَدَرُهَا أَرْبَعُونَ يَوْمًا . وَتَضْمِيرُ
الْخَيْلِ : أَنْ يَظَاهِرَ عَلَيْهَا بِالْعَلَفِ حَتَّى تَسْمَنَ ، ثُمَّ لَا تَعْلَفُ إِلَّا الْقَتُوتَ ، وَهُوَ قَدَرُ مَا يَمْلِكُ الرَّمَقُ .
(٦) تَرْجِيلُ الشَّعْرِ : تَسْرِيحُهُ وَتَنْظِيفُهُ . وَفِي الْكَامِلِ وَاللَّسَانِ (وَطَل) : « تَرْطِيلُ » .
وَالْأَرْطِيلُ : تَلْبِيزُ الشَّعْرِ بِاللَّحْنِ وَمَا أَشْبَهَهُ .

الناس طالبان : فطالبٌ يطلب الدنيا فارغضوها في نَحْرِهِ ، فإنه ربّما أدرك
الذي طلب منها فهلك بما أصاب منها ، وربّما فاتته الذي طلب منها فهلك بما فاتته
منها . وطالبٌ يطلب الآخرة ، فإذا رأيتم طالب الآخرة فنافِسُوهُ .

* * *

وَحَدَّثَ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ ^(١) :

يَأْيُهَا النَّاسُ ، إِنَّهُ أُنْزِيَ عَلَى حَبِيبٍ وَأَنَا أَحْسِبُ أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ إِنَّهُ إِنَّمَا
يُرِيدُ بِهِ اللَّهُ وَمَاعِنْدَهُ . أَلَا وَقَدْ خُيِّلَ إِلَيَّ أَنْ أَقْوَامًا يَقْرَهُونَ الْقُرْآنَ يَرِيدُونَ
بِهِ مَا عِنْدَ النَّاسِ . أَلَا فَارِيدُوا اللَّهَ بِقِرَاءَتِكُمْ ، وَأَرِيدُوا بِأَعْمَالِكُمْ ، فَإِنَّمَا كُنَّا
نَعْرِفُكُمْ إِذِ الْوَحْيُ يَنْزِلُ ، وَإِذِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا ^(٢) ؛ قَدْ
رُفِعَ الْوَحْيُ وَذَهَبَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَإِنَّمَا أَعْرِفُكُمْ بِمَا أَقُولُ لَكُمْ ^(٣) . أَلَا
فَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا خَيْرًا ظَنَّنَا بِهِ خَيْرًا وَأُثْنِينَا عَلَيْهِ ، وَمَنْ أَظْهَرَ لَنَا شَرًّا ظَنَّنَا بِهِ شَرًّا
وَأَبْغَضُنَا عَلَيْهِ . أَقْدَعُوا هَذِهِ النَّفُوسَ عَنْ شَهَوَاتِهَا ^(٤) ، فَإِنَّمَا طَلَعَتْ ^(٥) ، وَإِنَّمَا
إِلَّا تَقْدَعُوهَا تَنْزِعَ بِكُمْ إِلَى شَرِّ غَايَةٍ . إِنَّ هَذَا الْحَقَّ ثَقِيلٌ مَرِيءٌ ، وَإِنَّ الْبَاطِلَ
خَفِيفٌ وَبِئْسَ ^(٦) ، وَتَرَكْنَا الْخَطِيئَةَ خَيْرٌ مِنْ مَعَالِجَةِ التَّوْبَةِ . وَرُبَّ نَظَرَةٍ زَرَعَتْ
١٥ شَهْوَةً ، وَشَهْوَةً أَوْرَثَتْ حُزْنًا طَوِيلًا .

* * *

وَكُتِبَ الْحَسَنُ إِلَى عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ^(٧) : أَمَّا بَعْدُ فَكَأَنَّكَ بِالدُّنْيَا لَمْ تَكُنْ ٦٧

(١) الخطبة في صبح الأعشى (١ : ٢١٤) والعقد (٤ : ٦٣ - ٦٤) .

(٢) بعده في العقد : « يَنْتَبِهُنَّ عَنْ أَغْيَارِكُمْ » .

(٣) في العقد : « بِالْقَوْلِ » . ٢٠

(٤) القُدْحُ : الكَفُّ والمنع . وانظر ما سبق في (١ : ٢٩٧) من نسبته إلى الحسن .

(٥) الظلمة : الكثير الصلح إلى الشيء ، الكثيرة الميل إلى هواها .

(٦) أي إن الحق حاقبته حميدة والباطل ونعيم العاقبة . وكلمة « مَرِيءٌ » ساقطة من ل .

(٧) في الشراء ٥٥٣ : ليمسك أن الكتاب لمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله .

وكانت بالآخرة لم تزل^(١).

وقال أبو حازم الأعرج^(٢) : وجدت الدنيا شينين : شيناً هولى لن أصحله دون أجله ولو طلبته بقوة السموات والأرض ، وشيناً هولئيرى لم أنه فيما مضى ولا أنه فيما بقى . يُمنع الذى لى من غيرى^(٣) ، كما مُنِع الذى لنيرى منى . ففى أى هذين أفنى عرى ، وأهلك نفسى .

ودخل على بعض الملوك من بنى مروان فقال : أبا حازم ، ما الخرج مما نحن فيه ؟ قال : تنظر إلى ما عندك فلا تضعه إلا فى حقه ، وما ليس عندك فلا تأخذه إلا بحقه . قال : ومن يطبق ذلك يا أبا حازم ؟ قال : فى أجل ذلك مُلئت جهنم من الجنة والناس أجمعين . قال : ما مالك ؟ قال : ملان . قال : ماها ؟ قال : الثقة بما عند الله ، واليأس مما فى أيدى الناس . قال : ارفع حوائجك إلينا . قال : هيهات هيهات ، قد رفعتها إلى من لا تُخزَل الحوائج دونه^(٤) ، فإن أعطانى منها شيئاً قبلت ، وإن زوى عنى منها شيئاً رضىت .

* * *

وقال الفضيل بن عياض^(٥) : يا ابن آدم ، إنما يفضلك النفى بيومك^(٦) . أمسى قد خلا ، وغد لم يأت ، فإن صبرت يومك أحدث أمرك ، وقويت على غدك . وإن عجزت يومك أذمت أمرك ، وضعت عن غدك . وإن الصبر يورث البر ، وإن الجزع يورث الشتم ، وبالشر تكون الموت ، وبالبر تكون الحياة .

* * *

- ٢٠ (١) وذكر ابن قتيبة أن على بن جبلة أخذ معنى ما فى الكتاب فقال : شباب كأن لم يكن وشبه كأن لم يزل .
(٢) ترجم فى (١ : ٣٦٤) .
(٣) كلمة « من غيرى » ساقطة بما عدل ، « ، » وإسقاطها يفسد المعنى .
(٤) تخزَل : تقطع . (٥) ترجم فى (١ : ٢٥٨) .
(٦) أى أن تكون غنيا بيومك ، عاملا فيه ما يسمعك .

وقال الحسن : أيا فلان ، أترضى هذه الحال التي أنت عليها الموت إذا نزل بك ؟ قال : لا . قال : أفصحت نفسك بالانتقال عنها إلى حال ترضاها للموت إذا نزل بك ؟ قال : حديثاً بشير حقيقة . قال : أفيعد للموت دار فيها مُستمتب^(١) ؟ قال : لا . قال : فهل رأيت عاقلاً رضى لنفسه بمثل الذي رضى به لنفسك ؟

* * *

قال عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم : « ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون . الذين نظروا إلى باطن الدنيا حين نظرَ الناسُ إلى ظاهرها ، وإلى آجل الدنيا حين نظرَ الناسُ إلى عاجلها ، فأماوا منها ما خشوا أن يُميت قلوبهم ، وتركوا منها ما علموا أن سيتركهم » .
١٠ وراؤه يخرج من بيت موسى ، قليل له : يا رُوح الله ما تصنع عند هذه ؟ قال : « إنما يأتي الطيب للرضى^(٢) » .

وقال حين مرَّ ببعض الخلق فشموه ، ثم مرَّ بآخرين فشموه ، فكلما قالوا شراً قال خيراً ، فقال له رجل من الحواريين : كلما زادوك شراً زدتهم خيراً حتى كأنك إنما تُفريهم بنفسك ، وتحثمهم على شتمك ! قال : « كل إنسان يعطى^{١٥} بما عنده^(٣) » .

وقال « ويلكم يا عبيد الدنيا ، كيف تخالف فروعكم أصولكم ، وعقولكم أهواءكم . قولكم شفاء يبرئ الداء ، وعملكم داء لا يقبل الدواء . لستم كالكرمة التي حسن ورقها ؛ وطاب ثمرها ، وسهل مرتقاها ، بل أنتم كالسرة التي قلَّ ورقها وكثُر شوكتها ، وصعب مرتقاها . ويلكم يا عبيد الدنيا ، جعلتم العمل تحت

٢٠ (١) مستحب : استغناء . وذلك لأن الأعمال ينزل عنده ويتفق زمانها ، ويبدأ زمان الجزاء .
(٢) مثله ما ورد في إنجيل مرقس (٢ : ١٧) حين رآه الكتبة والفريسيون يأكل مع العشارين والخلافة فقالوا : ما باله يأكل معهم ؟ فقال : « لا يحتاج الأصحاء إلى طبيب ، بل المرضى » . انظر هذا بما ورد في لوقا (١٥ : ١) . وانظر قول المسيح عليه السلام في ميون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

٢٥ (٣) الخبر في ميون الأخبار (٢ : ٣٧٠) . وقد سبق في ٢ : ١٧٧ .

أَفْدَائِكُمْ ، مَنْ شَاءَ أَخْذَهُ ، وَجَعَلْتُمْ الدُّنْيَا فَوْقَ رَهْوسِكُمْ لَا يُسْتَطَاعُ تَنَاوُلُهَا ، لَا عَيْدٌ أَتْيَاءُ ، وَلَا أَحْرَارٌ كَرَامَ . وَيَلِكُمْ أَجْرَاءُ السُّوءِ ، الْأَجْرَ تَأْخُذُونَ ، وَالْعَمَلَ تُتْسِدُونَ . سَوْفَ تَلْقَوْنَ مَا تَحْذَرُونَ . يَوْشِكُ رَبُّ الْعَمَلِ أَنْ يَنْظُرَ فِي عَمَلِهِ الَّذِي أَفْسَدْتُمْ ، وَفِي أَجْرِهِ الَّذِي أَخَذْتُمْ . وَيَلِكُمْ غُرْمَاءُ السُّوءِ تَبْدُونَ بِالْهَدِيَّةِ قَبْلَ قَضَاءِ الدِّينِ ، بِالنَّوَافِلِ تَطْلُوعُونَ ، وَمَا أَمَرْتُمْ بِهِ لَا تَوَدُّونَ . إِنْ رَبُّ الدِّينِ لَا يَقْبَلُ الْهَدِيَّةَ حَتَّى يُقْضَى دَيْنُهُ .

وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَقُولُ : « أَقْرَبُ مَا يَكُونُ الْعَبْدُ مِنْ غَضَبِ اللَّهِ إِذَا غَضِبَ ، وَاحْذَرُ أَنْ تَغْلِبَ مَنْ لَا نَاصِرَ لَهُ إِلَّا اللَّهُ » .
وَقَالَ وَزَرَ الْعَبْدُ :

١٠

لَعَمْرُ أَبِي الْمَلُوكِ مَا عَاشَ إِيَّاهُ وَإِنْ أَحْبَبْتَهُ نَفْسُهُ لَذَلِيلُ
يُرَى النَّاسَ أَنْصَاراً عَلَيْهِ وَمَالَهُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا نَاصِرُونَ قَلِيلُ
شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ قَالَ ^(١) : الْمَعْرُضُ بِالنَّاسِ ^(٢) أَتَقَى صَاحِبَهُ وَلَمْ يَتَّقِ رَبَّهُ .
١٦٩ وَكَانَ بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(٣) يَقُولُ : « اطْفِئُوا نَارَ الْغَضَبِ بِذِكْرِ نَارِ جَهَنَّمَ » .
وَقَالَ : « مَنْ كَانَ لَهُ مِنْ نَفْسِهِ وَاعِظٌ عَارِضُهُ سَاعَةَ الْغَفْلَةِ ، وَحِينَ الْحَيَّةِ » . ١٥
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْأَشْتَرِ : « انْظُرْ فِي وَجْهِ » ، حِينَ جَرَى بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْأَشْمَتِ
ابْنِ قَيْسٍ مَا جَرَى .

وَكَانَتْ الْعَجْمُ تَقُولُ : « إِذَا غَضِبَ الرَّجُلُ فَلْيَسْتَلِقِ ، وَإِذَا رَأَى عَمِيًّا فَلْيَرْفَعْ رَجْلَيْهِ » .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : كَانَ لِرَجُلٍ مِنَ النَّسَاكِ شَاةٌ ، وَكَانَ مُحِبًّا بِهَا ، فَجَاءَ يَوْمًا ٢٠

(١) مَا عَدَا لَ : « وَقَالَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْبَادِيَةِ » . هـ : « وَقَالَ شَيْخٌ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ » .

(٢) يَقَالُ مَعْرُضٌ لَهُ وَمَعْرُضٌ بِهِ ، إِذَا عَابَهُ وَلَمْ يَصْرَحْ .

(٣) بَكْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَرْفُوفِيُّ تَرْجَمَ فِي (١ : ١٠٠) .

فوجدناها على ثلاثِ قوائمٍ فقال : مَنْ صَنَعَ هَذَا بِالشَّاةِ ؟ قال غلامه : أنا . قال : ولم ؟ قال : أردت أن أغمك . قال : لا جرمَ لأَعْمَنَ الذي أمرك بعتي ، اذهب فانت حرٌّ .

سعيد بن عامر^(١) ، عن محمد بن عمرو بن علقمة^(٢) ، قال سمعت عمر بن عبد العزيز يطلب الناس وهو يقول : ما أنتم الله على عبدٍ نعمةً فانتزعها منه فخاصةً من ذلك الصَّبرَ إلا كان ما عاضه الله أفضل مما انتزع منه . ثم قرأ ﴿ إِنَّمَا يُوفِّي الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِخَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد^(٣) عن أصحابه قالوا : حضرت عمرو بن عبَّيدٍ الوفاةُ فقال لتديله : نزل بي الموت ولم أتأهبْ له . اللهم إنك تعلمُ أنه لم يَسْنَحْ لي أمرانِ لك في أحدهما رضاٌ ولي في الآخر هوىٌ إلا اخترت^(٤) رضاك على هوى ، فأغفر لي .

ولما خبر أبو حازم^(٥) سليمان بن عبد الملك بوعيد الله للمُذَنِّبين ، قال سليمان : فأين رحمة الله ؟ قال أبو حازم : قريبٌ من الحسنيين .

قال : وخرج عثمان بن عفانَ رحمه الله من داره فرأى في دِهليزه أعرابيا في ١٥ بَتَرٍ ، أشقى^(٦) ، غائر العينين ، مشرفَ الحاجبين ، فقال يا أعرابي : أين ربُّك ؟

(١) هو أبو محمد سعيد بن عامر الضبي البصري ، ثقة من أئمة محدثي البصرة روى عن خاله جويرية بن أسماء ، وشعبة ، وابن أبي عروبة ، وعبد بن عمرو بن علقمة ، وأبان ابن أبي ميثاق وغيرهم . وكان مولده سنة ١٢٢ ووفاته ٢٠٨ . وذكر الخزرجي في خلاصة التهذيب ١١٩ أن وفاته سنة « ثمان وثمانين » صوابها « ثمان ومائتين » .

٢٠ (٢) هو أبو عبد الله محمد بن عمرو بن علقمة بن وقاص الليثي المدني ، ذكره ابن حبان في الثقات ، وروى عنه مالك في الموطأ . توفي سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب . والخلاصة ٢٩٣ .

(٣) هو أبو الحسن علي بن محمد المدائني ، المترجم في (٢ : ١٨٠) .

(٤) ما عدال : « أثرت » .

(٥) أبو حازم الأصبغ سبقت ترجمته (١ : ٣٩٤) . والتبر في عيون الأخبار ٢٠ (٢ : ٣٧٠) .

(٦) الأشقى : الذي تختلف فيه أَسْناقُه بالكبر والصغر ، والدشول والخروج . وفي عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) : « رأى شيخا ثطا » .

قال : بالمرصاد . وكان الأعرابي عامر بن عبد قيس ^(١) ، وكان ابن عامر ^(٢) سيرة إليه .

قال : وغدا أعرابي من طي مع امرأة له ، فاحتلبا لبناً ثم قعدا يشجعان ^(٣) ، فقالت امرأته : أنحن أنم عيشاً أم بنو مروان ؟ قال : هم أطيب طعاماً منا ، ونحن أردأ كسوة منهم ؛ وهم أنتم منا نهاراً ، ونحن أظهرُ منهم ليلاً .
قال : وعظ عمرُ بن الخطاب رجلاً فقال : لا يُهلك الناسُ عن نفسك ؛ فإنَّ الأمرَ يصيرُ إليك دونهم ! ولا تقطع النهارَ سادراً ^(٤) فإنه محفوظٌ عليك ما علمت . وإذا أسأتَ فأحسِنْ ؛ فإنِّي لم أَر شيئاً أشدَّ طلباً ولا أسرعَ درَكاً من حسنةٍ حديثةٍ للذنوبِ قديم .

قال : كان هلالُ بن مسعود يقول : زاهدٌ كم راغب ، ومجتهدٌ كم مقصر ، وعالمٌ كم جاهل ، وجاهلٌ كم مغترّ .

مسألة بن محارب قال : قال عامر بن عبد قيس : الدنيا والدة الموت ، ناقضة للمبرم ، مرتجة للمعطية ، وكلُّ من فيها يجري إلى ما لا يدري ، وكلُّ مستقرٍّ فيها غيرُ راضٍ بها ، وذلك شهيدٌ على أنها ليست بدارٍ قرار .
قال الحسن : مَنْ أيقنَ بالتلفِ جاداً بالمعطية .

وقال أسماء بن خارجة ^(٥) : إذا قدّمتَ للمودةِ سمجَّ الشَّاء .
وقال عمر بن عبد العزيز لحمد بن كعب ^(٦) القرظي : عِظني . قال : لا أَرْضَى نفسي لك ، إني لأصِلُّ بين الفقير والنفي فأميل على الفقير وأوسع للنفي .

(١) ترجم في (١ : ٨٣) . وانظر ما سيأتي في ص ١٧٤ .
(٢) عبد الله بن عامر ، ترجم في (١ : ٣١٨) وكان من ولادة عثمان .
(٣) التجمع : أن يأكل التمر ويشرب عليه اللبن .
(٤) السادر : الذي لا يهتم لقوله ولا يبالي ما صنع .
(٥) أسماء بن خارجة ، ترجم في (٢ : ٨٢) . وانظر عيون الأخبار (٣ : ٥٦) .
(٦) ترجم في (٢ : ٣٤ ، ٣٥٠) . وآخر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

قال : وقال الحسن : ما أطال عبدُ الأمل إلا أساء العمل .

قال : كان أبو بكر رحمه الله إذا قيل له : مات فلان ، قال : « لا إله إلا الله » .
وكان عثمان يقول : « فلا إله إلا الله ^(١) » .

وركب سليمان بن عبد الملك يوما في زِيٍّ عجيب ، ففطرت إليه جارية له .
فقلت : إنك لمنى ببيتي الشاعر . قال : وما هما ؟ فأنشدته :

أنتَ نِعَمَ النَّاعِ لو كنتَ تَبْقَى غيرَ أنْ لا بقاءَ لِلإنسانِ
ليس فيما بدا لنا منك عيبٌ كان في الناس غيرَ أنكَ فانِ
قال : وبلكَ نِيتٍ إلى نَفْسِي .

قال : صام رجلٌ سبعين سنة ، ثم دعا إلى الله بحاجة فلم يستجب له ، فرجع
١٠ لنفسه فقال : « منك أَيْتٌ » . فكان اعترافه أفضلَ من صومه .

وقال : مَنْ تَذَكَّرَ قُدْرَةَ اللَّهِ لم يستعمل قُدْرَتَهُ في ظلم عِبَادِ اللَّهِ .
وقال الحسن : إذا سررتُ أن تنظر إلى الدنيا بعدك فانظر إليها بعدَ غيرك .
وكان الحسن يقول : ليس الإيمانُ بالتحلي ولا التمتي ، ولكن ما وقَّرتُ في
القلوب ، وصدَّقته الأعمال ^(٢) .

١١ قال : مات ذُرٌّ بن أبي ذرٍّ الهمداني ، من بني مُرْهَبَةٍ ^(٣) ، وهو ذُرٌّ بن عُمَرُ
ابن ذرٍّ ^(٤) * فوقف أبوه على قبره فقال : يَا ذَرَّ ، وَاللَّهِ ما بنا إليك من فاقَةٍ ، ١٧١
وما بنا إلى أحد سوى الله من حاجة . يَا ذَرَّ ، شَغَلَنِي الحزنُ لك عن الحزنِ

(١) زيد بعد هذا فيما عدل ، هـ : « وكان أبو بكر رضي الله تعالى عنه كثيرا ما ينشد :

لا تزال تنمي ميتا حتى تكونه وقد يرجو الفتي الرجا فيموت دونه »

٢ . وهذا النص مقحم على الكتاب ، والشعر فيه غخل . وانظر الخزانة ٤ : ٤٧ - ٤٨ .

(٢) ما عدل : « وصدقه العمل » . وانظر ما سبق في ص ١٣٤ .

(٣) بنو مرهبة بن عامر بن مالك بن معاوية . الاشتقاق ٢٥٦ ونهاية الأرب (٢ : ٢٢٠) .

(٤) ل فقط : « ذر بن عمرو بن ذر » وأثبت ما في سائر النسخ وصيون الأغبار

(٢ : ٣١٢) حيث ورد التبر .

عليك . ثم قال : اللهم ! إنك وعدتني بالصبر على ذرّ صلواتك ورحمتك . اللهم
وقد وهبت ما جعلت لي من أجرٍ على ذرّ لقرّ فلا تعرفه قبيحاً من عمله . اللهم
وقد وهبت له إساءته إلىّ فهب لي إساءته إلى نفسه ؛ فإنك أجود وأكرم .
فلما انصرف عنه التفت إلى قبره وقال : يا ذرّ ، قد انصرفنا وتركناك ،
ولو أقننا ما نفعناك !

سُحيم بن حفص قال : قال هاني بن قبيصة ، لحُرقة بنت النعمان ، وراها
تبكي : مالك تبكين ؟ قالت : رأيت لأهلك غصارة^(١) ، ولم تمتلئ دار قط فرحاً
إلا امتلأت حزنًا .

قال : ونظرت امرأة أعرابية إلى امرأة حولها عشرة من بنينا كأنهم
الصقور ، فقالت : لقد ولدت أمكم حزنًا طويلاً^(٢) .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم لأزواجه : « أسرعكنّ بي لحاقاً أطولكنّ
يبدأ^(٣) » . فكانت عائشة تقول : أنا تلك ، أنا أطولكنّ يبدأ . فكانت زينب
بنت جحش^(٤) ، وذلك أنها كانت امرأة كثيرة الصدقة ، وكانت صناعاً
تصنع يديها وتبنيه وتتصدق به . قال الشاعر^(٥) :

وما إن كان أكثرهم سواماً ولكن كان أطولهم ذراعاً
قال : كان الحسن يقول : ما أنعم الله على عبدٍ نعمة إلا وعليه فيها تيمة ،
إلا ما كان من نعمته على سليمان صلى الله عليه وسلم ؛ فإن الله عز وجل قال
عند ذكره : ﴿ هَذَا عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ .

(١) الغصارة : النعمة وسعة العيش . ل : « لأهل غصارة » . وسيأتي في ص ١٦١ :

٢٠ « غصارة في أهلكم » .

(٢) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) .

(٣) ما عدل : « أسرعكن لحاقاً بي » .

(٤) أي فكانت أسرعهن لحاقاً به زينب . وانظر شروح سقط الزند ١٠٧ ص ١ .

(٥) هو أبو زياد الأعرج الكلابي ، كما في الحاشية (٢ : ٢٦٨) .

(١٠ - البيان - : ١١٣)

قال : باع عبدُ الله بن حُبة بن مسعود أرضاً بثمانين ألفاً ، فقيل له : لو اتخذتَ
لذلك من هذا المال دُخراً . قال : « إِنَّمَا أَجِلُ هَذَا الْمَالَ دُخْرًا لِي عِنْدَ اللَّهِ ،
وَأَجِلَ اللَّهُ دُخْرًا لَوْلِي » . وَقَسَمَ لِلْمَالِ .

وقال رجلٌ : صحبت الرِّبيع بن خُثيم ^(١) سَفَتَيْنِ فَاكْفَنِي إِلَّا كَلْتَيْنِ ، قال
لِي مَرَّةً : أَمَّا كَيْفَ ؟ وقال لِي مَرَّةً أُخْرَى : كَمْ فِي بَنِي تَمِيمٍ مِنْ مَسْجِدٍ ؟
وقال أبو قُرَّة : كَانَ طَارِقٌ صَاحِبُ شُرْطِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ ^{١٧٢}
مَرَّةً بِابْنِ شُبْرَمَةَ ^(٢) ، وَطَارِقٌ فِي مَوَكِبِهِ ، فَقَالَ ابْنُ شُبْرَمَةَ :

فَإِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا تَحِبُّ فَإِنَّهَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَلِيلٍ تَقْشَعُ ^(٣)
اللَّهُمَّ لِي دِينِي وَلَهُم دِينَاهُمْ . فَاسْتَمْعَلَ ابْنُ شُبْرَمَةَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى الْقَضَاءِ فَقَالَ ابْنُهُ :
١٠ أُنْذِرْكَ قَوْلَكَ يَوْمَ مَرَّ طَارِقٌ فِي مَوَكِبِهِ ؟ فَقَالَ : يَا بَنِي ، لَأَتَمَّ يَمْدُونُ مِثْلَ
أَيِّكَ ، وَلَا يَمْدُ أَبُوكَ مِثْلَهُمْ . يَا بُنَيَّ ، إِنْ أَبَاكَ أَكَلَ مِنْ حُلَاثِهِمْ وَحَطَفَ أَهْوَاهُمْ .
قال الحسن : مَنْ خَافَ اللَّهَ أَخَافَ اللَّهُ مِنْهُ كُلَّ شَيْءٍ ، وَمَنْ خَافَ النَّاسَ
أَخَافَهُ اللَّهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ .

وقال الحسن : مَا أُعْطِيَ رَجُلٌ مِنَ الدُّنْيَا شَيْئًا إِلَّا قَلِيلٌ لَهُ حُذْهُ وَمِثْلَهُ
١٥ مِنَ الْخِرَاصِ .

قال : مَرَّ مَرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ فِي الْعَامِ الَّذِي بُويعَ فِيهِ بَرْزَارَةُ بْنُ جُرَيْمٍ ^(٤)
الْيَكْلَانِي ، وَهُمْ عَلَى مَا دَلَّهُمْ ^(٥) ، فَقَالَ : كَيْفَ أَنْتُمْ آلَ جُرَيْمٍ ؟ قَالُوا : بِخَيْرٍ .

(١) التيموردية « حنبل » ، وما عداها « غيث » ، لكن صوابه بتقديم التاء على الياء
كما أثبت . وقد ترجم في (١ : ٢٦٢) .

(٢) عبد الله بن شبرمة ، ترجم في (١ : ٩٨) .

(٣) هذه رواية ل . وفي سائر النسخ وكذا في عيون الأخبار (١ : ٥٦) :

أَرَاهَا وَإِنْ كَانَتْ تَحِبُّ كَأَنَّهَا سَحَابَةٌ صَيْفٍ عَنْ قَرِيبٍ تَقْشَعُ

(٤) يقال حزى ، وحزى أيضاً ، كما في الإصابة ٢٧٨٨ . وقد مضت ترجمة زرارة في

(١ : ١٤٧) .

(٥) ما عدا ل . هـ : « على ما لم » ، وهي صحيحة إن قرئت بالرسم القديم .

زَرَعَنَا اللَّهُ فَأَحْسَنَ زَرْعَنَا ، وَحَصَدَنَا فَأَحْسَنَ حَصَادَنَا .

وقال الحسن : يا ابن آدم ، إنما أنت عدو ، فإذا مضى يومٌ فقد مضى بعضُك .

وقال الحسن ^(١) : يا ابن آدم ، إن كان يُغْنِيكَ من الدنيا ما يكفيك

فأدنى ما فيها يغنيك ، وإن كان لا يغنيك منها ما يكفيك فليس فيها شيء يغنيك .

- قال : تَزَلُّ الموتُ بَغْيٌ وكان فيه رَمَقٌ ، فرفع رأسه فإذا أبواه يبيكان عند رأسه ، فقال : ما لكما تبيكان ؟ قال : نخوفُكَ عليك من الذي كان من إسرائِكَ على نفسك . فقال : لا تبكي ، فوالله ما يسرُّني أن الذي بيد الله بأيديكما .

أبو الحسن ، عن علي بن عبد الله القرشي ^(٢) قال : قال قتادة : يُعْطَى الله العبدُ على نِيَّةِ الآخرة ما شاء من الدنيا والآخرة ^(٣) ، ولا يُعْطَى على نِيَّةِ الدنيا إلا الدنيا .

١٠

عَوَانَةُ قال : قال الحسن : قدم علينا بِشْرُ بْنُ مَرْوَانَ أخو الخليفة وأميرُ المِصْرَيْنِ ، وأشبهُ الناس ، فأقام عندنا أربعين يوماً ثم طُعنَ في قَدَمَيْهِ ^(٤) فمات ،

فأُخْرِجَتْهُ إلى قبره ، فلَمَّا صِرْنَا إِلَى الجَبَّانِ ^(٥) إِذَا نَحْنُ بِأَرْبَعَةِ سُودَانٍ يَحْمِلُونَ صاحباً لهم إلى قبره ، فوضَعْنَا السَّرِيرَ فَصَلَّيْنَا عَلَيْهِ ، وَوَضَعُوا صاحبَهُمْ فَصَلَّوْا

- ١٧٣ عليه ، ثُمَّ حَمَلْنَا بِشْرًا إِلَى قبره وحملوا صاحبَهُمْ إلى قبره ، ودَفَنَّا بِشْرًا ودَفَنُوا صاحبَهُمْ ، ثُمَّ انصَرَفُوا وانصَرَفْنَا ، ثُمَّ التَفَتُ الثَغَاتُ فَلَمْ أَعْرِفْ قَبْرَ بِشْرٍ مِنْ قَبْرِ الحَبَشِيِّ . فَلَمْ أَرِ شَيْئًا قَطُّ كَانَ أَحَبَّ مِنْهُ .

(١) ما عدل : « مسلة : قال الحسن » .

(٢) هو علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي المدني . ولد ليلة قتل

علي في رمضان سنة ٤٠ . وكان يلحق « السجاد » لكثرة صلاته : كان يصل كل يوم ألف ٢٠ ركة فيما زعموا . وكانت وفاته بالبلقاء من أرض الشام سنة ١١٨ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ٥٩) والملاحة ٢٣٣ .

(٣) هذه الكلمة من ل ، ه فقط . (٤) ما عدل : « في قدمه » .

(٥) الجبان والجبانة : الصحراء ، وتسمى بهما المقابر لأنها تكون في الصحراء ، تسمية

لشيء باسم موضعه . ما عدل ، ه : « الجبانة » . وكتب فوقها في ه « الجبان » . ٢٥

وقال عبد الله بن الزبير^(١) :

والتعطياتُ حِساسٌ بيننا وسواه قبرٌ مثيرٌ ومُقلِّ^(٢)

وتقول الحكماء : ثلاثة أشياء يستوى فيها للوك والشوفة ، والعلة والسفلة :
للوت ، والطلق ، والنزع .

وقال المهيم بن عدي ، عن رجاله : بينا حذيفة بن اليمان وسلمان القارمي^(٣)
يتذاكران أعاجيب الزمان ، وتثير الأيام ، وهما في عرصة إوان كسرى ، وكان
أعرابي من غامد يرعى شويهاً له نهاراً ، فإذا كان الليل صيرهن إلى داخل
العرصة ، وفي العرصة سرير رخام كان كسرى رباً جلس عليه ، فصعدت
غنيات^(٤) الغامدي على سرير كسرى ، فقال سلمان : ومن أعجب ما تذاكرنا
١٠ صعود غنيات الغامدي على سرير كسرى .

قال : لما انصرف علي بن أبي طالب رضي الله عنه من صفين مرة
بمقابر فقال :

السلام عليكم أهل الديار الموحشة ، والمحال للفقرة ، من المؤمنين والمؤمنات ،
والمسلمين والمسلمات . أنتم لما سلف فارط ، ونحن لكم نزع ، وبكم عما قليل
١٥ لاحقون . اللهم اغفر لنا ولهم ، وتجاوز بمفوك عما عنهم . الحمد لله الذي جعل
الأرض كفاتاً^(٥) ، أحياء وأمواتاً . والحمد لله الذي خلقكم وعلبها بحسركم ،
ومنها يبعثكم ، وطوى لمن ذكر المعاد ، وأعدّ للحساب ، وفجع بالكفأف .

(١) ترجم في (١ . ١٠٨) .

(٢) انظر القصيدة في السرة ٦١٦ حوحي وبعض أسننها في الحيوان (٥ . ٥٦٤) .
٢٠ وقد أسد هذا البيت ابن فارس في المقاييس (ح) ، وقال « ويقال هذه الأمور حسان
ينهم ، أي دول » . وصلها صاحب العاوي ككتاب . ولم يذكر هذه الكلمة في اللسان
(٣) رجم حديثه في (٢ : ١٤٠) وسلمان في (٢ : ١٠٢) . وآخر في ٥٠٠
الأحبار (٢ : ٣٧١) .

(٤) بعد هذه الكلمة سقط في التعمود انتهى في السمر السادس من ص ١٥٧
٢٥ (٥) أي تكف الناس ، محطهم أحياء على صهرها في دورهم ، وأمواتاً في نطها .

وقال عمر رحمه الله: « استغزروا الذموع بالتذكُّر ^(١) » .

وقال الشاعر ^(٢) :

سَمِعْنِ بِهَيْجَا أَوْجَعَتْ فَذَكَرْتُهُ وَلَا يَبِيعُ الْأَحْزَانُ مِثْلُ التَّذَكُّرِ ^(٣)

وقال أعرابي :

لَا تُشْرِفَنَّ يَفَاعَا إِنَّهُ طَرَبٌ وَلَا تُتَفَنَّ إِذَا مَا كُنْتَ مُشْتَاقًا ^(٤) ،

* * *

قال ابن الأعرابي : سمعتُ شيخاً أعرابياً يقول : إني لأمرُ بالموت ، لا دين ولا بنات .

١٧٤ علي بن الحسن قال . قال صالح للرَّمي ^(٥) : دخلت دار المورياني ^(٦) ،

فاستفتحت ثلاث آياتٍ من كتاب الله ، استخرجتها حين ذكرتُ الحال ، فيها ١٠

قوله عز وجل : ﴿ فِتْلَتٌ مَسَاكِينُهُمْ لَمْ تَسْكُنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ؛

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾ ؛ وقوله : ﴿ فِتْلَتٌ يَوْمُئِذٍ ﴾

خاوية بما ظلموا ^(٧) . قال : نخرج إلى أسود من ناحية الدار فقال : يا أبا بشر ،

هذه سخطة المخلوق ، فكيف سخطة الخالق ^(٨) !

(١) ومثله في صيون الأحبار (٢ : ٢٩٨) . وفي البيان (١ : ٢٩٧) : « لا تستزروا الذموع إلا بالتذكُّر » .

(٢) هو ليل الأصيلية ترفي توبه بن الحبيب ، من قصيدة في الأغاني (١٠ : ٧٢ - ٧٣) وقد سبق البيت في (١ : ٢٩٨) .

(٣) اقتصر في حل إنشاد صخره .

(٤) في اللسان : « يقال أشرفت الشيء : علوته » .

(٥) هو صالح بن بشير الرمي ، الترجيم في (١ : ١١٢) .

(٦) هو سليمان بن علف ، المكنى بأبي أيوب . ونسبته إلى « موريان » قرية من قرى الأهواز . وكان وزير المنصور العباسي بعد خالد بن برمك جد البرامكة . وكان في أول أمره مقرباً لدى المنصور ، ثم ندم عليه فأوقع به وعذبه ، وأخذ أمواله . وتوفي سنة ١٥٧ . وميات

الأعيان (١ : ٢١٥ - ٢١٦) .

٢٥

(٧) ما عدل ، أ : « هذا سخط المخلوق فكيف سخط الخالق » .

قال : وأصاب ناساً مطرٌ شديد وظلّة وريح^(١) ، ورعدٌ وبرق ، فقال رجلٌ من النّسك : اللهم إنك قد أرسيتنا قدرتك فأرنا رحمتك .

عَوَانة قال : قال عبد الله بن عمر : فازَ عمر بن أبي ربيعة بالدُّنيا والآخرة : غزَا في البحر فأحرقوا سفينته فأحرق .

قال : وطلق أبو الخندق امرأته أمَّ الخندق ، فقالت : أتطلّقي بعد طول الصُّحبة ؟ فقال : ما دهالكِ عندي غيره .

وكان أبو إسحاق^(٢) يقول : ما أَلأَمَهَا من كلمة .

قال : مرَّ عمر بن الخطاب رحمه الله بقوم يتمنون ، فلما رآه سكتوا ، قال : فيم كنتم ؟ قالوا : كنّا نتمنى . قال : فتمنّوا وأنا أتمنى معكم^(٣) . قالوا : فتمنّ .

١٠ قال : أتمنى رجالاً ملء هذا البيت مثل أبي عبيدة بن الجراح^(٤) ، وسالم مولى أبي حذيفة^(٥) . إن سالماً كان شديد الحبِّ لله ، لو لم يخف الله ما عصاه^(٦) . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لكل أمة أمينٌ ، وأمينُ هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح » .

(١) ما عدل : « وريح وظلّة » .

(٢) يعني إبراهيم بن سيار النّظام . ١٥

(٣) ل : « وأنا معكم » .

(٤) أبو عبيدة بن الجراح الفهري ، أحد العشرة السابقين ، واسمه عامر بن عبد الله ابن الجراح ، اشتهر بكنيته والنسبة إلى جده . وقد ضرب المثل العالي في قيادته للمسلمين في فتح الشام . وتوفي في طاعون حمّاس سنة ١٨ . الإصابة ٤٣٩٣ وصفة الصفوة (١ : ١٤٢) .

(٥) هو سالم مولى أبي حذيفة بن حبة بن ربيعة بن عبد سمس ، أحد السابقين الأولين . ٢٠ ترجم له في الإصابة ٣٠٣٦ .

(٦) لو ، في مثل هذا الأسلوب ، هي التي يذكر النّحاة أنها لتقرير الجواب وجد السرط أو فقد ، ولكنها مع تقدمه أولى . أي إن عدم عصيائه يتحقق إذا لم يكن منه خوف لله ، فلا يالك إذا كان منه الخوف . وقد روى ابن هشام في المغني (في باب لو) ، أن عمر قال : « نعم المبد (صهيبي) لو لم يخف الله لم يعصه » .

شعبة ، عن عمرو بن مرة^(١) قال : قدِم وفدٌ من أهل اليمن على أبي بكرٍ رَحِمَهُ اللهُ ، قرأ عليهم القرآن فبَكُوا ، فقال أبو بكر : هكذا كُنَّا ، حتَّى قَسَّتْ القلوب .

وقال أبو بكر : « طوبى لمن مات في ثأنة الإسلام »^(٢) .

- قال سعد بن مالك^(٣) ، أو معاذ^(٤) : « ما دخلت في صلاةٍ فمرَّفتُ مَنْ عن يميني ولا مَنْ عن شمالي ، وما شِيتُ جنازة قطُّ إلَّا حدَّثْتُ نفسي بما يُقال له وما يقول^(٥) ، وما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شيئاً قطُّ إلَّا علمت أنه كما قال » .

- قال أبو الدرداء : أضحكني ثلاثٌ وأبكاني ثلاث : أضحكني مؤمِّلُ الدنيا ١٧٥ والموتُ يطلبه ، وغافلٌ ولا يُعْقلُ عنه ، وضاحكٌ مِلهٍ فيه * ولا يدرى أساخطُ ربه أم راضٍ . وأبكاني هولُ المَطْلَعِ^(٦) ، وانقطاعُ القمَلِ ، وموقفى بين يدي الله لا يُدرى^(٧) أيا مُرِّبى إلى الجنة أم إلى النار .
- سُحَيْمُ بن حفص ، قال : رأى لِيَاسُ بن قتادة البشَمي^(٨) شَيْبَةً في

- (١) هو عمرو بن مرة عبد الله بن طارق الجمل المرادي ، روى عنه شعبة والثوري والأعشى وغيرهم . وفيه يقول شعبة : « ما رأيت عمرو بن مرة في صلاة قطُّ إلَّا ظننت أنه لا ينتقل حتَّى يستجاب له » . توفي سنة ١١٦ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٥٩) .
- (٢) الثأنة : السِيز والضمف . يعني أول الإسلام قبل أن يقوى ويكثر أهله وناصروه والداخلون فيه ، فهو عند الناس ضعيف .
- (٣) سعد بن مالك بن أعيب . ترجم في (١ : ٢٦١) .
- (٤) هو الصحابي الجليل معاذ بن جبل ، ترجم في (١ : ٢٤) .
- (٥) الجنازة ، بالفتح : الميت نفسه . وبالكسر : السرير الذي يحمل عليه . وهو يشير بالقول هنا إلى سؤال الملكين .
- (٦) المَطْلَع : ما يشرف عليه من أمر الآخرة عقيب الموت . والتعبر في صيون الأخبار (٢ : ٣٥٩) .
- (٧) « لا أدري » .
- (٨) لِيَاسُ بن قتادة الحمصي ، ابن أخت الأحنف بن قيس . وكلما جاءت نسبة في البيان « البشَمي » . والصواب أنه مجاشي تميمي . انظر الكامل ٨٢ ليسك وصفة الصفوة (٣ : ١٤٤) حيث ترجم له ابن الجوزي . ومجاشع ، هو ابن حارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم .

لحيته^(١)، فقال: «أرى للوثة يطلبني، وأراني لا أفوته. أعوذ بك من فجاءات الأمور^(٢)، وبقتات الحوادث. يا بني سعد، إني قد وهبت لكم شبابي فهبوا لي شيبتي». ولزِمَ بيته، فقال له أهله: تَمُوتَ هَزْلاً^(٣)! قال: «لأنَّ أَمُوتَ مؤمناً مهزولاً أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَمُوتَ مُنَافِقاً سَمِيناً».

وذكر قومٌ إبليس فلعنوه وتغيظوا عليه، فقال أبو حازم الأعرج: وما إبليس؟ لقد عُصِيَ فَا ضَرَّ، وأطيع فَا نَفَعَ.

قال: وقال بكر بن عبد الله المزني: الدنيا ما مَصَى منها ضُطْمٌ، وما بَقِيَ منها قَامَانِي.

قال: ودخل أبو حازم مسجد دمشق، فوسوس إليه الشيطان، إنك قد أحدثت بعد وضوئك. قال: أَوْ قَدْ بَلَغَ هَذَا مِنْ نَصِيحَتِكَ! وقال بعض الطُّيَّاب^(٤):

هَجَيْتَ مِنْ إِبْلِيسَ فِي كِبَرِهِ وَخُبَيْتَ مَا أَبْدَاهُ مِنْ نَيْتِهِ
تَاهَ عَلَى آدَمَ فِي سَجْدَةٍ وَصَارَ قَوَادِمُ لُذْرِيَّتِهِ

قال: فَأَنشَدْتُهَا^(٥) مِسْمَعَ بْنَ عَاصِمٍ فَقَالَ: وَأَيْبِكَ لَقَدْ ذَهَبَ مَذْهَبًا.

١٥ الفضل بن مسلم قال: قال مطرف بن عبد الله بن الشخير^(٦): لا تنظروا

(١) فيما عدل، أ: «شيبة لحيته». والخبر في صفة الصفوة بتفصيل، وحيون الأخبار (٢: ٣٢٤) مع خلاف في الرواية فيما.

(٢) ل: «أعوذ من فجاءة الأمور». وفي حيون الأخبار: «أعوذ بك يا رب من فجاءات الأمور».

(٣) الخزل، يفتح الماء وضمة: الخزال، فقيص السمن.

٢٠ (٤) الطيَّاب، بالكسر: جمع طيب، مثل جيد وجياد. انظر الحيوان (٣: ٢٦)

وسيبويه (٢: ٢١١)، وما سبق في ص ١١٥.

(٥) ما عدل، أ: «فأنشدتها».

(٦) ترجم في (١: ١٠٣، ٣٥٣).

إلى خَفَضَ عَيْشِهِمْ ، وَلَيْنَ لِبَاسِهِمْ ، وَلَكِنْ انظُرُوا إِلَى مَرَعَةٍ ظَلَمْنَاهُمْ وَسُوءَ مُنْقَلَبِهِمْ .

قال أبو ذَرٍّ : لقد أصبحت وإن الفقر أحبُّ إلى من الغنى ، والشتم أحبُّ إلى من الصَّحَّةِ ، وللموت أحبُّ إلى من الحياة . قال دَهْمٌ ^(١) : « لَكُنِّي لَا أَقُولُ ذَلِكَ . قال : قال داودُ صلى الله عليه وسلم : اللهم لا صِحَّةَ تُطْلِفَنِي ، ولا مرضاً يُضْنِيَنِي وَلَكِنْ بَيْنَ ذَيْنِكَ » .

قال الحسن : إن قومًا جعلوا تواضعهم في ثيابهم ، وكبرهم في صدورهم ، ١٧٦ حَتَّى لَصَاحِبُ اللِّدْرَةِ يَمْدُرْعَتُهُ ^(٢) ، أَشَدُّ فَرَحًا مِنْ صَاحِبِ اللُّطْرِفِ بِمُطْرَفِهِ ^(٣) . قال : وقال داودُ النَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ : « إِنَّ قُلَّ سَطَوَاتٍ وَتَقَمَاتٍ » . فإِذَا رَأَيْتُمُوهَا فِدَاوُوا قُرُوحَكُمْ بِالْذُّعَاءِ ^(٤) ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَقُولُ : « لَوْلَا رِجَالٌ خُشَعٌ ، وَصِيَانٌ رُضِعٌ ، وَبَهَاتٌ رُئِعٌ ، لَصَبَّتُ عَلَيْكُمْ الْعَذَابَ صَبًّا » . قال : اشترى صفوان بن محرز ^(٥) بَذَنَةً بِسَمَةِ دَنَانِيرَ ^(٦) ، فَبَقِيَ لَهُ : أَشْتَرَى بَذَنَةً بِسَمَةِ دَنَانِيرَ وَلَيْسَ عِنْدَكَ غَيْرُهَا ؟ قال : سمعتُ الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ﴾ .

وقيل لمحمد بن سُوقة ^(٧) : تَحْبُّجٌ عَلَيْكَ دَيْنٌ ؟ قال : هو أَقْضَى لِلدَّيْنِ . ١٥

(١) هو دَهْمٌ بَن قُرَّان المَكْلَى . روى عن أبيه ويحيى بن أبي كبير ، وعنه أبو بكر ابن عيَّاش ، ومروان بن معاوية القزاري . تهذيب التهذيب . ما عدل : « وهشم » تحريف . (٢) اللدرة ، بالكسر : ثوب من الصوف . (٣) اللطرف ، كسكرم ومبتر : وداء من غز مريع ، له أعلام . والمبتر برواية أخرى في ميوون الأخبار (٢ : ٣٧٢) .

(٤) ما عدل : « قرحكم » . والحديث التالي سبق في (٢ : ٢٤) . (٥) سبقَت ترجمته في (١ : ٣٦٣) . ما عدل : « محرز بن صفوان » تحريف . (٦) البَذَنَةُ : ناقة أو بقرة تنحر عَمَكَةً ، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها فَنِين . (٧) هو أبو بكر محمد بن سُوقة اللخوي الكوفي المأبد ، من خيار أهل الكوفة وثقاتهم ، روى عن أنسٍ ونافعٍ وجماعة ، وروى عنه الثوري وابن المبارك وطاء وغيرهم . ٢٥ قال سفيان : « كان محمد بن سُوقة لا يحسن أن يصحى الله » . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة . (٣ : ٦٥) .

قال : ولقي ناسكاً ناسكاً ومعه خُبٌّ فقال : ما تصنع بهذا ؟ قال عُدَّةٌ للشتاء . قال : كانوا يستحيون من هذا .

قال أبو ذرٍّ : تَغْضَمُونَ وَتَقْضَمُونَ^(١) ، وللوعدُ لله .

قال الزُّبَيْرُ : يكفيننا من خَضَمِكُمُ الْقَضَمُ^(٢) ومن نَصَّكُمُ الْقَنْقُ^(٣) .

وقال أيمن بن خُرَيْمٍ^(٤) :

رَجَوَا بِالشَّقَايِ الْأَكْلَ خَضَمًا قَدْ رَضُوا

أَخْبِرًا مَنْ أَكَلَ الْخَضَمَ أَنْ يَأْكُلُوا قَضَمًا^(٥)

وقال عمرو لمعاوية : مَنْ أَصْبَرُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ كَانَ رَأْيُهُ رَأْيًا لِمَوَاهٍ .

وتواصَّفوا حَالُ الزَّاهِدِ بِمُحْضَرَةِ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ الزُّهْرِيُّ : « الزَّاهِدُ مَنْ لَمْ يَنْلَبِ

١٠ الْحَرَامَ صَبْرَهُ ، وَلَا الْحَلَالَ شُكْرَهُ »^(٦) .

قال : وَذَكَرَ عِنْدَ أَعْرَابِيٍّ رَجُلٌ بِشَدَّةِ الْجَهَادِ ، وَكَثْرَةِ الصَّوْمِ ، وَطُولِ

الصَّلَاةِ ، فَقَالَ : هَذَا رَجُلٌ سَوَّهٌ ، أَوْ مَا يَظُنُّ هَذَا أَنَّ اللَّهَ يَرْحُمُهُ حَتَّى يَعْذِّبَ

نَفْسَهُ هَذَا التَّعْذِيبَ .

قال أبو بكرٍ^(٧) : مَا ظَنُّكَ بِخَالِقِ الْكَرَامَةِ لِمَنْ يَرِيدُ كَرَامَتَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ قَادِرٌ ؟

١٥ وَمَا ظَنُّكَ بِخَالِقِ الْهَوَانِ لِمَنْ يَرِيدُ هَوَانَهُ وَهُوَ عَلَيْهِ قَادِرٌ ؟

(١) الخضم : الأكل بجميع القم ، والخضم بأطراف الأسنان . وفي اللسان (خضم) : وفي حديث أبي هريرة أنه مر بمروان وهو يبيِّنُ يَنيَانًا لَهُ ، فَقَالَ : ابْتَرَا تَنِيْدًا ، وَأَمْلُوا بِمَيْدًا ، وَاخْضَمُوا فَتَقْضَمُوا .

(٢) من خَضَمِكُم ، أى بَدَلِ خَضَمِكُم .

٢٥ (٣) النص : أَنْ تَسْتَخْرِجَ مِنَ الدَّلَاةِ أَقْصَى سِرِّهَا . والنص : ضَرْبٌ مِنَ السَّرِّ .

(٤) هو أيمن بن عريم بن الأغرَمِ بن عمرو بن فَاثِكٍ ، مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ ، وَلِأَيِّهِ

حُصْبَةٌ بِرَسُولِ اللَّهِ وَرِوَايَةٌ عَنْهُ . وَقَدْ جُمِلَهُ أَبُو الْفَرَجِ فِي الْأَغَانِي (٢١ : ٥) شَيْعِيًّا ، وَلَكِنْ

الْمَسْعُودِيُّ فِي التَّنْبِيهِ وَالْإِشْرَافُ ٢٥٣ عَلَيْهِ مَحْبُوسًا . وَبَلَدُهُ يَكُونُ قَدْ اضْطَرَبَ بَيْنَ التَّيَّارَيْنِ .

(٥) مَا عَدَلَ : « الْقَضَا » .

(٦) سَبَقَ هَذَا التَّحَرُّ وَالَّذِي قَبْلَهُ فِي (٢ : ١٨٨) .

٢٥ (٧) لَهُ أَبُو بَكْرٍ الْهَلَلُ الْخَطِيبُ الْقَاصِ . انْظُرْ تَرْجُمَتَهُ فِي (١ : ٣٥٧) .

وزعم أبو عمرو الزعفراني ، قال : كان عمرو بن هبيرة عند شخص بن سالم ، فلم يسأله أحد من أهله وحشمه حاجة إلا قال : لا . فقال عمرو : أقل من قول لا ، فإنه ليس في الجنة لا^(١) .

قال : وقال عمرو : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا سئل ما يجحد أعطى ، وإذا سئل ما لا يجحد قال : يصنع الله^(٢) .

قال : وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « أَكْثَرُوْا لِهَيْبٍ مِنْ قَوْلِ لَا ، فَإِنَّ نَفْسَ مُفْضِرِيْهِمْ عَلَى السَّأَلَةِ » . قال : وإنما يخص بذلك عمر النساء^(٣) .

قال الحسن : أدركت أقواما كانوا من حسناتهم أشفق من أن ترد عليهم ، منكم من سيئاتكم أن تعذبوا عليها^(٤) .

قال أبو الذرداء : من يشترى متى عاداً وأموالها بدم^(٥) .
ودخل علي بن أبي طالب رضى الله عنه للقابر فقال : « أَمَا لِلنَّازِلِ قَدْ سَكِنَتْ ، وَأَمَا الْأَمْوَالُ قَدْ قُسِمَتْ ، وَأَمَا الْأَزْوَاجُ قَدْ نِكَحَتْ . هَذَا خَيْرٌ مَا عِنْدَنَا فَمَا خَيْرٌ مَا عِنْدَكُمْ ؟ » ثم قال : « وَاللَّهِ نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أْذِنَ لَمْ فِي الْكَلَامِ لِأَخْبَرُوا أَنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى » .

قال أبو سعيد الزاهد : عيرت اليهود عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم^{١٠} بالفقر فقال : « مِنَ الْفَقْرِ أَتَيْتُمْ » .

وقال آخر : لو لم يُعرف من شرف الفقر إلا أنك لا ترى أحدا يعصى الله ليفقر^(٦) . وهذا الكلام بينه مدخول .

(١) في حيون الأغيار (٣ : ١٣٧) : « فَإِنَّ لَا لَيْسَتْ فِي الْجَنَّةِ » .

(٢) كلمة طيبة يرد بها السائل . والصنع : الرزق . الشأن (صنع ٨٠) . وانظر ٢٥
حيون الأغيار (٣ : ١٣٧) وما سبق في (٢ : ١٩٠) . وعمرو هذا هو عمرو بن هبيرة .

(٣) معنى الخبر في (٢ : ١٩٠) .

(٤) سبق هذا القول في ص ١٢٣ من هذا الجزء .

(٥) انظر للنص بكالاه وصحته في خطبه في حيون الأغيار (٢ : ٢٣١) .

(٦) كنا ورد القول في جميع النسخ . أى لكفاء ذلك شرفا .
٢٥

قال : سأل الحجاج أعرابياً عن أخيه محمد بن يوسف ، كيف تركته ؟
 فقال : تركته بضاً عظيماً سمينا . قال : لست عن هذا أسألك . قال تركته ظلوماً
 غشوماً . قال : أو ما علمت أنه أخى ؟ قال : أترأه بك أعز منى بالله !
 وقال بعضهم : نجد في زبور داود : « من بلغ السبعين اشكى من
 غير علة ^(١) » .

جعفر بن سليمان قال : قال محمد بن حسان النبطي : لا تسأل نفسك العام
 بما أعطتك في العام الماضي ^(٢) .

أبو إسحاق بن المبارك قال : قيل لخلاد بن يزيد بن معاوية : ما أقرب شيء ؟
 قال : الأجل . قيل : فما أبعد شيء ؟ قال : الأمل . قيل : فما أوحش شيء ؟ قال :
 الميت . قيل : فما آنس شيء ؟ قال : الصاحب المواتي .

وقال آخر : نسي عامر بن عبد الله بن الزبير عطائه في المسجد ، فقيل له :
 قد أخذ . فقال : سبحان الله ، وهل يأخذ أحد ما ليس له ^(٣) .

جرير بن عبد الحميد ^(٤) ، عن عطاء بن السائب ، عن عبدة الثقفي ^(٥) قال :
 لا يشهد على الليل بنوم أبداً ، ولا يشهد على النهار بأكل أبداً ^(٦) . فبلغ
 ١٥ ذلك عمر بن الخطاب فرزم عليه ، فكان يُفطر في العيدين وأيام التشريق .
 وقال الحسن بن أبي الحسن : يكون الرجل عالماً ولا يكون عابداً ، ويكون

(١) حيون الأخبار (٢ : ٢٢٠) .

(٢) حيون الأخبار (٢ : ٢٢٠) .

(٣) ل : « يأخذ أحد » . وقد سبق الخبر في (٢ : ٣٤٩) .

(٤) هو جرير بن عبد الحميد بن قرط القيسي الرازي القاضى ، وكان من الثقات العباد
 أصحاب الليل . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٤ : ٦٨) .

(٥) عبدة بن هلال الثقفي ، ذكره في صفوة الصفوة (٣ : ٣٠) ، وروى له الخبر التالي .

(٦) في صفوة الصفوة : « لله على أن لا يشهد على ليل بنوم ، ولا شمس بأكل » .

- ١٧٨ عابداً* ولا يكون عاقلاً . وكان مسلم بن يسار^(١) عالماً عابداً عاقلاً^(٢) .
- وقال عبادة بن الصامت : من الناس من أوتي علماً ولم يؤت حِلماً .
وشَدَّاد بن أوس^(٣) أوتي علماً وحلماً .
- قال إبراهيم : كان عمرو بن عُبيد عالماً عاقلاً عابداً ، وكان ذا بيان ،
وصاحبَ قرآن .
- إبراهيم بن سعد ، عن^(٤) أبي عبد الله القيسى قال : قال أبو الدرداء :
لا يُحرز المؤمن من شرار الناس إلا قبره .
- وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : « الدنيا لإبليس مزرعة ، وأهلها
له حراثون » .
- عبد الملك بن عمير^(٥) ، عن قبيصة بن جابر^(٦) قال : « ما الدنيا في الآخرة^(٧) ،
إلا كنفحة أرنب^(٨) » .
- قال عمر رحمه الله : « لولا أن أسير في سبيل الله ، وأضع جبهتي لله ، وأجالس
١٥
-
- (١) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٢) . ما عدال : « مسلم بن بدر » تحريف .
- (٢) مضى الخبر في (١ : ٢٣٢) .
- (٣) سبقت ترجمته وخبر له مع عبادة بن الصامت في (١ : ١٩١) .
- (٤) إلى هنا ينتهي سقط التيمورية الذي بدأ في ص ١٤٨ من ٩ .
- (٥) سبقت ترجمته في (١ : ٥٦) . وفي النسخ « عبد الله بن عمير » تحريف
صوابه في الحيوان (٦ : ٣٥٢) حيث الخبر .
- (٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن عيرة الأسدي ، روى عن جماعة من
الصحابه ، وعنه الشعبي ، وعبد الملك بن عمير ، والريان بن أبيهم وغيرهم . وفي تهذيب
٢٠ التهذيب : « قال عبد الملك بن عمير : من قبيصة بن جابر ، ألا أخبركم بمن صحبت ؟ صحبت
عمرو بن العاص فما رأيت أتم ظرفاً منه ، وصحبت معاوية فما رأيت أكثر حلماً منه ، وصحبت
زياداً فلم أر أكرم جليساً منه ، وصحبت المفيرة فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب
منها إلا بالكر خرج من أبوابها كلها » .
- (٧) فيما عدل : « الأرنب » . وفي اللسان : « قفج الأرنب » ، إذا ثار . وقد
٢٥ روى هذا الحديث فيه بلفظ « عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أى كونه من مجتمه .
يريد تقليل مدتهم » .

أقواماً يفتقون أحسن الحديث كما يُنتقى أطايب الثمر ، لم أبال أن أكون قدِمْتُ^(١) .

قال عامر بن عبد قيس^(٢) : ما آسى من العراق إلا على ثلاث : ظلم المواجر ، وتجاوب للوذنين ، وإخوان لي منهم الأسود بن كلثوم^(٣) .

قال مورق العجلي^(٤) : ضاحكٌ معترفٌ بذنبه خيرٌ من يالكٍ مُدليٍّ على ربه .
وقال : خيرٌ من العُجب بالطاعة ، أن لا تأتي بطاعة .

قالوا : كان الربيع بن خثيم^(٥) يقول : لا تُطعم إلا صحيحاً ولا تكسُ إلا جديداً ، ولا تُمتقِ إلا سويتاً .

قال بعض الملوك لبعض العلماء : ذم لي الدنيا . فقال : أيها الملك ، الأخذُ لما تمطى ، للورثةُ بعد ذلك الندم ، السالبةُ ما تكسو ، المُقْبَةُ بعد ذلك القُضوح ، نَسْدُ بالأراذل مكانَ الأفاضل ، وبالعجزة مكانَ الحزمة . تجد في كلِّ من كلِّ خلفاً ، وترضى من كلِّ بكلِّ بدلاً . تُسكن دارَ كلِّ قورنٍ قرناً ، وتعلم سُورَ كلِّ قومٍ قوماً .

وكان سعيد بن أبي عروبة^(٦) يُطعم للمساكين الشكر^(٧) ، ويتأول قوله ١٥ عز وجل : ﴿ وَيُطْعِمُونَ الطَّامَّ عَلَى حَبِّهِ ﴾ .

قال . وكان محمد بن علي^(٨) إذا رأى مبتلىً أخفى الاستعانة . وكان

(١) الخبر في عيون الأخبار : (١ : ٢٠٨) .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ٨٣) . والخبر في عيون الأخبار (١ : ٢٠٨) .

(٣) مضت ترجمته في (١ : ٣٦٣) كما سبق الخبر في (٢ : ١٩٦) .

(٤) ترجم في (١ : ٣٥٣) ومضى قول مورق في (٢ : ١٩٨) .

(٥) ترجم في (١ : ٣٦٣) . وفي الأصل : « غنم » ، وصواب اسمه « خثيم » .

(٦) سعيد بن أبي عروبة ، ترجم في (١ : ٣٦٩) .

(٧) مثله ما روى عن الربيع بن خثيم ، أنه كان إذا أناه سائل قال : أطعموه سكرًا

فإن أحب السكر . صفة الصقوة (٣ : ٢٥) .

(٨) محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو جعفر الباقر ، ترجم في (٢ : ٢٦٢) ، والخبر

في عيون الأخبار : (٢ : ٢٠٨) .

لا يَسْمَعُ من داره : يا سائل^(١) بُوْرِكَ فَيْكَ ، ولا يا سائلُ خُذْ هذا . وكان يقول : سَمُّوْهُم بِأَحْسَنِ أَسْمَائِهِمْ^(٢) .

- قال : وتمتَّى قومٌ عند يزيد الرقاشي^(٣) ، فقال يزيد : سأتمتَّى كما تمتمتَم .
 ١٧٩ قالوا : تَمَنَّ^٤ قال : ليقنا لم نُخلَقْ ، وليقنا إذ خُلِقنا لم نمت ، وليقنا إذ مُتَّنا لم نُبعثْ ،
 وليقنا إذ بُعثنا لم نُحاسب ، وليقنا إذ حُوسِبنا لم نعدَّب ، وليقنا إذ عُدِّبنا لم نُخلَّد .
 قال : وقال رجلٌ لأمِّ الدرداء^(٥) : إني أجد في قلبى داء لا أجد له دواء ،
 وأجدُ قسوةً شديدة ، وأملأ بعيداً . قالت : اطلِّع التُّبُورَ ، واشهد الموتى .
 ابن عَوْن قال : قلت للشَّعْبِيّ : أين كان علقمة^(٦) من الأسود^(٧) ؟ قال :
 كان الأسود صَوَّاماً قَوَّاماً ، وكان علقمة مع البعلّى وهو يسبق السريع^(٨) .
 قال : وقيل لنائب بن عبد الله الجُهَضِيّ : إنا نخاف على عينيك العى من ١٠
 طُول البكاء . قال : هو لها شهادة^(٩)

- (١) ما عدل ، أ : والسائل .
 (٢) في حيون الأخبار : « ويقول : سَمُّوهُم بِالْحَسَنِ الْجَمِيلِ عِبَادَ اللَّهِ . فتقولون : يا عبد الله بورك فيك » .
 (٣) يزيد بن أبان الرقاشي ، المترجم في (١ : ٢٠٤) .
 (٤) سبقت ترجمتها في (١ : ٣٦٥) .
 (٥) هو علقمة بن قيس بن عبد الله التميمي الكوفي ، ولد في حياة الرسول ، وكان ناس من الصحابة يسألونه ويستفتونه . ويروى أنه قرأ القرآن في ليلة . وقد شهد صفين وغزاه غرسان وأقام بخوارزم سنتين ، ودخل مرو فأقام بها مدة . وهو من الأسود وعبد الرحمن ابن يزيد بن قيس ، وكاناً أسن منه . توفي سنة ٦٢ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة ٢٥ (٣ : ١٣ - ١٤) والإصابة ٦٤٤٨ .
 (٦) الأسود بن يزيد بن قيس ، وهو ابن أخي علقمة ، كما سبق القول . وكان من العباد ، يروى أنه كان يصوم النهر ، وذبحت إحدى عينيه من الصوم . توفي سنة ٧٤ .
 (٧) الإصابة ٤٥٧ وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١١) .
 (٨) انظر مقابلة أخرى بينهما في تهذيب التهذيب (٧ : ٢٧٧) .
 (٩) الخبر في حيون الأخبار (٢ : ٢٩٦) .

محمد بن طلحة بن مُصرّف^(١) ، عن محمد بن جُحادة^(٢) ، قال : لَمَّا قُتِلَ الحسين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَتَى قَوْمُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ فَقَالُوا : لَنَسْتَخْرِجَنَّ الْيَوْمَ مِنْهُ كَلَامًا . فَقَالُوا : قُتِلَ الْحُسَيْنُ . قَالَ : اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ . وَأَنَّهُ بُنِيَّةٌ لَهُ فَقَالَتْ : يَا أَبَتَاهُ ، أَذْهَبُ أَلْعَبُ ؟ قَالَ : أَذْهَبِي فَقُولِي خَيْرًا . وَافْعَلِي خَيْرًا .

وقال أبو عبيدة : استقبل عامر بن عبد قيس رجل في يوم حَلَبِيَّة ، فقال : مَنْ سَبَقَ يَا شَيْخَ ؟ قَالَ : الْقَرَّيُونُ^(٣) .

علي بن سليم ، قال : قيل للرَّبيع بن خُثَيْم^(٤) : لَوِ ارْحَتَ نَفْسَكَ ؟ قَالَ : رَاحَتَهَا أُرِيدُ ، إِنْ عَمَرَ كَانَ كَيْسًا^(٥) .

١٠ . وقال أبو حازم : لَيَتَّقِ اللَّهُ أَحَدُكُمْ عَلَى دِينِهِ ، كَمَا يَتَّقِي عَلَى نَعْلِهِ .
جعفر بن شليان الضُّبَيْعِيُّ^(٦) ، قال : أَتَى مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ ، فجلس مجلس مالك بن دينار وقد قام ، فقال أصحابه : لَوْ تَكَلَّمْتَ ؟ قَالَ : هَذَا ظَاهِرٌ حَسَنٌ ، فَإِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا .

(١) ما عدل : « بن مُصرَّب » تحريف . وهو محمد بن طلحة بن مُصرِف اليباي
١٥ الكوفي ، روى عن الأعمش وحيد الطويل . توفى سنة ١٧٦ . تهذيب التهذيب ، وخلاصة التهذيب ٢٨٢ والسماقي ٥٩٧ .

(٢) محمد بن جحادة الإيباي الكوفي ، روى عن أنس وعطاء ونافع ، وكان زاهداً
يلبس الخلقان يفسلها ، وكان يظلو في التشيع . توفى سنة ١٣١ . تهذيب التهذيب وخلاصة التهذيب ٢٨١ والسماقي ٥٤ . والإيباي نسبة إلى إيام : وهو بطن من همدان ، ويقال لم أيضاً
٢٥ « يام » كما نص السماقي . وإيام ، ضبط في القاموس ككذاب ، أي بكسر الهمزة وتشديد الياء .
(٣) وكذا نسب الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٠) إلى عامر بن عبد قيس ، لكن سبقت نسبته في (٢ : ٢٨٢) إلى يلال مولى أبي بكر .

(٤) ما عداه : « وخيم » وكذا خلاصة التهذيب . والصواب « خيم » . قال ابن دريد في الاشتقاق ١١٢ : « وخيم تصغير أخم - يريد تصغير ترخيم - والأخم : المريض الأنف .
٢٥ ومثله اشتقاق خيمنة » . وقد ضبطه كذلك ابن حجر في تقريب التهذيب .

(٥) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٣٧٢) .

(٦) سبقت ترجمته في (٢ : ١٧٣) .

وقال رجلٌ لآخرٍ وباع ضيعةً له : أما والله لقد أخذتها ثقيلاً المئونة قليلة المئونة . فقال الآخر : وأنت والله لقد أخذتها بطيئة الاجتماع ، سرية التفريق . واشترى رجلٌ من رجلٍ داراً فقال لصاحبه : لو صبرت لا شريتُ منك الدَّارَ بمشرة دنانير . قال : وأنت لو صبرت ليمتك الدَّارَ بدرهم .
ورأى ناسكٌ ناسكاً في المنام فقال له : كيف وجدتَ الأمرَ يا أخى ؟ قال :
١ وجدنا ما قدمنا ، ورَبعنا ما اتفقنا ، وخسرنا ما حلفنا .
وقال بكرٌ بن عبد الله الزَّيْ : اجتهدوا في العمل ، فإن قَصَرَ بكم ضعفٌ فكثفوا عن المعامى .

قال : وقال أعرابيٌ : إنه ليمتَلُ الجبَّارى جُوعاً ظَلُمَ الناسَ بعضهم لبعض^(١) !
قال : قيل لعمد بن علي^(٢) : من أشدُّ الناسَ زهداً ؟ قال : من لا يُبالي ١٠
الدُّنيا في يَدٍ من كانت .

وقيل له : من أخسرُ الناسِ صَفقةً ؟ قال : من باعَ الباقيَ بالقاني .
وقيل له : من أعظمُ الناسِ قدراً ؟ قال : من لا يرى الدُّنيا لنفسه قدراً .
الأصمى ، عن شيخٍ من بكر بن وائل ، أن هانيءَ بن قبيصة^(٣) ، أتى حُرقة بنتَ الثَّعْمان وهي باكية ، فقال لها : لعلَّ أحداً أذاك ؟ قالت : لا ، ١٥
ولكنِّي رأيتُ غُضارةً في أهلِك^(٤) ، وقلَّما امتلأت دَارُ سروراً إلَّا امتلأت حزنًا .
وقالوا : يهرَم ابنُ آدمَ وتَشِبُّ له خَصَلتان^(٥) : الحرصُ والأمل .

(١) في الحيوان (٥ : ٤٤٤) : « هزلا » بدل « جوعا » . وقد فسر الجاحظ الخبر بقوله : « يقول : إذا كثرت الخطايا منع الله عز وجل در السحاب . وإنما تصيب الطير من الحب ومن أثر على قدر المطر » .
(٢) هو محمد بن علي بن الحسين بن علي ، أبو جعفر الباقري ، المترجم في (٢ : ٢٦٢) .
(٣) هانيء بن قبيصة الشيباني ، كان شريفاً عظيم القدر ، وكان نصرانياً ، وأدرك الإسلام فلم يسلّم ، ومات بالكوفة . الاشتقاق ٢١٦ .
(٤) الغضارة : النعمة والسعة في العيش . وقد سبق الخبر في ١٤٥ ، برواية : « رأيت لأهلك غضارة » .
(٥) « خلتان » .
٢٥

الأحمى ، قال : قال محمد بن واسع ^(١) : ما آسى من الدنيا إلا على ثلاث :
بُلْغَةٍ من عيشٍ ليس لأحد فيها على مِئَةٍ ولا لله فيها على بُعَةِ ، وصلاةٍ في جَمْعٍ ^(٢)
أُكْفِي سَهْوَهَا وَيُدْخِر لِي أَجْرُهَا ، وأخر في الله إذا ما اعوججت قَوْمِي .
وقال آخر : ما آسى من العراق إلا على ثلاث : ليل الخَزِيرِ ^(٣) ، ورُطْبِ
الشَّكْرِ ، وحديث ابن أبي بكرة ^(٤) .

وقال آخر : إذا سمعت حديث أبي نصر ^(٥) ، وكلام ابن أبي بكرة ،
فكأنك مع ابن لسانِ الحَمْرَةِ ^(٦) .

وقال أبو يعقوب الخرمي الأعور ^(٧) : تلقاني مع طُلُوع الشمس سعيداً

(١) محمد بن واسع الأزدي ، ترجم في (١ : ٢٥٣) .

(٢) يعني صلاة الجمعة . وفي صفة الصفوة ٣ : ١٩٤ : « وصلاة في جماعة يحمل فيه سهوها ، وأنوز بفضلها » .

(٣) ما عدل : « الحريق » تحريف . وفي هامش ه ، ب والتيمورية : « حكى الجاحظ في كتاب الأمثال : بالبصرة موضع يقال له الحريق (صوابه الخَزِير) لم ير الناس قط هواء أعدل ، ولا نسيماً أرق ، ولا ساء أطيب من ذلك الموضع » .

(٤) سبق الخبر في (٢ : ١٩٦) . وقد أورده ابن قتيبة في عيون الأخبار (١ : ٣٠٨) .
وابن أبي بكرة هذا ، هو عبيد الله ، المترجم في (١ : ١٧٣) حيث قال الجاحظ عند الكلام على ابن الزبير : « وكيف يكون هذا وقد ذكروا أنه كان من أحسن للناس حديثاً ، وأن أبا نصرته وعبيد الله بن أبي بكرة إنما كانا يحكيانه » .

(٥) أبو نصرته ، سبقت ترجمته في (١ : ١٧٣) .

(٦) ابن لسان الحمرة ، اسمه عبيد الله بن الحصين ، أو ورقاء بن الأشعر ، كما في القاموس والمعارف ٢٣٣ . وفي الفهرست ١٢٢ « وقاه » وهو تحريف . وكان يكنى أبا كلاب ، كما في الحيوان (٢ : ٢٠٠) . وهو أعرابي من بني تميم الله بن ثعلبة ، وكان من علماء زمانه . قال ابن قتيبة : « وكان أنسب العرب وأعظمهم بصراً » . دخل الكوفة وعلها المغيرة ابن شعبه ، فسأله المغيرة عن طبائع قبائل من العرب ، وعن خلق النساء ، فأجاب أجوبة تتمة ، سرداً أبو الفرج في الأغاني (١٤ : ١٣٨) . وسأله معاوية يوماً فقال له : بم قلت العلم ؟ قال : بلسان منول وقلب عقول . انظر حياة الحيوان للعمري في ترجمته « الحمرة » . والحمرة : طائر يشبه المصعور .

(٧) ترجم أبو يعقوب الخرمي في (١ : ١١٥ ، ١١) . والخبر في عيون الأخبار

(٢ : ١٢٨) .

ابن وهب ، قلت : أين تريد ؟ قال : أدور على المجالس فلعل أسمع حديثاً حسناً .
ثم لم أجاوز بعيداً حتى تلقاني أنس بن أبي شيبخ^(١) ، قلت له : أين تريد ؟
قال : عندي حديث حسن فأنا أطلب له إنساناً حسن الفهم ، حسن الاستماع .
قال : قلت : حدثني فأنا كذلك^(٢) . قال : أنت حسن الفهم رديء الاستماع ،
وما أرى لهذا الحديث إلا إسماعيل بن غزوان^(٣) .

١٨١ هشام ، قال : أخبرني رجل من أهل البصرة قال : ولد للحسن* بن أبي الحسن
غلام ، فقال له بعض جلسائه : بارك الله لك في هبته ، وزادك في أحسن نعمته .
فقال الحسن : الحمد لله على كل حسنة ، وأسأل الله الزيادة في كل نعمة ،
ولا مرحباً بمن إن كنت عائلاً أنصبتني^(٤) ، وإن كنت غنياً أذهلني ، لا أرضى
بسمي له سقياً ، ولا بكدي له في الحياة كدداً ، حتى أشفق عليه من الفاقة بعد
وقائي ، وأنا في حال لا يصل إلى من هم حزّن ، ولا من فرحه سرور .
قال الحسن للخيرة بن مخارish التميمي : إن من خوفك حتى تلقى الأمن ،
خير لك ممن أمنك حتى تلقى الخوف .

وقال عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود : ما أحسن الحسنه في إثر الحسنه ،
وأقبح السيئة في إثر السيئة .

١٩ الحسن قال : ما رأيتُ يقيناً لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من أمر
نحن فيه .

(١) ترجم في (٢٥٢٦ ٢) .

(٢) ل : « كذلك » .

(٣) إسماعيل بن غزوان هذا من ردد الجاحظ ذكرهم في كتابه « البخلاء » ، وكثيراً ٢٠

ما يقرنه بسهل بن هارون . وكان ممسكاً شديد البخل . انظر البخلاء ١٣٠ .

(٤) المائل : العتير . والميلة : الحاجة والفقر . ل : « تعين » . أنصبه : أنبه .

قال : وكان الحسن إذا ذكر الحجاج قال : يتلو كتاب الله على نلحه وجذام ،
ويعط عظة الأزارقة ، ويبعلش بطش الجبارين .

وكان يقول : اتقوا الله ؛ فإن عند الله حجاجين كثيرًا .

وقال سنان بن سلمة بن قيس^(١) : اتقوا الله ؛ فإن عند الله أيامًا مثل سؤال^(٢) .

وقال خالد بن صفوان : بث ليلى كلها أمتي ، فكبت^(٣) البحر الأخضر

بالذهب الأحمر ، فإذا اللي يكفيني من ذلك رغيغان ، وكوزان ، وطيران^(٤) .

وكان الحسن يقول : إنكم لا تنالون ما تحبون ، إلا بترك ما تشتهون ،
ولا تدركون ما تؤمنون إلا بالصبر على ما تكرهون .

ودخل قوم على عوف بن أبي جيلة^(٥) في مرضه ، فأقبلوا يُنثنون عليه ،

١٠ فقال : دعونا من الثناء ، وأمدونا بالثناء .

وقال أبو حازم : نحن لا نريد أن نموت حتى نتوب ، ونحن لا نتوب

حتى نموت .

وكان الحسن يقول : يا ابن آدم ، نهارك ضيفك فأحين إليه ؛ فإنك إن

أحسنst إليه ارتحل بحمدك ، وإن أنت أسأت إليه ارتحل بذمك .

١٥ وكذلك ليك .

وقيل ' لبعض العلماء : من أسوأ الناس حالًا ؟ قال : عبد الله بن عبد الأعلى ١٨٢

(١) ما عدل : « وكان سنان بن سلمة بن قيس يقول » .

(٢) إشارة خاصة إلى الطامون الجارف الذي حصل بالعراق في شوال سنة تسع وستين .
النجوم الزاهرة ١ : ١٨٢ - ١٨٣ والمعارف ٢٥٩ - ٢٦٠ . وجاه في كتاب التعازي والمراني
٢٠ للبرد بعد أن تكلم على الطامون الجارف في شوال سنة ٦٩ : « ثم خف الطامون وغليفة
مصعب بن الزبير على البصرة سنان بن سلمة الهذلي ، فخطب الناس فقال : اتقوا الله
أها الناس فإن عند الله أيامًا مثل سؤال » .

(٣) « فكبت » وفي سائر النسخ ما عدل : « فكبت » تحريف . وفي هامش
التيمورية : « فلات . نسخه ، فكسوت . نسخته » .

٢٥ (٤) الطمر ، بالكسر ، للثوب الخلق . (٥) ترجم في (٢ : ٢٧) .

الشَّيْبَانِي ، القائلُ عند موته : دخلتها جاهلاً ، وأقتُ فيها حائراً ، وأُخرجت منها كارهاً - يعنى الدنيا .

وقيل لآخر : مَنْ أسوأ الناسِ حالاً ؟ قال : مَنْ قويت شهوته وبُذلت همته ، وآتست معرفته وضائقته .

- وقيل لآخر : مَنْ شرُّ الناس ؟ قال : مَنْ لا يبالى أن يراه الناس مسيئاً .
- وقيل لآخر : مَنْ شرُّ الناس ؟ قال : القاسى . فقيل : أيُّنا شرُّ ، الوقاح^(١) أم الجاهل ، أم القاسى ؟ قال : القاسى .

- وذَكَر أبو صفوان ، عن البَطَّال أبي الملاء ، من بنى عمرو بن نعيم قال : قيل له قبل موته : كيف تتحدك يا أبا الملاء ؟ قال : أجدنى مغفوراً لى . قالوا : قل : إن شاء الله . قال : قد شاء الله . ثم قال :

أوصيكمُ بِالْجِلَّةِ التَّلَادِ^(٢) فَإِنَّمَا حَوْلَكُمْ الْأَعَادِي
قال ابنُ الأعرابي : كان العباس بن زفر^(٣) لا يكلم أحداً حتى تنبسط الشمس ، فإذا اغتسل عن مُصَلَّاهُ صَرَبَ الْأَعْنَاقَ ، وقَطَعَ الْأَيْدِي وَالْأَرْجُلَ . وكان جريرُ بنُ الْخَطَّائِي لا يتكلمُ حتى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ، فإذا طَلَمَتْ قَذَفَ الْحَصَنَاتَ .

- قال : ومِرت به جِنَازَةً فبكى وقال : أحرقتنى هذه الجنائز^(٤) ! قيل : فلم
- تَقْذِفِ الْحَصَنَاتَ ؟ قال : يبدو لى ولا أصير .
- وكان يقول : أنا لا أبتدى ولكن أعتدى^(٥) .

(١) الوقاح ، كسحاب : القليل الحياه .

(٢) الجلة : المسان من الإبل . والتلاد : كل مال قديم يورث من الآباء .

(٣) كان العباس بن زفر صلة بالأمميين قبل الخلافة . انظر الأغاني (١٢ : ٢٠ - ٢١) . ٢٠ .

(٤) ما عد ل ، هـ : « الجنائز » بالإنفراد .

(٥) فى الحيوان (٣ : ٩٩) : « ولكنى أعتدى » . والنص فى الحيوان مسروق بقوله :

« وقيل لجرير : إلى كم نهر الناس ؟ » . والاعتداء هنا بمعنى المجازاة ، مظه فى قول الله :

« فن أعتدى عليكم فاصدروا عليه بمثل ما أعتدى عليكم » . وفى المقد ٥ : ٢٩٦ : « لست

بمبتدئ ولكنى معتد » . يريد أنه يسرف فى التقصاص . ٢٥ .

الحسن بن الربيع الكندي يسنده له ، قال : قال رجلٌ للنبي صلى الله عليه وسلم : دُلّني على عملٍ إذا أنا عملته أحببني الله وأحبنى الناس . قال : « ازهد في الدنيا يُحببك الله ، وازهد في أيدي الناس يحبك الناس » .

قال : وبلغني عن القاسم بن مخيمرة الحمداني ^(١) ، أنه قال : إني لأغلق بابي فما يجاوزُه همي ^(٢) .

وقال أبو الحسن : وُجد في حجر مكتوب : يا ابن آدم ، لو أنك رأيتَ يسيراً ما بقي من أجلك لزهدتَ في طول ما ترجو من أملاك ، ولرغبتَ في الزيادة في عملك ، ولقصرتَ من حرصك وحيلك . « وإنما يلقاك غداً ندملك ١٨٣ لو قد زلتَ بك قدمك ، وأسلمك أهلُك وحشَمُك ، وتبرأ منك القريب ، وانصرف عنك الحبيب ، فلا أنتَ إلى أهلِكَ بائدٌ ، ولا في عملِكَ بزائدٌ .

وقال عيسى بن مريم صلوات الله عليه : « تعملون للدنيا وأنتم تُرزقون فيها بغير العمل ، ولا تعملون للآخرة وأنتم لا تُرزقون فيها إلا بالعمل » .

قال : أوحى الله تبارك وتعالى إلى الدنيا : من خَدَمَنِي فَاخْدُمِيه ، ومن خَدَمَكَ فَاستعْصِمِيه ^(٣) .

١٥ وقال : من هوان الدنيا على الله أنه لا يُعصى إلا فيها ، ولا يُنال ما عنده إلا بتركها .

(١) مخيمرة ، ضبطه في الخلاصة بضم الميم الأول وفتح الثانية . لكن قواعد التصغير تقتضي كسر ما بعد الياء في مثله . وهو بالهاء المحجمة . وفيها عدا ل : « مخيمرة » بالهملة ، تحريف . وهو أبو عروة القاسم بن مخيمرة الحمداني الكوفي ، كان معلماً بالكوفة ثم سكن الشام . روى عن عبيد الله بن عمرو بن العاص ، وأبي سعيد الخدري ، وشريح بن هانئ وغيرهم . وثبت في سنة مائة . تهذيب التهذيب ، وخلاصة التهذيب ٢٦٧ وصفة الصفوة (٣ : ٥٢) .

(٢) في صفة الصفوة : « قال القاسم بن مخيمرة : ما اجتمع علي مائتي لوزان من طعام واحد ، ولا أغلقت بابي ولي خلفه هم » .

(٣) أنظر حيون الأخبار (٢ : ٣٢٩) .

قال : 'مر عيسى بن مريم عليه السلام بقوم يسكون ، فقال : ما بالهم يسكون ؟ فقالوا : على ذنوبهم . قال : « اتركوها يُغْفَرْ لَكُمْ »^(١) .

قال : وقال زياد بن أبي زياد ، مولى [عبد الله بن] عتياش بن أبي ربيعة^(٢) :
دخلت على عمر بن عبد العزيز ، فلما رآني تَزَحَّلَ عن مجلسه^(٣) وقال : إذا دخل عليك رجل لا ترى لك عليه فضلاً فلا تأخذُ عليه شرفَ المجلس .

وقال الحسن : « إنا أهل الدنيا وإن دَقِدَتْ بهم المِمالِيجُ^(٤) ، ووطئ^(٥) الناسُ أَعقابَهم ، فإنْ ذُلَّ للمصيبة في قلوبهم » .

قالوا : وكان الحجاج يقول إذا خطب : « إنا والله ما خَلَقْنَا للفناء ، وإِنَّمَا خَلَقْنَا للبقاء ، وإِنَّمَا نَنقُلُ من دارٍ إلى دار » . وهذا من كلام الحسن .

ولما ضَرَبَ عبد الله بن علي^(٦) تلك الأعناق قال له قائل : هذا والله جَهْدُ

(١) ما عدنا ل : « تغفر لكم » .

(٢) التكملة ما سبق من التحقيق في ص ١٢٦ . وفيها عدنا ل ، ه : « بن ربيعة » تحريف .
والخبر في ميون الأعيان (١ : ٣٠٧) .

(٣) تَزَحَّلَ من مجلسه : تنحى وتباعد . ل : « تَرَجَّل » وفي التيمورية « ترخل »

صوابهما ما أثبت من ه ، ب : هـ . وفي ميون الأعيان : « رحل » .

(٤) البَقَعَةُ : حكاية أصوات حوافر النواب في سرعة ترددها . والمِمالِيجُ : جمع هملاج ، وهو البرذون الحسن السير في سرعة وبخبرة .

(٥) هو عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ، عم أبي العباس السفاح وأبي جعفر المنصور . ولما أمرو العباس حرب مروان بن محمد ، فسار إليه حتى قتله واستولى على بلاد الشام .

ولم يزل أميراً عليها مدة خلافة السفاح ، فلما ولي المنصور خالف عليه ودعا إلى نفسه ، فوجه إليه المنصور أبا مسلم صاحب الثوالة فحاربه بنصيبين ، فانهزم عبد الله بن علي واحتق وصار إلى البصرة ، فأنخصه سليمان بن علي والي البصرة إلى بغداد ، فحبسه جعفر ، ولم يزل في حبسه ببغداد حتى وثق عليه^(٦) البيت الذي حبس فيه فقتله ، وذلك سنة ١٤٧ . تاريخ بغداد ١١٨ هـ والمعارف ١٦٣ - ١٦٤ . وذكر المسعودي في التنبيه والإشراف ٢٨٥ أن عبد الله بن علي قتل من الأمويين على يدي هراقل بطرس بفلسطين نحواً من ثمانين رجلاً مثله ، واحتذى أخوه ٢٥ داود بن علي بالحجاز فله ، فقتل نحواً من هذا العدد بأنواع المثل .

البلاء ؟ فقال عبد الله : ما هذا وشُرطة الحِجَامِ إِلَّا سَوَاءٌ . وإِنَّمَا جَهْدُ البلاءِ قَرْمٌ مُدْقِعٌ بَعْدَ غَفَى مُوسِعٍ .

وقال آخر : أَشَدُّ مِنَ الْخَوْفِ الشَّيْءُ الَّذِي مِنْ أَجْلِهِ يَشْتَدُّ الْخَوْفُ .

وقال آخر : أَشَدُّ مِنَ الْمَوْتِ مَا يُتَمَقَّى لَهُ الْمَوْتُ ، وَخَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ مَا إِذَا قَدَّرَتْهُ . أَبْغَضْتُ لَهُ الْحَيَاةَ .

وقال أهل النار : ﴿ يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ ، فَلَمَّا لَمْ يُجَابُوا إِلَى الْمَوْتِ قَالُوا : ﴿ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ ﴾ .

وقالوا : ليس في النار عذابٌ أَشَدُّ عَلَى أَهْلِهِ مِنْ عِلْمِهِمْ بِأَنَّهُ لَيْسَ لِكُرْهِهِمْ تَنْفِيسٌ ، وَلَا لِيَصِيْقَهُمْ تَرْفِيهِ ، وَلَا لِمَذَابِهِمْ غَايَةٌ . وَلَا فِي الْجَنَّةِ نَيْمٌ يُبْلَغُ مِنْ عِلْمِهِمْ ١٠ . أَنَّ ذَلِكَ الْمَلَكَ لَا يَزُولُ .

قالوا : قَارَفَ الزُّهْرِيُّ ذَنْبًا ، فَاسْتَوَحَّشَ مِنَ النَّاسِ وَهَامَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَقَالَ ١٨٤ لَهُ زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ : يَا زُّهْرِيُّ ، لَقَسْوُطُكَ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ الَّتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ أَشَدُّ عَلَيْكَ مِنْ ذَنْبِكَ ! فَقَالَ الزُّهْرِيُّ : ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَحْتَمِلُ رِسَالَتَهُ ^(١) ﴾ . فَرَجَعَ إِلَى مَالِهِ وَأَهْلِهِ وَأَصْحَابِهِ .

١٥ . قَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ : أَفْضَلُ الزُّهْدِ أَخْفَاهُ .

الأَوْزَاعِيُّ ، عَنْ مَكْحُولٍ قَالَ : إِنْ كَانَ فِي الْجَمَاعَةِ الْفَضِيلَةُ فَلَنْ فِي الْعُرَّةِ السَّلَامَةُ .

إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ^(٢) ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ لَكُمْ الْعَبَثَ فِي الصَّلَاةِ ، وَالزَّفَفَ فِي الصِّيَامِ ، وَالضَّحِكَ فِي الْقَابِرِ » . ٢٠ .

(١) مِنَ الْآيَةِ ١٢٤ فِي الْأَنْعَامِ . وَهَذِهِ قِرَاءَةُ جُمْهُورِ الْقُرَّاءِ . وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ وَحَلَسٌ وَابْنُ عِيَّاشٍ : (رِسَالَتِهِ) بِالْإِفْرَادِ . لِإِحْصَائِ فَضْلِهِ لِلنَّبِيِّ ٢١٦ .

(٢) سَبَقَتْ بِرَحْمَةِ وَتَرْجُمَةُ إِسْمَاعِيلَ فِي (٢ : ٢٣) حَيْثُ سَلَفَ الْخَبَرُ .

وقال أزدشير خُرَّه^(١) : اخذوا صولةً الكريم إذا جاع ، والثلثم إذا شبع .

قال واصل بن عطاء : المؤمن إذا جاع صبر ، وإذا شبع شكر .

وقيل لعامر بن عبد قيس : ما تقول في الإنسان ؟ قال : ما عسى أن أقول

فيم إذا جاع ضرع ، وإذا شبع طغى .

قال : ونظر أعرابي في سفره إلى شيخ قد صحبه ، فراه يصلي فسكن إليه ، فلما قال : أنا صائم ، ارتاب به ، وأنشأ يقول :

صلى فأعجبني وصام فראبني فتح القلوص عن المصلي الصائم^(٢)

وهو الذي يقول :

لم يخلق الله مسجوناً تسألُهُ ما بال سجنك إلا قال : مظلوم^(٣) ١٥

* * *

الثوري ، عن حبيب بن أبي ثابت^(٤) ، عن يحيى بن جعدة^(٥) ، قال :

كان يقال : اعمل وأنت مُشفق ، ودع العمل وأنت تحب .

(١) كذا . والمعروف أن « أدرسير خُرَّه » اسم كورة من كور فارس ، ومعناه بهاء أدرسير . مسجيم البلدان ، واستينجاس ٣٥ . فلعل كلمة « خُرَّه » مصححة ، أو معرفة من كلمة « مَرَّة » . وأردشير بن بابك معروف بالحكمة ، وقد اختار ابن قتيبة طائفة من أقواله في صيون الأحبار .

(٢) القلوص : العتية من الإبل . ما عدا : « عد القلوص » . وانظر الأشرية لابن قتيبة ٧٧ .

(٣) وكذا في الحيوان (٢ : ١٠٦) . وفي صيون الأخبار (١ : ٧٩ / ٢ : ١١٦) : ٢٠ .

ما يدخل السجن إنسان فتسأله ما بال سجنك إلا قال مظلوم

(٤) هو حبيب بن أبي ثابت قيس بن دينار الأسدي الكوفي . روى عن ابن عمر وابن عباس وأُس وغيرهم ، وروى عنه الأعمش والثوري وشعبة وغيرهم . توفي سنة ١١٩ . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٥٩) .

(٥) يحيى بن جعدة بن هيرة بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي ٢٥ المخزومي . روى عن أبي اللرداء وابن مسعود وأبي هريرة وغيرهم .

قال : وقيل لرابعة القيسية^(١) : هل علمت عملاً قط ترين أنه يُقبل منك ؟
قالت : إن كان شيء نخوف من أن يرد علي .

وقال محمد بن كعب القرظي^(٢) ، لعمرو بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين
لا تنظرن إلى سيلة قد بارت على من كان قبلك تريد أن تجوز عنك^(٣) .

الحسن قال : « كان من كان قبلكم أرق منكم قلوباً وأصفى ثياباً ، وأنتم
أرق منهم ثياباً وأصفى قلوباً^(٤) » .

عبد الله بن المبارك قال : كتب عمرو بن عبد العزيز إلى الجراح بن عبد الله
الحكمي :

« إن استطعت أن تدع عما أحل الله لك ما يكون حاجزاً بينك وبين
١٠ ما حرم الله عليك فافعل ؛ فإنه من استوعب الحلال كله تأقت نفسه
إلى الحرام » .

وقال أبو بكر الصديق رحمه الله لخالد بن الوليد حين وجهه : « احرص
على الموت توهب لك الحياة » .

وقال رجل : أنا أحب الشهادة . فقال رجل من النساء : أحبها إن وقعت
١٥ عليك ، ولا تحبها حب من يريد أن يقع عليها .

وقال رجل^(٥) لداود بن نصير الطائي المادي^(٦) : أوصى . قال : اجعل

(١) مضت ترجمتها في (١ : ٢٦٤) .

(٢) ترجم في (٢ : ٢٤ ، ٣٠٠) .

(٣) في حيون الأخبار (٢ : ٢٤٢) : « ولا تلحن إلى فلة قد بارت على فرك
٢. ترجو حوازا علك » .

(٤) ما عدل : « وأصفى قلوباً » .

(٥) هو عبد الله بن إدريس ، كما في صفة الصفوة (٣ : ٧٥) .

(٦) داود بن نصير الطائي الكوفي المقيي الراشد . وما روى من أحبار أنه دس كبه .
توفي سنة ١٦٥ . تهذيب التهذيب ، وصلة الصورة .

الدنيا كيوم مسمته ، واجعل فطرَكَ الموت ، فكأن قَدْ ، والسلام . قال : زدني .
قال : لا يترك الله عندما نهاك عنه ، ولا يفقدك عندما أمرَكَ به . قال : زدني .
قال : ارض باليسير مع سلامة دينك ، كما رضى قومٌ بالكثير مع هلاك دينهم .

قال رجل لـيونس بن عبيد^(١) : أتعلم أحداً يعمل بعمل الحسن ؟ قال : والله
ما أعرفُ أحداً يقول بقوله ، فكيف يعمل بمثل عمله ؟ قال : صفه لنا . قال :
كان إذا أقبل فكأنه أقبل من دفن حميمه ، وكان إذا جلس فكأنه أسير قد
أُسر بضرب عنقه ، وكان إذا ذُكرت النار عنده فكأنها لم تُخلق إلا له .

وهيب بن الورد^(٢) قال : بينا أنا أدور في الشوق إذ أخذتُ بفتاى
فقال لى : يا وهيب ، اتق الله في قدرته عليك ، واستحي الله في قربهِ منك^(٣) .

وقال عبد الواحد بن زيد^(٤) لأصحابه : ألاستحيون من طول مالاستحيون !
الهميم قال : كان شيخٌ من أعراب طيٍّ كثير الدعاء بالمغفرة ، فقيل له في
ذلك ، فقال : والله إن دعائى بالمغفرة مع قُبْح إصرارى للظُّوم ، وإن تزكى
الدعاء مع قوة طمعى لمعجز .

قال أبو بشر صالح المري^(٥) : إن تكن مصيبتك في أخيك أحدث لك

(١) ترجم في (٢ : ٢٢٠) . وكان من أثبت الناس في الحسن . وانظر في هيون
الأخبار (٢ : ٣٥٥ - ٣٥٦) .

(٢) وهيب لقب له ، واسمه عبد الوهاب بن الورد بن أبي الورد القرشي . كان من العباد
المجردين ترك الدنيا . توفي سنة ١٥٣ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ١٢٣ - ١٢٨) .

(٣) في صفه الصفوة : « قال : بينا أنا واقف في بطن الراعى إذا أنا برجل قد أخذ
بمنكس فقال : يا وهيب ، خف الله لقدرة عليك ، واستحي منه لقربه منك . قال : فالتفت
فلم أر أحداً » .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ٣٦٤) .

(٥) ترجم في (١ : ١١٣) . ما عدل ، ه : « أبو بشر » محريف .

خشيةً فتم للصبيّة مصيبتك ، وإن تكن مصيبتك بأخيك أحدثت لك جرّحاً
فبئس* للصبيّة مصيبتك^(١) .

١٨٦

وقال عمرو بن عبيدٍ لرجلٍ يمزّيه : كان أبوك أصلك ، وأبنتك فرعك ، فما
بقاء شيء ذهب أصله ولم يبق فرعُهُ .

• وقال الحسن : إنّ امرأ ليس بينه وبين آدم إلا أبٌ ميت^(٢) لمعرق^(٣)
في الموت^(٤) .

وقالوا . أعظمُ من الذنب اليأسُ من الرحمة ، وأشدُّ من الذنب الماطلةُ بالتوبة .
ابن هبيرة^(٥) ، عن سيّار بن عبد الرحمن^(٦) ، قال : قال لي بُكَيْرُ بن
الأشج^(٧) : ما فعل خالك ؟ قلت : لزم بيته . قال : أما لأنّ فعلك لزم
١ . قومٌ من أهل بلدٍ بيوتهم بعد مقتل عثمان رحمه الله ، فخرجوا منها إلا إلى قبورهم .
وفاء الحسن : إنّ لله ترائك في خلقه ، لولا ذلك لم ينضغ النبيون وأهلُ
الانقطاع إلى الله بشيء من أسر الدنيا : وهي الأمل ، والأجل ، والنسيان .
وقال مطرف بن عبد الله^(٨) لابنه : يا بني لا يلهيتك النَّاسُ عن نفسك ؛
فإنّ الأمر خالصٌ إليك دونهم . إنك لم تر شيئاً هو أشدَّ طلباً ولا أسرعَ دركاً
١٥ من نوبةٍ حديثةٍ لذنوبٍ قديم .

وفي الحديث أنّ أبا هريرة مرّ بمروان^(٩) وهو بيني داره ، فقال

(١) الخبر برواية أخرى في عيون الأخبار (٣ : ٥٣) .

(٢) ما عدل : « إلا أب قد مات » .

(٣) في اللسان (حرق) : « لمعرق له في الموت ، أي إن له فيه حرقاً ، وأنه أصيل في الموت .

(٤) هو عبد الله بن هبيرة بن ضبة ، المترجم في (١ : ٣٦٢) .

(٥) سيّار بن عبد الرحمن الصديق المصري . روى عن حكرمة ، وحشش ، وبكير وغيرهم .

وروى عنه الليث ، وابن هبيرة ، وسحوة بن شريح . تهذيب التهذيب ، وخلاصة التهذيب ١٣٦ .

(٦) هو بكير بن عبد الله بن الأشج القرشي مولاهم ، نزيل مصر . قالوا : لم يكن بالمدينة

بعد كبار التابعين أعلم من ابن شهاب ، ويحيى بن سعيد ، وبكير بن عبد الله بن الأشج . خرج
٢٥ قديماً إلى مصر فزُل بها . وتوفى سنة ١٢٠ . تهذيب التهذيب وخلاصة تهذيب الكمال ٤٤ .

(٧) مطرف بن عبد الله بن الأشج ، ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٣٥٣) .

(٨) هو مروان بن الحكم ، المترجم في (١ : ٣٧٧) .

يا أبا عبد القدوس^(١) ، ابن شديداً وأمل بعيداً ، وعش قليلاً وكل خضماً ،
والموعد الله^(٢) .

قال : كان عمرو بن خولة ، أبو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص — وأمه
خولة من المسامة^(٣) — وكان ناسكاً يجتمع إليه القراء والعلماء يوم الخميس .
وقال الشاعر فيه :

وأصبح زورك زورُ الخميس إليك كرميةً وارده
وقال الآخر في ابن سيرين :

فأنت بالليل دثب لا حرم له وبالنهار على سميت ابن سيرين^(٤)
وقال ابن الأعرابي : قال بعض الحكماء : لا يغلبن جمل غيرك بك
علمك بنفسك .

قال : وصلى محمد بن المنكدر^(٥) ؛ على عمران بقرة^(٦) ، فقيل له في ذلك ،
١٨٧ فقال : إني لأستحي من الله أن أرى أن رحمة^٥ تمجيز عن عمران بقرة .

(١) لم يعرف من أولاد مروان من يدعى « عبد القدوس » . انظر المعارف لابن قتيبة
ومروج الذهب (٣ : ٩٨) . وقد ذكر فيهما أنه كان له من الولد أحد عشر ذكراً وثلاث
بنات ، ليس من بينهم عبد القدوس .

(٢) الخضم : الأكل بجميع النعم . انظر ما سبق في ص ١٥٤ . وقد روى هذا الخبر
في السان (خضم) برواية : « فقال ابنوا شديداً ، وأملوا بعيداً ، واخضموا فستقم » .

(٣) المسامة : أبوم سمع بن شعاب بن عمرو بن عباد بن ربيعة بن جندب بن ربيعة
ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن بكر بن وائل . وقيل فقيم مسامة ،
كما قيل في المهلبين مهالبة . والمسامة محلة بالبصرة . انظر معجم البلدان .

(٤) أنشده الجاحظ في الحيوان (٣ : ٤٩١) والثعالبي في ثمار القلوب ٧٠ . والسمت :
الطريق وهيئة أهل الخير . قال الثعالبي : « لما لم يستقم له أن يقول : على ورح ابن سيرين ،
أقام السميت مقامه وأحسن » .

(٥) هو أبو عبد الله محمد بن المنكدر بن عبد الله بن الحدير بن عبد العزيز التميمي ، من
جدة التابعين ، وكان من سادات القراء والمحدثين . توفي سنة ١٣٠ . تهذيب التهذيب وصفة ٢٥
الصعوبة (٢ : ٧٩) .

(٦) في هامش هـ والتيمورية : « عمران بقرة : لقب لرجل كان مسرفاً على نفسه » .

وقال محمد بن يسير :

كأنه قد قيل في مجلس
محمد صار إلى ربه
رحمنا الله وإياه

وقال الآخر :

١. قلَّ عاراً إذا ضيفَ تضيُّقى ما كان عندي إذا أعطيتُ مجهودى^(١)
ففضلُ المقلِّ إذا أعطاه مصطبراً ومكثِر في النقي ستان في الجود^(٢)
لا يمدِّم السائلون الخيرَ أفلهُ إنا نوالى وأما حسن مرهوى
وكان الرِّيح بن خثيم ، إذا قيل له : كيف أصبحت يا أبا يزيد ؟ قال :
أصبحتنا ضعفاء مذنبين ، فأكل أرزاقنا وننتظر آجالنا .
وقال ابن المقفع : الجود بالمجهود مُتَمَهى الجود .

١٠. قال مطرف بن عبد الله : كان يُقال : لم يلتق مؤمنان إلا كان أحفظهما
أشدَّهما حباً لصاحبه . وكنت أرى أني أشدُّ حباً للذَّور بن طَفِيل^(٣) منه لي ،
فلما سُرَّ لقيني ليلاً لَخَذَتْنِي قُلْتُ : ذهب اللَّيْلُ ! قال : ساعة . ثم قلت : ذهب
اللَّيْل ! فقال : ساعة . فقلتُ أنه أشدُّ حباً لي مِنِّي . فلما أصبح سيَّره ابنُ عامرٍ
مع عامر^(٤) .

(١) في حيون الأخبار (٣ : ١٧٩) : « وما أبالي إذا ضيف تضيقي » .

(٢) في حيون الأخبار : « جهد المقل » . والشعر لابن يسير كما سيأتى في ص ٣٢٣ .

(٣) ذكره ابن الجوزي في صفة الصفوة (٣ : ١٧٦) ولم يذكر والده ، ولكنه مع

ذلك روى خبره مع مطرف بن عبد الله .

٢٠ (٤) ابن عامر ، هو عبد الله بن عامر المترجم في (١ : ٣١٨) . و عامر ، هو عامر

ابن عبد قيس المترجم في (١ : ٨٣) . وقد سير مذهب من العراق إلى الشام كما في صفة

الصفوة . وسير عامر بن عبد قيس أيضاً إليها حين وشى به إلى عمان ، فأمر أن ينشأ إلى الشام حل

كتب ، فأنزله معاوية الخضر فأرأى منه حيراً ، فكتب معاوية إلى عمان بحاله فأمره أن يصله

وينديه . الإصابة ٦٢٨٠ . وقد سبق في ١٤٣ خبر تسيير ابن عامر لعامر بن عبد قيس إلى

٢٠ عمان بن عمان .

قال : وقالوا ليعسى بن مريم : من فُجّالس ؟ قال : مَنْ يُذَكِّرُكُمْ اللهُ رُؤْيُتَهُ ،
ويزيد في علمكم منقطعهُ ، ويرغبكم في الآخرة عمله .

إسحاق بن إبراهيم قال : دخلنا على كَهمس العابد ^(١) ، فجاءنا بإحدى عشرة
بصرة حمراء . فقال : هذا الجهد من أخيك ، والله المستعان .

- الأعمى ، عن السَّكَن الحرثي ^(٢) قال : اشتريتُ من أبي للنهال سَيَّار
ابن سلامة ، شاةً بستين درهماً ، فقلت : تكون عندك حتى آتيك بالنَّغن . قال :
ألست مُسلياً ؟ قلت : بلى . قال : فخذها . فأخذتها ثم انطلقتُ بها ، ثم أتيتها
١٨٨ بالستين ، فأخرج منها خمسة دراهم وقال لي : اعلفها بهذه .

وقال مساورُ الرزاق لابنه ^(٣) :

- ١٠ شمر قميصك واستعدّ لقائلٍ واحكك جبينك للقضاء بثوم ^(٤)
واجعل صحابك كلَّ حبرٍ ماسكٍ حسن التمهّد للصلاة صووم ^(٥)

(١) هو أبو عبد الله كهمس بن الحسن التميمي البصري ، أحد الثقات الزهاد . توفي
سنة ١٤٩ بمكة . تهذيب التهذيب وصفه الصفوة (٣ : ٢٢٤) . وانظر في صفة الصفوة .
(٢) ل : « الحرثي » .

(٣) وكلتا جملات النسبة في المقد (٣ : ٢١٦ ، ٦ : ٣٦٦ لجنة التأليف) والأخاف

- (١٦ : ١٦٢) . ونسب في شرح التريشي لمقامات الحريري (١ : ٢٠٦) إلى عمود
الوراق يقول لابن أخيه . وورد في الحوان (٣ : ٤٦٧) بنون نسبة . وساور هذا ،
هو مساور بن سوار بن عبد الحميد ، من آل قيس بن مضر ، ويقال إنه مولى جنديلة من
عنوان ، كوفي قليل الشعر ، من أصحاب الحديث ورواته . وقد روى عن صدر من التابعين ،
وروى عنه وجوه أصحاب الحديث . وهو القائل في أبي حنيفة وأصحابه :

- ٢٠ كنا من الذين قيل اليوم في سنة حتى بلينا بأصحاب المقائيس
قوم إذا اجتمعوا ضجوا كأنهم ثعالب ضيحت بين التواويس
وله أخبار أخرى مع أبي حنيفة . الأخاف وتهذيب التهذيب .

(٤) لقائل ، أي : لمن يملك أو يملك . وفي الأخاف « اليهود » بدل « القضاء » .
والجحين إذا حك بالثوم ظهرت فيه سمة سمراء تومم الأفرار أن صاحبها حريق في القوي ،
كثير السجود . ولا يزال بعض المتظاهرين بالعوى يفعلون ذلك في عصرنا .

- ٢٥ (٥) الصحاب ، بالكسر : جمع صاحب . والحبر ، بكسر الحاء وضحاها : المالم ،
أو الصالح . صووم : كثير الصوم .

مِنْ ضَرْبِ حَمَادٍ هُنَاكَ وَمِنْعِرٍ وَهَمَّاكَ الْعَبْسِيُّ ، وَابْنُ حَكِيمٍ ^(١)
وعليك بالقنوى فاجلس عنده حتى تصيب وديعةً لقيم
وقال : بيننا سليمانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ يقوْضاً ، ليس عنده غيرُ خَالِهِ وَالْغَلَامُ يصبُ
عليه الماء ، إِذْ خَرَّ الْغَلَامُ مَيِّتاً ، فقال سليمان :

• قَرَّبْ وَضُوءَكَ يَا حَصِينُ فَإِنَّمَا هَذِي الْحَيَاةُ تَمَلَّةٌ وَمَتَاعٌ ^(٢)
ونظر سليمانُ فِي مِرْآةٍ فَقَالَ : أَنَا الْمَلِكُ الشَّابُّ اقْطَالِ جَارِيَةَ لَهُ :

أَنْتَ نَعِيمُ الْمَتَاعِ لَوْ كُنْتَ تَبْقَى غَيْرَ أَنْ لَا بَقَاءَ لِلْإِنْسَانِ ^(٣) ١
قال : قيل لسعيد بن السَّيِّبِ : إِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ ، سَقَطَ
عليه حائطٌ فقتله . قَالَ : إِنْ كَانَ لَوْ صَوْلًا لَرَجَّحَهُ ، فَكَيْفَ يَمُوتُ مَيِّتَةً سَوَاءً !
وقال أسماءُ بْنُ خَارِجَةَ :

غَيْرَتْنِي خَلْقًا أَبْلَيْتُ جِدَّتَهُ وَهَلْ رَأَيْتُ جَدِيدًا لَمْ يَمُدْ خَلْقًا
قال : وَتَمَثَّلَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ :
وَكُلُّ جَدِيدٍ بِأَتَمِّهِ إِلَى يَلَى وَكُلُّ أَمْرٍ يُومًا يَصِيرُ إِلَى كَانٍ ^(٤)
وقال آخر :

١٥ فاعْمَلْ عَلَى مَهَلٍ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ وَكَذَخْ لِنَفْسِكَ أَيُّهَا الْإِنْسَانُ
فَكَأَنَّ مَا قَدْ كَانَ لَمْ يَكْ إِذْ مَضَى وَكَأَنَّ مَا هُوَ كَائِنْ قَدْ كَانَ
قال : وَكَانَ عُمَانُ بْنُ عَفَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ : « إِنِّي لَا أَكْرَهُ أَنْ يَأْتِيَ
عَلَيَّ يَوْمٌ لَا أَنْظُرَ فِيهِ إِلَى عَهْدِ اللَّهِ » ، يَعْنِي الْمُنْصَفَ .

(١) الضرب : المثل والتقدير . ومسر ، هو مسمر بن كدام ، المترجم في (١ : ٤٠٠) .
٢ وفيه يقول ابن المبارك :

مَنْ كَانَ مُتَمَسِّحًا جَلِيصًا صَالِحًا فَلْيَأْتِ حَلَقَةَ مَسْمَرِ بْنِ كَدَامٍ
مَا عَدَا لِي : « وَمَسْمَعٌ تَحْرِيفٌ وَأَشِيرٌ فِي » إِلَى رِوَايَةِ « مَسْمَر » . وَ « الْعَبْسِيُّ » هِيَ
فِي الْأَغَانِي « الْعَتَكِي » .

(٢) التلمة : ما يتطل به ويتطهى .
(٣) بعده في الأغاني (٩ : ٩٤) : « فَأَعْرَضَ بِوَجْهِهِ ، فَلَمْ تَدْرِ عَلَيْهِ الْجَمْعَةَ إِلَّا وَهُوَ فِي قَبْرِهِ » .
(٤) ل : « وَكُلُّ نَفْسٍ يُومًا يَصِيرُ إِلَى كَانَا » . وانظر الطبري ٧ : ١٩١ .

قال : وكان عثمان حافطاً ، وكان جبرُّه لا يكاد يفارق المصحف ، فقيل له في ذلك فقال : « إني مُبارك جاء به مبارك ! » .

ولما مات الحجاج خرجت محبوز من داره وهي تقول :

اليوم يرحمنا من كان يغبطننا واليوم نتبع من كانوا لنا تبعاً
حدثني بكر بن المتمر^(١) ، عن بعض أصحابه قال أبو عثمان التَّهْدِيُّ^(٢) :
أتت علي ثلاثون ومائة سنة ، ما متي شيء إلا وقد أنكرته ، إلا أمتي فإنه يزيد^(٣) .

قال مسور بن غزيمة^(٤) جلسائه : لقد وارت الأرض أقواماً لوراؤني معكم لاستحييت منهم .

وأشدني أعرابي :

ما منع الناس شيئاً جئت أطلبه إلا أرى الله يكتني فقد ما منعوا
قال : جزيع بكر بن عبد الله^(٥) على امرأته ، فوعظه الحسن ، فجعل يصف فضلها ، فقال الحسن : عند الله خير منها ، فتزوج أختها ! فلقبه بعد ذلك فقال :
هي يا أبا سعيد خير منها ! وأنشد :

(١) بكر بن المتمر : أحد كتاب الأمين ، كتب له كتابا إلى المأمون سنة ١٩٣ . انظر تاريخ الطبري .

(٢) هو أبو عثمان عبد الرحمن بن مل بن عمرو بن عدي التَّهْدِيُّ ، عاش في الجاهلية ستين سنة ، وسكن الكوفة ، ولما قتل الحسين تحول إلى البصرة وقال : لا أسكن بلدًا قتل فيه ابن بنت رسول الله . وقد أسلم على عهد الرسول ولم يلقه ، ورجع ستين ما بين حج وحرمة . وروى عنه أنه قال : « كنا في الجاهلية إذا تحملنا حملنا حبراً على بعر ، فإذا رأينا أحسن منه ألقناه وأخذنا الآخر ، فإذا سقط عن البعر قلنا : سقط الحكم فالتسوا غيره » . توفي أبو عثمان سنة ١٠٠ . ولم ، بفتح الميم ويجوز ضمها وكسرهما ، ولامه مشددة . الإصابة ٦٣٧٥ وتهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٣ : ١٢٥) .

(٣) الخمر في تهذيب التهذيب وصفة الصفوة ، وصدوره في الإصابة .

(٤) هو المسور بن غزيمة بن نوفل بن أهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب التميمي الزهري . كان مولده بعد الهجرة بستين ، وقتل في حصار ابن الزبير الأول من الجيش الذي أرسله يزيد بن معاوية سنة ٦٥ . الإصابة ٧٩٨٧ وتهذيب التهذيب .

(٥) بكر بن عبد الله الخزفي ، ترجم في (١ : ١٠٠) .

يُؤْمَلُ أَنْ يُعَمَّرَ مُعَمَّرُ نُوحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كُلَّ لَيْلَةٍ^(١)

عوف^(٢)، عن الحسن قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « للمسلم على أخيه ست خصال : يسلم عليه إذا لقيه ، وينصح له إذا غاب ، ويعوده إذا مرض ، ويشيع جنازته إذا مات ، ويحنيه إذا دعاه ، ويشمته إذا عطس » .
وقال أعرابي :

تُبَعِّرُنِي بِالْبَيْتِ عِرْسِي كَأَنَّمَا تُبَعِّرُنِي الْأَمْرَ الَّذِي أَنَا جَاهِلُهُ
يَعِيشُ الْفَقْرُ بِالْفَقْرِ يَوْمًا وَبِالْفَقْرِ وَكُلًّا كَانَ لَمْ يَلْقَ حِينَ يُرَايِلُهُ
١. وأنشد أبو صالح^(٣) :

١٠ ومشيئاً داراً ليسكن داره سكن القبور ، وداره لم يسكن
° وكان صالح المرسي أبو بشر^(٤) ينشد في قصصه :

١٩٠

وبات يروى أصول القسيل فاش القسيل ومات الرجل^(٥)
وقال الآخر :

١١ إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فاقته منها فليس بضائر

١٥ (١) السبع مع سبق له في الحيوان (٢ : ١١٣) وعيون الأخبار (١ : ٢١١) ، (٢١٤) والأخلاق (١٨ : ٢٠٦٠) . وهو :

٥١ ألم سر حوشياً أضفى يفي صوراً نعمها لنى بقبله

ل : « تؤمل أن نمر » ، والوجه ما في سائر النسخ . ما عدال : « يطرق كل ليلة » . وسائر المصادر على الرواية المثبتة .

٢٠ (٢) هو عوف بن أبي جميلة ، للترجم في (٢ : ٣٧) .

(٣) هو أبو صالح مسعود بن قند العزاري . روى عنه الجاسط في الحيوان (٥ : ١٥٧) .

(٤) سمعت ترجمته في (١ : ١١٣) .

(٥) أنته في الحيوان (٦ : ٥٠٨) . والمفيل : جمع فصيله ، وهي الصغيرة من

التغل . وفي الحيوان وما عدال : « فأت يروى » بالهاء .

فلن تَمْدِلَ الدُّنْيَا جَنَاحَ بَعُوضَةٍ وَلَا وَزْنَ زِفَةٍ مِنْ جَنَاحِ طَائِرٍ^(١)
فما رضى الدُّنْيَا ثَوَابًا لِمُؤْمِنٍ وَلَا رضى الدُّنْيَا عِقَابًا لِكَافِرٍ^(٢)
وَقَالَ الْآخَرُ^(٣):

أَبْعَدَ بَشَرٍ أَسِيرًا فِي يَوْمِهِمْ يَرْجُو الْخَفَاةَ مَنَى آلٍ غَلَامٍ^(٤)
فَلَنْ أَصَالِحَهُمْ مَا دَعَتْ ذَا قَرَمٍ وَاشْتَدَّ قَبْضًا عَلَى السَّيْلَانِ إِبْهَامِي^(٥)
فَإِنَّمَا النَّاسُ ، يَا اللَّهُ أَهْمٌّ ، أَكَاثِلُ الطَّيْرِ أَوْ حَشَوُ الْأَرَامِ^(٦)
مَنْ يَهْلِكُونَ وَيَبْقَى بَعْدُ مَا صَنَعُوا كَأَنَّ آفَارَهُمْ خُطَّتْ بِأَقْلَامِ
وَأَنشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ :

عَجَبًا لِي وَمِنْ رِضَايَ بِحَالٍ أَنَا مِنْهَا عَلَى شَفَا تَقْرِيرٍ
عَلِمًا لَا أَشْكُ أَنِي إِلَى عَدَا نَ إِذَا مِتُّ أَوْ عَذَابِ السَّعِيرِ^(٧)
كَلَّمَا مُرَّمٌ بِي عَلَى أَهْلِ نَادٍ كُنْتُ حِينًا بِهِمْ كَثِيرَ اللُّرُورِ
قِيلَ مَنْ ذَا عَلَى سَرِيرِ النَّايَا قِيلَ هَذَا مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ
وَأَنشَدَ :

لِكُلِّ أَنَاسٍ مَقْبَرٌ يَفْنَاهُمْ فَهُمْ يَنْقُصُونَ وَالْقُبُورُ تَزِيدُ^(٨)

- ١٥ (١) تُزَفُّ ، بالكسر : الصنير من الريش .
(٢) أَيْ مَا رَضِيَ اللَّهُ ذَلِكَ .
٢٠ (٣) هُوَ الزُّبَيْرَانُ بْنُ يَدْرِ السَّمْعِيُّ ، كَمَا فِي حِمَاةِ السَّعْرِيِّ ٢٦ . وَالْبَيْتُ الثَّانِي مِنْ هَذِهِ الْمَقْطُوعَةِ أَنشَدَهُ صَاحِبُ السَّانِ فِي (سَيْلٍ) مَنْسُوبًا إِلَيْهِ .
(٤) الْخَفَاةُ ، تَنْطِيلُ الثَّمَلِ : الْأَمَانُ .
٢٥ (٥) السَّيْلَانُ ، بالكسر : مَا يَدْخُلُ مِنَ السَّيْفِ وَالسَّكِينِ فِي الثَّنَابِ .
(٦) أَكَاثِلُ : جَمْعُ لَمْكِةٍ ، وَهِيَ الْفَرَسَةُ . وَالْأَرَامُ : جَمْعُ إِرَامٍ ، مِثْلُ ضَلْعٍ وَأَضْلَاحٍ ، وَهِيَ حِجَارَةٌ تَنْصَبُ عَلَمَاً فِي الْمَغَازَةِ ، عَنِ هَامِ الْقَدَرِ . وَيُرْوَى : « أَرِيَامٌ » كَمَا فِي حَوَاشِي هـ ، جَمْعُ رِيَمٍ ، وَهُوَ الْقَبْرُ .
(٧) مَا عَدَا لِي : « أَنِّي إِذَا مِتُّ إِلَى عَدَا » .
(٨) الْمَقْبَرُ : مَوْضِعُ الْقَبْرِ . وَهُوَ الْفَقْرُ . وَالشَّرُّ لِمَعْدَاةِ بْنِ ثَلَاثَةِ الْخَفْنِ ، كَمَا فِي السَّانِ (قَبْرِ) وَالْحِمَاةِ (١ : ٣٦٨) . وَأَنشَدَهُ فِي صَيُونِ الْأَخْيَارِ (٣ : ٦٦) بِكُونِ نَسْبَةٍ . ٢٥

• ثم جيرة الأحياء أما عملهم فدان ولكن اللقاء جيد ^(١) ١٩١
وقال أبو النخعي :

سُبْحَانَ ذِي اللَّسَكِوتِ أَيْمَةُ لَيْلَةٍ تَخَضَّتْ بَوَجهِ صَبَاحِ يَوْمِ اللَّوْثِ ^(٢)
لو أَنَّ عَيْنًا وَهَمَّتْهَا نَفْسُهَا مَا فِي الْفِرَاقِ مُصَوِّراً لَمْ تَعْرِفِ ^(٣)
• وقال أبو النخعي أيضاً :

يا خَاطِبَ الدُّنْيَا إِلَى نَفْسِهَا تَنَحَّ عَنْ خِطْبِهَا تَسْلَمَ ^(٤)
إِنَّ الَّتِي تَخْطُبُ غَرَارَةً قَرِيبَةُ الْعُرْسِ مِنَ الْأَتَمِ ^(٥)
وقال الآخر :

ناداهما يَفِرَاقِ يَسْنِمَا الزَّمانُ فَأَسْرَعَا ^(٦)
وكذلك لَمْ يَزَلِ الزَّمانُ نِ مُفَرِّقًا مَا جَمَعَا
وقال آخر :

يا وَجِيعَ هَذِي الْأَرْضِ مَا تَصْنَعُ أَكُلَّ حَتَّى فَوْقَهَا تَصْرَعُ

= وقيل هذا البيت في اللسان :

أزور وأحساد لقيت ولا أرى سوى رسم أسجار عليه ركود
١٥ وبين هذا البيت وتاليه في الحلة وحيون الأخبار :

وما إن يزال رسم دار قد انحطت وبيت لبت بالقاء جسد
(١) لقط : وهم جيرة الأحياء . وفي الحلة وحيون الأخبار : واما
اللقن فيجده .

(٢) أراد موقف القناعة . وفي الديوان ١٦٥ :

٢٥ لله در أهلك أمة ليلة غضت صبحتها يوم الموقف

(٣) أراد بالتوهم التشبيل وتوجيه الوم . وفي الديوان :

لو أن عينا شأدت من نفسها يوم الحساب تخطأ لم تطرف

(٤) البيتان لم يرويا في ديوان أبي النخعي .

(٥) ما هذا ل : وسرية العرس : تحريف .

٢٥ (٦) ل : « فأسرعا » . والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

تَزْعُمُ حَتَّى إِذَا مَا اسْتَوَوْا عَادَتْ لَمْ تَحْصِدْ مَا تَزْعُمُ^(١)
وقال الآخر^(٢) :

ذَكَرْتُ أَبَا أُرْوَى فَبِتُّ كَأَنِّي بَرَدُّ أُمُورٍ لِلْمَاضِيَاتِ وَكَيْلُ
لِسَكْلٍ أَجْتَمَعَ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةً وَكَلُّ الَّذِي قَبْلَ الْفِرَاقِ قَلِيلُ^(٣)
وَأَنَّ اقْتِصَادِي وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ دَلِيلٌ عَلَى أَنْ لَا يَدُومُ خَلِيلُ
وقال محمد بن المنتشر^(٤) : « إِذَا أَيْسَرَ الرَّجُلُ ابْتُلِيَ بِهِ أَرْبَعَةٌ : مَوْلَاهُ الْقَدِيمُ
١٩٢ يَنْتَفِي مِنْهُ ، وَامْرَأَتُهُ يَتَسَرَّمُ عَلَيْهَا ، وَدَارُهُ يَهْدِمُهَا وَيَبْنِي غَيْرَهَا ، وَدَابَّتُهُ
يَسْتَبْدِلُ بِهَا » . وقال الآخر :

يَجِدُّ أَحْزَانًا لَنَا كُلُّ هَالِكٍ وَنُسْرَعُ نِسْيَانًا وَلَمْ يَأْتِنَا أَمْنٌ
فَانًّا ، وَلَا كُفْرَانٌ لِلَّهِ رَبَّنَا لَكَالْبُذْنِ مَا تَذَرِي مَتَى رَوْمُهَا الْبُذْنُ
الأوزاعي^(٥) ، عن مكحول^(٦) قال : « إِنْ كَانَ فِي الْجَمَاعَةِ فَضْلٌ فَإِنْ فِي
الْعُرْلَةِ سَلَامَةٌ » .

- (١) ما عدال : « حَتَّى إِذَا مَا اتَّوَا » . وأثير في حواشي ه إلى رواية « إِذَا أَيْتَمُوا » .
- (٢) في هامش ه ، والنيمورية : « ذَكَرَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ أَنَّ هَذِهِ الْآيَاتُ لِمَنْ بَنَى أَبِي طَالِبٍ
كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ حِينَ دُفِنَ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا . وَقَالَ ابْنُ الْأَثَرِيِّ : إِنَّهَا لِشَقَرَانَ السَّلَامَةِ » . ١٥
وفي الكامل ٧٢٤ ليسك أن الشعر تمثل به على ابن أبي طالب عند قبر فاطمة . وقد روى
البحرِيُّ في حاشية ٢٣٣ البيهقي الأخيرين .
- (٣) ما عدال : « دُونَ الْمَاتِ » . وفي الكامل : « وَإِنْ لَمْ يَكُنْ دُونَ الْفِرَاقِ » . وفي
حاشية البحرِيِّ : « وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْفِرَاقِ » .
- (٤) هو محمد بن المنتشر بن الأجدع بن مالك الحمداني الكوفي ، روى عن عمه مسروق ٢٥
وابن عمر وعائشة ، وكان من ثقات المهلبين . تهذيب التهذيب .
- (٥) الأوزاعي : نسبة إلى الأوزاع ، وهم بنو مرقد بن زيد ، من همدان . وقيل
الأوزاع قرية بلسبق ، أو موضع مشهور بلسبق سكنه في صدر الإسلام بقايا من قبائل
شقي . وهو عبد الرحمن بن عمرو بن أبي عمرو الشامي الفقيه . ولد سنة ٨٨ . وكان من فقهاء
أهل الشام وقراءهم وزهادهم ، ونزل يروت في آخر عمره فمات بها مرابطا . وكانت الفتيا ٢٥
تنور بالاندلس على رأي الأوزاعي إلى زمن الحكم بن هشام المتوفى سنة ٢٥٦ . وكان فصيحاً
ذا رسائل مأثورة . توفي سنة ١٥٥ . تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٤ : ٢٢٨) .
- (٦) مكحول الشامي سبقت ترجمته في (٢ : ٣٦) .

أَبُو جَنَابِ الْكَلْبِيِّ^(١) ، عَنْ أَبِي الْحَجَلِ^(٢) ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : « ثَلَاثٌ مِنْ كُنَّ فِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ إِذَا عَرَفَ حَقَّ اللَّهِ عَلَيْهِ لَمْ يُؤَخِّرْهُ ، وَكُنَّ عَمَلُهُ الصَّالِحُ فِي الْمَلَانِيَّةِ عَلَى قَوَامٍ مِنَ السَّرِيرَةِ^(٣) ، وَكَانَ قَدْ جَمَعَ مَا قَدْ عَمِلَ صَلَاحَ مَا يُؤْمَلُ » .

• وقال : « كُنِيَ مَوْعِظَةً أَنْتَ لَا نَحْيَا إِلَّا بِمَوْتٍ ، وَلَا تَمُوتُ إِلَّا بِحَيَاةٍ » .
وقال أَبُو نُؤَاسٍ :

شَاعَ فِي الْفَنَاءِ سُفْلًا وَعُلُوًّا وَأَرَانِي أَمُوتُ عُضْوًا فَعُضْوًا
ذَهَبَتْ جِدَّتِي بِطَاعَةِ نَفْسِي وَتَذَكَّرْتُ طَاعَةَ اللَّهِ نِضْوًا^(٤)
وقال الآخر :

وَكَمْ مِنْ أَكَلَةٍ مَنَعَتْ أَخَاهَا بِلَذَّةِ سَاعَةٍ أَكَلَاتِ دَهْرَ
وَكَمْ مِنْ طَالِبٍ يَسَى لَشَيْءٍ وَفِيهِ هَلَكَ لَوْ كَانَ يَدْرِي
وقال الآخر :

كُلُّ أَمْرٍ مُصْبِحٌ فِي أَهْلِهِ^(٥) وَالْمَوْتُ أَدْنَى مِنْ شِرَاكِ نَفْسِهِ
وقال الآخر :

١٥ اسْتَيْقِنِي فِي ظَلَمِ الْبُيُوتِ أَنْتَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِ تَمُوتِ

(١) هو أبو جناب يحيى بن أبي حبة الكلبي الكوفي ، روى عن أبيه والفضحاك ابن مزاحم والحسن البصري وجماعة ، وعنه السفيانان ، والحسن بن صالح ، ووكيع وغيرهم . توفي سنة ١٤٧ . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٢) لم أشر له على ترجمة فيما لدى .

(٣) قوام الأمر بالكسر : نظامه .

(٤) النفسو ، بالكسر : البعير المهزول من كثرة السير ، شبه نفسه به .

(٥) مصبح : مات بالموت صباحا . وقد أنشد في اللسان (صبح) مسبوqa بقوله :

« وَفِي حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ » .

وقال عنقرة بن شداد :

بَكَرْتَ تَحَوَّقَى الْحَتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضٍ الْحَتُوفِ بِمَعْرِلٍ
فَأَجَبْتُهَا إِنَّ لِلنِّفَةِ مَهْلًا لَا يُدَّ أَنْ أَسْقَى بِكَاسِ السَّهْلِ
١٩٣ * فَاقْفَى حَيَاءُكَ لَا أَبَالِكَ وَعَلَيَّ أَنِّي اسْمُهُ سَامُوتُ لِي لَمْ أَقْتَلِ (١)
إِنَّ النِّفَةَ لَوْ تَصَوَّرُ صُورَتِ مِثْلِي ، إِذَا نَزَلُوا بِصَنَكِ النَّزْلِ •
وقال أبو المتاهية (٢) :

أَذِنَ حَتَّى نَسَمَى وَاسْمِي نَمَّ عِي وَعِي
عِشْتُ تَسْعِينَ حِجَّةً نَمَّ وَافَيْتُ مَضْجَعِي (٣)
أَنَارَهْنَ بِمَصْرَعِي فَاحْذِرِي مِثْلَ مَصْرَعِي
لَيْسَ رَادُّ سِيَوَى الثَّقَى فَخُذِي مِنْهُ أَوْدَعِي (٤)
١٠
وقال الخليل بن أحمد :

عَشْ مَا بَدَا لَكَ قَصْرُكَ لِلْوَتِ لَا مَهْرَبَ مِنْهُ وَلَا قَوْتَ (٥)
يُنَا غَفَى يَتِ وَبَهْجَتِهِ زَالَ الْغَفَى وَنَقُوضَ الْبَيْتِ (٦)
وقال أبو المتاهية :

١٥ اِسْمَعْ قَدْ أَسْمَكَ الصَّوْتُ إِنْ لَمْ تَبَادِرْ فَهُوَ الْقَوْتُ
نَلَّ كُلَّ مَا شِيتَ وَعَشْ نَاعِمًا آخِرُ هَذَا كُلُّهُ لِلْوَتِ

(١) قفى الحياء ، بكسر التون ، يقناه قفياً ، بضم القاف : لزمه وحفظه . والأبيات في ديوان عنقرة ١٨٠ .

(٢) الأبيات التالية أمر أبو المتاهية أن تكتب على قبره . انظر الأغاني (٢ : ١٧٥)
واللسان (٣ : ٢٤٨) .

٢٠ (٣) في الأغاني : « اسلمتني لمضجى » .

(٤) قبل هذا البيت في الأغاني :

كَمْ قَرَى الْحَى ثَلَاثًا فِي دِيَارِ الْقَزْمِزِجِ

(٥) البيتان في اللسان (قصر) بدون فية . والقصر ، بالفتح : الغاية .

(٦) ما عدا ل : « آل الغنى » .

وقال الوزيري :

وأعلمُ أننى سأصيرُ ميثناً إذا سارَ التَّوابعُ لا أسيرُ^(١)
وقال السَّائِلُونَ مِنَ الْمَسْجَى فقال المَخِيرُونَ لهم وزيرُ^(٢)

وقال أبو المتاهية :

الحقُّ أوسعُ من ممَّا لجَّةُ الهوى ومَضِيْقِهِ
" لا تَرْضُ لِكُلِّ أَمْرٍ أَنْتَ غَيْرُ مُطِيقِهِ
والعِشُّ يصلُحُ إِنْ مَزَّجْتَ غَلِيظَه بِرَقِيْقِهِ
لا يَخْدَعَنَّكَ زُخْرُفُ الدُّنْيَا بِمُحْسَنِ بَرِيْقِهِ
وَإِذَا رَأَيْتَ الرَّأْيَ مُضْطَرَبًا فَخُذْ بَوْتِيْقِهِ
وَلِرُبَّمَا غَصَّ الْبَخِيلُ إِذَا اسْتَيْلَ بَرِيْقِهِ^(٣)
وقال أيضاً :

مَنْ أَجَابَ الْهَوَى إِلَى كُلِّ مَا يَدُ غُوهُ مِمَّا يَضِلُّ ضَلًّا وَتَاهَا
مَنْ رَأَى عِبْرَةً فَكَّرَ فِيهَا أَذْنَهُ بِالتَّيْنِ حِينَ يَرَاهَا^(٤)
رُبَّمَا اسْتَغْلَقَتْ أُمُورٌ عَلَى مَنْ كَانَ يَأْتِي الْأُمُورَ مِنْ مَاتَاهَا
وَسِيَاوَى إِلَى يَدِ كُلِّ مَا تَأْتِي وَتَأْوِي إِلَى يَدِ حُسْنَاهَا^(٥)
قد تكون النجاة تكرهها النَّفْسُ وتأتى ما كان فيه أذاها^(٦)

(١) التَّوابع : جمع تابع ، فهو من إخوان الفوارس . يقال تبع الفارس الأرض طلب كلاًها وساقط النيت فيها .

(٢) المسجى : الميت يسمى عليه القرب ، أى يمد .

(٣) استيلى : طلب نواله . ل : « إذا استيلى » .

(٤) ل : « أذنته بالتى » .

(٥) ما عدا ل : « وهىأتى إلى يد كل ما » ، تحريف .

(٦) ما عدا ل : « فيه رداها » .

وقال أيضاً :

لو أنَّ عبداً له خزانٌ ما في الأرض ما عاشَ خَوْفَ إِمْلَاقٍ
يا عجباً كلنا يَمِيدُ عن الحَيْنِ وكلُّ كَيْسٍ لَاقٍ
كأنَّ حَيًّا قد قامَ نادِبُهُ والتفتَ السَّاقُ مِنْهُ بالسَّاقِ^(١)
واستلَّ منه حَيَاتَهُ مَلَكُ للو ت خفياً وقيل : مَنْ رَاقٍ^(٢)
وقال السَّوَالُ بن عاديء اليهودي :

١٩٥ * تَمِيرُنَا أَنَا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا قَلْتُ لَهَا إِنَّ الْكَرَامَ قَلِيلٌ^(٣)
وما قلَّ مَنْ كانت بَقَاياه مِثْلَنَا شَبَابُ نَسَائِي لِلْعَلَى وَكُھُولُ
وما صَرَرْنَا أَنَا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ الْأَكْثَرِينَ ذَلِيلٌ^(٤)
فنحنُ كَءِ الثُّرْنِ ما في نِصابنا كَهَامٌ وَلَا فِينَا يُعَدُّ بِخَيْلٍ^(٥)
وَأَسِيفُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ بها من قِرَاعِ الدَّارِعِينَ قُلُولٌ^(٦)

(١) اتّباس من الآية ٢٩ من سورة القِيامة . وهو كناية عن شدة كرب الغنيا في آخر يوم منها ، وشدة كرب الآخرة في أول يوم منها . وقال ابن المسيب والحسن : هي حقيقة ، والمراد ساقي الميت عند ما لقا في الكفن . وقال الشعبي وقتادة : اتّسافهما لشدة المرض لأنه يقبض ويبسط ، ويركب هذه على هذه . تفسير أبي حيان (٨ : ٢٩٠) .
(٢) اتّباس من الآية ٢٧ من سورة القِيامة . وذلك إذا مرض الرجل طلبوا له من يرق ويطب ويشي ، وهو استفهام حقيقة ، أو استفهام إيماد وإنكار ، وذلك حين اليأس من حياته . ومن المحتمل أن يكون القائل للملائكة ، أي من يرق يروحه إلى السماء ، أملائكة الرحمة أم ملائكة العذاب . وقد وقف حفص على « من » سكنا لطيفا ، كما وقف في « بل ران » ولم يدر وجه قراءته إلا أن يكون أراد أن يشعر أنهما كلمتان .
(٣) الأبيات في ديوان الحماسة (١ : ٢٧) ، والأخافي (٦ : ٧٦ ، ٧٩ ، ٨٠) ، وأمال القائل (١ : ٢٦٩ - ٢٧٠) . وانظر حيون الأخبار (٣ : ١٧٣) حيث نسب بيتين من القصيدة إلى ذكرين للراجز .

(٤) الأكثرون : الذين كثر عددهم .
(٥) التصاب : الأصل ، وقد أراد به العدد ، ولم تصرح المعاجم بهذا المعنى . وإعنا : ذكرت نصاب الزكاة ، وهو استعمال إسلامي . والتصاب : التقدر الذي يجب فيه الزكاة . والكهام ، كسحاب : البطيء من النصرة والحرب .
(٦) الدرع : لابس الدرع . والقلول : جمع قل ، وهو التلم .

معوذة ألا تسأل نصالها
سلي، إن جهلت، الناس عتاقا عنهم
وقال الربيع بن أبي الحقيق^(١) :
ومن يك غافلاً لم يلق بؤساً
تعاوره بنات الدهر حتى
وكُلُّ شديدة نزلت بحى
وبعض خلائق الأقوام دله
وأُشد :

قد حال من دون ليلى معشر قزم
والله يعلم أنى إن نأت حججا
وَأُشد :

وليل يقول الناس من ظلماته
كان لنا منه يوتاً حصينة
سواء بصيرات العيون وعورها^(٢)
مُسوح أعاليها وساج كسورها^(٣)

- (١) سبقت ترجمته في (١ : ٢١٣) . ولييت الأخير في الحيوان (٣ : ٦٨) .
١٥ (٢) في الأصول : « ومن يك غافلاً » .
(٣) في حواشي : « كداء البطن » في نسخة . وبطء في الحيوان :
وبعض القول ليس له علاج كخض الماء وليس له إثناء
(٤) القزم ، بفتحين ، وصف يستوى فيه الواحد والجمع ، والمذكر والمؤنث ،
ومصدره القزم أيضا ، وهو في الناس : صغرا لأخلاق ، وفي المال : صغرا لجم . مواليا ، أى
٢٥ مصباتها وأنصارها .
(٥) ب ، ج : « أنت حجج » مع أثر تصحيح في ب لكلمة « حجج » . وفي التيمورية
« أنت حججا ، وهذه الأخيرة محركة .

- (٦) البيتان لغرس بن ربيع الأملى ، كما في حاشية ابن الجوزى ٢١٠ .
(٧) ما عدال : « مسوحا أعاليها وساجا » ، وهي رواية صحيحة نص عليها في اللسان
٢٥ (سوج) عند إنشاد البيتين ، قال : « لما نمت بالاسمين لأنه صيرها في معنى الصفة » ، كأنه
يقال : معودة أعاليها مخضرة كسورها . كما قالوا مررت بمرج غز ، نمت بالغز وإن كان
جوهرا لما كان في معنى لين . والمسوح : جمع مسح ، بالكسر ، وهو كساء من شعر .
والساج : العليسان الأخضر . والكسور : جمع كمر ، بكسر الكاف ، وهو جاتب البيت .

وقالوا: أتى سعيد بن عبد الرحمن بن حسان ، أبا بكر بن محمد بن عمرو ابن حزم^(١) ، وهو عامل سليمان بن عبد الملك ، فسأله أن يكلم سليمان في حاجة له فوعده أن يقضيها ولم يفعل ، وأتى عمر بن عبد العزيز فكلّمه فقص حاجته ، فقال سعيد :

- ١٩٦ . ذُمْتَ ولم تُحمَد وأدركتُ حاجتي تولى سواكم شكرها واصطناعها^(٢)
أبي لكَ فعل الخير رأى مُقَصِّرٌ ونفسٌ أضاقَ اللهُ بالخيرِ باعها
إذا هي حثَّتْهُ على الخيرِ مرّةً عصاها وإن هَمَّتْ بشرَ أطاعها
ستكفيكَ ما ضَيَّقتَ منه ، وإنما يُضَيِّعُ الأمورَ سادراً من أضاعها^(٣)
ولايةٌ مَنْ ولّاك سوءَ بلائِها وتولى سواك أجراً واصطناعها
وأنشد :

- ١٠ إذا ما أطلتَ النفسَ مالَ بها الهوى إلى كلِّ ما فيه عليكَ مقالٌ^(٤)
وأنشد :

حسبَ القى من عيشه زادَ يلفه الحلالُ
خُـبِزَ وماءٌ باردٌ والظلُّ حينَ يريدُ ظلاً

- (١) هو أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري الخزرجي القاضي ، وكان والياً ١٠٠
لعمر بن عبد العزيز من قبل ، وكان عظيم المروءة كثير العبادة كثير الحديث . توفي سنة ١٠٠ .
تهذيب التهذيب ، وصفة الصفوة (٢ : ٧٥) . ل : « بن عمر بن حزم » ، تحريف صوابه
في المصادر السابقة وتاريخ الطبري (٨ : ١٠٢) والأغانى (٧ : ١٥٨) حيث ورد الخبر
في الأخير .

- (٢) في الأغاني :

سلطت فلم تفعل وأدركتُ حاجتي تولى سواكم حمدا واصطناعها

(٣) ما عدل : « سيكتيك ما ضيقت منها » .

(٤) ما عدل : « مال بك الهوى » .

وأنشد :

وما العيش إلا شِبةٌ وتشرق وتغرب كأنها رُبَّاعٌ وماءٌ^(١)

قالوا : استبطأ عبدُ الملك بن مروان ، ابنه مسلمة في سيره إلى الروم ،

• وكتب إليه :

لئن الظَّلائنُ سَيرُهُنَّ تَرُحُفُ سَيرَ السَّتينِ إذا تقاصَّ يُجَذَّفُ^(٢)

فلما قرأ الكتاب مسلمة^(٣) كتب إليه :

ومستعجب مما يرى من أناتنا ولو زبته الحربُ لم يترصرم^(٤)

ومسلمة هو القاتل عندما دُلِّيَ بعضهم في قبره^(٥) ، فتمثل بعضُ من

١٠ حَصَرَ فقال :

فما كان قيسُ هلكهُ هلكَ واحدٍ ولَكِنَّهُ بَنِيانُ قَوْمٍ نَهَدَمَا^(٦)

(١) سبق هذا البيت والبيان اللذان قبله في (٢ : ١٨٩) .

(٢) الترحف : السير في بطنه وكلال . تقاص : تأخر ورجع إلى خلف . ويقال جلف الملاح السفينة : حركها بالمجذاف . ما عدال : « يجذف » بالمهامة ، وكلها صحيح .

(٣) ما عدال : « فلما قرأ مسلمة الكتاب » .

(٤) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٢٨ واللسان (رم) ومما يبس ألفه (٢ : ٣٨٠) .

زبته الحرب : صلمته ، ومنه حرب زبون . ل : « زفقه » تحريف . لم يترصرم : لم يهرك فاه بالكلام .

(٥) هو عبد الملك بن مروان ، وأخبر برواية أخرى في الأغاني (١٢ : ١٤٨)

٢٠ قال : « ولما مات عبد الملك بن مروان اجتمع ولده حوله ، فبكى هتاف حتى اختلفت أصلاحه ثم قال : رحلك الله يا أمير المؤمنين ، فأنت والله كما قال عبدة بن الطيب :

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهلما

قال له الوليد : كلبت يا أحول يا مشنوم ، لسا كذلك ، ولكننا كما قال الآخر :

إذا مقرر منا ذرا حد فانه تحط منا قاب آخر مقرر »

٢٥ (٦) البيت لمبة بن الطيب ، الترجم في (١ : ١٢٢) من أبيات يرفي بها قيس بن

حاصم المترجم في (١ : ٢١٨) . انظر المهامة (١ : ٣٢٨) والأغاني (٩ : ١٢/٩٣ : ١٤٨)

وعيون الأخبار (١ : ٢٨٧) : « وعن تمثل بهذا الشعر أحمد بن أبي ذؤاد ، تمثل به في حضرة

للمأمون ، حين توفي أخوه أبو عيسى صالح بن الرشيد . الأغاني (٩ : ٩٣) .

فقال مسلة : لقد تكلمت بكلمة شيطان ، هلا قلت ^(١) :
 إذا مفرم منا ذرا حده ناهي تخمط فيه ناب آخر مفرم ^(٢)
 وكان مسلة شجاعاً خطيباً ، وبارع اللسان جواداً ، ولم يكن في ولد
 عبد الملك مثله ومثل هشام بعده ^(٣) .

• • •

وقال بعض الأعراب يهبجو قوماً :
 تصير للبلاء الحتم صبراً إذا جاوزت سحي بني أبان ^(٤)
 أقاموا اللديديان على يفاع وقالوا يا احترس للديديان ^(٥)

(١) ل : « لم لا قلت » .

(٢) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ٢٧ والسان (قمر ، ذرا ، خط) ومقاييس اللغة ١٠ (ذرو) . وللمفرم : السيد الرئيس من الرجال ، شبه بالمفرم من الإبل ، وهو المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل . ذرا حد نابه : انكسر أو وقع . والتخمط ، أصله للفحل ، وهو أن يجر ويشور ويشد فضبه ، جعل التخمط للديديان .

(٣) ترجم مسلة بن عبد الملك في (١ : ٢٩٢) . وأما هشام بن عبد الملك فقد ولي الخلافة بعد أخيه يزيد بن عبد الملك سنة ١٠٢ ، وكان أحول شديد انقلاب العين ، جامعاً ١٥ للأموال قليل البذل للنوال ، متيقظاً في سلطانه ، سائلاً لرعيته . وفي أيامه ظهر زيد بن حل ابن الحسين بن حل بالكوفة ، وحل الكوفة يومئذ يوسف بن عمر النخعي ، فلقبه يوسف في جموع عظيمة ، وكان القتال شديداً قتل فيه زيد ومن معه ، ثم صلب بالكناسة . وذلك سنة ١٢٢ . التنبية والإشراف ٢٧٩ والطبرى سنة ١٢٢ .

(٤) هم بنو أبان بن حنبل بن سبب . نهاية الأرب (٢ : ٣٠٠) . والأبيات الثلاثة بعده في حيون الأغنياء (٣ : ٢٤١) .

(٥) في حيون الأغنياء : « وقالوا لا تم للديديان » . وفي الأصول هنا : « وقالوا لي احترس بالديديان » وفيه : « احترس للديديان » تحريف . والديديان بفتح الدالين : الربيعة يربأ للقوم ، وهو فارسي معرب . قال ابن دريد : « ولا أحسب العرب تكلمت به » . المعرب ١٤١ والجمهرة (٣ : ٤١٣ ، ٥٠٠) . وهو بالفارسية : « ديدنه بان » . مكون من « ديدنه » ٢٥ بمعنى العين ، أو انظر . و « بان » وهي من الواحق الفارسية التي تفيد المحافظة والولاية والحراسة ، مثل مرزبان ، وشربان ، ودربان . اللسان (درب) ومعجم استيعاب ٥٥٢ . واليفاع ، كسماب : ما أشرف من الأرض وارتفع .

١٩٧ ° فَإِنْ أَبْصَرْتَ شَخْصًا مِنْ بَعِيدٍ فَصَفِّقْ بِالْبَتَانِ عَلَى الْبَتَانِ
تَرَاهُمْ خَشِيَةَ الْأَضْيَافِ خُرْسًا يَقِيمُونَ الصَّلَاةَ بِلَا أَذَانٍ
وقال بعض الأعراب يمدح قومًا :

وَسَارٍ تَعْنَاهُ اللَّيْتُ فَلَمْ يَدَّعِ لَهُ حَابِسُ الظُّلُمَاءِ وَاللَّيْلِ مَذْهَبًا
رَأَى نَارَ زَيْدٍ مِنْ بَعِيدٍ نَفَّالَهَا وَقَدْ كَذَّبَتْهُ النَّفْسُ وَالظَّنُّ كَوَكْبًا
رَفَعَتْ لَهُ بِالْكَفِّ نَارًا تَشْبُهَا شَامِيَّةٌ تَكْبِلُهُ أَوْ عَارِضٌ صَبَا^(١)
وَقَلْتُ ارْفُئُوهَا بِالصَّعِيدِ كَفَى بِهَا مُشِيرًا لِسَارِي لَيْلَةٍ إِنْ تَأَوَّبَا^(٢)
فَلَمَّا أَنَا وَالسَّمَاءُ تَبَّلُّهُ قَوْلُ لَهُ أَهْلًا وَمَسْلًا وَمَرْجَا
وَقَتُّ إِلَى الْبَرْكِ الْهَوَاجِدِ فَانْقَطَعَتْ بِكُومَاءٍ لَمْ يَتْرُكْ لَهَا الْيَتَّى مَهْرًا^(٣)
١٠ فَرَجَّتْ أَهْلَى الْجَنْبِ مِنْهَا بَطْنِيَّةً

دَعَتْ مُسْتَكَنَّ الْجُوفِ حَتَّى تَصْبِيَا^(٤)

وقال الآخر :

وَاسْتَنْقَيْ فِي غُلَمِ الْبُيُوتِ أَنْكَ إِنْ لَمْ تُقْتَلِ تَمُوتِي
وقال أبو سعيد الزاهد : « مِنْ عَمَلٍ بِالْعَاقِبَةِ فِيمَنْ دُونَهُ رُزِقَ الْعَاقِبَةُ مِنْ
١٥ فَوْقَهُ^(٥) » .

(١) شامية : ريح تهب من قبل الشام . والنكباء : الريح بين ريحين . والعبا : ريح
تهب من مطلع الشمس .

(٢) الصعيد : المرتفع من الأرض . بها . بالنار . ما عدال : « بنا » تحريف .
وتأوب : رجع .

٢٥ (٣) البرك ، بالفتح : الإبل المبارك ، الواحد يارك والواحدة باركة . والهواجد :
النوام . والكوماء : الناقة العالية السنام . والتي بفتح النون وكسرهما : الشحم . يقول :
قد أفراه بها كثرة الشحم ففحراها ، فوقت بذلك سائر البرك .

(٤) أراد بالتحريب التوسيع . وقد نصت المعاجم على الإرجاب فحسب ، ومنه قول
الحجاج حين قتل ابن القرية : « أرحب يا غلام حرحه » .

٢٥ (٥) ما عدال : « أهلك العاقبة من فوقه » . والعاقبة : صرف الأذى .

قال : وقال عيسى بن مريم عليه السلام : « في الليل ثلاث خصال أو بضها . قالوا : وما هي يا روح الله ؟ قال : « يكسبه من غير حله . قالوا : فإن كسبه من حله ؟ قال : « يمنه من حقه . قالوا : فإن وضه في حقه ؟ قال : « يشغله إصلاحه عن عبادة ربه . »

قال : قيل لرجل مريض : كيف تجدك ؟ قال : أجدني لم أرض حياتي لموتى .
سميد بن بشير^(١) ، عن أبيه ، أن عبد الملك قال حين قُتل ورأى غسالا يلوى ثوبا بيده : « وددت أن كنت غسالا^(٢) لا أعيش إلا بما أكتسب يوما بيوم^(٣) » . فذكر ذلك لأبي حازم^(٤) فقال : « الحمد لله الذي جعلهم عند الموت يمتنون ما نحن فيه ، ولا تنفني عند الموت ما هم فيه . »

الهيثم قال : أخبرني موسى بن عبيدة الرّبذلي^(٥) عن عبد الله بن خديش النّفاري قال : قال أبو ذر : فارقت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوفى من الجمعة إلى الجمعة^(٦) ، ولا والله لا أزداد عليه حتى ألقاه .
قال : وكان يقول : إنما مالك لك ، أو للباحثة ، أو للوارث . فأغنّ ولا تكن أمجراً الثلاثة .

(١) هو أبو عبد الرحمن سميد بن بشير الأزدي البصري ، روى عن قتادة والزهري والأعمش ، وعنه وكيع وهشيم وبقيّة وغيرهم . وكان أبوه بشير قد ألقمه النّصرة ، فبقي يطلب الحديث مع سميد بن أبي عروبة . توفي سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب .

(٢) ما عدل : « أنى كنت غسالا . »

(٣) ما عدل : « يوما فيوما . »

(٤) أبو حازم الأحمري ، ترجم في (١ : ٣٦٤) .

(٥) ما عدل ، هـ : « الرّبذلي » تحريف . والرّبذلي : نسبة إلى الرّبذة ، بفتح الراء والياء وهي من قرى المدينة على ثلاثة أميال ، وبها قبر أبي ذر النّفاري . وموسى بن عبيدة ابن نشيط بن عمرو بن الحارث الرّبذلي ، قال ابن سعد : كان ثقة كثير الحديث ، وضعفه آخرون . توفي سنة ١٥٢ . تهذيب التهذيب . ومعجم البلدان (الرّبذة) ، وتاريخ دمشق لابن عساكر مخطوط التيمورية .

(٦) الله ، بضم الهمزة : ضرب من المكائيل ، وهو ربيع صاع .

فُضِّلُ بْنُ عِيَّاضٍ ، عَنْ الْمَطْرَحِ بْنِ يَزِيدَ ^(١) ، عَنْ عُيَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ ^(٢) ،
عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ ^(٣) عَنْ الْقَاسِمِ ^(٤) مَوْلَى يَزِيدَ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، عَنْ أَبِي أَسَامَةَ
الْبَاهِلِيِّ ^(٥) قَالَ : قَالَ عَمْرٌو رَحِمَهُ اللَّهُ :

« أَذْبُوا الْخَلِيلَ ، وَتَسَوَّكُوا ، وَاقْضُوا فِي الشَّمْسِ ، وَلَا تَجَاوِرْكُمْ الْخُفَايِرُ ،
وَلَا يُرْفَعَنَّ فِيكُمْ صَلِيبٌ ، وَلَا تَأْكُلُوا عَلَى مَائِدَةٍ يُشْرَبُ عَلَيْهَا خَمْرٌ ^(٦) ، وَلَا يَأْكُمُ
وَأَخْلَاقُ الْمَجَمِّ ، وَلَا يَحِلُّ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَدْخُلَ الْحَمَّامَ إِلَّا بِمَنْزَرٍ ، وَلَا لِمَرْأَةٍ إِلَّا مِنْ
سُتْمٍ ؛ فَإِنَّ عَائِشَةَ حَدَّثَنِي قَالَتْ : حَدَّثَنِي خَلِيلِي عَلَى مِفْرَاشِي هَذَا ^(٧) : إِذَا وَضَعَتِ
الرَّأَةَ خَارِهَا فِي غَيْرِ بَيْتِ زَوْجِهَا هَتَكَتْ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ فَلَمْ يَنْفَاةَ دُونَ الْعَرْشِ » .

(١) المطرح ، يضم الميم وتشديد الطاء المفتوحة وكسر الراء . وهو المطرح بن يزيد
١٠ الأسدي الكتاني الكوفي ، روى عن عبيد الله بن زحر ، وبشر بن نمير ، وأبي طاهر وبجاعة .
وروى عنه حاتم بن أبي النجود ومات قبله ، والأعشى ، والحسن بن صالح وغيرهم . وذكروا
أنه كان ضعيف الحديث . تهذيب التهذيب ، والتعريب .

(٢) هو عبيد الله بن زحر الضمري مولاهم الإفريقي . ولد بإفريقية ودخل العراق في
طلب العلم ، فكان من شيوخه علي بن يزيد الأحماني ، وخالد بن أبي عمران ، والأعشى . قال
١٥٠ ابن حبان : إذا روى عن علي بن يزيد ألقى بالطلمات . وزحر ، بفتح الزاوى وسكون الحاء .
تهذيب التهذيب ، والخلاصة .

(٣) هو علي بن يزيد بن أبي حلال الأحماني النشقي . والأحماني : نسبة إلى أحمان بن مالك ،
وهو أخو همدان بن مالك . وكان علي فاضلاً ، أدرك أربعين من المهاجرين والأنصار ، وقد
تكلم فيه علماء الرجال وضعفوه . توفي في العشر الثاني بعد المائة . تهذيب التهذيب والخلاصة .

٢٠ (٤) هو أبو عبد الرحمن القاسم بن عبد الرحمن النشقي ، مولى آل أبي سفيان بن حرب
وقيل كان مولى لجوهرية بنت أبي سفيان فورث بنو يزيد بن معاوية ولاءه ، فلذلك يقال مولى
بنو يزيد بن معاوية . وكان من رحل إلى القسطنطينية . قال عبد الرحمن بن يزيد بن جابر :
ما رأيت أحدا أفضل من القاسم ، كنا بالقسطنطينية فكان الناس يزوتون رغيطين رغيطين
في كل يوم ، فكان يصدق برغيطين ، ويصوم ويفطر على رغيطين . توفي سنة ١١٢ .
٢٥ تهذيب التهذيب .

(٥) هو الصحابي الجليل أبو أمامة صُدِّيَّ بن حجلان بن وهب الباهلي . وصلى بيته
التصنير . وكان أبو أمامة من بايع تحت الشجرة ، وشهد أحدا وصفيين مع علي . وكان آخر
صحابي مات بالشام . توفي سنة ٨٦ . الإصابة ٤٠٥٤ وتهذيب التهذيب .

(٦) ما عدل : « الخمر » .

٣٠ (٧) المفرش ، بكسر الميم . وفي الصان : « المفرش شيء كالشاذكوفة » . والشاذكوفة
بالفارسية كل ما يتكا عليه . استنجاس ٧٢٢ . وفي اللسان أيضاً : « والمفرشة : شيء يكون
على الرجل فيقدم عليها الرجل ، وهي أصغر من المفرش » .

ومن نساك البصرة وزهادهم

- عامر بن عبد قيس ، وبجالة بن عبدة العنبري^(١) ، وعثمان بن الأدهم ،
والأسود بن كلثوم^(٢) ، وصيلة بن أشيم^(٣) ، ومذعور بن الطفيل^(٤) .
ومن بني منقر : جعفر^(٥) وحرب ابنا جرفاس . وكان الحسن يقول : إني
لا أرى كالجفريين جعفرأ . يعني جعفر بن جرفاس ، وجعفر بن زيد المبدئي .
ومن النساء : مُعَاذَةُ القُدُوتِيَّةُ ، امرأة صِلَةَ بنِ أَشِيم ، ورابعة القيسية^(٦) .

زهاد الكوفة

- عمرو بن عُتْبَةَ^(٧) ، وهَمَامُ بن الحارث^(٨) ، والرَّيِّعُ بن خُثَيْم^(٩) ، وأويس
القرني^(١٠) .

- (٥) عامر بن عبد قيس ترجم في (١ : ٨٣) . وأما بجالة فهو عبدة العنبري
العنبري البصري ، كاتب جزء بن معاوية في خلافة عمر ، وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم
ولم يره . وبجالة كسحابة ، وعبدة بالتحريك . الإصابة ٧٥٧ وتهذيب التهذيب .
(٢) ترجم في (١ : ٣٦٣) . (٣) ترجم في (١ : ٣٦٣) .
(٤) سجلت ترجمته في ص ١٧٤ من هذا الجزء .
(٥) ذكره ابن دريد في الاشتقاق ١٥٤ . وقال : وكان من عباد أهل البصرة الملودين .
ثم ساق خبر الحسن قتالي . والجرفاس ، بكسر الجيم ، معناه الأسد . وأما حرب فلم أجد
له ترجمة .
(٦) ترجمت معاذة ورابعة في (١ : ٣٦٤) .
(٧) عمرو بن عتبة بن فرقد ، ترجم في (١ : ٣٦٣) .
(٨) هو همام بن الحارث بن قيس بن عمرو بن ربيعة بن حارثة النخعي الكوفي المأبد .
قالوا : كان لا يتألم إلا قاعداً ، وكان يدهو ويقول : « اللهم اكفني من النوم باليسير » ، وارتضى
سهرأ في طاعته . توفي في إمارة عبد الله بن يزيد الخطمي على الكوفة سنة ٦٥ . تهذيب
التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٨) .
(٩) ترجم في (١ : ٣٦٣) . ما عدل ، هـ : « خيم » ، والأوفى ما أثبت .
(١٠) هو أويس بن عامر القرني ، بفتح القاف والراء ، نسبة إلى قرن بن رذمان ، وهم
حسب من مراد بن منسج . أدرك أويس حياة الرسول ، وشهد صفين مع علي ، وفيها قتل .
الإصابة ٤٩٧ وتهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ٢٢) .

قال الراجز :

١٩٩ "من عاش دهماً فسيأتيه الأجل وللره تَوَاقَى إلى ما لم يَنْقَلِ
للوث يَتَلَوُّ وَيُلْهِيه الأملُ

وقال الآخر^(١) :

• كُلُّنَا بِأَمَلٍ مُدَا فِي الْأَجَلِ وَلِلنَّايَا هِيَ آفَاتُ الْأَمَلِ

وقال الآخر :

لَا يُفْرِّقُكَ مَسَاكِنُ قَدْ يُوَفِّي بِالْمُنْيَاتِ السَّحَرُ^(٢)

وقال الآخر :

أَنْتِ وَهَبْتَ الْفَتْيَةَ السَّلَاحِبُ^(٣) وَهَجَمَتْ بِحَارٍ فِيهَا الْحَالِبُ^(٤)
١٠ وَغَتَّمَا مِثْلَ الْجِرَادِ السَّارِبِ^(٥) مَتَاعَ أَيَّامٍ وَكُلُّ ذَاهِبٍ

وقال السموذي :

• إِنْ الْكَرَامَ مُنَاهِبُ الْكَرَامِ الْجَدَّ كُلُّهُمْ فَنَاهِبُ
أَخْلَفَ وَأَتْلَفَ كُلُّ شَيْءٍ زَعْرَعَتَهُ الرِّيحُ ذَاهِبُ^(٦)

(١) هو أبو النجم العجل ، كما في الحيوان (٦ : ٥٠٨ - ٥٠٩) .

١٥ (٢) ما عداك : « مشاء ساكن » و « بالمنيات الأجل » . ونحو هذا في المتن قول القائل في ص ٢٠٢ وقد سبق في الحيوان (٦ : ٥٠٨) :

يَا رَاقِدَ اللَّيْلِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ إِنْ الْخَوَاصِثُ قَدْ يَطْرُقُنَ أَسْمَارًا

(٣) الفتية ، كذا وردت في جميع النسخ والحيوان (٣ : ٧٥) . وظنى أنها الفتية ، وهي بالكسر : كل ما اكتسب . والسلاحب : جمع سلهب ، وهو من الخيل الطويل على ٢٠ وجه الأرض .

(٤) الهجيمه ، بالفتح : عدد عظيم من الإبل .

(٥) السارب : السارب على وجهه في الأرض .

(٦) البيت في الحيوان (٣ : ٧٦) . وسعيد إنشاد البيهقي في ص ٢٥٢ و ٤ : ٦٩ .

وقال التيمي^(١) :

إذا كانت السبعون سنك لم يكن
وإن أمراً قد سار سبعين حجة^(٢)
إذاً ما مَعَى القرن الذي كنت فيهم
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل
ولكن قلّ حالي رقيب^(٣)
وقال غسانُ خَالَ النَّدَارِ :

أيضاً مَنَى الرأسُ بعد سَوَادٍ ودعا للشَّيْبِ حليتي لِبَعَادٍ^(٤)
واستحصدَ القرنَ الذي أنا منهمُ وكفى بذلكَ عَلامَةً لِحَصَادِي^(٥)

* * *

قال : كان علي بن عيسى بن ماهان^(٦) ، كثيراً ما يقول : ﴿ رَبَّنَا أَفْرِغْ
حِلِينَا صَبْرًا وَتَوْفِقًا مُسْلِمِينَ ﴾^(٧) .

٢٠٠ وكان كثيراً ما يقول : ويلٌ للظالمين من الله !

(١) جله ابن قتيبة في حيون الأخبار (٢ : ٣٢٢) « الحجاج بن يوسف التيمي »
وأراه تحريف ناسخ .

(٢) في أمالي القالي (٢ : ١) : « خمسين حجة » . قال : « كتب الحجاج بن يوسف
إلى قتيبة بن مسلم : إني نظرت في حمري فإذا أنا قد بلغت خمسين سنة ، وأنت نحوى في السن ،
وإن أمراً قد سار إلى منهل خمسين عاماً لقم أن يكون دنا مني . فسمع التيمي منه هذا فقال :
وإن أمراً قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب »
وقد رويت القصة والأبيات الأربعة في حيون الأخبار ، برواية : « سبعين حجة » .

(٣) القرن : مثلك في السن .

(٤) الحليّة : الزوجة . ما عدل : « يبعد » .

(٥) استحصد النبت : حان حصاده ، مثل أحصد .

(٦) كان علي بن عيسى بن ماهان هو والفضل بن الربيع من رجال الأميين ، وكان علي
ابن عيسى صاحب أمره كله . وعقد له في سنة ١٩٥ على كور الجبل كلها : نهاوند وهاذان
وقم وأصفهان ، حرمها وحراجها . وقد شخص في هذه السنة إلى حرب المأمون حتى بلغ الري ، ٢٥
فلقية طاهر بن الحسين ، واسمر القتال بينهما إلى أن قتل علي سنة ١٩٥ . تاريخ الطبري
(١٣٨ - ١٤١) .

(٧) من الآية ١٢٦ في سورة الأعراف .

وقال محمد بن واسع^(١) . الإبقاء على العمل أشد من العمل^(٢) .

وكان أبو وائل النهشل يقول في أول كلامه : إِنَّ الدَّهْرَ لَا يَذُوقُ طَعْمَ أَلَمِ
الْفِرَاقِ وَلَا يُذِيقُهُ أَهْلَهُ ، وَإِنَّمَا يَنْتَسِمُونَ فِي لَيْلٍ^(٣) ، وَيَطْفُونَ فِي نَهَارٍ ، فَيُوشِكُ
شَاهِدُ الدُّنْيَا أَنْ يَنْصِبَ ، وَغَائِبُ الْآخِرَةِ أَنْ يَشْهَدَ .

• قال : وسأل رجل رجلاً ، فقال للمسئول : اذهب بسلام ! فقال السائل :
قد أنصفنا مَنْ رَدَّنا إِلَى اللَّهِ .

الحزامي^(٤) ، عن سفيان بن حمزة^(٥) عن كثير بن الصلت^(٦) أن حكيم
ابن حزام^(٧) باع داره من معاوية بستين ألف درهم ، فقيل له : غَشَّكَ وَاللَّهِ
معاوية ! فقال : وَاللَّهِ مَا أَخَذْتُهَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ إِلَّا بَرْقٍ مِنْ خَيْرٍ ، أَشْهَدُكُمْ أَنَّهَا فِي
١٠ سَبِيلِ اللَّهِ ، فَانظَرُوا أَيُّنَا الْغَنِيُّ ؟ !^(٨)

(١) سبقت ترجمته في (١ : ٢٥٣) .

(٢) في الأصول : « الإبقاء » تحريف . ومثل هذا التحريف ما ورد في حيون الأخبار
(٢ : ٣٦١) من قول أبي حازم : « إِنِّي لَأَرْضِي أَنْ يَتَّقِيَ أَحَدُكُمْ مِلَّ دِينِهِ ، كَمَا يَتَّقِي مِلَّ قَلْبِهِ » .

(٣) ما عدل : « يَنْتَسِمُونَ » وفي هـ : « تَنْفَسُونَ » و « تَطْفُونَ » وكله صحيح ، يقال
١٥ غَسِمَ فَاغْتَسِمَ وَاغْتَسِمَ .

(٤) هـ ، ب ، ج : « الحزامي » .

(٥) هو سفيان بن حمزة بن سفيان بن فروة الأسدي ، روى أيضاً عن كثير بن زيد
الأسدي ، وعروة بن سفيان ، وكان صالح الحديث . تهذيب التهذيب .

(٦) كثير بن الصلت بن معلى كرب بن وليعة بن شرحبيل بن معاوية الكناني . قيل :
٢٠ له إدراك ، روى عن جميع من كبار الصحابة ، وذكره ابن سعد في الطبقة الأولى من تابعي
أهل المدينة ، وقيل كان اسمه قليلاً فسماه عمر كثيراً . وكان له شرف وحال جميلة ، وإليه اختصم
التبايع وزوجه وكان عتبان قد أقامه للنظر بين الناس . الإصابة ٧٤٧٣ وتهذيب التهذيب .

(٧) هو حكيم بن حزام بن غويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي الأسدي ، وهو
ابن أخي خديجة بنت خويلد زوج رسول الله . ولد قبل القيل بثلاث عشرة سنة . وفيه ورد
٢٥ الحديث : « مَنْ دَخَلَ دَارَ حَكِيمٍ بَنِ حِزَامٍ فَهُوَ آمِنٌ » . وكان من المؤلفات قلوبهم ، وشهد
حينئذ وأصلها من فتايمها مائة بعر ، ثم حسن إسلامه . الإصابة ١٦٩٥ .

(٨) الخبر روى بوجه آخر في الإصابة . قال : « وَكَانَتْ دَارُ التَّوْبَةِ بِيَدِهِ ، فَبَاعَهَا بَعْدَ
مِنْ مُعَاوِيَةَ بِمِائَةِ أَلْفِ دَرَاهِمٍ ، فَلَمَّا بَلَغَ الزَّيْرُ فَقَالَ لَهُ : يَا ابْنَ أَخِي ، اشْتَرَيْتَ بِهَا دَاراً فِي
الْجَنَّةِ ! فَصَدَّقَ بِالدَّرَاهِمِ » . ما عدل هـ : « فانظر » .

قال سُعيان الثوري : ليس من ضلالةٍ إلا عليها زينة ، فلا تعرضنَّ دينك لمن يُبغضه إليك .

وقال عمر بن عبد العزيز : من جمل دينه غرضاً للخصومات أكثر التثقل .
وأنى مسلماً نصراني يُعزِّيهِ ، فقال له : مثلي لا يُعزِّي مثلك ، ولكن انظر إلى ما زهد فيه الجاهل فارغب فيه .

وكان الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي يُلقب ذا الدِّمعة^(١) ،
فلذا حُوتب في كثرة البكاء قال : وهل تركت النار والسهماني لي مضحكاً !
يُريد قتل زيد بن علي ، ويحيى بن زيد^(٢) .

وقيل لشيخ من الأعراب : قُتتَ مقاماً خفنا عليك منه ! قال : آلموت أخاف ، شيخ كبير و رب غفور ، ولا دين ولا بنات .
وقال أبو المتاهية :

وكما تبلى وجوه في الترى فكذا يبلى عليهن الحزن
وقال بشار :

كيف يميكي تمجيس في طلول من سيفضي الحبس يوم طويل^(٣)
إن في البعث والحساب لشغلاً عن وقوف برسم دار مجيل^(٤)
٢٠١ ° وقال محمود الوراق^(٥) :

أليس عجيباً بأن الفتي يُصاب بيمض الذي في يديه

(١) ل : « الحسن بن زيد بن علي بن الحسين بن علي كان يُلقب ذا الدِّمعة » .

(٢) زيد يملها فيما مل : « أخاه » والوجه « أخيه » .

(٣) الحبس ، بكسر الباء : اسم لموضع الحبس ، ويكون أيضاً المصدر كقوله تعالى : ٢٠

(إلى الله مرجعكم) أي رجوعكم ؛ وقوله : (ويستولونك من المحيض) ، أي المحيض .

(٤) ل : « محمود الوراق النحاس » .

فمن بين بالك له مَوَجَّعٌ وبين مُعَزٍّ مُنِذٌ إِلَيْهِ (١)
وَسَلْبُهُ الشَّيْبُ شَرَحَ الشَّبَابِ فليس يَعَزِّيه خَلْقٌ عَلَيْهِ (٢)
وقال أيضاً :

بَكَيْتُ لِقُرْبِ الْأَجَلِ وَبُعْدِ فَوَاتِ الْأَمَلِ (٣)
وَوَافِدِ شَيْبٍ طَوًّا بِعَقَبِ شَبَابٍ رَحَلِ
شَبَابٌ كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ وَشَيْبٌ كَأَنَّ لَمْ يَزَلِ
طَوَّاكَ بِشَيْرِ الْبَقَاءِ وَحَلَّ بِشَيْرِ الْأَجَلِ
طَوَّى صَاحِبٌ صَاحِبًا كَذَلِكَ اخْتِلَافُ الدُّوَلِ
وقال (٤) :

رَأَيْتُ صَلاَحَ الْمَرْءِ يُصْلِحُ أَهْلَهُ وَيُفْسِدُهُمْ دَاهِ الْفَسَادِ إِذَا فَتَدَ ١٠
يُعْظَمُ فِي الدُّنْيَا بِفَضْلِ صَلاَحِهِ وَيُحْفَظُ بَعْدَ الْمَوْتِ فِي الْأَهْلِ وَالْوَلَدِ
وقال الحسن بن هانئ :

أَيَّةُ نَارٍ قَدَحَ الْقَادِحُ وَأَيُّ جِدٍّ بَلَغَ الْمَارِحُ
لَهُ دَرُّ الشَّيْبِ مِنْ وَاعِظٍ وَنَاصِحٍ لَوْ خَطَى النَّاصِحُ
يَأْبَى الْفَتَى إِلَّا اتَّبَعَ الْهَوَى وَمَتَّحِجُ الْحَقِّ لَهُ وَاضِحُ
فَاسْمُ بَيْنَيْكَ إِلَى نَسْوَةٍ مَهْوَرُهُنَّ الْقَتْلُ الصَّالِحُ
لَا يَجْتَلِي الْحَسَنَاءُ مِنْ خَدْرِهَا إِلَّا أَسْرَوْا مِيزَانَهُ رَاجِحُ (٥)

(١) الخط : للمرح . والإفزاز : الإسراع في السير .

(٢) شرح الشباب : أوله ونصارته وقوته .

(٣) في التمهيد ٨٤٣ أن الشعر لعل ين جبلة . وانظر ميون الأخبار (٢ : ٢٢٦) . ٢٠

(٤) ما عدا ل : « وقال محمود أيضاً » .

(٥) هـ : « العذراء » . الديوان ١٩٢ : « الحوراء » . ل : « لن يجتلي الحسناء » .

من اتقى الله فذاك الذي سيق إليه المتجر الرابع

٢٠٣ وقال أيضاً :

خَلَّ جَنِيكَ لِرَامٍ وَامْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتْ بَدَاءَ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
إِنَّمَا السَّلَامُ مِنَ الْإِجْمَ فَاهُ بِلِجَامِ
رُبَّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْقَوْلِ مَعَالِيْقَ الْحِمَامِ (١)
رُبَّ لَفْظٍ سَاقَى آجَا لَ قِتَامٍ وَفِتَامِ (٢)
فَالْبَسِ النَّاسَ عَلَى الصَّحَّةِ مِنْهُمْ وَالسَّقَامِ (٣)
وَاللَّيَايَا آكَلَاتٌ شَارِبَاتٌ لِلْأَنَامِ
شَبَتْ يَا هَذَا وَمَا تَتَرَكُ أَخْلَاقَ الْعَلَامِ

وقال أيضاً :

كُنْ مِنَ اللَّهِ يَكُنْ لَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ لَعَلَّكَ
لَا تَكُنْ إِلَّا مُعِدًّا لِلنَّيَايَا فَكَأَنَّكَ
إِنْ لَمُوتِ لَسْتَهُمَا وَاقِصًا دُونَكَ أَوْ بِكَ
نَحْنُ نَجْرِي فِي أَفَا نَيْنِ سُكُونٍ وَتَحْرُكٍ
فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْ وَبِتَقْوَاهُ تَمْسِكُ

وله أيضاً :

يَا نُؤَاسِيُ تَفَكَّرْ وَتَعَزَّزْ وَتَصَبَّرْ (٤)

(١) ما هنا ل : « بالزج » . والمعاليق : جمع مفلق ، وهو المراتح ، وهو

ما يفلق به الباب .

(٢) - : « لفثام » وبذلك غيرت في ب . والفتام : الجماعة الكثيرة من الناس .

(٣) بدله فيما هنا ل :

فَالزَّمِ الصَّمْتَ فَإِنْ أَلِ صَمْتَ أَتَى لِجَامِ «

(٤) في الديوان ١٩٦ : « يَا نُؤَاسِيُ تَوَقَّرْ » .

سَاءَكَ الدَّهْرُ بِشَيْءٍ وَلَمَّا مَرَّكَ أَكْثَرَ
يَا كَبِيرَ الذَّنْبِ ضَعُفُ الْكَلِّ مِنْ ذَنْبِكَ أَكْبَرُ
أَكْبَرُ الْأَشْيَاءِ فِي أَصْفَرِ ضَعْفِ اللَّهِ يَصْفُرُ^(١)

وقال سعد^(٢) بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة بن تميم :

• أَلَا إِنَّمَا هَذَا الثَّلَالُ الَّذِي تَرَى وَإِدْبَارُ جَسَدِي مِنْ رَدَى الْعَثَرَاتِ^(٣)

وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ تَجَلَّدَتْ بَمَدَّةٍ تَقَطَّعُ هَمْسِي دُونَهُ حَسَرَاتِ^(٤) ٢٠٣
وهذا من قديم الشعر .

وقال الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ^(٥) ، في هذا المعنى :

وَشَيْئَتْنِي أَنْ لَا أَزَالُ مُنَاهِضًا بِفَيْرِ قَوْمِي أَنْزُولِيهَا وَأُبُوعُ^(٦)

• وَلَمَّا رَجَلَ لِلْمَالِ أُخْتَوَا وَمَالُهُمْ لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعُ

أُخْتَرِي رَيْبُ التَّنُونِ وَلَمْ أَتْلُ مِنَ الْمَالِ مَا أَحْصَى بِهِ وَأَطِيعُ^(٧)

ومن قديم الشعر قول الحارث بن يزيد ، وهو جدُّ الأَحْمِرِ اللَّصِّ السَّمْدِيِّ^(٨) :

لَا لَا أَهْقَ وَلَا أَحُو بٌ وَلَا أُغَيِّرُ عَلَى مُصَرِّ^(٩)

(١) البيت من ل ، ه فقط ، وأثبت في هامش التيمورية ، وفي الديوان : « عن أصفر
١٥ هفوا لله أصفر » ، صواب هنا « من أصفر » .

(٢) ما عدل ه : « سعيد » .

(٣) في حواشي ه : « مأخوذ من الملة يعني الحرارة وهي الحمى » .

(٤) ما عدل ل : « بعده حشرات » .

(٥) « بن حكيم » من ل فقط . وسبقت ترجمته في (١ : ٤٦) .

(٦) باع يروع : بسط باعه في المشي . والباع : قدر مد اليدين ، أصله في الدابة . ٢٠

(٧) اختارته المنية من بين أصحابه : أعطته من بينهم .

(٨) الأحمير السعدي ، شاعر من لصوص العرب ، مثل عبيد بن أيوب العبدي ،

ترجم له ابن قتيبة في الشعر والشعراء . وقال : « وهو متأخر ، وقد رآه شيوعنا » وهو القائل :

هوى الذئب فاستأنست بالذئب إذ هوى وصوت لإنسان فكنت أظير

(٩) أحوب ، من الحوب ، وهو الإثم . المصدر يفتح الحاء ، والاسم يقسمها . ٢٥

لَكَيْتَا غَزَوِي إِذَا صَجَّ الْمَطِيُّ مِنَ الدَّبْرِ^(١)
وقال آدمُ بن عبد العزيز بن مُحمَّد بن عبد العزيز^(٢) :

وإن قالت رجالٌ قد تولى زمانكم وذا زمن جديد
فأذهب الزمان لنا بمجدٍ ولا حسب إذا ذكر الجدود
وما سكتنا لنخلد إذ ملكنا وأى الناس دام له الخلود

وقيل لأخيه بعد أن رآه حلالاً : قد حطك الزمان ، وعصاك الخلدان !
فقال : ما قد دنا من عيشنا إلا الفضول !

وقال عروة بن أذينة الكفائي :

نزع إذ الجائر قابلتنا ونحزنتنا بكاء الباكيات^(٣)

كروعة ثلثة لئمار ذئب
فلما غاب عادت راتمت^(٤)
وقالت خنساء بنت عمرو :

ترتع ما غفلت حتى إذا أدكرت فإنما هي إقبال وإدبار^(٥)

- (١) أنشد الملاحظ البيهقي في الحيوان (١ : ١٣٣) ، وعقب بقوله : « إنما فسر بالفرو في ذلك الزمان » . وأنشدهما كذلك في (٣ : ٧٧/٥ : ٢٣) الملقى : جميع مطية .
فج : صاح ، والمراد اشتد ألمه . والدبر ، بالتحريك : جمع دبرة ، وهي قرحة الدابة .
(٢) ما عدل ، أ : « آدم بن عبد العزيز بن عبد العزيز » تحريف . وهو حفيد عمر ابن عبد العزيز بن مروان بن الحكم . وهو أحد من من عليه أبو العباس السفاح من بني أمية . وكان في أول أمره خليفاً ما جئاً منهمكا في الشراب ، ثم تسك بعد ما عمر ، ومات على توبة ومنه بجميل ، وكان المهدي يقر به ويصطفيه . الأغاني (١٤ : ٥٨ - ٦٠) . وانظر تاريخ بغداد (٧ : ٢٧) .
(٣) البيهقي في الحيوان (٦ : ٥٠٧) وحيون الأخبار (٣ : ٦٢) . وفي حيون

- الأخبار : « ونلهو حين يتحق ذاهبات » .
(٤) القطة ، بالفتح : جماعة الفم . وللغار : مصدر ميمي من غار . الحيوان : ولغار جمع .
(٥) من مرثية لما في أعياها صخر . والبيت في صفة ناقة ثكلت ولعنا . وقيل :
لما حبل على يو تطيف به قد ساعدتها على التمتان أثار
ما غفلت ، أي من ذكر ولعنا . جعلتها لكثرة ما تقبل وتدبر كأنها تجسمت من الإجمال والإدبار . انظر الحيوان (٦ : ٥٠٧) والنزاة (١ : ٢٠٨) .

٢٠٤

وقال أبو النجم :

فلوترى الثيوس مَضَجَاتٍ عَرَفْتَ أَنْ لَسْنَ بِالسَّاتِ
أقول إذ جئن مُذْبَحَاتٍ أَلَمْ تَكُنْ مِنْ قَبْلُ رَاتِمَاتٍ^(١)
ما أَقْرَبَ لِلوْتِ مِنَ الْحَيَاةِ

وقال سليمان بن الوليد^(٢) :

رُبَّ مَغْرُوسٍ يُعَاشِ بِهِ عَدِمَتُهُ كَفَّ مَغْرَسِهِ^(٣)
وكذلك الذَّهْرُ مَاتَمُهُ أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرْسِهِ

وقال آخر :

يَا رَاقِدَ الْقَيْسِ مَسْرُورًا بِأَوَّلِهِ إِنَّ الْخَوَادِثَ قَدْ يَطْرُقْنَ أَسْحَارًا^(٤)
وقالت امرأة في بعض اللوك^(٥) :

أَبْكَيكِ لَا لِلتَّعْسِ وَالْأَنْسِ بَلْ لِلْمَالِ وَالرَّيْحِ وَالْقَرْسِ
أَبْكَى عَلَى قَارِسٍ فُجِصَتْ بِهِ أُرْمَلَتِي قَبْلَ لَيْسَلِ الْعُرْسِ

- (١) ما عدا ل : « راتِمات » . وفي سائر النسخ : « راتعات » ، صوابهما ما أثبت من ه .
(٢) هو سليمان بن الوليد الأحمي ، أخو مسلم بن الوليد الأنصاري . قال الجاحظ في الحيوان
(٤ : ١٩٥) حيث أنشد الشعر : « وكانوا لا يشكون بأن سليمان هذا الأحمي كان من
مستجيبين بشار الأحمي ، وأنه كان يحفظ إليه وهو غلام فقبل عنه ذلك لابن » . وقد جعله
ياقوت في إرشاد الأديب (١١ : ٢٥٥) والصفدي في نكت الحميان ١٦٥ ابناً لمسلم .
قال ياقوت : « وهو ابن مسلم بن الوليد المعروف بصريح الفوائ ، الشاعر المعروف . كان
كأبيه شاعراً جيداً . وكان ملازماً لبشار بن برد يأخذ عنه ، ولذا كان مبهماً بدينه . مات
سنة ١٢٩ هـ . والشعر في المرجع المتضمن وصون الأغيار (٣ : ٦١) وفيها أنه « سليمان
الأحمي » . و « الأحمي » تحريف « الأحمي » .
(٣) ل فقط : « عدت عين مغرسه » .
(٤) ل : « مسروراً برفقته » ، وأثبت ما في سائر النسخ والحيوان (٦ : ٥٠٨) .
وقد نسب البيت مع قرين له في تفسير القرطبي إلى ابن الرومي ، وذلك في سورة الطارق .

- (٥) المرأة ، هي بنت عيسى بن جعفر بن أبي جعفر المنصور ، وكانت ملكة ، أي معقوداً
عليها ، للأمير بن هارون الرشيد ، فقالت الشعر التالي تربيته به حين قتل . الحيوان (٣ : ٨٩)
والطبري (١٠ : ٢١٠) . وفي العقد (٣ : ٢٧٧) أنها لبابة بنت علي بن ربيعة ، ترقى
زوجها المأمون ، وكان قتل عنها ولم يكن بها . وفي الطبري أيضاً (١٠ : ٢١٠) أنها ابنة
بنت علي بن المهدي .

أخلاق من شعر ونوادر وأحاديث

قال هُبَيْرَةُ بْنُ أَبِي وَهَبٍ الْخَزُّومِيُّ^(١) :

وإنَّ مَقَالَ الْمَرْءِ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ لَكَائِبٌ تَهْوِي لَيْسَ فِيهَا نَصَالُهُ^(٢)

وقال الزَّاجِرُ :

- والقول لا تملكُهُ إِذَا نَمَا كَالسَّهْمِ لَا يَرْجِعُهُ رَامٌ رَمَى
وإلى هذا ذهبَ عَامِرُ الشَّعْبِيِّ حيث يَقُولُ : « وإنَّكَ عَلَى إِقْبَاعٍ مَا لَمْ تُوقِعْ
أَقْدَرُ مِنْكَ عَلَى رَدِّ مَا قَدْ أَوقَعْتَ » .
وأنشد :

فداوَيْتُهُ بِالْجُلْمِ وَالْمَرْءُ قَادِرٌ عَلَى مَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ^(٣)

وقال الأنصاري^(٤) :

وبعضُ القولِ لَيْسَ لَهُ حَصَاةٌ كَمَخْضِ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِتْلَاهُ^(٥)

وبعضُ خِلَاقِ الْأَقْوَامِ دَلَالٌ كَدَاءِ الشَّيْخِ لَيْسَ لَهُ دَوَالُهُ^(٦)

(١) سبق تـرجمته في (١ : ٣١٩) .

(٢) في غير كُنْهِهِ ، أي في غير وجهه . وقد سبق البيت في (٢ : ٢٩١) .

(٣) البيت لمن بن أوس المزني في ديوانه ٦ ليلتك وحاسة البحرى ٣٨٢ . برواية : ١٥
« فبادرت من النأى » .

(٤) هو قيس بن الخطيم الأنصاري . ديوانه ٢٧ - ٢٨ ، والبيان (٢ : ٢٢٦) .
وانظر ما سبق في ص ١٨٦ من تسمية بعض الشعر إلى الربيع بن أبي الحقيق . والبيان
في الحيوان (٣ : ٦٨) مع تسميتهما إلى بعض الأنصار .

(٥) الحصة ، هاتنا : العقل . قال كعب بن سعد التميمي :

وإن لسان المرء ما لم يكن له حصة ، على حوراته لدليل
والإتلاء ، بالكسر : الزيد .

(٦) في ١٨٦ : « ليس له شفاء » . وفي هامش : « كداء البطن » .

٢٠٠

• وقال الآخر :

وَمَوَّلَى كِدَاءِ الْبَطْنِ أَمَّا قَهَاؤُهُ فَعِلْمٌ وَأَمَّا غِيْبُهُ فَظَنُّونُ^(١)
وقال الآخر :

تَقَسَّمَ أَوْلَادُ الْحِلْمِ مَغْنًى جِارًا ، وَلَمْ يَغْلِبْكَ مِثْلُ مُغْلَبٍ^(٢)
وقال الثَّلبُ اليماني :

* وَهَنْ شَرُّ غَالِبٍ لِمَنْ غَلِبَ *

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَتَرَبَّ كِتَابَهُ ،
فَلْيَنْ التُّرَابَ مِبَارَكًا ، وَهُوَ أَمْحَجُ لِلْحَاجَةِ » .

وذكر الله آدمَ الذي هو أصلُ البشر فقال : ﴿ إِنْ مَثَلٌ عِنْسَى عِنْدَ اللَّهِ
١٠ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ﴾ . ولذلك كَتَبَ النبي عليه السلام عليًّا أبا تُرَابٍ .
قالوا : وكانت أَحَبَّ السُّكْنَى إِلَيْهِ .
وقال الآخر :

وإِنْ جِثَّ الْأَمِيرَ قُلٌّ سَلَامٌ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ الرَّحِيمِ
وَأَمَّا بَعْدَ ذَلِكَ فَلِي غَرِيمٌ مِنْ الْأَعْرَابِ قُبَّحٌ مِنْ غَرِيمِ
١٠ لَهُ أَلْفٌ عَلَى وَنِصْفُ أَلْفٍ وَنِصْفُ النِّصْفِ فِي صِلَاكَ قَدِيمِ
دِرَاهِمٌ مَا اخْتَصَمْتُ بِهَا وَلَكِنْ وَصَلْتُ بِهَا شُيُوعَ بَنِي تَيْمِ
وقال الكمي^(٣) :

(١) الظنون : التهم ومن لا يؤمن به .

(٢) الملة ، من الإلزام ، أي التي تلم بالرجال تزورهم وتحرس عليهم . والمغلب : المظلوم .

٢٠ انظر ما مضى في ص ١١ من هذا الجزء .

(٣) كان من قصة الشعر ما رواه أبو الفرج قال : « خرجت الجعفرية حل خالده
ابن عبد الله القسري وهو يخطب حل المنبر وهو لا يعلم بهم ، فخرجوا في التباين ينادون :
ليك جعفر ، ليك جعفر ! وعرف خالده خبرهم وهو يخطب حل المنبر ، فحش فلم يعلم ما يقول
فزعوا ، فقال : أطعموني ماء إثم خرج للناس إليهم فأغفوا ، فجعل يحميهم إلى المسجد ويؤخذ »

حلفتُ بربِّ الناسِ : ما أُمُّ خالدٍ يَأْمُكُ إِذْ أَصَوَّتْنَا الْهَلْهُ وَالْهَبُ^(١)
ولا خالدٌ يَسْتَطِيعُ لِلْمَاءِ قَائِمًا بِمَذَلِّكَ وَالْدَّاعِيَ إِلَى الْمَوْتِ يَنْعَبُ^(٢)
وقال ابنُ نَوْفَلٍ^(٣) :

تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ أَطْعُمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتُ عَلَى السَّرِيرِ
لَأَعْلَاجِ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَبِيرِ السِّنِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرِ^(٤)
وقال ابنُ هَرَمَةَ^(٥) :

تَرَاهُ إِذَا مَا أَبْصَرَ الضَّيْفَ كُلُّهُ يَكْتُمُهُ مِنْ حُبِّهِ وَهُوَ أَعْجَمُ^(٦)
قال : وقال الهَلْبُ : « عجبت لمن يشتري للمالِكِ بِمَالِهِ ولا يشتري الأحرارَ
بمعروفه » .

١٠ — من نصب ، فيطلى بالنشط ويقال الرجل : احضنه . ويضرب حتى يفعل ثم يحرق ، فحرقهم جميعاً .
فلما قدم يوسف بن عمر دخل عليه الكيت وقد مدحه بعد قتله زيد بن علي فأنتشه قوله فيه :
خرجت لم تمشي البراح ولم تكن كن حسنة فيه الرجاج المضرب
وما خالد يستطعم الماء فاغرا بعدلك والداعي إلى الموت ينعب
قال : وابعد قيام على رأس يوسف بن عمر ، وهم بمائة ، فتعصبوا لخالد فوضموا ذياب
سيوفهم في بطن الكيت فوجوه بها وقالوا : أنتشد الأمير ولم تستأمره . فلم يزل ينزفه الدم
حتى مات . الأغانى (١٥ : ١١٦) .

(١) خالد ، هو ابن عبد الله القسري كما سبق في الخبر . والام يفتح الهزة وكسرهما :
الشكل والامر والقصد . انظر السان (١٤ : ٢٨٩) ومجالس ثعلب ٤٦٦ والمزهر (١ : ٥١٣) .
يقول : ليس يكون خالد مثلك في الثبات والشجاعة حين تشتد الفارة ويصاح فيها بالخيال :
هلا ، وهى .

(٢) العدل ، بالكسر : المثل والتظير . ما عدل ، ه : « يطلك » تحريف . ينعب :
يصيح . ل : « يسغب » صوابه في سائر النسخ والأغانى . وانظر لاستطعام خالد الماء ما سبق
من الخبر في الحواشى .

(٣) هو يحيى بن نوفل المترجم في (٢ : ٢٦٦) .

(٤) سبق الكلام على البيتين في (٢ : ٢٦٧) .

(٥) هو إبراهيم بن هرة ، المترجم في (١ : ١١١) .

(٦) البيت من أبيات سبقت بدون نسبة في الحيوان (١ : ٣٧٧ - ٣٧٨) . وهى

كذلك حارية من النسبة في الحماسة (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) . وفيها : « يكاد إذا ما أبصر
الضيف » .

وقال الشاعر :

رَزِقْتُ لُبًّا وَلَمْ أَرْزَقْ مَرْوَةً وما للمرَّوةَ إلَّا كثرةُ اللالِ (١)
إِذَا أُرِدْتُ مُسَامَاةً فَتَقَدَّنِي عَمَّا يُنَوِّهُ بِاسْمِي رَقَّةُ الْحَالِ (٢)
وقال الأحنف :

٢٠٦

فَلَوْ مَدَّ سَرَوِي بِمَالٍ كَثِيرٍ لَجَدْتُ وَكُنْتُ لَهُ بِإِذِلٍّ (٣)
فَإِنَّ الرُّوَّةَ لَا تُسْتَطَاعُ إِذَا لَمْ يَكُنْ مَالُهَا قَاضِيًا
وقال جرير بن يزيد (٤) :

خَيْرٌ مِنَ الْبُخْلِ لَقِيتُ عَدَمَهُ وَمِنْ بَيْنَيْنِ أَجْفَةٍ عَقَمَهُ (٥)
قال : ومشي رجال من تميم إلى عتَّاب بن ورقاء ، ومحمد بن حمير (٦) ، في عَشْرِ
١٠ دِيَّاتٍ قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْرٍ : عَلَى دِيَّةٍ . قَالَ عَتَّابٌ : عَلَى الْبَاقِيَةِ . قَالَ مُحَمَّدٌ :
نِمْ التَّوَنُ عَلَى الرُّوَّةِ لِلْمَالِ (٧) .

وقال الآخر :

وَلَا خَيْرَ فِي وَصْلِي إِذَا لَمْ يَكُنْ لَهُ عَلَى طَوْلِ مَرَّةِ الْخَادَثِ بَقَاهُ
وقال الآخر :

١٥ شَفَاهُ الْحُبُّ ثَقِيلٌ وَضَمٌّ وَجَرٌّ بِالْبُطُونِ عَلَى الْبُطُونِ (٨)

(١) البيتان في ميون الأخبار (١ : ٢٣٩) .

(٢) في اللسان (نقد) : « ابن السكيت : يقال : ما تقمطن من ذلك الأمر إلا شغل ، أي ما حسبي » . ما عدل : « تقمطن » تحريف .

(٣) سبق البيتان في (٢ : ٢٩٢) .

(٤) ذكره الجاحظ في الحيوان (٧ : ٨٤) .

(٥) يقال يضم العين وضحا وبالفتح .

(٦) صاب بن ورقاء الرياسي ، ترجم في (٢ : ٢٣٥) . ومحمد بن حمير بن عطار

ترجم في (٢ : ٢٩٢) : حيث سبق التبر .

(٧) في (٢ : ٢٩٢) : « الهيار » بدل « المال »

(٨) ما عدل : « وضم وضم بالبطون » .

وَأُنْشِدُ^(١) :

وَاللَّهِ لَا أَرْضَى بِطُولِ صَمٍّ وَلَا بِثِقِيلٍ وَلَا بِشَمٍّ
إِلَّا بِهِزَاهٍ يَسْلَى مَهْمَى يَسْقُطُ مِنْهُ فَتْحِي فِي كَهْمَى
لِمِثْلِ هَذَا وَلَدَتْنِي أُمِّي

وَأُنْشِدُ :

لَا يَنْفَعُ الْجَارِيَةَ الْخِصَابُ وَلَا الْوِشَاحَانِ وَلَا الْجِلْبَابُ
مِنْ دُونِ أَنْ تَصْطَفِقَ الْأَرْكَابُ^(٢) وَتَلْتَقِيَ الْأَسْبَابُ وَالْأَسْبَابُ
وَيَخْرُجُ الزُّبُّ لَهُ لَعَابُ

وَقَالَ الْآخَرُ :

وَلَقَدْ بَدَأَ لِي أَنْ قَلْبَكَ ذَاهِلٌ عَنِّي وَقَلْبِي لَوْ بَدَأَ لَكَ أَذْهَلُ^(٣)
كُلُّ يُمَامِلٍ وَهُوَ يُخْفَى بُغْضُهُ إِنَّ الْكَرِيمَ عَلَى التَّلِيّ يَتَجَمَّلُ

وَقَالَ الْآخَرُ :

وَحُظُّكَ زُورَةٌ فِي كُلِّ حَامٍ مُوَاقِفَةٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ^(٤)
سَلَامًا خَالِيًا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعُودُ بِهِ الصَّدِيقُ عَلَى الصَّدِيقِ

وَقَالَ الْآخَرُ :

وَزَعَمْتُ أَنِّي قَدْ كَذَبْتُكَ مَرَّةً بَعْضَ الْحَدِيثِ فَمَا صَدَّقْتُكَ أَكْثَرَ^(٥)

(١) الرجز للعتاة بنت مسحل زوج السجاج . انظر حواشي (٢ : ٣٥١) . ولقد فتح : جمع فتحة ، بالتحريك ، وهي حلقة تلبس في الإصبع كالتام لا فص فيها ، فإذا كان فيها فص فهي التام ، وحقيقتها أن تلبس في أصابع الرجلين ، وتلبس أيضاً في أصابع اليدين .
(٢) الأركاب : جمع ركب ، بالتحريك ، وهو منبت القامة . والرجز في اللسان والمقاييس ٢٥ (ركب) .
(٣) البيتان لمن بين أوس ، كما سبق في (٢ : ٣٥٤) . ولها في ديوانه .
(٤) سبق البيتان في (٢ : ٣٦٢) .
(٥) ل : « بعد الحديث » ، تحريف .

وقال الآخر :

أهينوا بطاياكم فاني وجدته يهون على البرذون موت الفتي النذب^(١)

وقال الآخر :

لا يحفل البرد من تبلي حواشيه ولا تبالي على من راحت الإبل

وقال الآخر :

ألا لا تبالي البرد من جر فضله كما لا تبالي مهرة من يقودها

وقال الآخر^(٢) :

٢٠٧

ولماني لأرني للكرم إذا غدا على حاجة عند اللبم يطالبه

وأرني له من مجلس عند بابه كرتني للطرف والعلج راكبه^(٣)

١٠ وقال الفرزدق :

أرجو ربيع أن تحيء صغارها بخير وقد أحيأ ربيعاً كبارها^(٤)

وقال الشاعر :

ألم تر أن سير الخير ريث وأن الشر راكبه يطير^(٥)

(١) النذب : الخفيف في الحاجة لطريف التنجيب .

١٥ (٢) هو عبيد الله بن عكراش ، كان في عيون الأعيان (١ : ٨٩) .

(٣) مجلس ، أي جلوس . والطرف ، بالكرم : الفرس الكريم الطرفين ، أي الأيمن . والعلج : الرجل من كبار العمم .

(٤) ربيع بالصغير ، من بني الحارث بن عمرو بن كعب بن زيد مناة بن تميم . الاشتقاق ١٥١ والقماس (ربيع) . والبيت لم يرو في ديوانه ، لكنه منسوب إليه في الأغاني ٢٠ (١٩ : ١٥) وابن سلام ١٣٧ . قال ابن سلام : « وكان الفرزدق أكثرهم بيتاً مقلداً ، والمقلد : البيت المستثنى بنفسه المشهور الذي يضرب به المثل » . والفرزدق في هذا المعنى قوله في الديوان ٣٨٤ :

ترجى أن تزيد بنو ققيم صغارهم وقد أحيوا كبارا

(٥) لريث : البطل . يطير : يسرع .

وقال ابن يسير^(١) :

تَأْتِي لِلكَارِهِ حِينَ تَأْتِي مُجَلَّةٌ وَتَرَى الشُّرُوزَ يَجِي مَعَ الْفَلَتَاتِ^(٢)
قِيلَ لِبَلَالِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ : لَمْ لَا تَوَلَّى أَبَا الصَّجُوزِ بْنِ أَبِي شَيْخِ الْعَرَّافِ^(٣)
— وَكَانَ بَلَالٌ مُسْتَرْضًا فِيهِمْ ، وَهُوَ مِنْ بَنِيهِمْ^(٤) — قَالَ : لِأَنِّي رَأَيْتُ مِنْهُ
ثَلَاثًا : رَأَيْتُهُ يَحْتَجِمُ فِي بُيُوتِ إِخْوَانِهِ ، وَرَأَيْتُهُ عَلَيْهِ مِظَلَّةٌ وَهُوَ فِي الظِّلِّ ، وَرَأَيْتُهُ
يُبَادِرُ بَيْضَ الْبَقِيلَةِ^(٥) .

وكان عندي شيخٌ عظيمُ البدنِ جديرُ الصوتِ ، يستقصي الإعرابَ ، وقد
ولده رجلٌ من أهل الشُّوزي ، وكان بقرْبى عبدِ أسودَّ دقيقِ العظمِ دميمِ
الوجهِ^(٦) ، ورأى أكبرُهُ ، فقال لي حينَ نهَضَ ورأى عظمًا : يَا أَبَا عَمَّانَ ،
لَا وَاقِعَ إِنْ يَسَاوَى ذَلِكَ الْعَظْمُ الْبَالِي ، بَصُرْتُ عَيْنِي بِهِ فِي الْحَامِ وَتَنَاوَلَ قِطْعَةً ١٥

(١) محمد بن يسير الرياضي المترجم في (١ : ٦٥) . ما عدل : « بشير » تحريف .

(٢) ما عدل : « يجي » في الفلتات .

(٣) هذا ما في أ . وفي « العراف » . وفي سائر النسخ : « العرف » ، بالعين المهملة .

(٤) بلهجم ، أي بنو المهجم ، وهو المهجم بن عمرو بن تميم بن مر . المعارف ٣٥

والاشتقاق ١٢٤ . ونظيره قولهم في بني الحارث وبني القين : بلحارث ، وبلقين . وفي
لسان (حرث) : « وقولهم بلحارث لبني الحارث بن كعب من شواذ الإدغام ، لأن النون
واللام قريبان المخرج ، فلما لم يمكنهم الإدغام يسكون اللام حلقوا النون كما قالوا مست وظلت .
وكل ذلك يفعلون بكل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ، مثل بلعنبر وبلهجم ، فإذا لم تظهر اللام فلا
يكون ذلك » .

(٥) بيضة البقيلة ، قال الثعالبي في ثمار القلوب ٣٩٣ : « تذكر في هيون الأظمة » ،
ولا يستحسن المبادرة إليها ، ولم يفسرها بأكثر من هذا . ثم نقل عن الجاحظ في البغلاء
قوله : « فإن كان لا بد من المأكلة ولا بد من المشاركة ، فمع من لا يستأثر حل بالملح ، ولا
يفتخر ببيض البقيلة ، ولا يلتمس كبد النجاجة ، ولا يبادر إلى دماغ رأس السلافة ، ولا يختطف
كلية الجنى ، ولا يزدرد قانصة الكركي » . فبهم من سوقها مع هذه النظائر أنها قطعة من
متغير اللحم ، تشبه البيض .

٢٥

(٦) اللميم : القبيح . ما عدل ، أ : « دميم » تحريف .

من فَخَّارٍ فَأَعْطَاهَا رَجُلًا وَقَالَ لَهُ : حُكَّ بِهَا ظَهْرِي ! أَتَهْتَنُّ هَذَا يَا أَبَا عُمَانَ
يُفْلِحُ أَبَدًا .

قال أبو الحسن : سأل الحجاجُ غلامًا فقال له : غُلامُ مَنْ أنت ؟ قال : غلامُ
سَيِّدِ قَيْسٍ . قال : وَمَنْ ذاك ؟ قال : زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى ^(١) . قال : وكيف يكون
• سَيِّدِ قَيْسٍ فِي دَارِهِ الَّتِي يَنْزِلُ فِيهَا ^(٢) سَكَّانٌ ؟

قال : وقال رجل لابنه : إِذَا أُرِدْتَ أَنْ تَعْرِفَ عَيْبَكَ فَخَاصِمُ شَيْعَانٍ مِنْ
قَدَمَاءِ جَبْرَانِكَ . قال : يَا أَبَتِ لَوْ كُنْتُ إِذَا خَاصِمْتُ جَارِي لَمْ يَعْرِفْ عَيْبِي * ٢٠٨
غَبْرِي كَانَ ذَلِكَ رَأْيًا ، وَلَكِنْ جَارِي لَا يُعْرِفُنِي عَيْبِي حَتَّى يُعْرِفَهُ عَدُوِّي .
وَقَدْ أَخْطَأَ الَّذِي وَضَعَ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَنَّ أَبَاهُ نَهَاهُ وَلَمْ يَأْمُرْهُ .

١٠ وقال الآخر :

اصْطَنَفْنِي وَأَقْلَنِي عَثْرَتِي لِمَنَّا قَدْ وَقَعَتْ مِنْهُ بُقْرَةٌ ^(٣)
وَأَعْلَمَنْ أَنَّ لَيْسَ أَتَقَا دِرْزَمَهُ لَمُدِّعِي وَجْهَانِي بِخَطَرٍ ^(٤)
يَنْعَبُ الْمَالُ وَيَقِي مَتَنَقُّ شَائِعٌ يَأْتِرُهُ أَهْلُ الْخَبَرِ
نَمْ أَرْمِيكُمْ بِوَجْهِ بَارِزٍ لَسْتُ أَمْشِي لَعْدُوِّي بِمَحْمَرٍ ^(٥)

١٥ (١) هو أبو حاجب زُرَّارَةُ بْنُ أَوْفَى الْعَامِرِيُّ الْحَرَشِيُّ الْقَاضِي ، كَانَ قَتِيلًا مُحَدَّثًا مِنَ التَّابِعِينَ
وَكَانَ مِنَ الْعَبَادِ ، تَوَفَّى سَنَةَ ٩٣ . تَهْلِيلُ التَّهْلِيلِ وَصِفَةُ الصَّفْوَةِ (٣ : ١٥٢) . وَكَانَ
الْمَرْزُوقُ يَشْهَبُ بِنْتَهُ مَلَاةً ، وَبَيْنَتُهَا عَاتِكَةٌ ، وَبِنْتُهَا نَائِلَةٌ . قَالَ أَبُو الْفَرَجِ فِي (١٢ : ٧٤)
مَنْ ابْنُ سَلَامٍ : « لَا أَعْلَمُ أَنَّ امْرَأَةً شَبَّ بِهَا وَيَأْمَهَا وَجَدَتْهَا عَيْرَ نَائِلَةٍ » .

(٢) مَا عَدَلَ : « يَنْزِلُهَا » .

٢٠ (٣) أَقْلَنِي عَثْرَتَهُ : خَفَّاهُ . وَقَعَتْ بَقْرٌ ، أَيْ صَارَتْ لَشَدَّةٍ إِلَى تَرَارِهَا .

(٤) الْخَطَرُ ، هُنَا : مِثْلُ الشَّيْءِ وَعَدْلُهُ وَمُسَاوِيهِ .

(٥) الْحَمْرُ ، بِالتَّحْرِيكِ : مَا وَارَاكَ مِنَ الشَّجَرِ وَالْجِبَالِ وَنَحْوِهَا . وَالْمَعْرُوفُ فِي مِثْلِ هَذَا

الْمَعْنَى : « مِثْلِي لَهُ الْحَمْرُ » يَنْزِعُ الْبَاهُ ، يُقَالُ ذَلِكَ لِلرَّجُلِ إِذَا غَضِبَ صَاحِبَهُ .

وقال أشهب بن ربيعة^(١) يوم صيفين : إلى أين يا بني تميم ؟ قالوا : قد ذهب الناس . قال : تفرّثون وتعتذرون ؟ !

قال : ونهض الحارث بن حوط^(٢) إلى علي بن أبي طالب ، وهو على المنبر ، فقال : أتظن أنا نفلن أن طلحة والزبير كانا على ضلال ؟ قال : « يا حارث ، إنه ملبوس عليك ، إن الحق لا يُعرف بالرجال . فاعرف الحق تعرف أهله » .
وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : « لا أدركت أنا ولا أنت زمانا يتناير^(٣) الناس فيه »^(٤) على العلم كما يتنايرون على الأرواح .

قال : وبث قسامة بن زهير العنبري إلى أهله بثلاثين شاة ونحني صغير فيه سم ، فسرّق الرسول شاة ، وأخذ من رأس النخعي شيئا من السم ، فقال لهم الرسول : ألكم إليه حاجة أخبره بها ؟ قالت له امرأته : أخبره أن الشهر ١٠ محاق ، وأن جدنا الذي كان يطال لنا وجدناه مرقوما^(٥) . فاسترجع منه الشاة والسم .

قال علي بن سليمان لروبة : ما بقي من باهلك يا أبا الجحاف : قال : يمتد ولا يشتد ، وأستعين ببدي ثم لا أورد ، وأطيل الظم ثم أقصر . قال : ذلك الكبير^(٦) . قال : لا ، ولكنه طول الرغاث^(٧) .

(١) الأشهب بن ربيعة : شاعر إسلامي غضرم أدرك الجاهلية والإسلام ، ولم تعرف له حصة . الإمامة ٤٦٤ . وربيعة أمه ، فهو من نسب إلى أمه من الشعراء ، ولم يذكره ابن حبيب في كتابه . وأبو هريرة بن أبي حارثة ينتهي نسبه إلى تميم . وكان الأشهب من هاشمي الفرزدق . انظر الحيوان (١ : ٣١٥) والخزانة (٤ : ٥١٠) .

(٢) ما عدل : « يتنايرون فيه » .

(٣) المرقوم : المكسور .

(٤) ما عدل ، هـ : « الكبير » تحريف .

(٥) في هامش : « الرعاث ، الرضاع ، يقال رغبها ، إذا وضعها . ورغث الرجل بالرمح ، إذا طمته . وكفى بطول الرغاث هنا عن كثرة الجمع » . ولم أجد الرغاث ولا راعث في معجم .

وقيل لأعرابي: أي الدواب آكل؟ قال: برذونة رغوثة^(١).
وقيل لغيره: لم صارت اللبوة أنزق، وعلى اللحم أحرص؟ قال:
هي الرغوثة.

- ٢٠٩ قال: وقال عبيد الله بن عمر: اتقوا من تبيضه قلوبكم.
وقال إسماعيل بن غزوان: لا تنفق درهما حتى تراه^(٢)، ولا تنفق بشكر
من تطيعه حتى تمنه، فالصابر هو الذي يشكر، والجارح هو الذي يكفر.
عامر بن يحيى بن أبي كثير^(٣) قال: لا تشهد لمن لا تعرف، ولا تشهد
على من لا تعرف، ولا تشهد بما لا تعرف.
أبو عبد الرحمن الضرير، عن علي بن زيد بن جندان^(٤)، عن سعيد بن
السائب قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «رأس العقل بعد الإيمان بالله
التوعد إلى الناس».

وقالت عائشة: لا سمر إلا لثلاثة: مسافر، ومُصلٍ، وعروس.
قال: وقال معاوية يوماً: من أفصح الناس؟ قال قائل: قوم ارتفعوا عن
لخلخالية القرات^(٥)، وتيامنوا عن عتنة تميم^(٦) وتياسروا عن كسكة

- ١٥ (١) رغوثة: مريضة. انظر الخبر في الحيوان (١: ١١٢).
(٢) ل وحواشي: «حق ترويه»، تحريف.
(٣) لم أجد لعامر ترجمة، وأما يحيى بن أبي كثير الطائي، فهو من روى عن أنس
ومكرمة وصطاء. وكان أعلم الناس بحديث أهل المدينة. وتوفي سنة ١٢٩. تهليلب التهليلب
والخلاصة.
٢٠ (٤) هو علي بن زيد بن عبد الله بن جندان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تميم بن مرة
التميمي البصري. روى عن أنس والحسن وسعيد بن المسيب، ولد لأمي، وكان كثير الحديث
غالياً في التشيع. توفي سنة ١٢٩. تهليلب التهليلب والخلاصة ونكت الهميان ٢١٢.
(٥) ويروى: «عن لخلخالية العراق» كما في اللسان (لخخ). والخلخالية: العجمة
في المنطق.
٢٥ (٦) عتنة تميم: قولهم في موضع أن: من. قال ذو الرمة:
أمن توسمت من غرقاء منزلة ماء الصباية من عينيك مسجوم =

بكر^(١)، ليست لم غفمة قضاة^(٢) ولا طنطمانية حير^(٣). قال : من هم ؟
قال : قرئش . قال : بمن أنت ؟ قال : من جرهم . قال : اجلس^(٤) .
وقال الراجز :

إن نيماً أعطيت تماماً وأعطيت مآراً عظاماً
وعدداً وحسباً قمتماً^(٥) وباذخاً من عزها قدماً
في الدهر أعيان الناس أن يرأما إذا رأيت منهم الأجساما
والدلل والشيمة والكلاما وأذرعاً وقصرأ وهاماً^(٦)
عرقت أن لم يخلقوا طنطماً^(٧) ولم يكن أبوهم مسقماً
لم ترَ فيمن يأكلُ الطلماً أقلّ منهم سقطاً وذاماً^(٨)
تقول العرب : « لو لم يكن في الإبل إلا أنها رقوة الدم »^(٩) .
قال جندل بن صفير ، وكان عبداً مملوكاً :

- = مجالس ثلث ١٠٠ - ١٠١ والزهري (١ : ٢١١) والخصائص ٤١١ وقته الفنة ١٢١
والصاحبى ٢٤ والخزافة (٤ : ٩٥ - ٩٦) . ما عدل : « كشكشة تيم » تحريف .
ولما الكشكشة لريمة ، وهى أن يجعل ما بعد كاف الخطاب فى المثلث شيئاً .
(١) هم بنو بكر بن هوازن . والكسكة : أن يجعل بعد كاف الماكر أو مكانها شيئاً .
(٢) النمنمة : كلام غير بين .
(٣) الطنطمانية ، بضم الطاءين : العجمة . وفى اللسان : « تبه كلام حير لما فيه من
الألفاظ المنكرة بكلام العجم » .
(٤) قال اجلس ، من ل فقط .
(٥) القمتام : العدد الكثير .
(٦) القصير ، بالتصريك : جمع قصرة ، وهى أصل المتق . والهام : جمع هامة ،
وهى الرأس .
(٧) الطلغام ، بفتح الطاء : أردال الناس وأوغادهم .
(٨) اللذام : المييب .
(٩) أى لكفاهما ذلك فضلاً . والرقوة : الدواء الذى يوضع على الدم ليركته فيسكن ، ٢٥
أى إنها تطفى فى الدنياات بدلاً من القود ، فحقن بها النداء .

وَمَا فَكَّ رِبِّي ذَاتُ دَلِيلٍ خَيْرٌ مِّنْهُ وَلَا شَاقَ مَالِي صَدَقَةٌ وَصَوَّلٌ^(١)
 وَلَكِنْ نَمَانِي كُلُّ أَيْضٍ خِضْرٍ مِّنْهُ فَأَصْبَحْتُ أُدْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ^(٢) ٢١٠
 وقال الفقيمي، وهو قاتلُ غالبِ أبي الفرزدقِ :

وَمَا كُنْتُ نَوَامًا وَلَكِنْ ثَائِرًا أَنَا خَ قَلِيلًا فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلٍ^(٣)
 وَقَدْ كُنْتُ مَجْرُورَ اللِّسَانِ وَمُفْعِمًا فَأَصْبَحْتُ أُدْرِي الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ^(٤)

* * *

قال الثَّغِيرَةُ بنُ شُعَيْبَةَ : مَنْ دَخَلَ فِي حَاجَةِ رَجُلٍ فَقَدْ ضَمِنَهَا .
 وقال عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ : لِكُلِّ شَيْءٍ شَرَفٌ ، وَشَرَفُ الْمُرُوفِ تَعَجُّلُهُ .
 وقال رجلٌ لِإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ : أَعِدُّ الرَّجُلَ الْيَمَاعِدَ فَإِلَى مَتَى^(٥) ؟ قَالَ :
 ١٠ إِلَى وَقْتِ الصَّلَاةِ .

قال : وقال لي بعضُ القُرَشِيِّينَ : مَنْ خَافَ الْكَذِبَ أَقَلَّ مِنَ الْمَوَاعِيدِ .
 وقالوا : أَمْرَانِ لَا يَسْلُمَانِ مِنَ الْكَذِبِ : كَثْرَةُ الْمَوَاعِيدِ ، وَشِدَّةُ الْإِعْتِزَالِ .
 وقال إِبْرَاهِيمُ النَّظَّامُ : قُلْتُ لِمَنْجَبِرْ كُونُ^(٦) مَمْرُورَ الزَّيَادِيِّينَ^(٧) : أَقْصِدْ هَاهُنَا
 حَتَّى أَرْجِعَ إِلَيْكَ . قَالَ : أَمَّا حَتَّى تَرْجِعَ إِلَيَّ فَإِنِّي لَا أَضْمِنُ لَكَ^(٨) وَلَكِنْ أَقْصِدْ
 ١٠ لَكَ إِلَى اللَّيْلِ .

(١) المخرنَج : المخلَق الحسن . وكتب فوقها في هـ : « ناعم » . والمقول : جمع عقل ، وهو اللب .

(٢) نَمَاء : رفع إليه نسبته . والمخضرم : السيد الحمول . ل : « فأصبحت أدري فيه كيف أقول » . (٣) أي ولكنه أثارت .

(٤) المَجْرُور ، أصله التفعيل يشق لسانه ثلاثاً يرضع ، يقال جر التفعيل وأجره . قال عمرو بن ميمون : مَجْرُوبٌ : مَلِكٌ كَرِبٌ .

قلو أن قوى أنطقني وماسهم فطقت ولكن الرماح أجرت
 ما عدال : « مخزون اللسان » ، ولا وجه له . وأشير في هامش « إلى رواية « مجرور » .

(٥) ما عدال : « قال إلى متى » تحريف .
 (٦) ما عدال : « لمنجبر كور » . وفي هـ : « لمنجبر كوز » .

(٧) الممرور : الذي غلبت عليه المرة فاغفل عقله . (٨) ما عدال : « لا أصبر لك » . ٢٥

هذه رسالة إبراهيم بن سيابة^(١)

إلى يحيى بن خالد بن برمك

وبلغنى أَنَّ عاتمةَ أهلِ بغدادَ يحفظونها في تلك الأيام ، وهي كما ترى .
وأولها :

• للأُمَيدِ الجواد^(٢) ، الزَّاري الزَّناد^(٣) ، للماجد الأجداد ، الوزير الفاضل ،
الأشم الباذل ، الباب الحلال^(٤) ، من المستكين للستجير ، الهائس الضرير .
فإني أحمد الله ذا العِزةِ القدير ، إليك وإلى الصَّغير والصَّغير ، بالرحمةِ العاتية ،
والبركةِ التامة .

أنا بعدُ فاعنم واسلم ، واعلم إن كنت تعلم ، أَنَّهُ من يرحم يرحم ، ومن
يُحرم يُحرم^(٥) ، ومن يُحسِن يَنعم ، ومن يصنع للمرؤف لا يندم . وقد سبق^{١٥}
إليّ تغضُّبك عليّ ، واطراحتُ لي ، وغفلتُك عني بما لا أقوم له^(٦) ولا أقعد ،
٢١١ ولا أنتبه ولا أرقد ، فلست بذى حياةٍ صحيح^(٧) ، ولا بميتٍ مُستريح ، فورتُ
بعد الله منك إليك ، وتحملت بك عليك . ولذلك قلت :
أمرعتُ بي حنناً إليك خطائي فأناخت بمُذنبٍ ذى رجاء^(٨)

-
- ١٥ (١) سبق ترجمته في (١ : ٤٠٥) .
(٢) الأُمَيد : الذي يرفع رأسه كبراً .
(٣) يقال : هو واري الزناد ووريه ، يكون ذلك في الكرم وغيره من الخصال الحمودة .
ورى الزناد : خرجت فاره .
(٤) الباب : الخافض النفس . والحلال : السيد الصخم المروءة .
٢٠ (٥) ما عدل : « من يحرم يحرم » ، تحريف .
(٦) ل : « به » .
(٧) ما عدل : « يحي صحيح » .
(٨) الخطاء ، بالكسر : جمع خطوة بالفتح ، كما قالوا : ركوة وركاء . ما عدل :
« بمنع به » بدل : « بمنع به » .

راغبٍ راهبٍ إليك يُرجى منك عفواً عنه وقضَلَ عطاه
ولعمري ما من أمرٍ ومن تا بَ مُقراً بذنبه يسواه^(١)
فإن رأيتَ - أراك الله ما تُحبُّ ، وأجلك في خير - ألا ترهّد فيما ترى
من تصرّعي وتخشعي ، وتذلّلي وتضعفي ، فإنّ ذلك ليس مِنى بنحيزة
ولا طبيعة^(٢) ، ولا على وجه تصيّد وتصنع وتخدع^(٣) ، ولكنه تذلل وتخشع
وتصرّع ، من غير ضارِع ولا هين ولا خاشع^(٤) لمن لا يستحق ذلك ، إلا لمن
التصرّع له عزٌّ ورفعة وشرف . والسلام^(٥) .

* * *

محمد بن حرب الملالى قال : دخل زُفر بن الحارث^(٦) على عبد الملك ،
١٠ بعد الصلح فقال : ما بقي من حبك للضحك^(٧) ؟ فقال : ما لا ينفعني
ولا يضرّك . قال : شدّ ما أحببتُموه معاشر قيس ! قال : أحببناه ولم نؤاسه ،
ولو كنّا آسيناه لقد كنّا أدركنّا ما فاتنّا منه . قال : فما منعك من مواساته

(١) ل : « ومن بات مقراً » .

(٢) النحيزة : الطبيعة ، وجمعها نحائز ، ومظه النحيّة والنحائت .

(٣) ما حدا له : « ولا على وجه تصنع ولا تخدع » . ١٥

(٤) في القاموس (خدع) : « وككتاب : المنع ، والحيلة . والتخدع : تكلفه » .

(٥) حله الكلمة من ل فقط .

(٦) هو زفر بن الحارث الكلابي ، أحد بني عمرو بن كلاب . الكامل ٥٣٣ ليسك
والاشتقاق ١٨٠ . وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان ، وظل يقاتله تسع سنين ، ثم رجع
٢٠ إلى الطاعة . الجعشيارى ٣٥ ، وكان سيد قيس في زمانه ، ويكنى أبا الحليل . وكان على قيس
يوم مرج راهط . وهو القاتل :

وقد يئيت المرحى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

المؤتلف ١٢٩ . وكان من التابعين ، سمع عائشة ومعاوية ، وروى عنه ثابت بن الحجاج .

شرح شواهد المفرد للسيوطي ٣١٥ .

(٧) الضحك بن خالد القهري : المترجم في (١ : ٢٨٠) . ٢٥

يوم المرنج^(١) . قال : الذي مَنَعَ أهلك من مُواساةِ عثمان يوم الدار .

قال الشاعر :

لَكُلِّ كَرِيمٍ مِنَ الْأَئِمِّ قَوْمِهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَاسِدُونَ وَكُشَحُ^(٢)
قال : وقال سليمان بن سعد^(٣) لو حَبَّبَنِي رَجُلٌ قَتَلَ اشْتَرَطُ عَلَى خَصْلَةٍ وَاحِدَةٍ .
لا تَزِيدُ عَلَيْهَا ثَلَاثَةً : لَا تَكْذِبُنِي^(٤) .

قال : كان يُقال : أربع خصالٍ يَسُودُ بها المرء : العلم ، والأدب ، واليعة
والأمانة .

وقال الشاعر :

لَئِنْ طَبْتَ نَفْسًا عَنْ ثَمَانِي فِائَتِي
لَأَطِيبُ نَفْسًا عَنْ ثَدَاكَ عَلَى عُسْرِي^(٥)
فلستُ إلى جـلدوك أعظمُ جاجةً
على شِدَّةِ الإِصْصَارِ مِنْكَ إِلَى شُكْرِي

٢١٢ " وقال الآخر :

أَنْ تُمَتَّنِي ذُلًّا قَعِنْتُ حَيَاضَهُ سَخِطْتَ ، وَمَنْ يَأْبُ لِلذَّلَّةِ يُعَذِّرِ
فُهَانًا مُسْتَرْضِيكَ لَا مِنْ جَنَابِهِ جَنَيْتُ وَلَكِنْ مِنْ تَجَنُّيكَ فَأَغْفِرِ

(١) هي وقعة مرج راهط . ومرج راهط من نواحي دمشق . وكان هذا اليوم لمروان
ابن الحكم بن أبي العاص ، على الضحاك بن قيس القهري عامل يزيد بن معاوية ، وزفر بن
الحارث . الأغاني (١٧ : ١١١ - ١١٤) والميلاد (٢ : ٣٦٧) .

(٢) الكشح : جمع كاشح ، وهو العدو الذي يضرب عدوته ويطوى عليها كشمه ، ٢٠
وهو الحصر .

(٣) الخبر في صيون الأخبار (٢ : ٢٦) .

(٤) ما عدل : ولا تزد عليها قلت لا تكلفني .

(٥) البيتان في صيون الأخبار (٣ : ١٦٦) .

وقال لِيَأْسُ بْنُ قَتَادَةَ^(١) :

وَأَنْ مِنَ السَّادَاتِ مَنْ لَوْ أَطَعْتَهُ دَعَاكَ إِلَى نَارٍ يَفُورُ سَمِيرُهَا
وقال الآخر^(٢) :

عَزَمْتُ عَلَى إِقَامَةِ ذِي صَبَاحٍ لِأَمْرِ مَا يُسَوِّدُ مِنْ يَسُودَ
وقال الهذلي^(٣) :

وإِنَّ سَيَادَةَ الْأَقْوَامِ فَاعْلَمْ لَهَا صَمَدَاهُ مَطْلَبُهَا طَوِيلُ
وقال حارثة بن بدر^(٤) :

إِذَا الْمُهْمُ أَمَسَى وَهُوَ دَلَا فَأَمِضِيهِ وَلَسْتَ بِمَضِيهِ وَأَنْتِ تُعَادِلُهُ^(٥)
وَلَا تُتَزَلَّنَ أَمْرَ الشَّدِيدَةِ بِأَمْرِي إِذَا رَامَ أَمْرًا عَوَقَتْهُ عَوَازِلُهُ
١٠ وَقُلْ لِلْقُودَادِ إِنْ تَزَا بِكَ نَزْوَةٌ

من الرّوَجِ أفرح أكثر الرّوَجِ باطلُهُ

(١) يقوله في الأحنف بن قيس ، كما في الحيوان (٣ : ٨٠) . وهذا هو لِيَأْسُ بْنُ قَتَادَةَ الخبازي ، وكان الأحنف بن قيس قد دفعه إلى الأزدي رحمة بعد حرب مسعود حتى توفي النيات . ونفس بذلك للرزاق فقال :

١٥ ومنا الذي أعطى يديه رحمة لغاري بعد يوم غرب الجماجم
مشية سال المريدان كلاهما عجاجة موت بالسيف الصوارم

الكامل ٨٢ ليبيك والإسابة ٣٨٣ .

(٢) هو أنس بن مدركة الخبازي ، كما في الحيوان (٣ : ٨١) والخزانة (١ : ٤٨٦)
وقد سبق في (٢ : ٣٥٢) ، وهو من شواهد سيبويه (١ : ١١٦) ، يشهد لجواز جر
٢٠ الظروف غير المتكئة في لغة خشم . وقيل إن ذو ذؤابة فيه زائفة .

(٣) هو حبيب بن عبد الله اللخمي ، المعروف بالأظم . انظر ما سبق في حواتي
(١ : ٢٧٥ : ٢ : ٣٥٢) .

(٤) سبق ترجمته في (٢ : ١٨٧) .

(٥) الأبيات في الحيوان (٢ : ٧٧) وأمالى المرتضى (٢ : ٤٧) ، والأول منها في
اللسان (١٣ : ٤٦٢) والثالث سبق في (٢ : ١٨٧) . تعادله ، من قولهم : أنا في عدال
٢٥ من هذا الأمر ، أي في شك منه ألقى عليه أم أتركه . يقول : اجزم بطرد المم ولا ترد
في ذلك .

وقال الآخر^(١) :

وإن يقوم سودوك لفاقة إلى سيد لو يظفرون بسيد^(٢)

وقال الآخر :

وما سدت فيهم أن فضلك عنهم ولكن هذا الخط في الناس يقسم^(٣)

وقال حارثة بن بدر :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسود^(٤)

٢١٣ * الفضل بن تميم قال : قال للميرة : « من لم يتصب لم يعرف حله » .

وقال الشاعر :

ما بال صبيح ظل يطلب دائباً فريسته بين الأسود القراغ^(٥)

وقال الآخر :

ذكرت بها عهداً على المجر والقي ولا بُدَّ للشقاق أن يذكرا

وقال الآخر :

إذا ما شفيت النفس أبلت عذرها ولا لوم في أمر إذا بلغ العذر

وقال الآخر :

١٥ (١) هو أبو نخيلة ، كما في الحيوان (٣ : ٨٠) . (٢) الفاقة : الحاجة .

(٣) أي ما سدت لأن فضلك عنهم ، يل جاءت هذه السيادة رمية من غير رام .

(٤) البيت في الحيوان (٣ : ٨٠) وأما المرتضى (٢ : ٥٣) والأغاني (٢١ : ٣١)

ومعجم البلدان (٢ : ٢٥٤) . وروى أبو الفرج - ونحوه ما روى المرتضى - أن حارثة

ابن بدر اللخاني اجتاز مجلس من مجالس قومه بني تميم ، ومعه كعب مولا ، فكلم اجتاز

يقوم قاسوا إليه وقالوا : مرحباً بسيفنا ، فلما ولي قال له كعب : ما سمعت كلاماً قط

أقر لعين ولا ألد يسمي من هذا الكلام الذي سمعت اليوم ! فقال له حارثة : لكن لم أسمع

كلاماً قط أكره لنفسى وأبغض إلى عما سمعت ! قال : ولم ؟ قال : ويحك يا كعب ، إنما سودني

قوى حين ذهب غيارهم وأماتلهم ، فاحفظ عنى هذا البيت :

خلت الديار فسدت غير مسود ومن الشقاء تفردي بالسود

٢٥ (٥) أشير في هامش ه إلى أنه في نسخة وما بال كلب ه .

لعمرك ما الشكوى بأمرٍ حَزَامَةٍ ولا بُدَّ من شكوى إذا لم يكن صَدْرٌ^(١)
وقال الآخر :

لو ثَلَاثُ هُنَّ عَيْشُ الدَّهْرِ للَاءِ والنَّوْمُ وَأَمَّ عَمْرُو
* لَمَّا خَشِيتُ مِنْ مَضِيْقِ الْقَبْرِ *

• وقال قَيْطُ بْنُ زُرَّارَةَ :

شَتَانٌ هَذَا وَالْعِنَاقُ والنَّوْمُ وللشَّرْبِ البَارِدُ وَالظَّلُّ الدَّوْمُ^(٢)
وقال والبة^(٣) :

مَا تَعِيشُ إِلَّا فِي الْمَدَا مِ فِي الْأَزَامِ فِي الْعَبَلِ
وإِدَارَةِ الطَّبِيِّ النَّسِيرِ رِ تَسُوْمُهُ مَا لَا يَحِلُّ^(٤)

* * *

١٠

وقال شيخ من أهل المسجد : ما كنتُ أريدُ أن أجلسَ إلى قومٍ إلَّا
وفيهم من يحدثُ عن الحسن ، ويُشِدُّ للفرزدقِ .
وقال أبو جَبِيب^(٥) : لا تَرَى امرأةً مُصْبِرَةً الْعَيْنِ ، ولا امرأةً عليها طاق
يَنْفَنَةِ ، ولا شَرِيفًا يَهْنَأُ بَعِيرًا .

١٠ وقال أبو بَرَّاح : ذهبَ الْعَتِيَانُ فَلَا تَرَى فَتًى مَفْرُوقَ الشَّعْرِ بِالذَّهْنِ ، مُعَلِّقًا
نَعْلَهُ ، ولا دِيْكَيْنِ فِي خِطَارٍ^(٦) ، ولا صَدِيقًا لَهُ صَدِيقٌ إِنْ قَمَرَ ضَفَا^(٧) ، وَإِنْ

(١) صجر هذا البيت في الحيوان (١ : ٢٠٢) .

(٢) الظل النوم : الدائم . ما عدل : وفي ظل النوم » تحريف . صوابه هله » وفي الظل
النوم » كما في إحدى روايتي اللسان . والرجز يقوله في يوم جيلة ، كما في اللسان (دوم) .

٢٠ وقيل اليقين :

يا قوم قد أحرقتموني باليوم ولم أقاتل عامراً قطي اليوم

(٣) والبة بن الحباب سبقت ترجمته في ٤١ . ل : « وإيلة » تحريف .

(٤) ما عدل : « وإرادة الطَّبِيِّ » .

(٥) أبو الجبب الريمي سبقت ترجمته في (١ : ٣٧٣) . وقد سبق الخبر في (٢ : ١٦٤) .

(٦) الخطار والمخاطرة : الرهان والمرامطة .

(٧) قمر : غلب في القمار . ضفا : صلح .

عَوْبَ جَزَع ، وَإِنْ خَلَا بِصَدِيقٍ فَقِي خَبِيْهِ ^(١) ، وَإِنْ ضَرِبَ أَقْرَ ، وَإِنْ طَالَ حَبْسُهُ ضَجِرَ ، وَلَا تَرَى فَقِي يُحْسِنُ أَنْ يَمْشِيَ فِي قَيْدِهِ وَلَا يُخَاطِبُ أَمِيرَهُ .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ : قَالَ أَبُو عِيَاةَ : تَرَى زُقَاقَ بَرَقَشَ ، وَبَسَاتِينَ هَزَارٍ مَرْدٍ ^(٢) مَا كَانَ يَسْلُكُهُ غُلَامٌ إِلَّا بِخَفِيرٍ ، وَهُمْ الْيَوْمَ يَحْتَرِقُونَ . قُلْتُ : هَذَا مِنْ صَلَاحِ الْفِتْيَانِ . قَالَ : لَا وَلَكِنْ مِنْ فَسَادِهِمْ .

٢١٤ البيهقي ، قَالَ : قِيلَ لَطْفِيلُ الْعِرَاقِ : كَمْ أَثْنَانُ * فِي اثْنَيْنِ ؟ قَالَ : أَرْبَعَةُ أَرْغَفَةٍ .

وَقَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ : ائْتِظِرْتُكَ عَلَى الْبَابِ بِقَدْرِ مَا يَأْكُلُ إِنْسَانٌ جَرْدَتَيْنِ ^(٣) .

عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُصْعَبٍ قَالَ : أَرْسَلَ عَلَى بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ عَبْدُ اللَّهِ ١٠
ابْنُ عَبَّاسٍ ، لَمَّا قَدِمَ الْبَصْرَةَ قَالَ ^(٤) :

« ابْنَةُ الزَّيْبَرِ وَلَا تَأْتِ طَلْحَةَ ، فَإِنَّ الزَّيْبَرَ أَلَيْنُ ، وَإِنَّكَ تَجِدُ طَلْحَةَ كَالثَّوْرِ عَاقِصًا قَرْنَهُ ^(٥) ، يَرْكَبُ الشُّعْبُوبَةَ وَيَقُولُ هِيَ أَسْهَلُ ؛ فَاقْرَأْهُ السَّلَامَ ^(٦) ،

(١) غيبه : غنمه وأقلده . وفي الحديث : « من غيب امرأة أو مملوكا على مسلم فليس منا » . السان (١ : ٣٣١) ، ما عدل : « خسته » . وفي هامش د : « غيبه وخبه » . ١٥

(٢) هزارمرد ، أصل معناه في الفارسية ألف رجل . هزار : ألف . ل : « هزارمرد » التيمورية « هزارمرد » صوابها في ب ، هـ .

(٣) الجردقة : الرغيف ، فارسية معربة من « كَرْدَة » ، ومعناه في الفارسية الرغيف المستدير المنقش . السان والمغرب ١١٥ واسترجع ١٠٨١ .

(٤) كلام علي بن علي في نهج البلاغة . انظر شرح ابن أبي الحديد (١ : ١٦٩ - ١٧٢) ٢٥
وكان قد أنفذ عبد الله بن عباس إلى الزبير قبل وقوع الحرب يوم الجمل ليستغيثه إلى طاعته .

(٥) عقص قرنه : حلقه . والمراد بالقرن هاتنا التفسير ، يقال للرجل قرنان ، أي صغيرتان ، ويصح أن يريد صفة الثور .

(٦) ما عدل : « فاقْرَأْ عَلَيْهِ السَّلَامَ » . يقال قرأ عليه السلام وأقرأه السلام ، أي بلغه ، وكان معناه في الأخير أنه حين يبلغه سلامه يحصله على أن يقرأ السلام ويرده . ٢٥

وقل له : « يقول لك ابنُ خالك : عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق ، فما عداً
بما بدأ لك ^(١) ؟ » .

قال : فأنبت الزير فقال : مرحباً يا ابنُ لبابة ^(٢) أزاراً جئت أم سقيراً ؟
قلت : كل ذلك . وأبلغته ما قال عليّ ، فقال الزير : أبلغته السلامَ وقُل له :
« بيننا وبينك عهدُ خليفةٍ ودمُ خليفةٍ ^(٣) ، واجتماعُ ثلاثةٍ وانفراد واحدٍ ^(٤) ،
وأُمٌ مبرورة ^(٥) ، ومشاورةُ المشيرة ، ونشرُ المصاحف ، فنحلُّ ما أحلت ، ونُحرِّم
ما حرَّمت » . فلما كان من التدبيرِ حَرَّشَ بين الناسِ غوغاؤهم فقال الزير :
ما كنت أرى أن مثلَ ما جئنا له يكونُ فيهِ قال !

* * *

١٠ قال : ومن جَبَدِ الشعر قولُ جرير :

(١) الذى فى نبح البلاغة : « فما عدا ما بدأ » بإسقاط « لك » . عدا ، أراد هناك
أى صرفك . ومنه ما صرفك عما كان بدأ منك وظهر ، أى ما الذى صدك عن طاعى بعد
إظهارك لها . قال الرضى جامع نبح البلاغة : « وهو عليه السلام أول من سمعت منه هذه الكلمة » .
(٢) لبابة هذه ، هى لبابة بنت الحارث الحلالية ، أخت ميمونة بنت الحارث زوج الرسول
١٥ صلوات الله عليه . وكنيتها أم الفضل ، وهى المعروفة بلبابة الكبرى . ولها أخت سمية لها
تدعى لبابة الصغرى وتلقب بالصبياء ، وهى أم خالد بن الوليد ، وفى إسلام هذه الأخيرة
وحسبها نظر . وللبابة الكبرى أول امرأة آمنت بعد خديجة ، وماتت فى خلافة عثمان قبل
زوجها عباس . الإصاية ٩٣٧ ، ٩٣٨ ، ١٤٤٠ من قسم النساء والمعارف ٤٣ .

(٣) أما عهد الخليفة قالذى حاد عليه عمر أهل الثورى أن يقرؤا من يقع عليه الاختيار .
٢٠ وأهل الثورى ستة نفر : علي ، وعثمان ، وطلحة ، والزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ،
وسعد بن أبى وقاص . والدم : دم عثمان الذى اختاره أهل الثورى .

(٤) الثلاثة هم الزبير ، وعبد الرحمن بن عوف ، وسعد بن أبى وقاص ، أجمعوا على
اختيار الرابع ، وهو عثمان . وأما الخامس على بن أبى طالب فقد انفرج بالخلاف ، ثم بايع وهو
يقول : « خدعة وأى خدعة ! » وأما السادس طلحة فكان غائباً ، كفيل برأيه سعد بن
٢٥ أبى وقاص . انظر قصة الثورى فى الطبرى (٥ : ٣٣ - ٤٧) ، وكذا كتب التاريخ فى
سنة ٢٣ .

(٥) أى أم المؤمنين عائشة التى خرجت فى طلب دم عثمان يوم الجمل .

لئن عَمِرَتْ تَيْمٌ زَمَانًا بِفِرَّةٍ لَقَدْ حُدِثَتْ تَيْمٌ حُدَاةً عَصَبَصَا^(١)
فَلَا يَضْمَنُ^(٢) اللَّيْثُ تَيْمًا بِفِرَّةٍ وَتَيْمٌ يَشْمُونُ الْفَرَسَ الشَّمْبِيَا^(٣)
وقال أعرابي : « كَحَلْفَى بِاللَّيْلِ الَّذِي تُكْحَلُ بِهِ الْعَيُونُ الدَّامَةُ »^(٤) .
وقال ابنُ أحرر :

بَهَجَلٍ مِنْ قَسَا ذَفِيرِ الْخُرَايِ تَهَادَى الْجَرِيَاءُ بِهِ الْحَنِينَا^(٥) .
بِهِ تَنْزَخَرُ الْقَلْعُ السَّوَارَى وَجُنَّ الْخَازِبَا بِهِ جُنُونَا^(٦)
تَكَادُ الشَّمْسُ تَخْشَعُ حِينَ تَبْدُو لَهَا وَما تَزَلُّ وَما عَسِينَا
وقال الْحَكَمُ الْخُضْرَى^(٧) :
كَوْمٌ تَطَاهَرَ نَيْبُهَا وَتَرَبَّتْ بَقْلًا بِعَيْتِهِمُ وَالْحَتَّى مَجْنُونَا^(٨)

(١) البيتان في ديوان جرير ١٣ وأولهما في السان في السان (مر) . وحرر : عاش ١٠
وبقي زماناً طويلاً . والفرقة : الفيلة . وفي النمل : « الفرقة تجلب الدرة » ، أي تجلب الرزق .
ما عدل : « بهزة » وهي تخالف رواية النيدوان والسان . العصبص : الشديد ، يريد سيقط
سوقاً تنديداً وعصفها .

(٢) وكذا في الحيوان (٧ : ٦٣) . وفي النيدوان : « عكلا بفرة » و« عكل » .
وهذه هي الرواية الصحيحة . يقول : قد قرئت تيماً فلما كم يا عكل أن تعرضوا لي فتكونوا
مثلهم . والثاة والثاة إذا رأت شاة ملبوسة أو ذكاة منحورة فزعت منها فزعت . فشمها
ليأبها نظرها إليها . وقيل إن السبع إذا ضغم شاة ثم طرد عنها أقبلت لثمن ثم موضع الضغم
فيلترسها السبع وهي ثمن .

(٣) الميل ، بالكسر : المروء . والدانة : المريضة التي بها الداء .

(٤) المجل ، بالفتح : المططن من الأرض . وقسا ، بالفتح : موضع بالعالية ، ويقال
بالكسر أيضاً ، كما في المقصور ٨٨ . ذفر : ذكي الرائحة . والخزاي : نبت طيب الرائحة .
والجرياء : الريح الشالية الباردة . والحنين : صوت الريح . الحيوان (٣ : ١٠٨) ،
والسان والكمال ٦٤ ليسك ومعجم البلدان (قسا) والخصص (١١ : ٢٠٧) .

(٥) تنزخر : يكثر ملاها . ب والتميمورية : « بها ينزخر » - « بها ينزخر »
والأخيرة محرفة . والقلع ، بالتحريك : قطع من السحاب كأنها الجبال ، الواحدة قلعة .
والخازبا : ذباب يظهر في الريح فيدل على خصب السنة ، أو هو نبت . وجنونه : تكاتفه .
(٦) هو الحكم بن ميمر الخضري ، للترجم في (٢ : ١٢٦) .

(٧) كرم : جمع أكرم وكوماء ، وهي المالبة السنام . والتي ، بكسر التون وقصصها :
الشحم . وعيم والحسى : موضعان . والبيت في السان (جنن) بنون قبة ، ورواية :
« تطاهرنيها لما رعت روغاً بعيم » .

والجنون : المروع ، ومجنون بنى عامر ، ومجنون بنى جملة^(١) .

٢١٥

وإذا غر النبات قيل " قد جن " . وقال الشنفرى :

فدقت وجلت واسبكرت وأنصرت فلو جنَّ إنسانٌ من الحسنِ جُنَّتْ^(٢)

قال : وسمي الحجاجُ امرأةً من خلفِ حاطِطٍ تُناغى طفلاً لها ، فقال :

• مجنونةٌ أو أمٌ صبي !

وقال أبو ثلمة بن عازب^(٣) :

وكلمهم قد ذاتنا فصكأنا يرون علينا جلد أجرب هامل^(٤)

وقال التنلي^(٥) :

يرى الناسُ منا جلدَ أسودٍ صالحٍ وفروةَ صِرَظٍ من الأسدِ ضئيف^(٦)

١٠ (١) جعلها الجاحظ شخصين ، والمعروف أن المجنون العامري ، هو قيس بن المرح ابن مزاحم بن قيس بن علس بن ربيعة بن جملة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فهو عامري ثم جلفي . انظر المؤلف ١٨٨ والألفاظ (١ : ١٦١ ساسي) .
(٢) الفاخر : الذي يبلغ وجاهد من النبات ، فكأنه فخر على ما سوله . وأشد في اللسان (فخر) شاهداً لذلك قول لبيد :

حتى تزينت الجواه بفاجر تصف كالوان الرجال حميم

١٥ (٣) البيت من قصيدة له في المفضليات (١ : ١٠٦ - ١١٠) . وأشد البيت في الحيوان (٣ : ١٠٨ / ٢٤٤) ومجالس ثعلب ٤٢٦ . أي دق جسمها في المواضع التي يستحسن فيها اللذة كالخمر ، وعظم في الأجزاء التي يرضى فيها العظم كالردف . اسبكرت : استقامت واحتلت وحسن قوامها . وأنصرت من قولهم : أنصر الثبت والشجر ، إذا نصر وأخضر ورقه . ل فقت : وأنظرت : تحريف . والرواية في المراجع المتقدمة : « وأكلت » بدل : « وأنصرت » . قال ثعلب : « ويقال إن الحسن تتجهم للشياطين » . وفي اللسان : « وفي حديث الحسن : لو أصاب ابن آدم في كل شيء جن . أي أعجب بنفسه حتى يصير كالمجنون من شدة إعجابه . وقال القتيبي : وأحسب قول الشنفرى من هذا » .

(٤) هو شاعر ضبي ، كما سبق في (٢ : ٢٧٦) .

٢٥ (٥) الهامل : المحيب الذي لا رامي له .

(٦) ما عدل : « لكسبي » تحريف . وإنما هو جابر بن حني بن حارثة بن عمرو بن بكر ابن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل ، شاعر جاهل قديم ، كان صديقاً لأمير القيس وكان معه لما ليس الخلطة المسومة التي يشأ إليه قيسر دون أفقرة بيوم . وقصيدة البيت في المفضليات (٢ : ٩ - ١٢) .

٣٠ (٧) البيت آخر أبيات المفضلية . الأسود العظيم من الحيات ، وإنما يقال له السانغ لأنه =

وَأَنشَدَنَا الْأَصْمَعِيُّ :

مُنْهَرَّتُ الشُّدْقَيْنِ عَوْدٌ قَدْ كَمَلَ^(١) كَأَنَّمَا قُمَصَ مِنْ لِيْطٍ جُمْلٌ^(٢)
وقال نَصِيبُ لَعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ : إِنَّ لِيْ بُنْيَةً ذَرَرْتُ عَلَيْهَا مِنْ سَوَادِي .
وقال عبد الملك للوليد :

لَا تَعْرُزْ أَخَاكَ عَبْدَ اللَّهِ عَنْ مِصْرَ ، وَانْظُرْ عَمَّاكَ مُحَمَّدُ بْنُ مَرْوَانَ فَأَقْرَبُهُ عَلَى
الْجَزِيرَةِ ، وَأَمَّا الْحَبَّاجُ فَأَنْتَ أَحْوَجُ إِلَيْهِ مِنْهُ إِلَيْكَ ، وَانْظُرْ عَلَى بَنِّ عَبْدِ اللَّهِ
فَاسْتَوْصِ بِهِ خَيْرًا .

فَضَرَبَ عَلِيًّا بِالسَّيَاطِ ، وَهَزَلَ أَخَاهُ وَعَمَّهُ .

وقال أَبُو نُضَيْلَةَ^(٣) :

أَنَا ابْنُ سَعْدٍ وَتَوَسَّطْتُ الْعَجَمَ فَأَنَا فِيهَا شَيْتٌ مِنْ خَالٍ وَعَمٍّ^(٤) ١٠
وَأَنشَد :

هُمْ وَسَطٌ يَرْضَى الْإِلَهَ بِمُحْكَمِهِ إِذَا طَرَقَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ
يَحْمِلُونَ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا
لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ .

— يبلغ جلده في كل عام . الضرعان والضمير من أسماء الأسد . يقول : إن الناس يهابونهم ١٥
هيئتهم الأنفى والأسد .

(١) يصف أسود سألها ، كافي الحيوان (٣ : ٥٠٢) . منهرت الشدقين : واسمها .
والعود : المنن ، وأصله الجمل المنن وفيه بقية .

(٢) قمص : ألبس قميصا . والليط : بالكسر : قشر القصب اللازق به ، عني به الجلد .
والجمل : حشرة طائرة سوداء يضرب بموادها المثل ، يصف سواد الحية . ٢٥

(٣) أبو نخيلة اسمه يعمر ، وإنما سمي أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جنب نخلة . وهو من
بنى حان بن كعب بن سعد ، ويظهر من قوله التالي أن أمه عجمية . وكان يهاجى المعاج . وما
أخذ عليه قوله في قعت امرأة :

برية لم تأكل المرققا ولم تلق من الهقول القسقا

ظن أن الفسقى يقل . انظر التسماء ٣٨١ ليسك والمؤتلف ١٩٣ ، والأغاني ٢٥
(١٨ : ١٣٩ - ١٥٢) والخزاعة (١ : ٧٨ - ٨٠) .

(١٥ - البيان - ثالث)

وأنشد :

٢١٦ " ولولا خلة سبقت إليه وأخو كان من عرقى للدام^(١)
 دلفت له بأبيض مشرقى كما يذنو للصاحب بالسلام^(٢)
 وقال يزيد بن صبة^(٣) :

• لا تُبدن مقالاً مأثورة لا تستطيع إذا مضت إدراكها
 وقال ابن ميادة :

يأبها الناس رزوا القول واستمعوا وكل قول إذا ما قيل يستمع^(٤)
 وقال الآخر :

ما للدلج النادى إليه بسحرة إلا كآخر قاعد لم يبرح
 ١٠ وقال العلاء بن ميهال الغنوى^(٥) في شريك بن عبد الله^(٦) :

فليت أبا شريك كان حياً فيقصّر عن مقالته شريك^(٧)

(١) في هامش ه : « الكماني والفراء : يقال ما كنت أتما ، ولقد اخوت أخوا » .
 والعرق من الشعر : الذي مزج قليلا ، كأنه جعل فيه عرق من الماء .

(٢) المشرق : نسبة إلى المشارف ، من قرى اليمن . ما عدل : « السلام » .

(٣) صبة أمه ، غلبت على تسميه ؛ لأن أباه مات وخلفه صغيراً . واسمه يزيد بن مقسم الثقفي
 ١٥ مولى ثقيف . وكان منقطعاً إلى الوليد بن يزيد في حياة أبيه متصلاً به لا يفارقه ، فلما ولي هشام
 الخلافة وتكر له صار إلى الطائف ، فلم يزل مقبلاً بها حتى ولي الوليد الخلافة ، فوفد عليه
 فأنشده القصيدة التي أوجها :

سليبي تلك في البر فني ثمالك أو سيري

٢٥ . فامر الوليد أن تمد أبيات القصيدة ويمطى لكل بيت ألف درهم ، فعدت فكانت خمسين
 فأعطى خمسين ألفاً ، فكان أول خليفة فعل ذلك . الأغانى (٦ : ١٤١ - ١٤٣) .

(٤) أراد : روى في القول ، حذف الجار . والتروية : النظر والتفكير . ما عدل ، ه :
 « ودوا القول » .

(٥) ل : « الغنوى » وأثبت ما في سائر النسخ والسان (١ : ٦٦) .

٢٥ (٦) شريك بن عبد الله النخعي ، ترجم في (٢ : ٢٥٣) . وفي السان : « فيقصّر
 حين يصر » .

(٧) كتب فوقها في ه : « خ : شريكا » .

وَيَتْرُكَ مِنْ تَدْرِيهِ عَلَيْنَا إِذَا قُلْنَا لَهُ هَذَا أَبُوكَ^(١)
وقال طارقُ بنُ أَثَالِ الطائي :

مَا مِنْ زَيْلٍ يَخْدُودُ بِزَاخُنَا عَلَى الْبَرَّادِينَ أَشْيَاءُ الْبَرَّادِينَ^(٢)
أَعْطَاهُمُ اللَّهُ أَمْوَالًا وَمَنْزَلَةً مِنَ الْمُلُوكِ بِلَا عَقْلِ وَلَا دِينٍ^(٣)
مَا شِئْتَ مِنْ بَضَلَةٍ سَقَوَاءَ نَاجِيَةٍ وَمِنْ أَثَابٍ وَقَوْلٍ غَيْرِ مُوزُونٍ^(٤)
وقال مُنْقِذُ بْنُ دِثَارٍ الْهَلَالِيُّ^(٥) :

لَا تَتْرُكُنْ — إِنْ صَنِيعَةٌ سَلَفَتْ مِنْكَ وَإِنْ كُنْتَ لَسْتَ تَنْكِرُهَا
عِنْدَ اسْمِي — أَنْ تَقُولَ إِنْ ذُكِرْتَ يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ : لَسْتُ أَذْكُرُهَا
فَإِنَّ إِحْيَاءَهَا إِمَاتُهَا وَإِنْ مَنَّا بِهَا يُكْدَرُهَا ٢١٧

وقال بعضُ الحكماء : « صَاحِبٌ مَنْ يَنْسَى مَعْرُوفَةً عِنْدَكَ ، وَيَتَذَكَّرُ^(٦) حَقُوقَكَ عَلَيْهِ » :

وقال مِثْقَرُ بْنُ فَرُوقَةَ اللَّيْقَرِيُّ :

(١) في الأصول : « أبوك » ولا يستقيم به الوزن ، وأثبت صوابه من اللسان وما كتب فوق الكلمة في هـ وخ : أبوكا » إشارة إلى نسخة . وروايته فيه : ويترك من تدريه » . قال :
« قال ابن سيدة : إنما أراد من تدريه ، فأهمل الهجزة إبدالاً صحيحاً حتى جعلها كأن موضوعها^(١) الياء ، وكسر الراء لمجاورة هذه الياء المبذلة » . والتترو : الانقفاع .
(٢) تقدمت الأبيات في (١ : ٢٢٧) . وفيما عدل ، تقديم البيت الثالث على الثاني .
والأبيات بدون نسبة في مجالس ثعلب ١٧٨ .
(٣) في مجالس ثعلب : « أقداراً ومنزلة » .

(٤) في مجالس ثعلب : « ومن فعل وقول » . وأشير في هـ إلى رواية « ومن ثياب » .
(٥) هو منقذ بن عبد الرحمن بن دثار الهلالي ، قال المرزباني : يصري خليع ماجن ،
مهم في دينه يرى بالزنافة ، كان في صدر الدولة العباسية . وأشدله :

مَا أَرَى الْفُضْلَ وَالتَّكْرَمَ إِلَّا كَفَكَ النَّفْسَ مِنْ طَلَابِ الْفُضُولِ
وَبِلَاءِ حُلِّ الْأَيَادِي وَأَنْ تَسْمَعَ مِنَّا نَوَاقٍ بِهِ مِنْ مُثِيلِ

مصحح الشعراء ٤٠٤ . وفيه : « زياد » بدل « دثار » . وقد ذكره أبو الفرج في الأغاني ٢٥
(١٦ : ١٤٣) في نص منقول من الجاحظ ، وسماه : منقذ بن عبد الرحمن الهلالي ، وجعله من
أصحاب والبة وشار ، ومطيع بن إلياس ، وأبان اللاحق .
(٦) سبق الخبر في (٢ : ٨٣) منسوباً إلى رجل من بني تميم .

وإن خفت من أمر فواتنا قوله سِوَالِكَ وعن دَارِ الْأَذَى فَتَحَوَّلَ
وما للره إلا حيث يجعل نفسه ففي صالح الأخلاقِ نفسك فاجعل^(١)
ونظر أبو الحارث جُحَيْن^(٢) إلى بردونٍ يُسْتَقَى عليه اللد ، فقال :
* وما للره إلا حيث يجعل نفسه *

• لو هَلَجَ هذا البرذونُ لم يُجْعَلْ للراوية !

وأنشد :

لا خيرَ في كلِّ فتى نؤومَ لا يعـتريه طارقُ الهُمومِ

وأنشد :

اجعل أبا حَسَنِ كمن لم تعرفِ وأجره مُعْتَزَمًا وإن لم يُخْلَفِ^(٣)
١٠ آيخ الكرامِ للَنَصِفِينَ وَصِلَهُمْ واقطع مودةَ كلِّ من لم يُنصفِ
وقال عُمارةُ بن عَمِيلِ بن بلالِ بن جرير^(٤) :

ما زال عِصْيَانُنَا لله يُسَلِّمُنَا^(٥) حَتَّى دُفِنَا إِلَى يَحْيَى وَدِينَارِ^(٦)

(١) سبق إنشاده في (٢ : ١٠٣) بدون نسبة . ما عدال : « صالح الأعمال » . وأشير
إلى رواية « الأخلاق » في ٥ . (٢) مفتت ترجمته في (٢ : ١٠٣) حيث سبق الخبر .
١٥ (٣) كلما في ب ، ح . وفي ل ، ٥ : « تخلف » . وفي التيمورية تقرأ بالهاء والياء مع
الخاء المعجمة .

(٤) هو عمارة بن عَمِيلِ بن بلالِ بن جرير بن عطية بن الخطمي ، كان من الشعراء
الفصحاء ، قدم من إمامة فتح المأمون ووجه قواده ، واتصل بإسحاق بن إبراهيم المصعبي
وله فيه ملح كثير . واجتمع الناس وكتبوا شعره ، وبقى إلى أيام الوائقي ودمعه ، وحمل قبل
٢٠ موته . معجم المرزباني ٢٤٧ والأغاني (٢٠ : ١٨٣ - ١٨٨) وتاريخ بغداد ٦٧٢٢ .

(٥) في الأغاني : « ردلنا » بدل : « سلمنا » . وفي كتابات الصالبي : « يوقنا » .
(٦) البيتان نسباً في الأغاني (١٨ : ٤٦) وكتابات الصالبي ١٨ إلى دَعْبِلِ بن حل
الخراسي . ويحيى ودينار أخوان ، وهما يحيى بن عبد الله ، ودينار بن عبد الله ، كان
دَعْبِلِ مدحهما فلم يرض ثوابهما ، فقال الشعر بهجوها .

إلى عُلَيْجَيْن^(١) لم تُقَطَّع ثَمَارُهُمَا^(٢) قد طال ما سَجَدَا للشمسِ والنَّارِ^(٣)
وشاتمَ أعرابيٌّ أعرابِيًّا فقال : « إِنَّكُمْ لَتَمْتَصِرُونَ المِطَاءَ ، وَتُعَيِّرُونَ
النِّسَاءَ ، وَتَبْيِغُونَ المَاءَ » .

وقال أبو الأسود الدؤليُّ :

لنا حِيْرَةٌ سَدُّوا لِلجَّازَةِ مِيقَنَا فَإِنْ ذَكَرُواكَ السَّدَّ فَالسَّدُّ أَكْيَسُ •
وَمِنْ خَيْرِ مَا أَلْصَقَتْ بِالذَّارِ حَاطُ تَزِلُّ بِهِ صُتْعُ الخَطَطِاطِيفِ أَمْلَسُ
وَأَنشُد :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلرَّءِ بُدٌّ مِنَ الرَّدَى فَأَكْرَمُ أَسْبَابِ الرَّدَى سَبَبُ الخُبِّ^(٤)
وقال الآخر :

وَإِذَا شَفِنْتُ فَمَتَى شَفِنْتُ حَدِيثَهُ وَإِذَا صَمِمْتُ غِنَاءَهُ لَمْ أُطْرَبِ ١٠
وَأَنشُد للسُّرُوحِيِّ ، لِكَامِلِ بْنِ عِكْرِمَةَ^(٥) :
لَهَا كُلٌّ عَامٍ مَوْعِدٌ غَيْرُ مُبْجَزٍ وَوَقْتُ إِذَا مَا رَأْسُ حَوْلٍ تَجَرَّ مَأْ^(٦)
فَإِنْ وَعَدَتْ شَرًّا أَنَّى دُونَ وَقْتِهِ وَإِنْ وَعَدَتْ خَيْرًا أَرَاثَ وَعْثًا^(٧)

(١) في الأغاني : « وغدين عُلَيجَيْن » . والمُلَج : الرجل من كفار الحمير .

(٢) لم تُقَطَّع ثَمَارُهَا ، كناية من أنها لم يَحْتَنَأ ، كما هو عادة الطلوج . وثمرة السوط : ١٥
مقدرة طرفة . قال الصَّالِبِيُّ : « وما يَكْنَى به من القلفة قول دَعْبَل ... » وَأَنشُد البيهقي .

(٣) سبق البيهقي والكلام على قصصهما في (٢ : ٣٥٤ - ٣٥٥) .

(٤) ذكره المرزباني في مسجده ٣٥٥ ، وَأَنشُد له البيهقي .

(٥) ترجم : انقضى وانصرم . وفي المجمع : « أرى كل عام موعداً غير ناجز وغلفاً » .

(٦) في ٨ ، ومعجم المرزباني : « فَإِنْ أَوْعَدْتَ شَرًّا أَمَّا قَبْلَ وَقْتِهِ » . وأشير في ٨ : إلى ٢٠
رواية « دون » وفي اللسان : الأزهري كلام العرب : وعدت الرجل غيراً وأوعدته شراً ،
وأوعدته غيراً وأوعدته شراً . فإذا لم يذكروا غير قالوا : وعدته ، ولم يدخلوا ألفاً . وإذا
لم يذكروا الشر قالوا أوعدته ، ولم يسقطوا الألف . وَأَنشُد لِمَامِرِ بْنِ الطَّيْلِ :
وَإِنِّي وَإِنْ أَوْعَدْتَهُ أَوْ وَعَدْتَهُ لَا غُلْفَ لِإِمَادِي وَأَنْجَزَ مَوْعِدِي

أَرَاثَ : أَيْضاً . وهم : أَيْضاً أَيْضاً . المرزباني : « وَأَوْعَا » ، يقال هم وأعمَ وهم ، بمعنى . ٢٥

وقال الآخر :

ألم تر أن سَيْرَ الظيرِ ريثُ وأنَّ الشرَّ راكبُهُ يطيرُ^(١)
وقال محمد بن يسير :

تأتي المسكاره حين تأتي جملة وترى الشرور يحيى وفي الغلات^(٢)
وقال الآخر :

إذا ما برىء الشام أقبلَ نحونا بيمض الدواهي للقطعات فأسرعا^(٣)
فإن كان شراً سار يوماً وليلة وإن كان خيراً قصّد السير أربما^(٤)
وقال آخر :

وتعجبنا الرؤيا فجلُّ حـديتنا

إذا نحن أصبحنا الحديثُ عن الرؤيا^(٥)
فإن حسنت لم تأت عجلي وأبطأت وإن قبحت لم تحتبس وأتت عجلي
وقال آخر :

وإذا نهضت فما النهوضُ بدائم وإذا نكبت تواتت النكبات^(٦)

* * *

قال : قيل لأعرابي : ما أعددت للشقاء ؟ قال : جملة روضاً^(٧) ، وصيصية^{١٥}

(١) سبق البيت في ص ٢٠٨ .

(٢) مضي في ص ٢٠٩ . (٣) في نسخة : « الريد سار » من حواشي هـ .

(٤) قصّد السير : فصله ، كما يقال قصّد العظم : كسره وفصله .

(٥) نسب إلى الفضل بن يحيى البرمكي في مروج الذهب (٣ : ٢٩٢) قاله حين قبض

٢٠ عليه هو ويحيى بعد أن قتل جعفر . وقبله في عيون الأخبار (١ : ٨٤) :

إله الله أشكر إله موضع الشكوى وفي يده كشف المصيبة والهلوى

خرجنا من الدنيا ونحن من أهلها فلتنا من الأحياء فيها ولا الموق

إذا جاحنا السجان يوماً لحاجة صجينا وقتلنا : جاء هذا من الدنيا

(٦) موضع هذا البيت فيما علل من تقدم على البيتين السابقين .

(٧) الجمل ، بالضم ، وعاء من الخوص ، يوضع فيه التمر ويكثر . والريوض : الضخمة العظيمة .

سُلُوكا^(١) ، وَكَمَلَةَ مَكُودَا^(٢) ، وَقُرْمُوصَا دَفِينَا^(٣) ، وَنَاقَةَ مَجَالِحَةَ^(٤) .

وقيل لآخر : ما أعددت للشقاء ؟ قال : شِدَّةُ الرُّعْدَةِ .

وقيل لآخر : كيف ليلكم ؟ قال : سحره كله .

وقيل لآخر : كيف البرد عندكم ؟ قال : ذَاكَ إِلَى الرَّيْحِ .

وقال مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ^(٥) :

- ٢١٩ ° فَلَا وَابِي حَبِيبٌ مَا نَفَاهُ مِنْ أَرْضِ بَنِي رَيْمَةَ مِنْ هَوَانٍ^(٦)
وَكَانَ هُوَ النَّفَى إِلَى غِنَاهُ وَكَانَ مِنَ الشَّيْثَةِ فِي مَكَانٍ^(٧)
تَكَنَّفَهُ الْوُشَّاءُ فَأَرْجَمُوهُ وَدَسَّ مِنْ فَضَالَةٍ غَيْرُ وَاِنٍ^(٨)
فَلَوْلَا أَنْ أُمَّ أَيْمِهِ أَتَى وَأَنْ مَنْ قَدْ هَبَاهُ قَدْ هَجَانِي
وَأَنْ أَبِي أَبَوِهِ لَذَاقَ مَنَى مِهَارَةَ مِيرْدَى وَلَكَانَ شَانِي^(٩)
١٠ إِذَا لَأَصَابَهُ مَنَى هَجَاهُ يُمِرُّ بِهِ الرَّوْيُ عَلَى لِسَانِي^(١٠)

(١) الصيصية : شوكة الحائك التي يسمي بها السداة والحة . والسلوك : السجلة السلوك .

(٢) الشملة ، بالفتح : كساء دون القطيفة يشتمل به . والمكود : الدائمة . من قولهم

ماء ماكد : دائم لا تتقطع مادته .

(٣) القرموس ، كصفور : حفرة يسطق فيها الصرد من البرد ، واسمة الجوف

ضيقة الرأس .

(٤) المجالحة من النوق : التي تدر في الشتاء لا تبالي القمط . يقال ناقة مجالحة ومجالحة .

(٥) في ديوانه ٢٤ برواية القالي : « قال أبر عمرو : وكان معن بن أوس رجلا كثير

الإبل ، وكان له ابن يقال له حبيب ، فأتاه ابن عم له يقال له [فضالة] بن عبد الله فقال له :

يا حبيب ، هل لك أن تخرج بنا إلى الشام وتأخذ إبلًا من إبل أبيك ؟ فقال : نعم . فخرجنا إلى

الشام ، فظعن حبيب فأت ، ورجع ابن عمه فضالة . فقال معن في ذلك » .

(٦) في الديوان : « لعمر أبي ربيعة » . فلعل كنية حبيب أبو ربيعة .

(٧) أي في مكان عظيم .

(٨) فضالة هو ابن عم حبيب ، كما ورد في القصة . وفي الأصل : « من قضاة » ،

صوابه من الديوان . وفي حواشي ه : « برواية أبي علي : قضاة » .

(٩) في سرح الديوان : « ميردَى يعني لسان . لكان شاني ، أي لكان هي لا أقرط

في أمره » .

(١٠) يمر : يصير مرا . والروى : حرف التثنية ، حتى به الشعر . ورواية الديوان :

« يذل به الروى » .

أَعْلَمُهُ الرَّمَايَةَ كُلَّ يَوْمٍ فَلَمَّا اسْتَمْتَدَّ سَاعِدُهُ رَمَانِي^(١)

وَقَالَ بَعْضُ الْيَهُودِ :

وَلَوْ كُنْتُ أَرْضَى لَا أَبَالَكَ بِالَّذِي بِهِ الْعَائِلُ الْجَثَامُ فِي اخْتَفَضِ قَانِعِ^(٢)

إِذَا قَصُرَتْ عِنْدِي الْمَعْمُومُ وَأَصْبَحَتْ عَلَى وَعْنِي لِلرُّجَالِ صِنَائِعِ^(٣)

ذَكَرَ مَا فَالُوا فِي الْمَرْأَةِ^(٤)

إِنَّ الصَّهَابَةَ الْكِرَامَ تَحْمَلُوا دَفْعَ الْمَكَارِهِ عَنْ ذَوَى الْمَكْرُوهِ^(٥)

(١) هذا هو الصواب في رواية البيت . واستد ، من السداد ، وهو القصد كما في حواش
 هـ . وفيما هذا التيمورية ، هـ : « فلما اشتد » تحريف . انظر اللسان (مدد) حيث فيه هو هذا
 الصواب . وفي اللسان : « قال ابن دريد : هو لما كان بين فهم الأزدى ، وكان ابنة سليمة
 ١٠ رماه بهم فقتله فقال البيت . قال ابن بري : ورأيت في شعر عقيل بن علفة يقوله في ابنة
 علس حين رماه بهم . ويبدو :

فَلَا ظَفَرَتْ يَمِينُكَ حِينَ تَرَى وَنَلْتَ مَسْكَ حَامِلَةِ الْبَنَانِ »

وانظر الاشتقاق ٢٩٢ ، ٣١٧ والألفاظ (٥ : ١٠ / ٦٩) .

(٢) العائل : الفقير . والجثام : اللازم مكانه لا يبرح . الخفض : سعة العيش ، وهو
 ١٥ هنا عيش من يوفيه ويكفله .

(٣) الصنائع : جمع صنعة ، وهي ما يسلى من معروف أو يد إلى إنسان .

(٤) الصهابة : جمع مهلبى ، نسبة إلى المهلب بن أبي صفرة ، فالتاء فيه للدلالة على أن واحده
 منصوب ، وذلك أنهم حين أرادوا أن يجمعوا المنسوب جمع تكثير اضطروا إلى حذف ياء
 النسب ، لأن ياء النسب والجمع لا يجتمعان فأتى بالتاء بدلا من ياء النسب . الصبان (٨٥ : ٤) .

٢٠ وجعلهم المهلب بن أبي صفرة ، واسم أبي صفرة ظالم بن سراق بن كنانة بن عمرو بن عدي
 الأزدى التميمي . ولد المهلب في حياة الرسول عام الفتح ، وكان من أشجع الناس ، وهو الذي

جاء البصرة من الخوارج ، وله معهم وقائع مشهورة استقصى أكثرها المبرد في الكامل ، ولذا
 قيل « بصرة المهلب » . وولي خراسان من قبل الحجاج بن يوسف ، فقد كان الحجاج أمير

العراقين وخراسان وسجستان ، فولى المهلب خراسان وعبد الله بن أبي بكره سجستان . قال
 ٢٥ ابن قتيبة : « ويقال إنه وقع إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثمائة ولد » . ففهم يزيد بن

المهلب ، وقيصة بن المهلب ، والمغيرة بن المهلب ، ويزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب ، وروح
 ابن يزيد بن أبي حاتم ، ومنهم الوزير المهلبى ، وهو الحسن بن محمد بن هارون بن إبراهيم بن

عبد الله بن يزيد بن حاتم بن قبيصة ، المتوفى سنة ٣٥٢ . وكان بنو المهلب في دولة بني أمية
 كما كان البرامكة في دولة بني العباس ، مضرب المثل في الكرم . توفي المهلب سنة ٨٣ .

٣٠ ابن خلكان والإصابة ٨٦٢٧ والمعارف ١٧٥ .

(٥) كلما ورد البيتان بدون أن يسبقا بعبارة للإشادة . وهما للفرزدق في ديوانه ٨٨٥

وحيون الأخبار (١ : ٣٤٢) .

زَانُوا قَدِيمَهُمْ بِحُسْنِ حَدِيثِهِمْ وَكَرِيمَ أَخْلَاقِهِ بِحُسْنِ وَجْهِهِ
وقال أبو الجهم المدوني^(١) في معاوية بن أبي سفيان :

قُلْبُهُ لِنَحْبِ حَالَتِهِ فَتَخَيَّرُ مِنْهَا كَرَمًا وَلِينًا
نَمِيلُ عَلَى جَوَانِبِهِ كَأَنَّا نَمِيلُ إِذَا نَمِيلُ عَلَى أَيْتَانَا
وقال الآخر^(٢) في هذا الشكل :

إِن أَجِزَ عِلْقَمَةُ بْنُ سَيْفٍ سَعِيَهُ لَا أَجِزُهُ بِيَلَاءِ يَوْمٍ وَاحِدٍ^(٣)
٢٢٠ * لِأَحْبَبِي حُبَّ الصَّبِيِّ وَرَمَى رَمَّ الْمَدَى إِلَى النَّفَى الْوَاحِدِ^(٤)
وَلَقَدْ شَفِيتُ غَلِيلَتِي فَتَفَعَّلَتْهَا مِنْ آلٍ مَسْعُودٍ بِمَاءِ بَارِدٍ^(٥)
وقال بُكَيْرُ بْنُ الْأَخْنَسِ :

قَزَلْتُ عَلَى آلٍ لِلْهَلَبِ شَانِيَا فَقَدِيرًا بَعِيدَ النَّارِ فِي سَنَةِ حَجَلٍ^(٦)
فَإِذَا زَالَ بَنِي الطَّافِمْ وَاقْتَضَاهُمْ وَلَا كِرَامَهُمْ حَتَّى حَسِبْتُهُمْ أَهْلِي^(٧)

- (١) هو أبو الجهم بن حذيفة المدوني ، المترجم في (٢ : ٢٢٢) .
(٢) هو رجل من جهراء ، اسمه فذكي بن أعيد ، كان مجاوراً لعقمة بن سيف الغناني ، وكان له إبل فسرقت ، فلما علم عقمة بذلك سعى في استردادها من خارجها فلم يوفق ، فأخرج من ماله مائة يعبر وساقها إلى فذكي عوضاً ، فقال هذا الشعر بحسه . الحامسة (٢ : ٢٦٧) ١٥ وشرحها للتبريزي (٤ : ٧٠ - ٧١) والسان (لم) .
(٣) روى المرزباني في مسجده ٤٧٥ هذا البيت وتناوله منسويين إلى المرفاق الطائي .
والأبيات بدون نسبة في الحيوان (٣ : ٤٦٨) .
(٤) رمى ، بالراء ، أي أصلح حاله . والمضى : العروس تزف وتبلى إلى زوجها .
والواجد : النفي . ورواية السان : « ولقي لم المضي » . وبعده في المعجم : ٢٥
وأثنى يوم المصراع هجعة مائة تشب على عصى الدائد
(٥) وهري : « من آل حناب » ، كما في حواشي هـ .
(٦) البيتان بدون نسبة في الحامسة (١ : ١٠٩) ، ونقلهما ابن خلكان في ترجمة المهلب بن أبي صفرة رواية من الحامسة . وهما كذلك بدون نسبة في حيون الأخبار (١ : ٣٤١)
وفي الحامسة : « غريباً من الأوطان في زمن محل » . وابن خلكان : « بعيداً من الأوطان في ٢٥ الزمن محل » ، وابن قتيبة : « بعيداً قصى النار في زمن محل » .
(٧) الإلطاف : الإتحاف . والافتقاد : القلق . طلب الشيء عند غيبه ، عن كثرة سؤا لم عنه وإعجابهم بأمره . وفي الحامسة : « فا زال في إكرامهم واقتادهم وإلطانهم » .
والافتقاد : الإكرام . وفي الوفيات : « فا زال في معروفهم واقتادهم وبرهم » .

وقال في كلمة له أخرى :

وقد كنت شيخاً ذا تجارب جمة فأصبحت فيهم كالصبي المذل
ورأى الثعلب وهو غلام فقال :

خذوني به إن لم يسد سرواتهم ويبرح حتى لا يكون له مثل
وقال الخزين^(١) ، في طلحة بن عبد الله^(٢) بن عبد الرحمن بن أبي بكر
الصديق رضي الله عنه — وأمه عائشة^(٣) بنت طلحة بن عبيد الله^(٤) ، من ولد
أبي بكر الصديق رحمه الله :

(١) الخزين لقب غلب عليه ، واسمه عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك . شاعر من
شعراء الدولة الأموية ، حجازي . وكان حياء متكسباً بالشعر ، يروون أنه كان يضرب حل
١٠ كل رجل من قرشي درهمين درهمين في كل شهر . وقد وفد إلى مصر وملك عبد الله بن
عبد الملك ، والها ، بأبيات منها :

لما وقعت عليه في الجرح ضي وقد تعرضت الحجاب والتلم
حيته بسلام وهو مرتفق ونسجة القوم عند الباب تزدهم
في كفه غيزوان ويحه عيق في كفه أدوع في عرفته شم

الأناف (١٤ : ٧٤ - ٨٢) والمؤلف ٨٨ .

(٢) الكلام بمده إلى « بن عبد الله » من ل ، ه فقط . وطلحة هذا ، من له مصبة ،
وأرسل عن جده الصديق . تهذيب التهذيب .

(٣) كانت عائشة زوجة لعبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، ثم تزوجها مصعب
ابن الزبير فأصلها ألف ألف درهم ، فقال أنس بن زعيم الديلمي لأخيه عبد الله :
٢٠ أبلغ أمير المؤمنين رسالة من فاصح لك لا يريد عداها
يفتح الفتاة بألف ألف كامل وثبتت سادات الجيوش جيها
لولا في حفص أقول مقالتي وأقص شأن حديثهم لارتقا

يعني أبا حفص عمر بن الخطاب . فلما قتل مصعب تزوجها عمر بن عبيد الله بن عمر التيمي
المعارف ١٠٢ - ١٠٣ .

(٤) هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة .
ويقال طلحة الخير ، وطلحة القياض . ويقال له أيضاً طلحة الطلحات ، وهو لقب مشترك
بينه وبين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي الذي قيل فيه :

رحم الله أظفأ دفنوها بسجستان ، طلحة الطلحات

كان طلحة من المهاجرين الأولين ، ومن العشرة المبين للجنة ، وأحد أصحاب الشورى
٢٠ ولم يحضر يوم التشاور . وقد وقى الرسول يوم أحد من ضربة قصد بها إليه . توفي سنة ٣٦ .
الإصابة ٤٢٩ هـ والمعارف ١٠٠ - ١٠١ .

فَإِنَّ تَكُّ يَاطْلَحُ أَصْلِقَتْنِي جُحَالِيَّةٌ تَسْتَخِفُّ الشَّفَارَا^(١)

فَإِذَا كَانَ نَفْعُكَ لِي مَرَّةً وَلَا مَرَّتَيْنِ وَلَكِنْ مَرَارًا

وَقَالَ أَبُو الطَّمَحَانِ^(٢) :

سَأْمَدُحُ مَالِكًا فِي كُلِّ رَكْبٍ لَقِيْتُهُمْ ، وَأَتْرَكُ كُلَّ رَذَلٍ^(٣)

فَمَا أَنَا وَالْبِكَارَةَ مِنْ حَاجِضٍ عِظَامٍ حِلَّةٍ سُدُسٍ وَرُزْلٍ^(٤)

وَقَدْ عَرَفْتُ كِلَابَكُمْ ثِيَابِي كَأَنِّي مِنْكُمْ وَنَسِيتُ أَهْلِي^(٥)

نَفَعْتُكُمْ مِنْ بَنِي شَمِخٍ زِنَادٌ لَهَا مَا شِئْتَ مِنْ فَرِيعٍ وَأَصْلٍ^(٦) ٢٢١

وَقَالَ أَبُو الشُّغْبِ^(٧) :

(١) الجحالية : الناقة تشبه الجمل في خلقها وشدها وعظمتها . والشفار : حبل يشد طرفه

١٠ حل عظام البعير قيادار عليه ويجعل يقيه زماما .

(٢) سبقت ترجمته في (١ : ١٨٧) .

(٣) مالك هذا ، هو مالك بن حمار الشمسي ، الذي قتله خفاف بن نديبة . انظر الحيوان

(١ : ٢٨٠) وحواشي . والرذل : اللون الخسيس .

(٤) البكارة ، بكسر الباء : جمع بكر بالفتح ، وهو من الإبل بمنزلة الفقى من الثنايا .

والرفع في مثل هذا الأسلوب هو الأوضح . ويجوز فيه التنصب مقعولا معه ، ومنه بعض المتأخرين ١٥

كأين الحاجب . مع المواضع (١ : ٢٢١) . والحاض : الحوامل من الإبل ، وأحدتها خلفه

حل غير قياس ، كما قالوا لواحدة النساء امرأة . والجللة : اللسان من الإبل . والسنس : جمع

سديس ، وهو الذي يلقى السن بعد الرابعة ، وذلك في السنة الثامنة . والبزل ، وأصله بضم

الزاي ، جمع بزول ، ومثله البزل كركع جمع بازل ، وهو البعير حين يطمئن في التاسعة .

يقول : ليست تعني تلك الصغار إذا ظهرت بين الكبار . ٢٥

(٥) ما عدل ، هـ : « كلاهم » حل الالتفات .

(٦) بنو شمخ : قبيل مالك بن حمار التي مدحه أبو الطمحنان ، وهم بنو شمع بن فزارة

ابن ذبيان بن بغيض بن غطفان . الاشتقاق ١٧١ . قال ابن دويد « ونهم ملك بن حمار

الشمسي ، قتله خفاف بن نديبة السلمي » . انظر خبر مصرعه في الأغاني (١٣ : ١٢٤) .

٢٥ نماه : رفقه في النسب . والزناد : جمع زند ، وهو المود الأهل الذي يقتض به النار . والزند

وورديه مثل في الكرم وغيره من الخصال الممودة . يقال : هو واري الزند ، أي كريم ذو

خصال حميدة .

(٧) أبو الشغب الميمى : أحد شعراء النوبة الأموية . وأنشد له أبو تمام في الحماسة

(١ : ٢٨٣) أبياتا في خالد بن هداثة القسري . وأخرى في (١ : ٤٣٠) يرثى ابنة =

ألا إن خير الناس قد تملونه أسيرٌ ثقيفٌ مُوثقاً في السلاسل^(١)
لعمري لئن أعرمتم السَّجَنَ خالداً وأوطأتموه وطأةَ المشـــــــــــــــــاغل
لقد كان نهاضاً بِكُلِّ مِلَّةٍ
وَمُعْطَى اللَّهِ عَمراً كثير النواغل^(٢)
فإن تسجنوا القسرى لا تسجنوا اسمه

ولا تسجنوا معروفه في القيـــــــــــــــــمائل
ومن هذا الباب قولُ أعشى همدان^(٣) ، في خالد بن عتاب بن ورقاء^(٤) :
رأيت ثناء الناس بالغيب طيباً عليك وقالوا : ماجد وابنُ ماجد^(٥)

— شبا ، وأنشدنا القائل أيضاً في أماليه (٢ : ٨٨) ، والمبرد في الكامل ١٢٧ ليسك .
١٠ وثالثه في (١ : ٤٣٦) يرى بها بنية ، وقد رواها ثعلب في أماليه ٢٤٢ .

(١) أسير ثقيف هذا ، هو خالد بن عبد الله القسري ، وكان من خبره أن الوليد
ابن يزيد بن عبد الملك لما ولي الخلافة — وأمه أم الحجاج ابنة محمد بن يوسف الثقفي ،
كان في التنبيه والإشراف — دفع بحالده إلى يوسف بن عمر الثقفي حاكم على العراق ، فعمله إلى
الكوفة وحلب حتى قتل ، وذلك سنة ١٢٦ . انظر تاريخ الطبري . ويفهم من صريح أبي تمام
١٠ في الحماسة أن الشعر في رثاء خالد ، قد ساقه في باب المراثي ، وليس كذلك ، وإنما قالها
الشاعر تمجيذاً له وتثنيها به . وفي الحماسة : « خير الناس حيا ومالكا » . وفي الطبري
(٩ : ١٩) : « بحر الجود أصبح ساجيا » .

(٢) اللهى : جمع لهوة ، بالضم ، وهي الطية . والفمر ، بالفتح : الواسع المطاء . وفي
الحماسة : « ويحلى اللهى في كل حق وباطل » .

(٣) اسمه عبد الرحمن بن عبد الله بن الحارث ، ويكنى أبا المصيح ، شاعر كوفي من شعراء
« الدولة الأموية » ، وكان زوج أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج أخته . وكان الأعشى أحد
الفقهاء القراء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر . وخرج مع ابن الأشعث فأتى به الحجاج أسيراً فقتله
صبراً . الأغاني (٥ : ١٣٨ — ١٥٣) والمؤتلف ١٤ .

(٤) خالد بن عتاب بن ورقاء الرياسي ، كان من محال الحجاج على الرى ، ثم غضب عليه
٢٥ وطلبه فهرب إلى الشام واستجار بيزفر بن الحارث الكلبي ، فراجع عبد الملك في أمره فأجاره .
وكان لخالد أثر عظيم في قتال الخوارج ، وهو الذي قتل غزاة امرأة شبيب بن يزيد الخارجي
الشيباني ، وكان شبيب من قبل قد قتل أباه عتاب بن ورقاء . انظر الحيوان (٥ : ٥٩٠)
والطبري (٧ : ٢٥٢ — ٢٥٤) والأغاني (١٦ : ٤١ — ٤٢) .

(٥) كان أعشى همدان قد ألقى ، فأتى خالد بن عتاب فأنشده الأبيات التالية ، فأمر له
٣٠ بخمسة آلاف درهم . الأغاني (٥ : ١٥٠) .

بنى الحارث التميمي للجد إنكم ببيتكم بناء ذكره غير بائد
هنيئاً لما أصاكم الله وأعلموا يائي ساطري خالد أفي القصائد
فإن بك عتاب مضي لسيله فما مات من يبقى له مثل خالد^(١)
ومن شكل هذا الشعر قول الحسين بن مطير الأسدي^(٢) :

أَلَيْتَا عَلَى مَعْنٍ وَقُولَا لِقَابِهِ

سَقَتَكَ الْفَوَادَى مُرِيماً ثُمَّ مُرِيماً^(٣)

فَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كُنْتَ أَوَّلَ سُحْرَةٍ

مِنَ الْأَرْضِ خُطَّتَ لِلْمَاحِرِ وَمَوْضِعاً^(٤)

وَيَا قَبْرَ مَعْنٍ كَيْفَ وَارَيْتَ جُودَهُ وَقَدْ كَانَ مِنْهُ الْبَرُّ وَالْبَحْرُ مَتَرَا

بَلَى قَدْ وَسِعَتْ الْجُودَ وَالْجُودُ مَيِّتٌ

١٠

وَلَوْ كَانَ حَيًّا ضَعْتُ حَتَّى تَصْدَعَا^(٥)

(١) قتل عتاب سنة ٢٤٢ ، قتله شبيب . الطبري (٧ : ٢٤٢) .

(٢) ل : « الحسن بن مطير » . وهو الحسين بن مطير بن مكل - وفي الحماسة :

ابن مطير بن الأشيم - مولى لبني أسد بن خزيمه ، وهو شاعر من مخضرمي الدولتين ، من
منح بني أمية وبني العباس ، وكان يلعب مذهب الأعراب وأهل البادية في زيهِ وفي كلامه . ١٥
الأخاني (١٤ : ١١٠ - ١١٤) والخزاعة (٢ : ٤٨٥) .

(٣) معن هذا ، هو ابن زائدة الشيباني ، المترجم في (٢ : ١١٣) . والمرثية في الحماسة

(١ : ٢٨٧) والأخاني (١٤ : ١١٣) والخزاعة (٢ : ٤٨٧) وابن خلكان

(٢ : ١١٢) . ويقال ألم به وعليه ، أي نزل عليه ولم يقم . وفي الأخاني والخزاعة :

« أَلَا يَمَعْنُ » . والفَوَادَى : السحب التي تنفذ . والمربع بضم الميم وكسر الباء : الغيث العظيم ٢٠
ينبت بعله الريح . وفي حديث الاستمقاء : « اللهم اسقنا غيثاً مريماً مريماً » .

(٤) السباح والسباحة : الجود . في الأخاني والخزاعة : « أيا قبر معن » . الأخاني

والحماسة وما عدل : « السباحة موضعاً » . وفي الخزاعة وابن خلكان : « للمكارم مضجعا » .

(٥) تصدع ، هي تصدع بجذف إحدى التامين ، أي تتشقق .

فلما مضى مَعْنُ الجود والندي وأصبح عَرْنِينُ للكريم أجدها^(١)
فَتَى عَيْشَ في مَعْرِفِهِ بعد موته كما كان بَعْدَ التَّيْلِ بِجَرَاهُ حَرَمًا
تَمَزَّ أبا العباس عنه ولا يَكُنْ جزاؤك من مَعْنٍ بَأَنْ تَتَضَعَضَا
فامات من كُنْتَ ابْنَه لا ولا الذي له مثل ما أسدى أبوك وما سقى

٢٢٢

تَمَيَّ أناسٌ شَاوَهُ من ضلَّالِهِم

فأضحوا على الأَذْقَانِ صَرعى وظُلُمًا^(٢)

وهذا مِثْلُ قولِ مسلمِ بنِ الوليدِ ، في يَزِيدَ بنِ مَزِيدٍ^(٣) :

قَبْرٌ بِرِذْءَةٍ اسْتَسْرَ ضَرِيحُهُ خَطَرًا تَقَاصَرُ دُونَهُ الْأَخْطَارُ^(٤)

(١) المرتين : ما ارتفع من نصبة الأنف . والأنف الأجدح : المقطوع .

١٠ (٢) الشار : الملى والغاية . والظلع : جمع ظالغ ، وهو من به شبه العرج . ل : ضلما ، والظلع : جمع ضالغ ، وهو المائل .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ٣٤٢) . والمرثية اختارها أبو تمام في الحماسة لمسلم (١ : ٢٩٢) ولم يذكر من هو المرثي . وكذا القتال في أماليه (١ : ٢٧٦) . وأما ياقوت في رسم (برذعة) وأبو الفرج في الأغاني (ترجمة مسلم بن الوليد) وابن خلكان (ترجمة ١٥ يزيد بن يزيد) فذكروا أنها لمسلم في رثاء يزيد بن يزيد . واقفرد ابن خلكان بقوله : « وقد قيل إن مسلم بن الوليد إنما رثي بهذه الأبيات يزيد بن أحمد السلمي ، وقيل : بل رثي بها مالك بن حل الخزامي ، وأن أول الأبيات :

• قبر بجلوان استسر ضريحه • . »

قلت : ورواية أبي تمام : « قبر بجلوان استسر ضريحه » ، تؤكد أن المرثي غير يزيد ٢٠ ابن يزيد ، فإنهم قد أجمعوا أن يزيد بن يزيد مات ودفن في « برذعة » لاق « بجلوان » .

(٤) برذعة : بلد في أقصى أذربيجان ، قال حمزة : « برذعة مغرب برده دار ، ومعتاه بالفارسية موضع لسيى ، وذلك أن بعض ملوك الفرس سبى سبييا من وراء أرمينية وأنزلهم هناك » . ورواية أبي تمام : « قبر بجلوان » كما سبقت الإشارة . استسر ، المعروف فيها استسر الحلال والقر ، أى خفى ، فهذا في اللزوم . أما متنبه فقد قالوا : استسر الجارية ، ٢٥ أى اختلجها سرية . وقالوا أيضا : استسرنى فلان ، بمعنى أتى إلى سره . فجاز هذه الكلمة من المتنبه . حل أن رواية القتال : « قبر بجلوان أسر ضريحه » ، وهذه لا غبار عليها . والخط : الشرف .

أَبَقِيَ الزَّمَانُ عَلَى مَعْدَرٍ بَعْدَهُ حُزْنَا كَمُرِّ الدَّهْرِ لَيْسَ يُعَارُ^(١)
نَقَضَتْ بِهِ الْأَمَالُ أَحْلَاسَ النَّفَى وَاسْتَرْجَعَتْ تَرْاعَهَا الْأُمُصَارُ^(٢)
فَاذْهَبْ كَمَا ذَهَبَتْ غَوَادِي مِرْنَةٍ أَتْنَى عَلَيْهَا السَّهْلُ وَالْأَوْعَارُ

-
- (١) في الأغاني وابن خلكان : « على ربيعة » . وربيعة : ابن نزار بن معد . كمر الدهر ، أى طويلا منه . وفي الأغاني والوفيات : « لمرأته » . وفي البلدان : « لمر الدهر » . ولم يرو في الحماسة والأمال .
- (٢) الأحلاس : جمع حلس ، وهو كساء يوضع على ظهر البعير تحت الرجل . يقول : قيدت آمال المتقين عن الرحلة في طلب النفى . والنزاع : جمع نازع ، وهو الغريب الذي نزع عن أهله وعشيرته . الحماسة والأمال : « نقضت بك الأحلاس نقض إقامة » . الأغاني وابن خلكان : « نقضت بك الأحلاس آمال النفى » . وفي الأغاني : « روادها » وابن خلكان « زوارها » .

ذكر حروف من الأدب

من حديث بنى مروان وغيرهم

قيل : إذا رَسَخَ الرَّجُلُ فِي الْعِلْمِ رُفِعَتْ عَنْهُ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ .
مَسْلَمَةَ^(١) ، قال : كان عند عُمر بن عبد العزيز رجلان ، فجلا يلحنان ،
فقال المحاجبُ : فوما قد « أَوْذَيْتُمَا » أمير المؤمنين ! قال عُمر : أنت آذَى
لى منهما .

للدائى قال : قد قَدَّامَ زياد رجلٌ ضامى — من قرية باليمن يقال لها
« ضياغ »^(٢) — وزياد بنى داره ، فقال له : أيُّها الأمير ، لو كنت علمتَ
باب مشرقها قبل مغربها ، وباب مغربها من قبل مشرقها ! فقال : أتى لك هذه
١٠ الفصاحة ؟ قال : لآنها ليست من كتاب ولا حساب ، ولكنها من « ذكاوة »
العقل . فقال : ويلاك ، الثانى شر !

شُعْبَةُ^(٣) ، عن الحكم^(٤) ، قال : قال عبد الرحمن بن أبي ليلى^(٥) : لا أمارى
أخى^(٦) ، فلما أن أكذِبُهُ وإما أن أغضِبُهُ^(٧) .

(١) مسلمة بن محارب ، ترجم في (٢ : ٤٨) .

(٢) كلا وردت هذه الكلمة ، ولم أجد ضاماً ولا ضياحا في أسماء البلدان .

(٣) شعبة بن الحجاج ، ترجم في (١ : ٣٦٩) .

(٤) هو الحكم بن عتيبة الكننى ، روى عن بعض الصحابة ، وعن شريح وطاء
وطاوس وغيرهم من التابعين ، وروى عنه الأعمش وقتادة والأوزاعي وشعبة ، وكان ثقة فقيهاً
عابداً . ولد سنة ٥٠ وتوفى سنة ١١٣ . تهذيب التهذيب والخلاصة .

(٥) عبد الرحمن بن أبي ليلى — وهو يسار ، أو بلال ، أو داود — بن بلال بن بليز
ابن أحيحة بن الجلاح الأنصارى الأوسى . ولد لست بيقين من خلافة عمر ، وأدرك مائة وعشرين
من الصحابة الأنصار ، وقد قى يوم الحجاج سنة ٨٢ . تهذيب التهذيب .

(٦) المراد والمارة : المجادلة .

(٧) من العجب ما ورد في تهذيب التهذيب : « وقال الأعمش : حدثنا إبراهيم ، عن

٢٥ عبد الرحمن بن أبي ليلى . وكان لا يسببه ، يقول : هو صاحب مرأه » .

ابن أبي الزناد^(١) قال: إذا اجتمعت حُرمتان تَرَكْتَ الشُّعْرَى لِلْكُبْرَى^(٢).
وعن أبي بكر الهذلي^(٣) - واسمه سُلي - قال: إذا جَمَعَ الطَّعَامُ أَرْبَعَةً^(٤)
قَدْ كَمَلَ: إذا كان حلالاً، وكثُرَت عليه الأيدي، ومُحِيَ اللهُ عَلَى أَوَّلِهِ،
وُحِدَ عَلَى آخِرِهِ!

وقال ابن قتيبة^(٥):

وَأَهْوَنُ كَفِّ لَا تَضِيرُكَ صَبْرَةٌ يَدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فِي إِتَاءِ طَعَامٍ
يَدٌ مِنْ قَرِيبٍ أَوْ غَرِيبٍ بِقَفَرَةٍ أَتَتْكَ بِهَا غَيْرُهُ ذَاتُ قَعَامٍ^(٦)
وقال حمادُ مجرد:

حَيْشُ أَبُو الصَّلْتِ ذُو خَيْرَةٍ بَمَا يُصْلِحُ لِلْعِدَّةِ الْفَاسِدَةِ^(٧)
تُخَوِّفُ تَخْوَفَ أَحْمَاسِهِ فَمَوْذُمُ أَكَلَةٍ وَاحِدَةٍ ٢٢٣
وقال سويدُ اللَّزَّادِ^(٨):

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيْنَ شَكٍّ وَبَدَتْ بَصَائِرُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ^(٩)
وَتَبَرَّأَ الضَّعْفَاءُ مِنْ إِخْوَانِهِمْ وَأُلْحَ مِنْ حَرِّ الصَّيْمِ الْكَلْكَلُ^(١٠)
أَدْعُ الَّتِي هِيَ أَرْفَقُ الْخَلَّاتِ بِي عِنْدَ الْحَفِيفَةِ لَّتِي هِيَ أَجْمَلُ

- ١٥ (١) هو عبد الرحمن بن أبي الزناد، المترجم في (٢ : ٢٨٠ ، ٢٩٠) .
(٢) انظر تفسير هذا في اللسان (حرم ١٨ س ١٧ - ٢٠) .
(٣) انظر ما سبق من ترجمته في (١ : ٣٥٧) . (٤) ما عدال : « أربعا » .
(٥) عمرو بن قتيبة ترجم في (٢ : ١٨) . (٦) القتام ، بالفتح : التبار .
(٧) في الشعراء ٧٥٥ بتحقيق الأستاذ أحمد شاکر ، وميرون الأعبار (٣ : ٢٤٤) :
(٨) حريث أبو الصلت . وفي الأغاني (١٣ : ٧٨) : « كان حريث بن أبي الصلت الحنفي ٢٠
صديقاً لحاد مجرد ، وكان يمازج بالشعر ويعيبه باليخل . وفيه يقول :
حريث أبو الفضل ذو خيرة بَمَا يُصْلِحُ لِلْعِدَّةِ الْفَاسِدَةِ »
فجعل كنيته أبا الفضل ، واسم أبيه أبا الصلت .
(٩) سبقت ترجمته في (٢ : ١٨٦) .

- (١٠) بين ، بمعنى تبين . وفي أمثالهم : « قد بين الصبح للي عيين » ، أي تبين . ٢٥
(١٠) ألح ، من قولهم ألحت الناقة والجمل ، إذا لزما مكانهما فلم يبرحا . والصميم من
الحمر : شدته ، وكللك من البرد . والكلكل ، حتى به الإيل فوات الكلكل ، وهو الصدور .
(١٦ - البيان - ثالث)

ومما يكتب في باب العصا

قوله^(١) :

قالت أمانة يوم بركة واسطر^(٢) ابن القدير لقد جعلت تغير^(٣)
أصبحت ، بعد شبابك للماضي الذي ذهبت بشاشته وغضنك أخضر^(٤)
• شيخاً دعامتك العصا ومُشيعاً لا تبتغي خيراً ولا تُستخبرُ
ويُضْمُّ البيت الأخير إلى قوله :

وهلك الفتى ألا يراح إلى الندى وألا يرى شيئاً عجيباً فيعجب^(٥)
ومن يتتبع منى الظلغ يلقي إذا ما رآني أصلح الرأسِ أشيا^(٦)
وقال بعض الحكماء : « أعجب من العجب ترك العجب من العجب » .

١٥ وقيل لشيخهم : أي شيء تستعي ؟ قال : أسمع بالأعاجيب .
وأُتشد :

عريضُ البطان جديب الخوان قريبُ للراث من المرتع^(٧)
• فنصفُ النهار لكرياسيه ونصفُ لما كَلِه أجمع^(٨)

(١) هو حسان بن الندير ، كما سبق في حواشي (٢ : ١٠٥) .

(٢) ذكر ياقوت في معجم البلدان بركة واسط ، وقال : ولم يحضرنى شاهداً .
فهذا من شواهدا .

(٣) ما عدا ل : « بعد زمانك الماضي الذي ذهب شيبته » .

(٤) لعل بن القدير الفتوى . أمالي القتالي (٢ : ١٨١) وانظر ص ٣٤٢ .

(٥) الظلغ : تمز شيبه بالعرج ، هي بذلك ضعف الرأي . يقول : قد ارتفع عن من
الشباب إلى من الحكمة والرأي الصائب . ما عدا ل : « ومن يبتغي منى الغلظة » .

(٦) البطان ، بالكسر : الخزام ، كناية عن صفة عطفه لكثرة أكله . والخوان ،
بضم الخاء وكسر ها : المائدة . والمراث : موضع الروث ، أي النجس . والمرتع : موضع الرقع
بالفتح ، وهو الأكل بشره .

(٧) الكرياس ، بكسر الكاف وبالياء المثناة . قال أبو عبيد : هو الكتيف الذي

٢٥ يكون مشرفاً على سطح بقعة من الأرض . قال الأزهري : سى كرياساً لما يعلق به من الأقدار =

وما يضم إلى المعاص

قوله :

٢٢٤ • لَيْلَى أَغْدُو بَيْنَ بُرْدَيْنِ لَاهِيَا لَقَدْ كُنْتُ وَرَادًا لِمَشْرِبِهِ الْقَنْبِرِ^(١)
سَلَامٌ عَلَى سَيِّدِ الْقِلَاصِ مَعَ الرُّكْبِ أَمِيسُ كُفْصَنِ الْبَانَةِ النَّاعِمِ الرُّطْبِ
سَلَامٌ أَمْرِي لَمْ تَبَقَ مِنْهُ بَقِيَّةٌ وَوَصَلَ النِّوَانِي وَالْمُدَامَةِ وَالشَّرْبِ^(٢)
وَقَالَ حَاجِبُ بْنُ ذِيانٍ^(٣) لِأَخِيهِ زُرَّارَةَ :
عَصَلَتْ نَجْمِي الْمَوْتِ حَتَّى هَجَرْتَنِي وَفِي الْقَبْرِ هَجَرْتُ يَا زُرَّارَةُ طَوِيلُ
وَقَالَ الْآخَرُ^(٤) :

أَلَمْ تَعْلَى عَمْرُتُكَ اللَّهُ أُنْصِي كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكَرَامِ قَلِيلُ^(٥)
وَأُنْصِي لَا أَخْرَزِي إِذَا قِيلَ مُعْتَقٌ جَوَادٌ ، وَأَخْرَزِي أَنْ يُقَالَ بَحِيلُ^(٦)

— فيركب بمقه بعضا ويتركس مثل كرس المنز . وهو قميال من الكرس مثل جريال . وهو من الألفاظ المشتركة بين العربية والفارسية . وتفسيره في الفارسية مثله في العربية . وفي معجم استينجاس ١٠٢٦ :

١٥ (A privy on the roof of house having communication with a subterraneous passage)

ما عدل : و لكوساته و تحريف .

(١) حل : منع اللورد . ل : و خلعت و ما عدل : و جلوت و صوابها ما أثبت من هـ .

(٢) ماس ميس : تبحر في مشيه واعتال .

(٣) القلاص : جمع قلوص ، وهي الناقة الشابة الفتية . والشرب ، بالفتح : جماعة الثارين للخصر ، وهو اسم جمع للشارب ، كما أن الركب اسم جمع للراكب .

(٤) هذا في جميع النسخ . وانظر ما سبق في (٢ : ١٨٣) .

(٥) هو أحد الفزارين ، كما في الحماة (٢ : ٢٩) .

(٦) عمرتك الله ، أي ذكرتك الله ، أو سأله أن يطيل عمره .

(٧) أخزى : أستعسى . الملق : الذي أنفق ماله وبلده حتى أوره الحاجة . ٢٥

وَالْأَيُّ يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَأَتَى لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولٌ^(١)
 إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ فَضَلَّتْهُمْ بِعَارِفَةٍ حَتَّى يَقَالَ طَوِيلٌ^(٢)
 وَلَا خَيْرَ فِي حُسْنِ الْجُسُومِ وَطَوِيلًا إِذَا لَمْ يَزِنْ حُسْنَ الْجُسُومِ عَقُولُ
 وَكَأَنَّ رَأْيَنَا مِنْ فُرُوعِ طَوِيلَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْيَيْنَ أَصُولُ
 فَلَمْ أَرَ كَالْمُرُوفِ أَمَّا مَذَاهِبُهُ فَمُتَوَلَّوْا ، وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلٌ
 وَقَالَ زِيَادَةُ بْنُ زَيْدٍ^(٣) :

إِذَا مَا اتَّعَى عَلَى تَنَاهَيْتُ عِنْدَهُ أَطَالَ فَأَمَلَى أَمْ تَنَاهَى فَأَقْصَرَ^(٤)
 وَيُخَيِّرُنِي عَنْ غَائِبِ الْمَرءِ فَعِلُهُ كَفَى الْفِعْلُ عَمَّا غَيَّبَ الْمَرءُ غُخَيْرًا^(٥)
 وَقَالَ آخَرُ :

أَبْرٌ مَا يَزَادُ إِلَّا حَاقَّةٌ وَنُوكًا وَإِنْ كَانَتْ كَثِيرًا غَارِجُهُ^(٦)
 وَقَالَ ابْنُ الرِّقَاعِ^(٧) :

وَقَصِيدَةٍ قَدْ بَتَّ أَجْمَعُ بَيْنَهَا حَتَّى أَقْوَمَ مَمِيلَهَا وَسِنَادَهَا^(٨)
 نَظَرَ لِلتَّقَفِ فِي كُؤُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ قَهَاقَهُ مُنَادَهَا^(٩) ٢٢٥

(١) أَشَدُّ هَذَا لَيْتَ ابْنِ قَتِيْبَةٍ فِي صِيَوْنَ الْأَخْبَارِ (٤ : ٥٤) مَسْبُوقًا بِقَوْلِهِ : « وَقَالَ
 ١٥ آخَرُ ، وَكَانَ قَصِيرًا » .

(٢) الْعَارِفَةُ : الْبِدَةُ تَسْمَى ، وَجَمْعُهَا مَوَارِفُ ، وَلَيْسَ لَهَا فِعْلٌ ، وَهِيَ فَاعِلَةٌ بِمَعْنَى مَفْعُولَةٍ ،
 أَوْ عَارِفَةٌ ذَاتُ حُرُوفٍ طَيِّبٍ ، لِأَنَّهَا تَذَكَّرُ فَيُفِي عَلَى صَاحِبِهَا . كَمَا قَالَ التَّبْرِيزِيُّ فِي تَفْسِيرِ الْحَمَاسَةِ .
 (٣) زِيَادَةُ بْنُ زَيْدٍ هَذَا ، ابْنُ أُخْتِ هَدِيَّةِ بْنِ الْحَشْرَمِ رَاوِيَةُ الْحَلِيقَةِ ، كَأَنَّ فِي الْإِسَانِ
 (وَب) . وَفِي الْأَخَافِ (٢١ : ١٧٢) أَنَّهُ كَانَتْ بَيْنَهُمَا مَنَاقِضَاتٌ وَمَهَادَاتٌ بِالْأَشْعَارِ أَنْتَهَتْ
 ٢٥ بِقَتْلِ هَدِيَّةٍ لَزِيَادَةَ . مَا حَدَّثَ لَ ه : « وَزِيَادَةُ » تَحْرِيفٌ .

(٤) تَنَاهَى : كَفَى . الْإِمْلَاءُ : الْإِهْمَالُ وَالصَّلَوِيلُ . وَلَيْتَ فِي الْإِسَانِ (نَهَى) ، وَسَيُؤَيِّه
 (١ : ٤٩) وَالْمَوْشِحُ ١٩٠ .

(٥) فِي حَمَاسَةِ الْبَحْتَرِيِّ ٣٣٦ : « وَهَلِيهِ « كَفَى الْهَلِي » .

(٦) أَبْرٌ : زَادَ . وَلِئُوكُ ، بِالْقَمِّ وَالْفَتْحِ : الْحَقُّ .

(٧) عَلِيُّ بْنُ الرِّقَاعِ ، تَرْجَمَ فِي (٢ : ٢٦٤) . ٢٥

(٨) الْآيَاتُ فِي الْحَيَوَانِ (٣ : ٦٤) وَالْمَوْشِحُ ١٣ وَنَهَايَةُ الْأَرْبِ ٤ : ٢٤٧ .

(٩) الْخُضَّافُ ، بِالْكَسْرِ : مَا تَسْوَى بِهِ الرِّيحُ . وَالْمُنَادُ : الْمَوْجُ .

وعلمتُ حتى لستُ أسألُ واحدًا عن حرفٍ واحدةٍ لكي أزدادها^(١)
وقال بعضُ الأعراب :

لولا مَسَرَّةُ أقوامٍ تصدَّدني أو الشَّيْثَةُ من قومٍ ذوى إِمْنٍ^(٢)
ما سَرَّني أن أُملي في مَبَارِكها وأن أَمراً قضاهُ اللهُ لم يَكُنْ

وقال الآخر :

ولمَّني لأهوى ثم لا أتَّبِعُ الهوى وأَكْرِمُ خِلَائي وفيَّ صُدُودُ
وفي النَّفسِ عن بعضِ التَّعَرُّضِ غِلْظَةٌ وفي العينِ عن بعضِ البُكَاهِ جُمُودُ
وقال كُفَيْدٌ :

تَرى القومَ يُخْفُونَ التَّبَشُّمَ عندهُ وينذرهم عَوَرَ الكلامِ نَذِيرُها^(٣)
فلا هاجراتُ القولِ يُؤَوِّزُنَّ عندهُ ولا كَلِماتُ النَّصيحِ تُفَعِّقُ مُشِيرُها^(٤)
وقال المُشَعَّرُ^(٥) :

يُقرُّ بعيني أن أرى قِصَدَ النِّنا وصَرَعي رجالٍ في وَغَى أنا حاضِرُه^(٦)

(١) الحرف : الطرف والجانب ، وبه سمي الحرف من حروف الهجاء . واحدة ، أي . مسألة واحدة من العلم .

(٢) تصدَّد : تشقَّع . والإمْن : جمع إحنة ؛ وهي الحقد والدنوة .

(٣) الموراء : الكلمة التيحمة . نذيرها ، أي نذير العور ، ينذرهم أن ينطقوا بها .

(٤) الهاجرات : ذوات الحجير ، بالضم ، وهو الفحش .

(٥) المشعر لقب له ، وهو شاعر جاهلي ، قال المرزباني : « وكان إذا حضر حرباً

اتشعر » . واسمه يزيد بن سنان بن أبي حاتمة بن مرة بن نسيبة بن غنيط بن مرة بن عوف ابن سعد بن ذبيان ، وكان قد حالف بني سهم وخصيلة بن مرة ، على بني يربوع بن مرة ٢٠ ابن ضلفان ، فسماوا الحماش ، فله يقول النابغة الذبياني :

جمع عاذك يا يزيد فإني أهدت يربوعاً لكم وتعيما

معجم المرزباني ٤٩٦ .

(٦) أقر عينه وأقر بعينه : سره وأفرحه حتى قررت عينه وبردت . والقنا : الرماح .

والنقد : جمع قصدة بالكسر ، وهي القنطة .

وقال الكهيتُ :

أَحْسَنُ مِنْهَا ذِيادُ خَامِسَةٍ فِي الْوَرْدِ ، أَوْ فَيَلِقُ بِمَجَالِدِهَا^(١)
وقال صالحُ بنُ مخراقٍ في كلامٍ له : لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ قَالَ : ﴿ كَتَبَ عَلَيْكُمْ
الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ ﴾ ، لَأَبَايَاكُمْ أَنِّي لَا أُكْرَهُهُ .
وقال الآخرُ :

تَرَكْتُ الرُّكَّابَ لِأَرْبَابِهِمَا وَأَكْرَهْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ^(٢) ٢٢٦
جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحِيًا لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنِقُ

قال : وقال عمرُ بنُ عبد العزيزٍ يومًا في مجلسٍ : مَنْ أُمُّ الثُّمَّانِ بْنِ الْمُنْذِرِ ؟
١٠ فقال رَوْحُ بْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ : سَلَمَى بِنْتُ عَقَّابٍ^(٣) . قال : إِنَّهُ يُقَالُ
ذَلِكَ ، يَا حَاجِبُ أَحْسِنُ إِذْنَهُ .

وقالوا : عَشْرُ خِصَالٍ فِي عَشْرَةِ أَصْنَافٍ مِنَ النَّاسِ أَفْبَحُ مِنْهَا فِي غَيْرِمَ :
الضُّيْقُ فِي الْمَلُوكِ ، وَالنَّذْرُ فِي الْأَشْرَافِ ، وَالْكَذِبُ فِي الْقُضَاةِ ، وَالْخُدَيْعَةُ فِي
الْعُلَمَاءِ ، وَالنَّفْصُ فِي الْأَبْرَارِ ، وَالْحِرْصُ فِي الْأَغْنِيَاءِ ، وَالسَّفَهُ فِي الشُّيُوخِ ،
١٥ وَالْمَرَضُ فِي الْأَطْبَاءِ ، وَالزُّهْوَ^(٤) فِي الْفُقَرَاءِ ، وَالْفَخْرُ فِي الْقُرَّاءِ .
وَأُنْشَدَ :

وَلَا تَعْبَلُوا عَقْلًا وَأَمْوًا بِضَارَةِ بَنِي عَبْدِ شَمْسٍ بَيْنَ دَوْمَةٍ وَالْمُهْضَبِ^(٥)

(١) الذِّيادُ : مصدرُ كَالْفَرْدِ ، وهو سوقُ الإِبِلِ وطَرْدُهَا وَدَفْعُهَا . وَالْخَامِسَةُ : التي
تُردُّ الخَمْسَ ، وهو أنْ تُردَّ يومًا وترمى ثلاثةَ بَعْدَهُ ثُمَّ تُردُّ فِي الْخَمْسِ . وَالْفَيْلِقُ : الكَتِيبَةُ
٢٥ الشَّيْئَةُ . مَا عَدَلَ : « بِمَجَالِدِهَا » .

(٢) أُنْشِدَهَا فِي الْخِيَرَانِ (٦ : ٤٢٥) .

(٣) قالُ الْجَلِيزِيُّ فِي الْخِيَرَانِ (٤ : ٣٧٧) : « وَأُمُّ الثُّمَّانِ سَلَمَى بِنْتُ الصَّائِغِ : يَهُودِيٌّ
مِنْ أَتْبَاطِ الثُّمَامِ » . وَفِي الْأَغَانِي (٩ ، ١٥٨) أَنَّ اسْمَ ذَلِكَ الصَّائِغِ « عَلِيَّةٌ » .

(٤) « وَالتَّهْزُؤُ » .

(٥) الْعَقْلُ : الدَّبِيَّةُ . وَالْأَمُّ : الْقَصْدُ . ٢٥

وَهُزُّوا صُدُورَ الْمَشْرِقِ كَأَنَّمَا يَقَعْنَ بِهِامُ الْقَوْمِ فِي حَنْظَلٍ رَطْبٍ^(١)
وَيُقَعْنَ إِلَى بَيْتِ الْكُمَيْتِ وَيَبْتَ لِلْقَشِيرِ قَوْلُ الْحَكَمِيِّ^(٢) :

أَحْسَنُ عِنْدِي مِنْ انْكِابِكَ بِالْفِجْرِ مُلْحًا بِهِ عَلَى وَتَدٍ^(٣)
وَقُوفُ رِيحَانَةٍ عَلَى أُذُنٍ وَسِرُّ كَأْسٍ إِلَى فَمٍ بَيْدٍ^(٤)

وفي بابٍ غير هذا يقول حسانُ بن ثابت :

مَا أَهْلَى أَنْبٍ بِالْحَزَنِ تَيْسٌ أَمْ لِحَانِي بظَهْرِ غَيْبٍ لثِيمٍ^(٥)

(١) المشرق ، حتى به السلاح المشرق ، وهو السيف المنسوبة إلى المشارف ، وهي قرى من أرض اليمن ، أو من أرض العرب تدنو من الريب . ل : « كأنها تقعن » تحريف .

(٢) هو أبو نواس الحسن بن هاني ، عولى الحكم بن سعد العنيزة بن مالك بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ، من النخعية . انظر جهرة الأنساب لابن حزم ٣٨٣ - ٣٨٤ .

(٣) الفهر ، بالكسر : حجر يملأ الكف . والبيتان من مقطوعة له في ديوانه ٢٦٥ ينهى فيها على من يبكى الأطلال ويسقيها . وقيل البيت :

سقى لغير العطاء فالسند وغير أطلال ي بالجر
ويا صيب السحاب إن كنت قد جدت الوى مرة فلا تصد
لا تسقين بلدة إذا صدت الـ جلدان كانت زيادة الكبد
إن أتمرز من القراب بها يكن مقرى منه إلى الصرد
بحيث لا تجلب الرياح إلى أفتيك إلا تصاح القد

وبعدهما :

يستيكها من بين العباد رشاً منتسب عيده إلى الأحد
إذا بين الماء فوقها حياً صلب فوق الجبين بالزيد
أشرب من كفه الشمول ومن فيه رذاباً يجرى على يرد
فذاك خير من اليكاه على الـ ريع وأنمى في الروح والجسد

(٤) هي ريحانة الساق يحملها فوق أذنه تظرفاً .

(٥) البيت في ديوان حسان ٣٧٩ والحيوان (١ : ١٣) ، من قصيدة في يوم أحد . قال ابن هشام : « هذه أحسن ما قيل » . السيرة ٦٢٥ - ٦٢٦ جوتنجن . قب التيس نيا ونبييا ونبابا : صاح عند الهياج . والحزن : ما غلظ من الأرض . لحاء يلحوه ويلعاه : شمه .

وأنشد :

خَبِرْتُ أَنْ طُولَيْبًا يَتَابُنَا بِمَضِيَّةٍ يَنْتَحِلُ الْأَقْوَالَ^(١)
مَا ضَرَّ سَادَةَ نَهْشَلٍ أَهْجَاهُمْ أَمْ قَامَ فِي عُرْضِ الْخَوِيِّ فَبَالَا^(٢)
” وقال الفرزدق في هذا المعنى :

٢٢٧

مَا ضَرَّ تَغْلِبَ وَائِلَ أَهْجَوْتَهَا أَمْ بُلَّتْ حَيْثُ تَنَاطَحَ الْبَحْرَانِ^(٣)
وقال الآخر في هذا المعنى :

مَا يَضِيرُ الْبَحْرَ أَمْسَى زَاخِرًا أَنْ رَمَى فِيهِ غَلَامٌ بِمَجَرٍ^(٤)

* * *

وبما يزداد في ذكر باب المصا قول جرير بن الخطمي :

١٠ وَيُقَصِّ الْأَمْرُ حِينَ تَتِيَّبُ تَيْمٌ وَلَا يُسْتَأْمَرُونَ وَمِ شُهُودُ^(٥)
وَقَدْ سَلَبَتْ عَصَاكَ بَنُو تَيْمٍ فَا تَدْرِي بِأَيِّ عَصَا تَدُودُ

(١) المضبية : الإفك ، والبهتان ، والتهمة . ينتحل الأقوال : يدعيها . ل : هـ . يتحلل
الأقوال ، صوابه في سائر النسخ .
(٢) عرض الشيء ، بضم العين : وسطه وفاحته . والخوى : البطن المهيل
١٥ من الأرض .

(٣) البيت من قصيدة له في ديوانه ٨٨٢ ، يذكر فيها تفضيل الأخطل لإياه مادحاً
في ذلك بين تغلب ، وهجو فيها جريراً . وقبل البيت ، وهو مطلع القصيدة :
يا ابن المرافة ، والمجاء إذا التقت أعضائه وتماسك الحصان

ويطه :

٢٠ يا ابن المرافة إن تغلب وائل رفعوا عنائي فوق كل عنان
وتغلب بن وائل ، هم قوم الأخطل . تناطح البحران : تقابلا . وانظر الحيوان (١ : ١٣)
وغزاة الأدب (٢ : ٥٠١) .

(٤) زغر البحر : كثر مأذه وارتفعت أمواجه . وفي الأغاني (١٣ : ٨٢) :
” ما يضر “ . والبيت في الحيوان (١ : ١٣) يرواية : ” هل يضر البحر “ . وفي حواشي ٨
٢٥ أن البيت للفرزدق .

(٥) من قصيدة له في ديوانه ١٦٠ - ١٦٩ هجو فيها التميمي قتيل عمر بن لجا . وبين هذا
البيت وتاليه أبيات . الاستئثار : الاستشارة . شهود ، أي حاضررون .

وقال الحسين بن عُرْفُطَةَ بن نَصْلَةَ^(١) :

لَيْهَنِيكَ بُغْضُ فِي الصَّدِيقِ وَظَنُّهُ وَتَحْدِيثُكَ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهُ^(٢)
وَأَنْتَ مَهْدَاهُ الْخَنَاءَ نَطْفُ النَّثَا شَدِيدُ السَّيَابِ رَافِعُ الصَّوْتِ غَالِيهِ^(٣)
وَأَنْتَ مَسْنُونٌ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ بَلَاكَ، وَمِثْلُ الشَّرِّ يُكْرَهُ جَانِبُهُ^(٤)
وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْجَهْلِ أَدْنَى إِلَى الرَّدَى وَلَا مِثْلَ بُغْضِ النَّاسِ عُصَصِ صَاحِبِهِ^(٥) .

وقال قَنَادَةُ بن خُرْجَةَ التَّمْلِيْ ، من بني عَجَب^(٦) :

خَلِيلٌ يَوْمَ السَّلْسِلِينَ لَوْ أَنْتَى بَهْرُ اللَّوَى أَنْكَرْتُ مَا قُلْتُمَا لِيَا^(٧)

(١) الحسين ، ويقال أيضاً « الحسيل » مصغر الحامل ، بالكسر ، وهو ولد القصب .
ما هذا : « الحسن » تحريف . وهو حسيل بن عُرْفُطَةَ بن نَصْلَةَ بن الأشتر بن جحوان بن
قنص الأسدي ، شاعر غزير أدرك الجاهلية والإسلام ، وأرى الرسول الكريم وروى عنه . ١٠
وهو من غير الرسول أساهم فساه حينئذ . انظر الإصابة ١٧١٧ . وقد جعله أبو زيد في
نواذره ٧٥ ، ٧٧ من شعراء الجاهلية ، والصواب ما قدمت . ومن عجب أن أبا حاتم قال إنه
« حسين » ثم يخطئه الأعفش في ذلك .

(٢) الأبيات في الجحوان (٣ : ١٠٢ ، ٤٩٤) . ليهنيك : ليهتك ، سهلت مزمتها .
والكلام يحكم . يقال : هناك الشيء : كان له حينئذ سائلاً . ١٥
(٣) الخنا : الفحش . والتلفظ : الملتصق بالمعيب . والنثا ، يتقدم النون : ما أخبرت
به عن الرجل من غير وشر .

(٤) المشتوه : المينص . بلاك : اغتربك . مثل الشر ، أي أنت مثل الشر . أو تكون
« مثل » في الكلام نافلة ، كما تقول : مثلك لا يفعل كذا ، أي أنت لا تفعله .
(٥) الجهل : فقيض العلم ، وأن يفعل شيئاً بغير العلم . محص ، من النفس ، وهو ٢٠
الاحتقار والازدراء . وفي الجحوان : « محص » .

(٦) خرجة ، بضم الخاء . وفي ل : « خرجة » وليس في أهلهم . والتلمي :
نسبة إلى ثعلبة بن سعد بن ذبيان . وفي جميع النسخ : « التلمي » تحريف . وكلمة « من
يحيى عجب » من ل ، « فقط . وهم بنو عجب بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان ، كما في مختلف القبائل
ومؤلفها لابن حبيب ٤٤ جوتنجن ١٨٥٠ . ٢٥

(٧) البيتان في معجم البلدان (٥ : ١٠٦) والحلمة يشرح المرزوق ١١٨٧ بلون نسبه .
السلسلان ، بكسر السينين ، قال ياقوت : « كأنهم ذكروا السلسلة ثم ثنوها : اسم موضع » .
وروايته عنه : « بين السلسلين » . والهر ، بالفتح : ما اطمأن من الأرض . والوى :
موضع بعينه ، وهو واد من أودية بني سليم . والوى أيضاً : متقطع الرمل . قال ياقوت :
« قد أكثر الشعراء من ذكره ، وخلطت بين ذلك الوى والرمل فز الفصل بينهما » . ل : ٣٠
« جهو الوى » : « جهير » التيمورية : « جهري » صوابه ما أثبت من « ب » .

ولكنني لم أنسَ ما قال صاحبي نصيبك من ذلِّ إذا كنتَ نائماً^(١)
وقال خالد بن فضلة^(٢) :

إذا كنتَ في قومٍ عدَى لستَ منهمُ فكلُّ ما عُلِّفتَ من خَيْثٍ وطَيْمٍ^(٣)

٢٢٨ وقال أحمد بن يوسف^(٤) ، وكان يتمشَّق يحيى بن سعيد بن حمَّاد :

إنَّ يحيى بنَ سعيدٍ يشتهي أنْ أشتبهه

فهو يلقاني بتوريمٍ وأحياناً بنيه^(٥)

وقال أبو سعدٍ دَعَى بنى مخزومٍ^(٦) ، في مُهاجاةٍ دَعيلٍ :

ولولا زِارٌ لَصَاقَ الفضله ولم يَبْقَ حرزٌ ولا مَقْلُ

وأخرجت الأرضُ أَثقالها وأدخلتْ في استأمةٍ دَعيلُ

١٠ (١) ياقوت : « غاليا » .

(١) خالد بن فضلة الأسدي ، فارسي مشهور من فرسانهم . وله ذكر في يوم التمار ،
إذ كان رئيس أسد يومئذ . انظر كامل ابن الأثير وغيره ، في (يوم التمار) .

(٢) البيت من أبيات في الهجاسة (١ : ١٢٤) والحيوان (٣ : ١٠٣) . والعلی :
يسم جمع بمعنى الأعداء ، أو بمعنى الغرياء ، كما في المحصر (١٢ : ٥٢) رواية عن ابن
١٥ إلكيت في إصلاح المنطق ١١٢ حيث أشد البيت . ونسب النبرزي في تهذيبه إلى دودان بن
سعد ، من بني أسد .

(٣) ترسيم في (١ : ٦٥) .

(٤) يقال : ورم فلان بأمره توريماً ، إذا شغخ بأنفه وتجبهر .

(٦) أبو سعد المخزومي من حرف بكنته ، واسمه عيسى بن الوليد . وهو شاعر مقل
٢٠ من شعراء الدولة العباسية ، وقد حاصر دعيلاً وعبد الله بن أبي الشيص . وكان دعيلاً قد صنع
قصيدة هجاء فيها قباثل زار . فسمى لذلك أبو سعد وهجاء ولج الهجاء بينهما . ما عدا ل :
« أبو سعيد » تحريف . وفيه يقول دعيلاً :

إن أبا سعد فني شاعر يعرف بالكنية لا بالولد

ويقول ابن أبي الشيص :

أبا سعد بحق الخمس والمفروض من صولك

أقلت الحق في النسبة أم تعلم في نومك

انظر الأغانى (١٨ : ٥٠ - ٥٤) .

وقال :

حدقُ الآجالَ آجالُ والهُوى للرمءِ قتالُ^(١)
والهُوى صعبٌ مراكيه وركوبُ الصعبِ أهولُ
ليس من شكلي فأشتتُه دِغِيلُ ، والنَّاسُ أشْكالُ
هَمَّتْ في التَّاجِ ألبسه وله في الشَّعْرِ آمالُ

وقال :

هذا اللَّبائِي يُعْوِي جوازُ الخلفاءِ^(٢)
ففي حرٍّ أمَّ مَدِيحِي وفي حرٍّ أمَّ هَاجِي^(٣)
وفي حرٍّ أمِّي وإن كُنْتُ سَيِّدَ الشَّعْراءِ

وقال محمد بن يسير :

في حرٍّ أمَّ النَّاسِ كُلِّهِمْ وأنا في ذا مِنِّ أولِّهِمْ^(٤)
لست تدري حين تَخِيرُمَ أين أدنأهم مِن أفضلهم

وقال :

إذا ما جاوزَ التَّدْمَاءَ خَفَسَا رَبَّ البيتِ والسَّاقِ اللَّيِّبِ
فأبرَّ في حرٍّ أمَّ فتى دَعَانَا وأبرَّ في حرٍّ أمَّ فتى جَبِيبِ

وقال سَلَمُ الخَاسِرِ^(٥) :

بهارون قرَّ الملكُ في مستقرِّه وأبْهَجَتِ الدُّنْيَا وأشرقَ نورُها

(١) الآجال الأولى : جمع أجل بالكسر ، وهو التطلع من بقر الوحش والظباء ،
والأخرى : جمع أجل بالتحريك ، وهو مدى العمر .

(٢) ما عدل : « البائى » .

(٣) مظه قول للحرب : « ياست ينى فلان » وهو شتم العرب . وأنشد في السان (سته)

قول الحليته :

قباست ينى عيس وأستاه طيسى وهاست ينى دودان حاشا ينى نصير

(٤) ما عدل : « أنا فى هنا » . والشعر من بحر المديد .

(٥) هو سلم بن عمرو ، مول ينى تيم بن مرة . شاعر بصرى قدم بغداد وطلع المهلى ٢٥

والهادى وهارون والبرامكة . قالوا : سعى بالخاسر لأنه ورث من أبيه مصحفاً فباعه واشترى =

«وَنَيْسَ لَأَيَّامِ الْكَارِمِ غَايَةً تَمَّ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا ٢٢٩
وَقَالَ بَشَارُ بْنُ بُرْدٍ :

مِنْ فَتَاةٍ صُبَّ الْجَمَالُ عَلَيْهَا فِي حَدِيثِ كُلْدَةِ النَّشْوَانِ
ثُمَّ فَارَقْتُ ذَاكَ غَيْرَ ذَمِيمٍ كُلُّ عَيْشٍ الدُّنْيَا وَإِنْ طَالَ قَانٍ
وَقَالَ مُزَاهِمُ الْمُقَتِّلِ :

يَزِينُ سَنَا الْمَلَوِيِّ كُلَّ عَشِيَّةٍ عَلَى غَفَلَاتِ الزَّيْنِ وَلِتُجَمِّلَ (١)
وَجُوهٌ لَوْ أَنَّ الدُّلَجِينَ اعْتَشَرُوا بِهَا
صَدَعْنَ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلَ يَنْجَلِي (٢)

وَقَالَ السَّمْعُودِيُّ :

١٠ إِنْ الْكَرَامَ مُنَاجِبُوا لَكَ الْمَجْدَ كُلَّهُمْ فَنَاهِبُ (٣)
أَخِيفُ وَأَتِيفُ ، كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ ذَاهِبُ
وَقَالَ شَيْخٌ مِنَ الْأَطْبَاءِ : الْمَجْدُ لِلَّهِ ، فَلَا يُزَاحِفُنَا فِي الْعُطْبِ وَلَمْ يَخْتَلِفْ إِلَى
الْبِيَارِ سَنَانَاتُ (٤) تَمَامَ خَمْسِينَ سَنَةً .

= مَعْبُورًا . وَكَانَ تَلْمِيزُ بَشَارِ بْنِ بُرْدٍ وَرَاوِيَتِهِ . وَهُوَ الْقَائِلُ :

١٥ مِنْ رَاقِبِ النَّاسِ مَا تَحْمَا وَقَازَ بِالْفَلَّةِ الْجَسُورِ
وَفِيهِ يَقُولُ أَبُو الْعَتَايَةِ :

تَمَالَى اللَّهُ يَا سَلَمُ بْنُ عَمْرٍو أَذَلَّ الْحَرَصَ أَشْأَقَ الرِّجَالِ

الْأَخَاقِ (٢١ : ٧٣ - ٨٤) وَتَارِيخُ يَنْبَغَادِ ٤٧٥٤ وَابْنُ خُلِّكَانَ ، وَقَدْ سَمَاهُ « حَالِمًا » غَطْلًا .

(١) الْبَيْتَانِ فِي الْخِيَوَانِ (٣ : ٩١) ، وَهَامَعَ أُرَيْمَةُ أُخْرَى فِي مَجَالِسِ ثَلْبٍ ٢٢٧
٢٠ بِدُونِ نَسَبَةٍ ، وَثَانِيَهُمَا فِي الشُّعْرَاءِ ٢٧ هـ لَيْدُنُ وَاللَّسَانُ (١٩ : ٢٧٨) . وَالْمَلَوِيُّ : جَمْعُ
مَلَوِيَّةٍ ، وَهِيَ الْمَرَاةُ . وَرَوَايَةُ ثَلْبٍ : « تَرَى فِي سَنَا الْمَلَوِيِّ بِالْحَصْرِ وَالْفَضَى » . مَا عَدَا لَ :
« تَزِينُ سَنَا الْمَلَوِيِّ » .

(٢) ثَلْبٌ وَمَا عَدَا لَ : « وَجُوهَا » . وَفِي الشُّعْرَاءِ : « لَوْ أَنَّ الْمُتَغَنِّينَ » . اعْتَشَرُوا بِهَا :
اسْتَضَاعُوا بِهَا لِيَلَا قَصْدُوا إِلَيْهَا .

٢٥ (٣) سَبَقَ الْبَيْتَانِ فِي ١٩٤ .

(٤) الْبِيَمَارِ سَتَانِ : دَارُ عِلَاجِ الْمَرْضَى ، لَفْظُ فَارْسِيٍّ ، مُرَكَّبٌ مِنْ « بِيَمَارٍ » بِمَعْنَى مَرِيضٍ

و « سَتَانِ » ، وَهُوَ مِنْ أَدَوَاتِ الْمَكَانِ فِي الْفَارْسِيَّةِ . هـ : « الْبِيَمَارِسْتَانِ » .

وحدثني محمد بن عبد الملك — صديق لي — قال : سمعت رجلاً من
فرسان طبرستان يقول : فلان يدعى الفروسيّة ، ولو كلف أن يُخلى فرُوجُ
فرسه منحدراً لما قدر عليه ^(١) .

وقال بعض المبيد :

أبيعتني في الشّاء وابن مؤيّلِكَ على هَجْمَةٍ قد لَوَحَتْها الطّباخُ ^(٢)
مَتَى كان حُمرانُ الشّبابِ راعياً وقد راعه بالدوّ أسودُ سالِح ^(٣)
وقال كثيرٌ في عمر بن عبد العزيز رحمه الله :

تكلّمت بالحقّ للبين وإنّا تَبَيَّنُ آيَاتُ الهدى بالتّكلمِ
ألا إنّا يكنى القنا بعد زَيفِه من الأودِ الباقي ثِقافُ المَقومِ ^(٤)
الأصمعي قال : قال يونس بن عبد الأعلى ^(٥) : لا يزال الناسُ بخير ما داموا
إذا تَخَلَّجَ ^(٦) في صَدْرِ الرّجلِ شيءٌ وَجَدَ مَنْ يُفَرِّجُ عنه .
وقال البعيث ، في إبراهيم بن عربي ^(٧) :

- (١) فروج الفرس : ما بين قوائمه . يقال سد فروج فرسه ، أي ملأ قوائمه علوا
كأن العلوسه فروجه وملأها . ففي أصل فروجه : أسكه وحفظه من البرمة الانحدار . ١٥
(٢) ما عدل : « وابن تخيل » . والهجمة : القطعة المنقضة من الإبل ، ما بين الثلاثين
إلى المائة . والطباخ : جمع طيخة ، وهي سموم المهاجرة وشدة حرها .
(٣) الشبابي : نسبة إلى بني شابة ، وهم بطن من فهم . ل : « الشبابي » ما عدل :
« الشبابي » صواباً من « هـ » . والنور : القلادة . ما عدل : « بالود » ، « هـ » : « في النود » .
(٤) القنا : الرماح ، جمع قنات . والزيف : الميل ، ومظه ، الأود . والثقاف : خشبة . ٢٥
قوية قدر الذراع في طرفها خرق يتسع للرمح أو للقصو يدخل فيه ويغمر منه ما ينبغي أن يغمر ،
حتى يصير إلى ما يراد منه ، ولا يفعل به ذلك إلا متهوناً علولاً ، أو مضروباً على النار .
(٥) يونس بن عبد الأعلى بن موسى بن ميسرة الصدوق المصري ، روى عن ابن عيينة
والشافعي ، وعنه مسلم والنسائي وابن ماجه . وكان إماماً في القراءات ، قرأ على ورش وغيره ،
وقرأ عليه ابن جرير الطبري . ولد سنة ١٧٠ و توفي سنة ٢٦٤ . تهليل التهليل ، والخلصة . ٢٥
(٦) تخلج : اضطرب وتحرك ، ومظه خلج واخطج . ما عدل : « اخطج » .
(٧) إبراهيم بن عربي هذا ، كان والي إمامة لعبد الملك ، وكان يقال له : « الملك
الأسود » . وفيه يقول مالك الملقوم :

٢٠. "تَرَى مِنْبَرَ الْعَبْدِ اللَّثِيمِ كَأَنَّمَا ثَلَاثَةُ غُرَبَانٍ عَلَيْهِ وَفُوقُ" وقال الأعشى :

رُبَّ رِفْدٍ هَرَقَتْهُ ذَلِكَ الْيَوْمَ مَ وَأَسْرَى مِنْ مَعْتَرٍ أَفْيَالٍ^(١)
وقالوا : « لَا وَكْسَ وَلَا شَطَطَ »^(٢) .
وقال الشاعر^(٣) :

وَمُدَّحِجٍ كَرِهَ الْكُمَاةُ نَزَالَهُ لَا مُعْنِي هَرَبًا وَلَا مُسْتَسْلِمَ^(٤)
وقال زهير :

دُونَ السَّمَاءِ وَفَوْقَ الْأَرْضِ قَدْرُهَا عِنْدَ الذَّنَابِيِّ فَلَا قُوَّةَ وَلَا دَرَكُ^(٥)
وقالوا : « خَيْرَ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا ، وَشَرَّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ »^(٦) .

- ١٠ = نافي ميري قد جد حقا بنا السيبر وكوني جولة في الزمام
في قلبي يد الملك الأسود تستيقظ بأن لا نضام
الأخاني (١٦ : ١٥١) . وفي (٧ : ٦١) أن جريرا نازح بن حنان إليه في ركية لهم
فحكم بها له . ما عدل : إبراهيم بن علي ، وكلنا ورد الاسم في الموضع الأخير من الأخاني .
(١) ديوان الأعشى ١٣ . والرصد ، بفتح الراء وكسر ها : القنح . حتى به الجواد الذي
١٥ يسق الناس في أقداحه ، ومثل هذه الكناية تسميهم أجداد « جفنة » . قال أبو ترودة :
يا جفنة كإزاء الخوض قد هلموا ومتطعا مثل وتي أجنة الجبره
هرقة : أرقته . أقيال : جمع قبيل ، وهو الملك النافذ القول . والمشهور في رواية البيت :
« أفعال » جمع قتل ، بالكسر ، وهو العدو . والبيت في المخصص (١١ : ٨٢) وأمالى أقتال
(١ : ٩٠ / ٢ : ٧ ، ٣٠٣) وشروح سقط الزند ٨٢٢ .
٢٠ (٢) أي لا نقصان ولا زيادة . وفي السان (وكس) : « وفي حديث ابن مسعود :
لما مهر مثلها ، لا وكس ولا شطط » .
(٣) هو عترة . والبيت التالي من مطلقته المشهورة .
(٤) المديح : بكر الجلم المشددة وفتحها : التام السلاح . والاستسلام :
الانقياد والاستكانة .

٢٥ (٥) ديوان زهير ١٧٤ . يصف القنطرة والصقر . يقول : لم يجلقا فينيها ، ولم يصبرا
على الأرض ، فهما بين طليين . عند الذنابي ، أي الصقر عند ذنبا قد قاربها ، فلا هو قد
أدركها ولا هي قد فاتته .

(٦) الحقيقة : شدة السير . وكان عبد الله بن مطرف بن الشخير ، قد تعبد فلم يقتصد .
فقال له أبوه : « يا عبد الله ، العلم أفضل من العمل ، والحسنة بين السيئتين ، وخير الأمور =

قال : ولَمَّا لُئِلُ السَّائِرِ ، والصَّوَابُ لِلسَّعَمَلِ : « لَا تَكُنْ حُلُوءًا فَتَزْدَرِكَ ، وَلَا مُرًّا فَتَقْلَقَ » .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يُضْلِحُهُ إِلَّا لَيْنٌ فِي غَيْرِ ضَعْفٍ ، وَشِدَّةٌ فِي غَيْرِ عُنْفٍ .

وكان الحجاج يُجَاوِزُ الْعُنْفَ إِلَى الضَّرْقِ ، وَكَانَ كَمَا وَصَفَ نَفْسَهُ ، فَإِنَّهُ قَالَ : « أَنَا حَلِيدٌ حَقُودٌ ^(١) ، وَذَوْ قَسْوَةٍ حَسُودٌ » .

وذكره آخر فقال : كَانَ شَرًّا مِنْ صَبِيٍّ ^(٢) .

وقال أكرم بن صبيح ^(٣) : تَنَاءَوْا فِي الدِّيَارِ ، وَتَوَاصَلُوا فِي الزَّرَارِ ^(٤) .

وكان ناسيٌ الشُّهُورِ ^(٥) يَقُولُ : اللَّهُمَّ بَاعِدْ بَيْنَ نَسَائِنَا ، وَقَارِبْ بَيْنَ رِعَائِنَا ،

١ = أوساطها ، وشر السير المحضقة ، ، هو إداوة إلى الرفق في العبادة . أي عليك بالقصد فيها ولا تحمل على نفسك قسماً ، وإذا حملت على نفسك من العبادة ما لا تطيق ، انقطعت به عن اللوام على العبادة . اللسان (١١ : ٢٤٢) . وضعت ترجمة مطوف في (١٠٣ : ٢٥٢) وترجم في تهذيب التهذيب لابنه « عبد الله » .

(١) الحلبي : ذو الحدة ، وهي الغضب والتشاق والسرعة في الأمور . وقد سبق الخبر

في الحيوان (٣ : ٥٤٧٠ / ٥٩٢) بلفظ : « أَنَا حَلِيدٌ حَقُودٌ حَسُودٌ » .

(٢) ويقولون في أمثالهم : « أَظْلَمُ مِنْ صَبِيٍّ » . انظر الحيوان (٣ : ٤٧٠) .

(٣) أكرم بن صبيح ، أحد حكام العرب ، وهو أكرم بن صبيح بن دياح بن الحارث

ابن مخاض بن معاوية بن شريف بن جريرة بن أسيد بن عمرو بن تميم التميمي . وكان قد سمع بمبعث النبي ، فأراد أن يقد إليه فتمه قومه ، ثم انتدب له رجلاً من قومه فأتيا النبي صلى الله

عليه وسلم ، فعادا بما ألتج صدر أكرم في دينه ، فقرب له بغيره فركب متوجهاً إلى الرسول

٢٠ صلى الله عليه وسلم فبات في الطريق ؛ فيقال نزلت فيه هذه الآية : (ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله) . وكان أكرم من المعمرين .

أُشْدُّ لَهُ الْمَرْزَبَانِي :

وإن امرأة قد عاشت تسعين حجة إلى مائة لم يسألم العيش جاهل

٢٥ أنت مائتان غير عشر وفاتها وذلك من مر اليأس لقلائل

الإصابة ٤٨٢ والمعمرين لسبستانى ١٠ - ١٣ والأغاني (١٥ : ٧٠) .

(٤) انظر عند السبستانى : « تَنَاءَوْا فِي الدِّيَارِ وَلَا تَبَافُضُوا » فَإِنَّ مَنْ يَجْتَمِعُ يَتَفَقَّحُ عِنْدَهُ .

(٥) للنسب : التأخير . وكان العرب إذا صلحوا عن من يقوم رجل منهم من =

واجبل الأموال في سُمحائنا^(١) .

وقال آخر^(٢) :

شَقِي تَرَا جِلْهُمُ فَوْضَى نَسَاؤُهُمْ وَكُلُّهُمْ لِأَيِّهِ ضَيَّزْنَ سَلَفُ^(٣)
وقال الآخر : تَرَكَ الْوَطْنَ أَحَدُ السَّبَاءِ^(٤) .

وقالوا : من أَجْدَبَ اتَّجَمَعَ .

وقال آخر : مَنْ أَمَلَ أَسْرًا هَابَهُ ، وَمَنْ قَصَرَ عَنْ شَيْءٍ عَابَهُ .

وقال الآخر :

• رَجَعْنَا سَلَمِينَ كَمَا بَدَأْنَا وَمَا خَابَتْ غَنِيمَةُ سَالِمِينَا^(٥) ٢٣١

وقال امرؤ القيس بن حُجْر :

١٠ لَقَدْ نَقَبْتُ فِي الْأَفَاقِ حَقِّي رَضِيتُ مِنَ الْغَنِيمَةِ بِالْإِيَابِ^(٦)

= كناية فيقول : « أنا الذي لا أعاب ولا أهاب . ولا يرد لي قضاء . فيقولون : صدقت ، أنسنا شهراً . أي أخرتنا حرمة الحرم واجعلها في سفر ، وأحل لنا الحرم ؛ لأنهم كانوا يكرهون أن يتولى عليهم ثلاثة أشهر حرم لا يغيرون فيها ؛ لأن معاشهم كان من الغارة ، فيحل لهم الحرم ، فذلك هو الإنشاء .

١٥ (١) السمعاء : جمع سميج ، وهو ذو السباحة والجمود . وفي هامش ه : « وفي شرح الحديث لابن قتيبة : إذا كثرت الأخطاع والرعاة فالأحد أن تفرق ويفرقوا . وكانوا يقولون : اللهم : حبيب بين نسائنا ، ويفض بين رعائنا ، واجبل الأموال في سُمحائنا » .

(٢) هو أوس بن حجر . ديوانه ١٧ واللسان والمقاييس (ضرن) وأدب الكاتب ٢٨٢ والافتضاب ٣٨٤ . قال البطليوسي : « ولم أجده في شعر أوس » ! وصدده في جميعها :

٢٠ • والفارسية فهم غير منكرة •

(٣) المراحل : جمع مرجل ، وهو القدر من الحجارة أو التماس . فوضي : مغلطة . والضيّز : الذي يزاحم أياه على أمراته . والسلف : واحد السلفين ، وأصله الرجلان يتزوجان بأختين ، فكل واحد منهما سلف صاحبه . أراد أن بينهما مناصرة في الزواج ؛ يقول : هم مثل المحوس يتزوج الرجل منهم امرأة أبيه وامرأة ابنته .

٢٥ (٤) الساء والسبي : الأمر .

(٥) أي غنيمة قوم سلمين . والبيت في صيون الأخبار (١ : ١٤٢) ، ما عدل ، ه : « وما غابت » . يقول : إن الغنيمة في السلامة . وأفتد بعده ابن قتيبة :

وما تدرين أي الأمر خير أبا تهوين أم ما تكرهينا

(٦) ديوان امرؤ القيس ١٣٤ برواية : « وقد طوقت » .

وقيل لابن عباس : أيما أحب إليك ، رجل يُكثِرُ من الحسنات ويكثرُ من السيئات ، أو رجلٌ يُقِلُّ من الحسنات والسيئات ؟ قال : ما أُعْذِلُ بالسلامة شيئاً !
وقالت أعرابية :

فلا تَحْمَدُونِي فِي الزُّيَارَةِ لِاتَّقَى أَزْوَركُمْ إِلَّا أَجِدَ مُتَمَلِّلاً^(١)
يعقوب بن داود^(٢) قال : ذَمَّ رَجُلٌ الْأَشْعَثَ^(٣) فقال له رجلٌ مِنَ النَّفْعِ^(٤) :
اسكُتْ فَإِنَّ حَيَاتَهُ هَزَمَتْ أَهْلَ الشَّامِ ، وَمَوْتَهُ هَزَمَ أَهْلَ الْعِرَاقِ .
أبو الحسن قال : أُرْسِلَتْ الْخِلِيلُ أَيَّامَ بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ^(٥) ، فَسَبَقَ فَرَسُ
عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ بَشْرِ ، فَقَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْأَشْعَثِ^(٦) : وَاللَّهِ لَا رَسِلَنَّ غَدًا
مَعَ فَرَسِكَ فَرَسًا لَا يَعْرِفُ أَنَّ أَبَاكَ أَمِيرَ الْعِرَاقِ الْجَاهِ فَرَسُ إِسْمَاعِيلِ سَابِقًا ، قَالَ : ١٠
أَلَمْ أُعْلِمَكَ ؟

* * *

وقال أبو العتاهية^(٧) :

أَيَا مَنْ لِي بِأَنْسِكَ يَا أَخِيَا وَمَنْ لِي أَنْ أُبْنِكَ مَا لَدِيَا

- (١) المتصل : مصدر ميمي لقولهم : تملكت بالشئ : تلهيت به وتشاغلته . ١٥
(٢) هو يعقوب بن داود الأنباري ، ذكره في تاريخ بغداد ٧٥٨١ . ذكر أنه روى
عن حاصم بن علي . وهذا حاصم توفي سنة ٢٢١ ، ترجم له في تهذيب التهذيب .
(٣) الأشعث النخعي : مالك بن الحارث ، ترجم في (٢ : ٨٧) .
(٤) هم بنو النخع - بالتحريك - بن جسر بن عمرو بن حلة بن جلد بن ملحج ، انتهى
فسهم إلى كهلان بن سيار بن إجمن . ٢٠
(٥) بشر بن مروان بن الحكم ، أخو عبد الملك ، ترجم في (٢ : ٢١١) .
(٦) ل : « إسماعيل بن محمد بن الأشعث » .
(٧) الأبيات التالية في ديوانه . وفي الأغاني (٣ : ١٤٢) ومعاذ التصحيح
(٢ : ١٨٥) أنها في رثاء صديقه « علي بن ثابت » ، وكان قد حضره وهو يجود بنفسه ، فلم
يزل ملتزمه حتى فاظ . ولما دفن وقف على قبره يبكي طويلاً أحمر يكاء ، وينشد هذه الأبيات . ٢٥
وفي العقد (باب المراثي) أنه رثي بها ولداً له . وانظر الحيوان (٣ : ٦/٩١ : ٥٠٥)
حيث أنشد البيهقي الثاني والسدس ، والتكامل ٢٣٠ ليسك ، وذيل أمالي القائل من ٢ ،
ومروج الذهب (٢ : ٣٦٨) ، والمستطرف (٢ : ٢٩٤) .

كفى حَزَنًا بِدِفْنِكَ ثُمَّ إِنِّي نَفَضْتُ تُرَابَ قَبْرِكَ عَنْ يَدَيَّ
طَوْنِكَ خُطُوبٌ دَهْرَكَ بَعْدَ نَشْرِ كَذَلِكَ خُطُوبُهُ نَشْرًا وَطَلَبًا
فَلَوْ نَشَرْتُ قَوَائِكَ لِي الْمَنَافَا شَكَوْتُ إِلَيْكَ مَا صَنَعْتَ إِلَيَّ
بِكَيْتِكَ يَا أَخِي بَدْرٌ عَيْنِي فَلَمْ يُبْعِنِ الْبُكَاءُ عَلَيْكَ شَيْئًا
وَكُنْتَ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا .
وقال الآخر (١) :

أُبَدِّلُ الَّذِي بِالْثَنَفِ نَفْسَ كَوَيْكِبٍ رَهِينَةً رَمَسٍ بَيْنَ تُرْبٍ وَجَنْدَلٍ (٢)
أَذْكُرُ بِالْبَقِيَا عَلَى مَنْ أَصَابَنِي وَبُقَيَا أَنِّي جَاهِدٌ غَيْرُ مُؤْتَلٍ (٣)
يقول : هذه بُقَيَا .

١٠ قال : قيل لشريك بن عبد الله (٤) : كان معاوية حلياً . قال : لو كان حلياً
مأسفة الحق (٥) ، ولا قاتل حلياً . ولو كان حلياً ما حمل أبناء العبيد على حرمة ،
ولمّا أتكح إلا الأكفاء .

• وأصوب من هذا قول الآخر ، قال : كان معاوية يتعرض ويمعلم إذا ٢٣٧
أُتِمِحَ . وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْسَفِيهِ (٦) فَهُوَ سَفِيهِ .

١١ وقال الآخر : كان يحب أن يظهر حلمه وقد كان طار اسمه بذلك ، فكان
يحب أن يزاد في ذلك .

(١) في حواشي : « هو عبد الرحمن بن زيادة » .

(٢) ثنف كويكب : موضع لم يذكره ياقوت . والرسم : القبر .

(٣) البقيا ، بضم الباء : الإبقاء . وأتلى : قصر وأبطأ .

(٤) شريك بن عبد الله ، قريش في (٢ : ٢٥٣ ، ٢٦٤) .

(٥) سفة الرجل الحق : جهله فلم يره حقاً . وفي الحديث : « سئل النبي صلى الله عليه

وسلم عن الكبر فقال : الكبر أن تسفه الحق وتضبط الناس » .

(٦) ل : « لسيفه » تحريف .

وقال الفرزدق :

وكان يُجِير النَّاسَ مِنْ سَيْفِ مَالِكٍ فَأَصْبَحَ بَيْنِي نَفْسَهُ مَنْ يُجِيرُهَا^(١)
وكانَ كَعَزَ السَّوءِ قَامَتْ بِظَلْفِهَا إِلَى مُدِيَةٍ تَحْتَ التُّرَابِ تُثِيرُهَا^(٢)
وقال الثَّوْتُ أَيْمَانِي^(٣) :

عَلَى أَيْ بَابٍ أَطْلُبُ الْإِذْنَ بَعْدَمَا حُجِّبْتُ عَنِ الْبَابِ الَّذِي أَنَا حَاجِبُهُ^(٤) .
وهذا مثل قوله :

وَالسَّبَبُ لِلنَّاعِ حَظُّ السَّاقِلِ هُوَ الَّذِي سَبَبَ رِزْقَ الْجَاهِلِ
ومثله :

وَرُبَّتْ حَزْمٌ كَانَ لِلشَّعْرِ عِلَّةٌ وَعِلَّةُ بَرْدِ الدَّاءِ الدَّاءُ حَظُّ الْمَنْفِلِ^(٥)
وقال آخر :

يُحْبِبُ النَّفْيَ مِنْ حَيْثُ يُرْزَقُ غَيْرُهُ وَيُعْطَى النَّفْيَ مِنْ حَيْثُ يُحْرَمُ صَاحِبُهُ^(٦)
وقال عثمان بن الصُّوَيْرِثِ ، لعمر بن العاصي :
لَهُ أَبَوَانُ فَهُوَ يُدْعَى إِلَيْهِمَا وَشَرَّ الْعِبَادِ مَنْ لَهُ أَبَوَانُ

(١) البيتان في ديوانه ٢٤٩ ، مع ثالث بعدهما . وهو :
١٥ سئل عبد القيس إن زال ملكها على أي حال يستمر مريها
وانشعما في الحيسوان (٥ : ٤٧٥) ، وأولهما في (٥ : ٥٩٣) ، وثانيهما في (٦ : ٤٧٥ ، ٧٤٥) .

(٢) قال البحرى في حماسه ٢٨٤ : « يروى عن بعض العرب أنه أصاب نعمة فأراد ذبحها ولم يكن معه شيء يلجأ بها ، فبيتا هو يفكر في ذلك وأى ذلك يصنع إذ حشرت النعجة بأظلافها الأرض فأبرزت من سكن كانت متعفة في التراب ، فذبحها بها . وغرب العرب بها ٢٥ المثل . » وروى ثمانية أقيمار في هذا المعنى في الباب ١١٥ . وانظر جهرة الأمثال للسكوى ٩٥ والميداني (٢ : ١٧٨) ومعجم الرزباني ٣٧٤ ص ١٦ .

(٣) ويقال أيضاً « اللوب أيماني » . انظر ما سبق في (٢ : ٢٥٩ - ٣٦٠) .

(٤) وكذا فيما سبق . وفيما هنا : « على الباب » .

(٥) في حيون الأخبار (٣ : ٢٧٣) : « غيط المنفل » ، وهي غير الروايتين . ٢٥

(٦) ل : « ينجح صاحبه » .

وقد حَكَّمَا فِيهِ لَتَصْدُقَ أَمُّهُ وَكَانَ لَهَا عِلْمٌ بِهِ بَيَّانٌ^(١)
قَالَتْ : صِرَاحٌ ، وَهِيَ تَعْلَمُ غَيْرَهُ وَلَكِنَّهَا تَهْدِي بِغَيْرِ لِسَانٍ^(٢)
وَقَالَ الْآخَرُ^(٣) :

يَطْلُبُنَ بِالْقَوْمِ حَاجَاتٍ تَضُنُّهَا بَدْرُ بَكْلٍ لِسَانٍ يَلْبَسُ لِلدَّحَا
كَانَ فَيْضَ يَدَيْهِ قَبْلَ مَسْأَلَةٍ بَابُ السَّمَاءِ إِذَا مَا بِالْحَيَا افْتَتَحَا^(٤)
وَكَلَّتْ بِالذَّهْرِ عَيْنًا غَيْرَ غَافِلَةٍ مِنْ جُودِ كَفِّكَ تَأْسُوكُلَّ مَا جَرَحَا
ومثله :

إِذَا اخْتَرَ الْمِنهَالُ لَمْ يُرَ قَرُّهُ وَإِنْ أَيْسَرَ الْمِنهَالُ أَيْسَرَ صَاحِبُهُ
وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : مِنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ الصَّمْتُ ،
١٠ وَاتْتَظَرُ الْقَرَجَ^(٥) .

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ ، وَكَانَ فِي سَجْنِ الْحِجَاجِ : لَهْفِي عَلَى طَلِيَّةٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ ،
وَفَرَجٍ فِي جَبْهَةِ أَسَدٍ^(٦) . وَأَنْشَدَ :
رُبَّمَا تَجَزَّعَ الثَّنُفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ رَ لَهْ فِرَاجَةٌ كَحُلِّ الْعِقَالِ^(٧)
وَأَنْشَدَ :

١٠ كَرِهْتُ وَكَانَ الْخَيْرُ فِيمَا كَرِهْتُهُ وَأَحْبَبْتُ أَمْرًا كَانَ فِيهِ شَبَابُ الْقَتْلِ^(٨)

(١) مَا عَدَا لَمْ : ٨ : « لِتَصْدُقَ أَمُّهُ » .

(٢) الصِرَاحُ : الْخَالِصُ النَّسَبُ .

(٣) هُوَ أَبُو نَوَاسٍ . الْعَمَلَةُ (٢ : ١١١) وَزَهْرُ الْأَدَابِ (٣ : ٥) وَفِي زَهْرِ
الْأَدَابِ : « وَغَيْرُ نَائِمَةٍ مِنْ جُودِ كَفِّكَ » . وَقَبْلَ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْعَمَلَةِ :

٢٠ أَذْتُ الَّذِي تَأْخُذُ الْأَيْدَى بِمِجْزَلِهِ إِذَا التَّزَمَانَ عَلَى أَيْتَانِهِ كَلِمَا
(٤) الْحَيَا : الْمَطَرُ .

(٥) سَبَقَ هَذَا الْكَبِيرُ فِي (٢ : ١٦٥ ، ٣٥٠) .

(٦) مَعْنَى فِي (٢ : ١٦٦) .

(٧) الْبَيْتُ فِي الْخَمُودِ (٣ : ٢٩) مَعَ نَسْبِهِ إِلَى أُمِّيَّةِ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ ، مَعَ شَيْءٍ مِنْ
٢٥ شَكِّ الْخَاسِطِ . وَأَنْشَدَهُ فِي الْلسَانِ (فَرَجٌ) مَنْسُوبًا إِلَى أُمِّيَّةٍ . وَأَنْشَدَ قَبْلَهُ :

لَا تَقْضِيَنَّ فِي الْأُمُورِ قَدْرَ تَكْ شَفْ مَحْمُولُهَا بِتَفْسِيرِ أَحْيَالِ
(٨) الشَّيَا : جَمْعُ شَيْءٍ ، وَهُوَ حَدُّ الشَّيْءِ أَوْ حَدُّ طَرَفِهِ . وَمَعْنَى شَيْءِ السَّيْفِ .

مثل قول الله تبارك وتعالى : ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ﴾ .

وكان يقال : خُذْ مَقْتَصِدَ الْعِرَاقِ ، وَعَجْهَدَ الْحِجَازِ .
وقال الآخر :

لِكُلِّ كَرِيمٍ مِنَ الْأَثَمِ قَوْمُهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ حَاسِدُونَ وَكُشْحٌ^(١)
وقال جرير :

إِنِّي لِأَمْلُ مِنْكَ خَيْرًا عَاجِلًا وَالنَّفْسُ مُؤَلَمَةٌ بِحُبِّ الْعَاجِلِ^(٢)
وقال الله تبارك وتعالى : ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ .

وقال ابنُ هُرْمَةَ :
أَشْمُ^(٣) مِنَ الَّذِينَ بِهِمْ قُرَيْشٌ تَدَاوَى فِيهَا غَيْنُ الْقَبِيلِ^(٤)
كَأَنَّ تَلَاثُوَ الْعُرُوفِ فِيهِ شُعَاعُ الشَّمْسِ فِي السَّيْفِ الصَّقِيلِ
وقال امرؤ القيس :

أَجَارَتْنَا إِنْ التَّرَارَ قَرِيبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ^(٥)
أَجَارَتْنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَاهُنَا وَكُلٌّ غَرِيبٌ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ^(٦)

(١) الكشح : جمع كاشح ، وهو الملو بالطين العذابة ، كأنه يطويها في كشحه .
والكشح بالفتح : النحصر . وقد سبق البيت في ص ٢١٧ .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ٤١٥ يملح بها عمر بن عبد العزيز ، مطلعها :
إِنَّ إِلَهِي بِمَثَلِ النَّبِيِّ عَمِدًا جَمَلُ الْخَلْقَةِ فِي الْإِمَامِ الْمَادِلِ

(٣) الأثم : السيد ذو الألقمة . والتين بالفتح وبالتحريك : ضعف الرأي . ل. وهامش ٢٠ :
« غَيْنُ الْقَبِيلِ » : « غَيْنُ الْقَتِيلِ » . والوجه ما أثبت .

(٤) البيتان لم يرويا في ديوانه . وعسيب : جبل بمالية نجد . ورواية ياقوت (في رسم عسيب) والسان (مسب) : « إِنَّ الْخَطُوبَ تَتَوَبُّ » . وصغر هذا البيت في مجالس تلط ٥٤٠ .

وقال بشار :

وإذا اغتربتَ فلا تكن جِثَمًا تسوِ لَنَتِ الكسبِ تكسِبُهُ^(١)
وقال حسان بن ثابت :

أهدى لَمْ يَدْحَى قلبٌ يوازِرُهُ فيما أحبَّ لسانٌ حائلٌ صَنَعَ^(٢)
وقال الأصمعي : أنشدنا أبو مَهْدِيَةَ^(٣) :

صَحَّوْا بِأَشْمَطَ عُنْوَانِ الشُّجُودِ بِهِ يُقَطِّعُ اللَّيْلَ تَسْلِيمًا وَقُرْآنًا^(٤)
وقال الخَزَرَجِيُّ ، يردُّ على أَبِي قَيْسِ بْنِ الْأَسْلَتِ ، واسمه صَنْقِيٌّ^(٥) :

أَتَضُرُّ صَنْقِيًّا فِيمَا تَقُو لَ أَنْ نَلْقَى غِيلَةَ أَرْبَعَةٍ^(٦)
عَرَانِينُ كُلُّهُمْ مَا جِدُّ كَثِيرُ الدَّسَائِعِ وَالنَّفْعَةِ^(٧)
فَهَلَّا حَضَرْتَ غَدَاةَ الْبَيْسِجِ لَمَّا اسْتَمَاتَ أَبُو صَفْصَفَةَ^(٨) ١٠

ولكن كرهتَ شُهُودَ الْوَعَى وكنتم كذلك في اللَّفْعَةِ^(٩)
سِرَاعًا إِلَى الْقَتْلِ فِي خُفْيَةٍ بَطَاءً عَنِ الْقَتْلِ فِي الْجَمْعَةِ^(١٠)

(١) التيمورية : « وإذا اغتربت » ب ، هـ : « اهربت » صوابها في ل ، هـ .
(٢) الملح : جمع ملحمة بالكسر . لسان حائل : يحوِّك الشعر والكلام حوكا : ينسجه
١٥ ويلدِّم بين أجزائه ، كما يصنع الحائك وهو النسيج . ما عدل ، هـ : « خاط » تحريف . صنع :
صانع حاذق . والبيت من قصيدة لحسان في ديوانه ٢٤٨ - ٢٥١ يمارض بها الزرقان
ابن بدر .

(٣) أبو مَهْدِيَةَ الْأَمْرَاقِي ترجم في (٢ : ٢٨١) .
(٤) البيت لحسان بن ثابت ، كما سبق في حواشي (١ : ٢٢٠) .
(٥) ترجم في ٢٢ من هذا الجزء .
(٦) التيلة ، بالكسر : الاختيال ، وهو أن يخنقه ثم يقتله . ما عدل : « هيلة » تحريف .
(٧) العراني : جمع عرني ، وهم السادة والأشراف . وقلسائع : جمع دسمة ،
وهي العطية .

(٨) البَيْسِج : مقبرة أهل المدينة في داخلها . المستميت : الشجاع الطالب الموت . ب ، هـ
٢٥ مع أثر تغيير في الأخيرة : « ولما استال » .

(٩) المعصية : استنار ناز الحرب ، أو صوت المقاتلة فيها . هـ : « كرهتم » .

(١٠) ل : « وفي جمعه » .

وَأَنشُدِ الْأَمْسَى :

أَبَى النَّدَى فَلَا يُقَرَّبُ مَجْلِسِي وَأَقُودُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حَارِيًا^(١)

وقال حبيب بن أوس :

- كَالخُوطِ فِي القَدِّ وَالْفَزَالَةِ فِي البَهْدِ جِيَّةُ وَابْنِ الْفَزَالِ فِي عَيْدِهِ^(٢)
 وَمَا حَكَاهُ ، وَلَا نَعِمَ لَهُ ، فِي جِيْدِهِ بَلْ حَكَاهُ فِي جِيْدِهِ^(٣) .
 ٢٣٠ * إِلَى اللُّدَى أَبِي يَزِيدَ الَّذِي يَصِلُ عَمْرُ الْمُلُوكِ فِي ثَمَدِهِ^(٤)
 غِلُّ عَقَاةٍ يُحِبُّ زَانِرَهُ حُبَّ الْكَبِيرِ الصَّغِيرِ مِنْ وَلَدِهِ^(٥)
 إِذَا أَنَاخُوا بِيَايِهِ أَخَذُوا حُكْمَهُمْ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ^(٦)
 وقال أيضاً :

لِعَمْرِكَ مَا كَانُوا ثَلَاثَةً لِإِخْوَةٍ وَلَكِنِّهِمْ كَانُوا ثَلَاثَ قِبَائِلٍ^(٧) ١٠

- (١) الندى : مجلس القوم . وأنشده في الحيران (٦ : ٤٨٦) مسبوقة بقوله : « وقال آخر ووصف ضيفه وكبرته » . وأنشده في السان (شرف) شاهداً للشرف بمعنى المكان العالي . وعقب عليه بقوله : « يقول إني عرفت فلا يفتنع برأي ، وكبرت فلا أستطيع أن أركب من الأرض حارياً إلا من مكان عال » . ورواية اللسان : « حارياً » موضع « حارياً » .
 (٢) الأبيات من قصيدة له في ديوانه ٩١ - ٩٥ يملح بها عماله بن يزيد الشيباني . مظهرها : ١٥
 ما لكثيب الحمى إلى مقده ما بال جرعائه إلى جرده
 الخوط ، بالضم : النفس للناس . والفزاة : الشمس عند طلوعها ، أو عند ارتقاعها . وابن الفزال ، صي به القليبي . والفيد : ميل المتق ولين الأصطاف .
 (٣) الجيد : طول المتق في حسن .
 (٤) أبو يزيد : كنية عماله بن يزيد بن يزيد الشيباني . وفيه يقول أبو تمام أيضاً : ٢٠
 وإذا رأيت أبا يزيد في ندى ووخى ومبدى غارة ومعيدا
 والنمر : الماء الكثير . والتمد : القليل . يقول : إن قليله أعظم من كثير غيره من الملوك ، فكثيرهم مصغر في جانب قليله .
 (٥) العفاة : جمع عاف ، وهو الطالب .
 (٦) أغلوا حكمهم ، أي كل ما يرضون . ويعنى أيضاً أن فعله مطابق قوله ، وإنجازته ٢٥
 مصاحب وعنه . في هامش « من نسخة » : « حكمهم » .
 (٧) من أبيات لأبي تمام يرثي بها بني حيد الطوسي ، وهم أبو نصر ، وقحطبة ، وعبد

ومن خطباء الخوارج

قطر بن الفجاءة^(١)، أحد بني كابية بن حُرثوم^(٢)، وكنيته أبو نعلامة في الحرب، وفي السلم أبو محمد. وهو أحد رؤساء الأزارقة. وكان خطيباً فارساً، خرج زمن مُصعب بن الزُّبير، وبقي عشرين سنة. وكان يدين بالاستعراض^(٣) والسَّباء، وقتل الأطفال. وكان آخر من بُعث إليه سفيان بن الأبرد السكبي^(٤) وقتله سورة بن أبيجر الهاربي، من بني أبيان بن دارم.

ومن خطباء الخوارج وشعرائهم وعلماهم :

حبيب بن خُدرة^(٥)، عداؤه في بني شيبان، وهو مولى لبني هلال بن عامر^(٦).

ومن علماهم وخطبائهم وأئمتهم :

الضحاك بن قيس^(٧)، أحد بني عمرو بن مُحَلَّم بن ذُهل بن شيبان، ويكنى

(١) ترجم في (١ : ٢٤١).

(٢) كابية، بالباء بملعاً ياء تحية، من قولهم کیا الترد يكبو، إذا لم يور فاراً. وم هو كابية بن حرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم. الاشتقاق ١٢٤ - ١٢٥.
ل : « كابية » ما عدل : « كثافة »، سواءهما ما أثبت.

(٣) الاستعراض : أن يمترض الناس يقتلهم. انظر اللسان (مرض ٣٩). وفي أمالي النقال (١ : ١١٩) : « ويقال خرجوا يضربون الناس عن عرض، يريدون : عن شق ونافعية، لا يبالون من ضربوا. ومنه استعراض الخوارج الناس، إذا لم يبالوا من قتلوا ». وفي الكامل ٦١٦ ليسك : « وقال أبو يهيس : النار دار كفر والاستعراض فيها جائز ؛ وإن أصيب من الأطفال فلا حرج ». فهو اصطلاح خاص بالخوارج وفي هذا المعنى.

(٤) ترجم في (١ : ٦١).

(٥) عدوة بالهاء، كما سبق في ترجمته (١ : ٢٤٦). ل، هـ : « جدوة » تحريف.

(٦) ما عدل : « لهلل بن عامر ».

(٧) ترجم الضحاك بن قيس بن خالد في (١ : ٣٨٠).

أبا سعيد . ملكَ العراقَ ، وصَلَّى خَلْفَهُ عبدُ اللَّهِ بنُ عمر بن عبد العزيز ، وعهد الواحد ابن سليمان^(١) . وقال شاعرهم^(٢) :

ألم تر أنَّ الله أظهر دينه
وصلَّت قريشٌ خلف بكر بن وائل^(٣)
ومن علمائهم : خطبائهم : نصر بن ملحان ، وكان الضحَّاك ولَّاه الصلاة بالناس ، والقضاء بينهم .

ومن علمائهم : ثعلبة ، وأصغر بن عبد الرحمن^(٤) ، وأبو عبيدة كورين ، واسمه مُسلم ، وهو مولى لعروة بن أذينة^(٥) .

ومن علمائهم وخطبائهم وشعرائهم وقَدِّمهم أهل الفقه : عمران بن حطان^(٦) ٢٣٦ ويكنى أبا شهاب ، أحد بني عمرو بن شيان بن ذهل بن ثعلبة .

ومن الخوارج من بنى صَبَّة ثم أحد بنى صَبَّاح^(٧) : القاسم بن عبد الرحمن ١٠ ابن صَدِيقَة^(٨) . وكان ناسباً عالمكاً داهياً ، وكان يشوب ذلك يعض الظرف . ومن علمائهم ونسأبهم وأهل التَّن منهُم : الجون بن كلاب ، وهو من أصحاب الضحَّاك .

ومن رجالهم وأهل النَجْدَة والبيان منهم : خُرَاشَة^(٩) ، وكان ركَّاضاً ، ولم يكن اعتقده .

أخبرني أبو عبيدة قال : كان مِسْمَارٌ مستخفياً بالبصرة ، فتخلَّصت إليه

(١) في (١ : ٢٤٣) أنه « سليمان بن هشام » . وهو المطابق لما ورد في الطبري (٩ : ٦٤) .

(٢) هو شيبان بن حذرة النخعي . الطبري (٩ : ٦٤) .

(٣) سبق البيت في (١ : ٢٤٣) . وفي الطبري : « فصلت » .

(٤) أنظر ما سبق في (١ : ٢٤٧) .

(٥) كان إياضياً من الصفرية . أنظر ما مضى في (١ : ٢٤٧) . ٥ : « أدعية » .

(٦) ترجم في (١ : ٤١) .

(٧) ما هنا ل : « صحيح » .

(٨) ترجم في (١ : ٢٤٣) . ما هنا ل : « صديق » تحريف .

(٩) ل : « جراحة » بالجم .

فأخبرني أنه الذي طعن مالك بن علي في فيه ، وذلك أنه فتح فاه يقول : أنا أبو علي أفشحا بها فاه^(١) ، فطعنته في جوف فاه^(٢) .

ومن شرائهم عتبان بن وصيلة الشيباني^(٣) ، وهو الذي يقول :
ولا صلح ما دامت منابر أرضنا يقوم عليها من ثقيف خطيب

* * *

وعن عيسى بن طلحة قال :

قلت لابن عباس : أخبرني عن أبي بكر . قال : كان خيراً كله ، على الخدعة
وشدة الغضب .

قال : قلت : أخبرني عن عمر . قال : كان كالطائر الحذر قد علم أنه قد
١٠ نصب له في كل وجه حيلة ، وكان يعمل لكل يوم بما فيه ، على غنف السباق .
قال : قلت : أخبرني عن عثمان . قال : كان والله صواماً قواماً ، لم يخدمه
نومه عن يقظته .

قال : قلت : فصاحبكم ؟ قال : كان والله مملوياً حليماً وعلمياً ، غرسته سابقته
وقرباته^(٤) ، وكان يرى أنه لا يطلب شيئاً إلا قدر عليه . قلت : أكنتم تروونه
١٠ محلولاً^(٥) . قال : أتم تقولون ذلك .

(١) شحا فاه : فضحه . في جمهور النسخ : فافحا فاه . وأثبت ما في هـ وهاش التيمورية .

(٢) ما عدل : وجوب فاه .

(٣) وصيلة ، يفتح الواو ، واشتقاقه من وصيلة النعم كما نص ابن دريد . وعتبان ذكره
ابن دريد في الاشتقاق ٢١٦ في رجال شيان . وأنشد له يقول لعبد الملك :

٢٠ فأنك إلا تعرض بكر بن وال لا يكن لك يوم بالعراق حصيب

(٤) سابقته ، أي سبقه إلى الإسلام . وكان على رضى الله عنه أول من آمن
من الصبيان .

(٥) المحلول : المحروم من الخير ، والذي لا يوفق إلى صواب . وانظر مثل هذا
الكلام لابن عباس في مروج الذهب (٣ : ٦٠) حين سأله معاوية .

كلام في الأدب

قال معاوية : ما رأيتُ مرفاً قطُ إلا وإلى جنبه حتى مضى .

وقال عثمانُ بن أبي العاص : الناكح مغترس ، فليُنظر امرؤ أين يضع غرسه ^(١) .

وقالت هندُ بنت عُتبة : للمرأة غُلٌّ ، ولا بدَّ للعنق منه ، فانظر من تضعه في عنقك ^(٢) .

وقال ابن اللقِّع : الدينُ رِقٌّ فانظر عند من تضع نفسك .

وقال عمرو بن مسمكة ^(٣) ، أو ثابتُ أبو عباد : لا تستصحب من يكون

٢٣١ استمتعاه بمالك وجاهك * أكثر من إمتاعه لك بِشكر لسانه ، وفوائد علمه .

ومن كانت غايته الاحتيال على مالك ، وإطراءك في وجهك فإن هذا لا يكون ١٠
إلا ردىَّ القيب ، سريعاً إلى الدِّم .

(١) سبقت وصية عثمان بن أبي العاص في (٢ : ٦٧) .

(٢) النل ، بالضم : جامعة توضع في العنق أو اليد . وفي الحديث : وإن من النساء غلاماً يقلعه الله في عنق من يشاء ثم لا يخرجها إلا هو .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ١٠٦) .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- قد قلنا في صدر هذا الجزء الثالث في ذكر العصا ووجوه تصرفها .
 وذكرنا من مقطعات كلام النساء ، ومن قصار مواضع الزهاد ، وغير ذلك مما يجوز في نواذر المعاني وقصار الخطب .
- ونحن ذاكرون ، على اسم الله وعونه ، صدراً من دعاء الصالحين والسلف المتقدمين ، ومن دعاء الأعراب ؛ فقد أجمعوا على استحسان ذلك واستجادته ؛ وبعض دعاء الملهوفين ، والنساء للتبتلين .
- وقال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم : ﴿ قُلْ مَا يَغْتَابُ بَكُم رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ﴾ .
 وقال ﴿ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . وقال : ﴿ يَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ﴾ . وقال :
 ١٠ ﴿ وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴾ .
- قالوا : كان عمرو بن معاوية المقيلي^(١) يقول : اللهم فني عثرات الكرام والكلام^(٢) .
- وقال أعرابي لرجل سأله : جعل الله الخير عليك دليلاً ، ولا جعل حظ السائل منك عذرة صادقة^(٣) .
- ١٠ وقال بعض كرام الأعراب ممن يقرض الشعر ويؤثر الشكر :

(١) كان عمرو بن معاوية المقيلي من أصحاب اللوليات . وفي حيون الأخبار (١ : ١١٦) :
 « قيل لعمرو بن معاوية المقيلي - وكان صاحب صوائف - : يم شبطك الصوائف ؟ أي الشفور . قال : بمائة الظهر وكثرة الكعك والقديد . »

(٢) في حيون الأخبار (٣ : ١٧٥) : « اللهم بلغني عثرات الكرام . » هل أن
 ٢٠ القول نسب إلى أعرابي في (١ : ٤٠٥) . « عثرات الكلام » وأشير إلى أنها في نسخة
 « للكرام » .

(٣) مضي الخبر في (١ : ٤٠٤) . والعلوة ، بكسر العين : العلو ، قال النابغة :
 ها إن تا طلوة إن لم تكن فقت فإن صاحبها قد تاه في البلد

لعلَّ مُعْجِزَاتِ الزَّمَانِ يُفِذَّتَنِي بِنِي صَامِتٍ فِي غَيْرِ شَيْءٍ يَغْيِرُهَا^(١)
قال شيخُ أعرابيٍّ : اللهمَّ لَا تُنْزِلْنِي مَاءً سَوْدَ ، فَأَكُونَ أَمْرًا سَوْدَ^(٢) .
قال : وسمعتُ عُمرَ بنَ هُبَيْرَةَ يَقُولُ فِي دَعَائِهِ : اللهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ صَدِيقٍ
يُطْرِي ، وَجَلِيسٍ يُفْرِي ، وَعَدُوٍّ يَسْرِي^(٣) .

قال : وكتبَ ابنُ سَيَّابَةَ^(٤) إِلَى صَدِيقٍ لَهُ ، إِنَّمَا مُسْتَفْرِضًا وَإِنَّمَا مُسْتَفْرِضًا^(٥) ،
فذكرَ صَدِيقَهُ خَلَّةً شَدِيدَةً ، وَكَثْرَةَ عِيَالٍ ، وَتَمَدُّدَ الْأُمُورِ عَلَيْهِ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ سَيَّابَةَ :
« إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَجَلَّتْكَ اللَّهُ صَادِقًا ، وَإِنْ كُنْتَ مَلِيًّا^(٦) فَجَلَّتْكَ اللَّهُ مَعْنُورًا » .
وقال الأَصْمَعِيُّ : سَمِعْتُ أَعْرَابِيًّا يَقُولُ : أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّوَاتُرِ وَالبَوَاتُرِ^(٧)
٢٣٨ * وَمِنْ جَارِ السَّوَدِ فِي دَارِ الْقَامَةِ وَالْفُطْنِ^(٨) ، وَمَا يَنْكُصُ بِرَأْسِ اللَّزِّ وَيُعْرَى بِهِ
لثَامُ النَّاسِ .

قال الأَصْمَعِيُّ : قِيلَ لَخَالِدِ بْنِ نَضَلَةَ^(٩) : قالَ عَبْدُ يَغُوثَ بْنَ وَقَّاصٍ^(١٠) مَا أَذُمُّ ،
مَا فِيهَا إِلَّا عَطْنِي^(١١) ، لَيْسَ خَالِدَ بْنَ نَضَلَةَ^(١٢) . يَعْنِي مُضَرَ . قالَ خَالِدٌ : اللَّهُمَّ

(١) سَبَقَ الْبَيْتَ فِي (١ : ٤٠٥) . وَيَتَوَصَّاتُ : الدَّرَاهِمُ وَالنَّفَائِرُ .

(٢) مَقَى الْخَبَرِ فِي (١ : ٢/٤٠٥ : ٢٨٣) وَالْخَبْرَانِ (٣ : ٤٧٢) .

(٣) مَا عَدَا : « مَطَرٌ » وَ « مَفَرٌ » وَ « مَسَرٌ » . وَالرَّوَابِطَانِ فِي ١٥ .

(٤) هُوَ لِابْرَاهِيمَ بْنِ سَيَّابَةَ ، كَمَا فِي (١ : ٤٠٥) . وَالْأَخَانِي (١١ : ٦) .

(٥) الْاسْتِقْرَاضُ : طَلَبُ الْقَرْضِ . وَبِالْفَاءِ طَلَبُ الْقَرْضِ ، وَهُوَ أَنْ يَفْرَضَ لَهُ عَطَاءٌ .

(٦) الْمَلِيٌّ ، يَفْتَحُ الْمَلِيْمُ : الْمَلُومُ . لَ ، هُ وَالْأَخَانِي : « مَلُومًا » . حُلَّ أَنْ الْخَبَرَ قَدْ نَسِبَ

فِي تَارِيخِ قُضَادَ (٧ : ٥٧) إِلَى بَشَرَ بْنِ غِيَاثِ الْمَرْيَمِيِّ . وَلَفْظُهُ : « إِنْ كُنْتَ مَعْتَنُوا بِبَاطِلٍ

فَجَعَلْتُكُمْ اللَّهُ مَعْتَنُوا بِحَقٍّ » . ٢٥

(٧) التَّوَاتُرُ : جَمْعُ فَاقِرَةٍ ، وَهِيَ الْفَاقِيَةُ تَكْسِرُ فَقَارٌ لِلْفَحْرِ . وَالبَوَاتُرُ : جَمْعُ بَاقِرَةٍ ،

مِنْهَا النَّدَاةُ أَيْضًا . وَفِي جَالِسِ ثَعْلَبِ ٤٤٠ : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ التَّوَاتُرِ وَالتَّوَاتُرِ » .

(٨) الْفُطْنُ ، يَسْكُونُ الْعَيْنَ وَفَتْحُهَا : الْارْتِحَالُ .

(٩) خَالِدُ بْنُ نَضَلَةَ الْأَسَدِيُّ : فَارِسٌ مَشْهُورٌ مِنْ فَرَسَانِهِمْ . وَلَهُ ذِكْرٌ فِي يَوْمِ التَّنَارِ ،

إِذْ كَانَ رَئِيسَ أَسَدِ يَوْمَئِذٍ . انْظُرْ كَامِلُ ابْنِ الْأَثِيرِ . ٢٥

(١٠) تَرَجَمَ فِي (٢ : ٢٦٧) .

(١١) مَا أَذُمُّ ، أَيْ مَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا . صَطْنِي : جَمْعُ صَطْنٍ ، كَجَرِيحٍ وَجَرَسِي . وَفِي

اللسانِ : وَرَجُلٌ صَطْنٌ : مَتْنٌ الْإِهَابِ . وَيُقَالُ : إِنَّمَا هُوَ صَطْنِي ، إِذَا ذَمُّ فِي أَمْرٍ » .

(١٢) لَيْسَ ، هُنَا ، مِنْ أَدْوَاتِ الْاسْتِنَاءِ ، مِثْلُهَا فِي قَوْلِهِ :

إِنْ كَانَ كَاذِبًا فَاتَّقِ اللَّهَ عَلَى يَدِ الْأَمْرِ حَتَّى فِي مُضَرَ! فَتَقَاتَلَتْهُ تَيْمُ الرِّبَابِ .
 قالوا : وقف سائلٌ من الأعراب على الحسن فقال : رحم الله عبداً أعطى
 من سعة ، وآسى من كفاف ، وآثر من قلة .
 وقال : فى الأثر للعروف : « حصَّنوا أموالكم بالزكاة ، وادفعوا أموالكم
 بالبلاء بالشقاء » .

ومن دعائهم : أعوذ بك من بطَرِ الغنى ، وذِلَّةِ الفقر .
 قال : ومن دعاء السَّلف : اللهم ارحمنا من الرُّجْلة ^(١) ، وأغننا من الصَّيلة .
 وسأل أعرابى فقيل له : بُوركَ فيك ! فتوالى ذلك عليه من غير مكان ،
 فقال : وَكَلِّمَ اللَّهُ إِلَى دَعْوَةٍ لَا تَحْضُرُهَا نَبِيَّةٌ .
 ١٠ وقال أعرابى : أعوذ بك من سُمِّمٍ وَعَدْوَاهُ ، وذَى رَجِمٍ وَدَعْوَاهُ ، ومن
 فَاجِرٍ وَجَدْوَاهُ ، ومن عَمِلٍ لَا تَرْضَاهُ .

وسأل أعرابى فقال له صبىٌّ من جَوَفِ الدَّارِ : بُوركَ فيك ! فقال : قَبِّحَ
 اللَّهُ هَذَا النَّمِ ، لقد تعودَ الشرُّ صغيراً ^(٢) !
 وهذا السَّائل هو الذى يقول :

١٥ رَبِّ عَجُوزٍ عَرْمَسٍ زَبُونٍ ^(٣) مَرِيعةِ الرَّدِّ عَلَى الْمُسْكِينِ
 تَحَسَّبُ أَنْ « بُورِكَا » يَكْفِينِي إِذَا غَدَوْتُ بِاسْطَافٍ يَمِينِي
 وقال آخر : اللهم أَعِنِّي عَلَى اللُّوْثِ وَكُرْبَتِهِ ، وَعَلَى الْقَبْرِ وَعُثْمَتِهِ ، وَعَلَى الْمِيزَانِ

= لَيْتَ هَذَا الشَّهْرَ شَهْرَ لَا أَرَى فِيهِ غُرْبًا
 لَيْسَ لِي أَيْ وَلِيًّا لَكَ وَلَا تَحْشَى رَقِيْبًا
 ٢٠ (١) أى بدل الرجل ، والرجلة ، بالضم : السفر على الرجلين .
 (٢) ما عدل : « لقد تعلم » .
 (٣) أنشده شلب فى المجالس ٥٤٠ . وقال : « العرمس : الشديدة . وزبون : تدفع » .

وأنشده فى اللسان (عرمس) وقال رواية عن ابن سبيبة : « لا أدرى ، أهو من صفات
 الشديدة أم هو مستعار فيها » .

وَحِفَّتَهُ ، وَعَلَى الصَّرَاطِ وَزَلَّتَهُ ، وَعَلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَرَوْعَتِهِ .

وَقَالَتْ هَجُوزٌ وَبَلَعَهَا مَوْتُ الْحِجَالِحِ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ أَمَتُهُ فَأَمِتْ سُنَّتَهُ .

قَالَ : وَكَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنُ عَلِيٍّ يَقُولُ : اللَّهُمَّ أَغْنِنِي عَلَى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، وَعَلَى الْآخِرَةِ بِالتَّقْوَى .

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَبِيدٍ^(١) : اللَّهُمَّ أَغْنِنِي بِالْإِفْتِقَارِ إِلَيْكَ ، وَلَا تُفْقِرْنِي بِالِاسْتِغْنَاءِ عَنْكَ .

وَقَالَ عَمْرُو : اللَّهُمَّ أَغْنِنِي عَلَى الدُّنْيَا بِالْقَنَاعَةِ ، وَعَلَى الدِّينِ بِالْعِمَصَةِ .

قَالَ : وَبَرَضُ عَوْفُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ^(٢) ، فَصَادَهُ قَوْمٌ لَجَلُوا يُثْنُونَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ : دَعُونَا مِنَ النَّتَاءِ ، وَأَمِدُونَا بِالْإِدْعَاءِ .

قَالَ : وَسَمِعْتُ عَمَرَ بْنَ هَيْبَةَ يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ طُولِ النِّفْلَةِ ١٠
وَمِنْ إِفْرَاطِ الْفِطْلَةِ . اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلَ قَوْلِي فَوْقَ عَمَلِي ، وَلَا تَجْعَلَ أَسْوَأَ عَمَلِي مَا قَرَّبَ أَجَلِي .

وَقَالَ أَبُو مَرْجَحٍ^(٣) : اللَّهُمَّ أَجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا وَدَّيَ أَجَلِي .

قَالَ : وَوَدَّعَتْ أَعْرَابِيَّةٌ لِرَجُلٍ قَالَتْ : كَبَّتْ^(٤) اللَّهُ كُلَّ عَدُوِّ لَكَ ، إِلَّا نَفْسَكَ .

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ جَبَلٍ : احْرُسْ أَخَاكَ إِلَّا مِنْ نَفْسِهِ . ١٠

قَالَ : وَدَعَا أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ : اللَّهُمَّ هَبْ لِي حَقَّكَ ، وَأَرْضَ عَقِّي خَلْقَكَ .

قَالَ : وَكَانَ قَوْمٌ نُسَاكٌ فِي سَفِينَةٍ فِي الْبَحْرِ ، فَهَاجَتِ الرِّيحُ بِأَمْرِ هَائِلٍ ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ : اللَّهُمَّ قَدْ أَرَيْنَا قُدْرَتَكَ فَأَرِنَا عَفْوَكَ وَرَحْمَتَكَ .

(١) ترجم في (١ : ٢٣) .

(٢) ترجم في (٢ : ٢٧) . (٣) : « أبو ملحج » . ٢٠

(٤) كبته : صرعه ، وأغزاه ، وكسره ، وردده بغيظه ، وأذله . ما عدال ، هـ :

و ك ب هـ . كبه : قلبه وصرعه .

قال : وسمع مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ^(١) رجلاً يقول : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ !
فَاخَذَ بِذِرَاعِهِ وَقَالَ : لِمَ لَا تَفْعَلُ ! مَنْ وَعَدَ قَدْ أَوْجَبَ .

وقال رجل لابن مُقَمٍّ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ مِنْ رَبِّكَ أَنْ تَسُدَّ
خَلَّتِي ، وَتَقْضِيَ دَيْنِي ، وَتَكْسُوَ عُرِّي ^(٢) خَيْرَكَ ، وَإِلَّا فَلَيْسَ الْحَبِيبُ بِأَحَبِّ
• مِنَ السَّائِلِ ^(٣) .

وقال آخر : اللَّهُمَّ أَمْتِنَا بِخَيْرِنَا ، وَأَعِنَّا عَلَى شِرَارِنَا ، وَاجْعَلْ الْأَمْوَالَ
فِي مُمَحَّائِنَا .

وقال أعرابي : اللَّهُمَّ إِنَّكَ قَدْ أَمَرْتَنَا أَنْ نَمُوتَ عَنْ ظُلْمِنَا ، وَقَدْ ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا
فَاعْفُ عَنَّا .

وقال أعرابيٌّ ورأى إبلَ رجلٍ قد كَثُرَتْ بِمَدَقِلَةٍ ، فَقِيلَ لَهُ : إِنَّهُ قَدْ زَوَّجَ
أُمَّهُ لِنَجَادَتِهِ بِنَاقَةٍ ^(٤) ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّا نَمُودُ بِكَ مِنْ بَعْضِ الرِّزْقِ .

أَبُو حَبِيبٍ الرَّبِيعِيُّ ^(٥) قَالَ : قَالَ أَعْرَابِيٌّ : جَنَيْكَ اللَّهُ الْأَمْرَيْنِ ، وَكَفَاكَ
شَرَّ الْأَجُوفَيْنِ .

الْأَجُوفَانِ : الْبَطْنُ وَالْقَرْجُ . وَالْأَمْرَانِ : الْجُوعُ وَالرُّمَى .

وجاء في الحديث : « مِنْ وَفَى شَرَّ قَبْقَبِهِ وَذَبَذَبِهِ وَلَقَلَقَهُ فَقَدْ وَفَى
الشَّرَّ كُلَّهُ » ^(٦) .

(١) ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٢٥٢) . وكلمة « يَنْ عَبْدِ اللَّهِ » مِنْ لَ فَقَطْ .

(٢) مَا عَدَا : « عَوْرَتِي » .

(٣) لَ : « فَلَيْسَ السَّائِلُ بِأَحَبِّ مِنَ الْمُهَبِّ » .

(٤) مَا عَدَا لَ : « بِنَاقَةٍ مَالَةٍ أَوْ إِبِلٍ . وَالنَّاقَةُ : الْإِبِلُ بِحَسَبِ طَعْمِهَا الرَّجُلُ تَكْثُرُ بِهَا
إِبِلُهُ . وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَقُولُ فِي الْمَخَالِيَةِ لِرَجُلٍ إِذَا وَلَدَتْ لَهُ بِلْتًا : هَيْتُكَ لِنَاقَتِهِ . أَيْ الْمُنْطَمَةِ
لِلْمَالِكِ . وَذَلِكَ أَنَّهُ يَزَوِّجُهَا فَيَأْخُذُ بِمَهْرِهَا مِنَ الْإِبِلِ فَيُضَمُّهَا إِلَى إِبِلِهِ فَيَنْجِبُهَا ، أَيْ يَرْفُضُهَا وَيَكْثُرُهَا .

(٥) ترجم في (١ : ٣٧٣) .

(٦) لَ : « وَقَدْ وَفَى الشَّرَّ فَقَطْ . وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ عَنْ أَنَسٍ . وَذَكَرَ السَّيُوطِيُّ فِي

٢٥ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٩٠٧٢ أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ . وَهُوَ وَرَدَ تَفْسِيرُ الْحَدِيثِ فَقَطْ ، فِي مَجَالِسِ ثَلَاثٍ

٤٤٠ بِقَوْلِهِ : « الْقَبْقَبُ : الْبَطْنُ . وَالذَّبْذِبُ : الذِّكْرُ . وَالْقَلَقُ : الْإِسَاءُ » .

وقال أعرابي : مَنَحَكَ اللهُ مِئْحةً لَيسَتْ بِجِذَاءٍ وَلَا نَكَدَاءٍ^(١) ،
ولا ذَاتِ دَاءٍ .

٢٤٠ قال : ° قيل لإبراهيم الخليلي^(٢) : أيُّ رجل أنت لولا حِدَّةُ فيك ؟ قال :
أستغفر اللهَ عِماً أملك ، وأستصِلُحُه ما لا أملك .

وقال أعرابي ومات ابن له : اللهم إني قد وهبتُ له ما قَصَرَ فيه مِن بُرٍّ ،
فَهَبْ له ما قَصَرَ فيه من طاعتك .

الفضل بن عيم^(٣) قال : قال أبو حازم^(٤) : لَأَنَا مِن أن أَمْنَعُ الدَّاءَ أُخَوِّفُ
مَنْ مِن أن أَمْنَعُ الإِجابة .

قال : ولما صَافَ قَتِيبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ التُّرْكَ وَهَالَهُ أَرْمُهُمْ سَأَلَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ
وَاسِعٍ^(٥) ، وَقَالَ : انْظُرُوا مَا يَصْنَعُ ؟ فَقَالُوا : هَاهُو ذَاكَ فِي أَقْصَى اللَّيْمَةِ جَانِحاً عَلَى
سَيْكِ قَوْسِهِ^(٦) ، يُنْتَضِضُ بِإِصْبَعِهِ نَحْوَ السَّمَاءِ^(٧) . قَالَ قَتِيبَةُ : تِلْكَ الإِصْبَعُ الْقَارِدةُ
أَحْبَبُ إِلَيَّ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ سَيْفٍ شَهِيرٍ ، وَسِتَانِ طَرِيرٍ^(٨) .

(١) المئحة ، بالكسر : أن يمنح الرجل أعلاه ناقة أو شاة ليحبها زماناً أو أبداً ثم
يردها . والجذاء : القليلة اللبن . والنكداء : القليلة اللبن أيضا .

(٢) الخليلي : نسبة إلى بني خلم بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب . وعلم ، ١٥
يكسر اللام المشددة . ما عدل : « البجل » نسبة إلى بجملة .

(٣) سبقت رواية له في ص ٢١٩ . ولم أعثُر له على ترجمة .

(٤) أبو حازم الأعرج ، مضت ترجمته في (١ : ٣٦٤) . وهذا السند وعبره من ل

قطر . على أن هذا القول يروى لزيد بن أبي زياد الخزومي ، كما سبق في ص ١٢٦ من هذا
الجزء . ولكن نسبته إلى أبي حازم مشكوك في صون الأغيار (٢ : ٢٨٦) كما سبقت الإشارة . ٢٥

(٥) محمد بن واسع الأزدي ، ترجم في (١ : ٢٥٣) .

(٦) جانحاً : مائلاً . وسية القوس : رأسها .

(٧) المنتفضة : التصريك . ما عدل : « يبيضض » ، تحريف .

(٨) القاردة : المنفردة ، والمنشعة . والشهير : الذي شهره صاحبه ، أي مله وأبرزه .

والطيرير : الخمد . ٢٥

وقال سعيد بن المسيب^(١) ، ومرو به صلاة بن أشيم^(٢) : يا أبا الصهباء ، ادعُ الله لي بدعوات . قال : زهدك الله في القاني ، ورغبك في الباقي ، ووهب لك يقيناً تسكنُ إليه^(٣) .

أبو الدرداء قال : إن أبغضَ الناسِ إليَّ أنْ أظلمه مَنْ لم يستعن عليَّ إلا بالله .

وقال خالد بن صفوان : احذروا عجائيق الضمضاء^(٤) ، أي الضعفاء .

وقال : لا يُستجاب إلا لمُخلصٍ أو مظلوم .

قال : وكان عليُّ بن أبي طالب رضي الله عنه يقول : اللهم إن ذُنُوبِي لا تُغْفِرُكَ ، وإن رحمتك ليأبى لا تنفصلك ، فاغفر لي ما لا يضرُّك ، وأعطني ١٠ ما لا ينقصك .

وقال أعرابي : اللهم إنك حبست عنا قطرَ السماء ، فذاب الشحم ، وذهب اللحم ، ورق العظم ، فارحم أنين الآنة ، وحنين الحانة . اللهم ارحم تحيرها في مراتعها ، وأنينها في مرائبها .

قال : وحجبت أعرابية فلما صارت بالموقف قالت : أسألك الصُحبة ، يا كريم الصُحبة ، وأسألك سترك الذي لا تُزِيلُه الرِّيح ، ولا تُخَرِّقُه الرِّيح . وقيل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : كم بين الأرض والسماء^(٥) ؟ قال :

(١) المسيب ، هذا بكسر الياء ، وتفتح أيضاً ، كما في القاموس . وترجمة سعيد في (٢٠٢ : ١) .

(٢) ترجم في (١ : ٣٦٣) .

(٣) هذا الخبر جميعه من ل فقط . ٢٠

(٤) عجائيق : جمع متجنيق ، وهي آلة كانت تستعمل لرمى بالحجارة ونحوها في القتال . وهو من الألفاظ اليونانية المعربة ، ولفظه في اليونانية : Maggonon . انظر تحقيق الأب أنستاس في مجلة لثقافة العدد ١٠٠ . وقد مضى هذا النص في (١ : ٣٥٢) .

(٥) ما عدل : بين السماء إلى الأرض . والخبر في صيون الأخبار (٢ : ٢٠٨) .

دعوة مُستجابة . قالوا : كم بين المشرق إلى المغرب ؟ قال : مسيرة يومٍ للشمس ، ومن قال غيرَ هذا فقد كذب .

٢٤١ قال : وحجَّ أعرابيٌّ فقال : اللهمَّ إن كان رزقي في السماء فأنزِلْهُ ، وإن كان في الأرض فأخْرِجْهُ ، وإن كان نائيًا فقرِّبْهُ ، وإن كان قريبًا فيسرْهُ .

• أبو عثمان البَقطريُّ^(١) ، عن عبد الله بن مسلم القهري^(٢) قال : لنا وليٌّ مسروق^(٣) السِّلْسِلَةُ^(٤) أنبأني له شابٌّ فقال له : وقاك الله خشيَّةَ الفقر وطُولَ الأمل ، حتى لا تكونَ دريَّةً للشَّفْهَاءِ^(٥) ، ولا شينًا على الفقهاء^(٦) .

وقال أعرابيٌّ في دعائه : اللهمَّ لا تُخَيِّبْنِي وأنا أرجوك ، ولا تعذِّبْنِي وأنا أدعوك . اللهمَّ فقد دعوتُك كما أمرتَنِي ، فأجِبْنِي كما وعدتَنِي .

وقال عبدُ اللهِ بنُ المبارك : قالت عائشة : يا بَنِيَّ لا تطلبُوا ما عند الله من عندٍ غير الله بما يسخط الله .

قال : وقال رجلٌ من النَّسَّاك : إن ابْتُلِيتَ أن تدخل مع ناسٍ على السلطان فإذا أخذُوا في الشَّاءِ فليكن بالدُّعاء .

وكان الفضل بن الربيع يقول : مسألة الملوك عن حالمٍ من تحيَّةِ النَّوْكَى وتَقَرُّبِ الحَقِّ ، عليكم بأوجزِ الدُّعاء^(٧) .

(١) ما عدل : « البقطري » . وبقطر ، بفتح الباء وضمها ، من قرى صعيد مصر .

(٢) ب ، ج : « سلم » بدل « مسلم » .

(٣) مسروق ، هذا ، هو مسروق بن الأجدع بن مالك الحمداني ، كان من مباد أهل الكوفة وكبار محدثهم ، وولاه زياد على السلسلة ، ومات بها سنة ٦٣ وله ثلاث وسعون سنة . تجلبب الذهب وصقعه الصفوة (٣ : ١١) .

(٤) السلسلة : موضع ، لم يذكره ياقوت ولا البكري .

(٥) الدرية : سهل الدريثة ، وهي الخلفة التي يتعلم الراي الطعن والرى عليها .

(٦) الشين : العيب . ما عدل : « شينا للفقهاء » .

(٧) هذا الخبر في لقط . وقد سبق برواية أخرى في (٢ : ٢٥٦) . وانظر ما سياتي

وقال الكذاب الحرمازي^(١) :

لا تُمِّمِ إِنْ كَانَتْ بَنُو عَمِيرَةٍ رَهْطُ التَّلْبِ دَعْوَةً مَسْتُورَةً^(٢)
 قَدْ أَجْمَعُوا لِحِلْفَةِ مَصْبُورَةٍ^(٣) واجتمعوا كأنهم قَارُورَةٌ^(٤)
 فِي غَنَمٍ وَلِبْلٍ كَثِيرَةٍ فابْتَثْ عَلَيْهِمْ سَنَةً قَاشُورَةً^(٥)
 تَحْتَلِقُ لِلْمَالِ احْتِلَاقَ الثَّوَرَةِ^(٦)

وقال أعرابي :

لَا تُمِّمِ أَنْتَ الرَّبُّ تَسْتَنَفُ لَكَ الْحَيَاةُ وَلَكَ الْمِيرَاثُ
 وَقَدْ دَعَاكَ النَّاسُ فَاسْتَفَاتُوا غِيَاثَهُمْ وَعِنْدَكَ الْفِيَاثُ

(١) الكذاب ، لقب له ، وهو عبد الله بن الأعور ، أحد بني الحرماز بن مالك بن عمرو
 ١٠ ابن تميم . ولقب لكذبه . وهو القائل :
 لست بكذاب ولا أنا ولا بجلام ولا مصرام
 ولا أحب غلة التمام

وقال هجو قومه :

إِنْ بَنَى الْحَرَمَازُ قَوْمَ فِيمَ عِزٌّ وَلِيَكَالَ حُلِ أَسْعِمَ
 ١٥ فابْتَثْ عَلَيْهِمْ شَاعِرًا يَغْزِيهِمْ يَعْلَمُ مِنْهُمْ مِثْلَ حُلِيِّ فِيمَ
 الشعر والشعراء ٦٦٥ والمؤتلف ١٧٠ .

(٢) الرجز روى في اللسان (تلب) بكون نسبة ، وكذلك البيتان السادس والسابع منه
 في (قشر) ، والأول والثاني والسادس والسابع في (حلق) . قال : « والتلب رجل من
 بني العنبر » . الدعوة ، بالكسر : التنسب المدعى ؛ وبالفصح : المحالفة . وفي اللسان (تلب ،
 ٢٠ قصر ٤١٥) : « هؤلاء مقصوره » . قال في (قصر) : « مقصورة أي خلصوا فلم يخالطهم
 غيرهم من قومه » . هـ : « حلقة مقصورة » .

(٣) يمين الصبر ، هي التي تؤخذ من صاحبها بإكرام . وفي الحديث : « من حلف على
 يمين مصبورة » ، أي صبر عليها وحبس حتى حلف بها ، فاستد الصبر إلى إجمين مجازاً . اللسان
 (صبر) . ما عدا : « حلقة مقصورة » ، تحريف . وفي اللسان : « لفرة مشهورة » .
 ٢٥ (٤) القارورة : وعاء من الزجاج يوضع فيه الشراب . أراد كما يجتمع الشراب
 في القارورة .

(٥) قاشورة : مجلبة تقشر كل شيء ، كما في اللسان (قشر) عند إنشاد هذا البيت
 وتاليه . والبيت وتاليه في الخصص (١٠ : ١٧٠) أيضا . وفي الخصص : « ثم أتت سنة »
 وصواب الرواية ما هنا .

٣٠ (٦) تحتلق المال : تحلقه ، أي تذهب به . والمال : الإبل . والثورة : الغنم : حبر
 يحرق ويسوى منه الكلس ، ويحلق به .

ولم يكن سيِّبك يُستَرَاثُ^(١) لم يبقَ إِلَّا عِكرِشُ أنْكَاثُ^(٢)
 وشيعةُ أصولها مُثَاثُ^(٣) وطاحت الألبان والأرماثُ^(٤) ٢٤٦

وكان سعد بن أبي وقاص يسئى : « المستجاب الدعوة » .

وقال لمرحون شاطره ماله : لقد هممتُ . فقال له عمر : لتدعوا الله على ؟
 قال : نعم . قال : إذن لا تجدنى بدعاء رثى شقياً .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كم من ذى طمرين لا يؤبهُ له
 لو أقسم على الله لأبره^(٥) » . منهم البراء بن مالك^(٦) . واجتمع الناسُ إليه وقد
 دهمهم العدو ، فأقسم على الله ، ففهمهم الله أكتافهم^(٧) .

الأصمى وأبو الحسن قالا : أخبرنا إبراهيم بن حبيب بن الشهيد^(٨) ، عن ١٠
 أبيه ، أو عن غيره ، قال :

- (١) هذا البيت في ل فقط . السيب : الطاء . يسترَاث : يستجلب . والريث : البطله .
- (٢) العكرش : نبات خشن ، وفي أطراف ورقة شوك . أنْكَاث : متفرقة ، كما
 ينكث الجبل ، وهو أن يتقشر وينكث غيوطه بعد إبراهيم .
- (٣) في الأصول : « وشيخ أصوله » ولا يستقيم بها الوزن ، والشويعة : المشتبكة . ١٥
 ب ، ج : « مثاث » التيمورية « مثاث » وأثبت ما في ل ، هـ . والمثاث : التلدية .
- (٤) الأرماث : جمع رمث ، وهو رمعى من مراعى الإبل ، من الحمض .
- (٥) الطمر ، بالكسر : الثوب الخلق . أبره : أجاب دعوته .
- (٦) هو الصحابي الجليل البراء بن مالك بن النضر ، أخو أنس بن مالك . شهد المشاهد
 كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما عدا بدر . وكان له القلح الملقب في النصر على ٢٠
 مسيلة يوم إمامة ، إذ اتهم الحقيقة على المشركين وقبح بابها ، بعد أن تلقى ما تلقى من قتل
 والضرب . الإصابة ٦١٧ .
- (٧) كان ذلك يوم تغر في حرب المسلمين القرس أيام حمر سنة ٢٠ ، إذ انكشف
 المسلمون فقالوا : يا براء ، أقسم على ربك . فقال : أقسم عليك يا رب لما منحتنا أكتافهم
 وألحقني بنبيك . فحمل وحمل الناس معه ، فقتل مرزبان الزارة ، من عظام القرس ، وأخذ ٢٥
 عليه فانهزم القرس ، وقتل البراء ، ودفن بتستر . الإصابة ومعجم البلدان .
- (٨) هو أبو إسحاق إبراهيم بن حبيب بن الشهيد الأزدي البصري ، من ثقات محدثين .
 توفي سنة ٢٠٣ . تهذيب التهذيب . وفي الخلاصة أنه توفي سنة ٢٣٠ .

بلغ سعاداً شئاً، فقله الملهب في المدو، وللهب يومئذ فتى، فقال سعد :
« اللهم لا تره ذلاً ! » . فيرون أن القى ناله الملهب بتلك الدعوة .

وقال الآخر :

• الموت خير من ركوب العارِ والعارُ خير من دخول النارِ
* والله من هذا وهذا جارِ *

قالما الحسن بن علي رضي الله عنهما^(١) .

وقال الآخر^(٢)، وكان قد وقع في الناس وبلا جارف، وموت ذريع، فهرب
على حمارة، فلما كان في بعض الطريق ضرب وجه حمارة إلى حيّه وقال :

١٠ لن يسبق الله على حمار ولا على ذى مئمة مطار^(٣)
أو يأتي الخنف على مقدار^(٤) قد يصبح الله أمام السارى

قال : سمع مجاشع الرّبي رجلاً يقول : الشّحيح أعذر من الظالم ! فقال
إن شئتين خيرهما الشّح لكاهيك بهما شر^(٥) .

١٠ قال المنيرة بن عيّنة^(٦) : سمع عمر بن الخطاب رحمه الله رجلاً يقول
في دعائه : اللهم اجعلني من الأقلين ! قال له عمر : ما هذا الدعاء ؟ قال : سمعت

(١) ما عدل : « حسين » بدل : « الحسن » .

(٢) هذه القصّة على وجوه شتى في الحيوان (٤ : ٢٦١) وتلويل مختلف الحديث
١٢٥ وزهر الآداب (٤ : ١٣١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٢٢) .

٢٠ (٣) المئمة : أنشط الجرى . والمطار والطيار : الحديد الفولاذ الملقى . ويصح أن تقرأ
« مطار » بفتح الميم وشد الغاء ، وهو السريع العدو .

(٤) هذا البيت من ل قطع . وفي الحيوان : « الحين » موضع « الخنف » .

(٥) سبق التبر بلفظ آخر في (١ : ٤٠٥) .

(٦) ما عدل : « المنيرة بن عتبة » .

٢٤٣ الله يقول : ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ ، وسمعتَه يقول : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عَادِي الشُّكُورِ ﴾ .
فقال عمر : عليك من الدُّعاء بما يُعرف .

وقال ناسٌ من الصَّحابة لِعمر : ما بالُ الناس كانوا إذا ظَلَمُوا في الجاهليَّة فدَعَوْا اسْتُجِيبَ لهم ونَحْنُ لاَ يَسْتَجِيبُ لنا وإنْ كُنَّا مَظْلُومِينَ ؟ قال : كانوا ولا مَزَاجِرَ لهم إلَّا ذاك^(١) ، فلما أنزَلَ اللهُ عزَّ وجلَّ الوعدَ والوعيد ، والحُدود ، والقَوَدَ والقصاص ، وَكَلَّمَهُمْ إلى ذلك .

وقال عمر بن الخطَّاب : إنَّ في يوم كذا وكذا من شهر كذا لَسَاعَةٌ لاَ يدَعُو اللهَ فيها أحدٌ إلَّا اسْتُجِيبَ له . فقال له قائل : أَرَأَيْتَ إنْ دعا فيها منافق ؟ قال : فَإِنَّ الْمُنَافِقَ لَنْ يُوفَّقَ لتلك السَّاعة .

ولما صَدَعَ النَّبِرَ قابضاً على يدِ العَبَّاسِ يومَ الاسْتِسْقَاءِ ، ولم يَزِدْ على الدُّعاء ١٠
والاسْتِغْفَارِ^(٢) قَهِيلَ له : إِنَّكَ لَمْ تَسْتَسْقِ وَإِنَّمَا كُنْتَ تَسْتَغْفِرُ . قال : « قَدْ اسْتَسْقَيْتُ بِمَجَادِيحِ السَّمَاءِ^(٣) » . ذهبَ إلى قولهِ : ﴿ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّاراً . يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً ﴾ .

وكان عُمرُ حَمَلَ الهُرْمُزَانَ مع جَمَاعَةٍ في البَحْرِ فَمَرِقُوا . قال ابنُ سيرين :
لو كان دعا عليهم بالهَلَاكِ لَهَكُوا .

قال : وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ^(٤) لابنَتَه : يَا بُنَيَّ إِذَا أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْكَ نِعْمَةً فَقُلْ :

(١) مَزَاجِرُ : جَمْعُ مَزْجَرٍ .

(٢) مَا عَدَلَ : « بِالْإِسْتِغْفَارِ » ، مَحْرُوفٌ .

(٣) مَجَادِيحُ : جَمْعُ مَجْجَحٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَزَادَ الْيَاءُ فِيهِ لِلإِشْبَاعِ ، وَهُوَ جَازٍ مُطَرَّدٌ فِي مِثْلِ هَذَا عِنْدَ الْكُوفِيِّينَ وَالْمَجْلِسِيِّينَ : نَجْمٌ مِنَ النُّجُومِ كَانَتْ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّهُ يُمْطَرُ ، يَحْمِلُونَهُ ٢٠
مِنَ الْأَنْوَاءِ . فَأَرَادَ هُزْلَ إِطْطَالِ زَمْعِهِمْ فِي الْأَنْوَاءِ وَالتَّكْلِيبِ بِهَا . يَقُولُ : إِنْ الْإِسْتِغْفَارُ هُوَ مَا يَسْتَقْبَلُهُ ، فَهُوَ النَّوْءُ الَّذِي يَتَرَقَّبُ بِهِ الْمَطَرُ ، لَا تِلْكَ النُّجُومُ . انْظُرِ السَّمَاءَ (جِدْجَحٌ) حَيْثُ أَوْرَدَ الْخَبَرَ وَفَسَّرَهُ .

(٤) مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ ، أَبُو جَعْفَرٍ الْبَاقِرُ ، الْمُرْتَجِمُ فِي (١ : ٢٦٢) . وَانْظُرْ
وَصِيَّةَ أُخْرَى لَهُ يُوصِي بِهَا ابْنَهُ ، فِي صِفَةِ الصَّفْوَةِ (٢ : ٦١) .

الحمد لله. وإذا حَزَبَكَ^(١) أَسْرُ قُلْ : لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ . وإذا أَبْطَأَ عَنْكَ رِزْقُ^(٢) قُلْ : أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ .

قالوا : كان محمد بن علي لا يُسَمِّعُ المبتلى الاستعاذة من البلاء^(٣) .

قار : وقال قوم يزيد بن أسد : أطال الله بقاءك ! قال : دَعُونِي أُمْتُ وَفِي بَقِيَّةٍ تُبْكَونَ بِهَا عَلَيَّ .

ورأى سالم بن عبد الله^(٤) سائلاً يسأل يوم عرفة فقال : يا عاجزُ ، في هذا اليوم تَسْأَلُ غَيْرَ اللَّهِ !

قال : وكان رجلٌ من الحكماء يقول في دعائه : اللهم احفظني من الصديق . وكان آخر يقول : اللهم اكفني بَوَائِقِ الثَّقَاتِ^(٥) .

١٠ وحديثي صديق لي^(٦) كان قد ولي ضياع الرمي قال : قرأتُ على باب شيخٍ منهم : « جَزَى اللَّهُ مَنْ لا نَعْرَفُ ولا يَعْرِفُنَا أَحْسَنَ الجزاء ، ولا جَزَى مَنْ نَعْرِفُ وَيَعْرِفُنَا إِلَّا ما هو أهْلُهُ ، إنه عدلٌ لا يَمُورُ » .

° وكان على رُشوم عُمَرُ بنِ مِهْرَانَ التي كان يَرُشُمُ بِهَا على العُطَامِ^(٧) : ٢٤٤ : اللهم احفظه من يَحْفَظُهُ » .

١٥ وقال المنيرة بن شعبه^(٨) في كلام له : أن المعرفة لتنتفع عند الكلب المقور ، والجلل الصَّوْور^(٩) ، فكيف بالرجل الكريم .

(١) حزه الأمر : فاهه واشته عليه . ما عدل : « حزنك » .

(٢) ما عدل : « الرزق » . (٣) سبق الخبر وتخريجه في ص ١٥٨ من هذا الجزء .

(٤) سالم بن عبد الله بن عمر ، ترجم في (٢ : ٢٩١) .

(٥) البوائق : التوائل والشُرور والدواهي ، جمع بائقة .

(٦) هو إبراهيم بن عبد الوهاب ، كافٍ الحيوان (٥ : ٥٩٤) عند إيراد هذا الخبر بلفظ فيه بعض الخلاف .

(٧) الرشوم : جمع رشم ، وهو الخاتم الذي يَتَمُّ بِهِ حلّ اللب وغيره من الجيوب . والخبر في حيون الأخبار (٢ : ٢٠٨) بلفظ : « عن يَحْفَظُهُ » .

(٨) سبق ترجمته في (١ : ٣٢٧) .

(٩) ما يملأ من بقية الخبر في « فقط » . وفي الحيوان (٢ : ١٧٣) : « وقال المنيرة »

أبو الحسن قال : قالت امرأة من الأعراب : « اللهم إني أعودُ بك من شرِّ قريشٍ وثقيفٍ ، وما جَمَعْتَ من اللّيفِ ؛ وأعودُ بك من عبدٍ مَلَكَ أمره ، ومن عبدٍ مَلَأ بطنه . »

قال : مرَّ عمرُ بن عبد العزيز برجلٍ يُسَبِّحُ بالحصى فإذا بلغ المائة عَزَلَ حَصَاةً ، فقال له عمر : أَلَيْسَ الحصى وأَخْلَصَ الذُّعَاءُ .

وكان عبدُ الملك بن هلال الهنّائي^(١) عنده زَيْنِيلٌ مَلَانُ حصى ، فكان يُسَبِّحُ بواحدةٍ واحدة ، فإذا مَلَّ شيئاً طَرَحَ نَتْنينِ نَتْنينِ ، ثم ثلاثاً ثلاثاً ، فإذا مَلَّ قَبْضَ قَبْضةٍ وقال : سبحانَ اللهِ بعددِ هذا ، فإذا مَلَّ شيئاً قبضَ قَبْضَتينِ وقال : سبحانَ اللهِ بعددِ هذا ، فإذا صَغِرَ أخذَ بِمُرْوَتَي الزَّيْنِيلِ وَقَلْبِهِ ، وقال : سبحانَ اللهِ بعددِ هذا كلّه^(٢) ، وإذا بَكَرَ لحاجةٍ لَحَظَ الزَّيْنِيلَ لحَظَةً^(٣) وقال : ١٠ سبحانَ اللهِ عددَ ما فيه .

قال غيلان^(٤) : إذا أردت أن تتعلمَ الذُّعَاءَ ، فاسمَعْ دعاءَ الأعرابِ^(٥) .
قال سعيد بن المسيَّب : مرَّ بي صِلَةُ بن أشيم^(٦) ، فأتالمكت أن نهضت إليه فقلت : يا أبا الصَّهباء ، ادعُ اللهَ لي . فقال : رَغَبَكَ اللهُ فيما يَبْقَى ، وزَهَدَكَ فيما يَفْنَى^(٧) ، ووهب لك اليقينَ الَّذِي لا تَسْكُنُ النُّفوسُ إِلَّا إليه ، ولا تُتَمَوَّلُ في الدِّينِ إِلَّا عليه .

== لرجلٍ خاصم إليه صديقاً له ، وكان الصديق تَوَدُّهُ بِصداقةٍ المغيرة . فأعلمه الرجل ذلك وقال : إن هذا يتروغن بِمِرْغِكَ إِيَّاهُ ، وزعم أنها تنضمه عنك . قال : أجل ، إنها واهةٌ لتنفع ، وإنها لتنفع عند الكلبِ النُّقُورِ . النُّقُورُ : ما يعضر ، أى يعض ويخرج . والصَّوْرُ : الذى يملو على صاحبه ويؤاثره .

- (١) الهنّائي ، بضم الهاء : نسبة إلى هنانة بن مالك بن فهم . والتجرب في حيون الأخبار ٢٠ (٢ : ٥٩) مع خلاف في اللفظ .
(٢) هذه الكلمة من ل فقط .
(٣) هو غيلان أبو مروان النمشي ، المترجم في (١ : ٢٩٥) .
(٤) مضي هذا القول في (٢ : ١٦٤) .
(٥) ترجم في (١ : ٣٦٢) .
(٦) ل : ه : بقى « تحريف .

أبو الحسن قال : سمع رجلاً بمكة رجلاً يدعو لأُمَّه ، فقال له : ما بال أُمِّك ؟ قال : هو رجلٌ يَحْتالُ لنفسه^(١) .

أبو الحسن عن عروة بن سليمان التميمي قال : كان عندنا رجلٌ من بني تميم يدعو لأُمِّه ويدعُ أُمَّه ، فقيل له في ذلك ، فقال : إنها كَلْبِيَّةٌ !

• ورفع أعرابيُّ يده بمكة قبل الناس قال : اللهم اغفر لي قبل أن يذهبكَ الناس !

وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « إِنْ اللَّهَ يَحِبُّ الْمُحْسِنِينَ فِي الدُّعَاءِ » . ٢٤٥
وقال آخر : دعوتان أرجو إحداهما وأخاف الأخرى^(٢) : دعوة مظلوم أَمَّنَّتْهُ ، ودعوة ضعیف ظَلَمَتْهُ .

١٠ قال : كان من دُعَاءِ أَبِي الدَّرْدَاءِ : اللَّهُمَّ امْتِنَّا بِخِيَارِنَا ، وَأَعِنَّا عَلَى شِرَارِنَا ، وَاجْعَلْنَا خِيَارًا كَلَّمْنَا ، وَإِذَا ذَهَبَ الصَّالِحُونَ فَلَا تُنْفِقْنَا .

وقال آخر لبعض السَّلاطين^(٣) : أسألك بالذي أنت بين يديه أدلُّ متى بين يديك ، وهو على عِقَابِكَ أَقْدَرُ منك على عِقَابِي ، إِلَّا تَقَلَّرْتُ فِي أَمْرِي نَظَرَ مَنْ رُبُّنِي أَحَبُّ إِلَيْهِ مِنْ سَقَمِي^(٤) .

١٥ قالوا : وكان مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ^(٥) يقول : اللهم إِنْكَ أَمَرْتَنَا بِمَا أَمَرْتَنَا بِهِ^(٦) وَلَا تَقْوَى عَلَيْهِ إِلَّا بَعُونَكَ ، وَنَهَيْتَنَا عَمَّا نَهَيْتَنَا وَلَا نَنْتَهِي عَنْهُ إِلَّا بِصَمْتِكَ ، وَاقَعْنَا عَلَيْكَ حُجَّتُكَ ، غَيْرُ مَعذُورِينَ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ ، وَلَا مَبْغُوسِينَ فِيمَا عَمِلْنَا لَوْجْهَكَ .

(١) الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٥٨ من ١٢ - ١٣) •

(٢) ما حكا ل : « كما أخاف الأخرى » .

(٣) ما حكا ه : « لبعض السلاطين » أي بعض أهل السلطان .

(٤) ل : « من برأى إليه أحب من سقمي » . وأشير في ه إلى أنها كذلك في نسخة .

(٥) ترجم في (١ : ١٠٣ ، ٢٥٣) .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط .

عبد العزيز بن أبان^(١) ، عن سفيان^(٢) ، في قوله : ﴿ دَعَاكُمْ فِيهَا سَبْحَانَكَ ﴾ : كَانَ أَحَدُهُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدْعُوَ قَالَ : سَبْحَانَكَ اللَّهُمَّ .
سفيان^(٣) عن ابن جريج^(٤) ، عن عكرمة^(٥) ، قال في قوله تعالى : ﴿ قَدْ أَجَبْتَ دَعْوَتَكَ ﴾ قال : كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو وَهَارُونَ يُؤْمِنُ ، فَجَلَّهَا اللَّهُ دَاعِيَيْنِ .

قال : وَلَمَّا وَقَعَ يُونُسُ فِي الْبَحْرِ وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ حَوْتُ ، فَلَمَّا وَقَعَ اجْتَلَمَهُ فَأَهْوَى بِهِ إِلَى قَرَارِ الْأَرْضِ^(٦) ، فَسَمِعَ تَسْبِيحَ الْحِصَى ، فَنادَى يُونُسُ فِي الظُّلُمَاتِ ﴿ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سَبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ قال : ظَلَمَةُ بَطْنِ الْحَوْتِ ، وَظَلَمَةُ الْبَحْرِ ، وَظَلَمَةُ اللَّيْلِ . وَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ

- (١) هو عبد العزيز بن أبان بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن العاص ١٠ ابن أمية ، ذكروا أنه كان يفتح الحديث حل سفيان الثوري . وكان قد ولي قضاء واسط ثم عزل فقصد بغداد فزها . وتوفي سنة ٢٠٧ . تهذيب التهذيب وتاريخ بغداد ٦٠٤ .
- (٢) سفيان هذا ، هو سفيان الثوري ، وهو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي . ونسبه إلى ثور بن عبد مائة بن أد بن طابخة ، وكان يسمى « أمير المؤمنين في الحديث » . وقالوا : كتب عن ألف ومائة شيخ . وكان حافظا فقيها محدثا زاهدا . ولد سنة ٩٨ . وتوفي سنة ١٦١ . تهذيب التهذيب ، والخلاصة ، وتذكرة الحفاظ (١ : ١٩٠) وصفة الصفوة (٣ : ٨٢) ، وتاريخ بغداد ٤٧٦٣ .
- (٣) سفيان هذا ، هو سفيان بن عيينة المترجم في (١ : ٢/١٠٤ : ٤٧) .
- (٤) ابن جريج ، هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي المكي ، أصله رومي ، روى عن عطاء والزهرى وعكرمة وغيرهم ، وروى عنه وكيع وابن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهم . كان من فقهاء أهل الحجاز وقراءهم ومتقيهم وعبادهم . توفي سنة ١٥٠ وهو ابن سبعين سنة . تهذيب التهذيب وصفة الصفوة (٢ : ١٢٢) .
- (٥) هو عكرمة البربري أبو عبد الله اللخفي . مولى ابن عباس ، وأصله من البربر ، كان لحسين بن أبي الحسن المنبري ، فوجه لابن عباس لما ولي البصرة . روى عن مولاة ، وعط بن أبي طالب ، وأبي هريرة وخلق ، وروى عنه النخعي والشعبي وغيرهم ، وكان من أهل الناس بالتفسير . قدم مصر يريد المغرب ، وأحدث في أهل المغرب رأى الصفرية من أنوارج ، ثم عاد إلى المدينة وتوفي سنة ١٠٤ في اليوم الذي توفي فيه كثير حزة ، فشهد الناس جنازة كثير وتركوا عكرمة . تهذيب التهذيب .
- (٦) كلمة « قرار » ما عدل . وقد وضع لها في ل إشارة إلحاق . هـ : « فهوى به » .

كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ . لَلَّيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١﴾ .

وفي الحديث للرفوع ، أَنِّ مِنْ دَعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَعُوذُ بِكَ مِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ ، وَبَطْنٍ لَا يَسْتَعِجُ ، وَدُعَاءٍ لَا يُسْمَعُ » .

عَلَى بْنِ سَلِيمٍ ، أَنَّ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ ^(١) قَالَ : اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي حَمْدًا وَمَجْدًا ، فَإِنَّهُ لَا حَمْدَ إِلَّا بِفَعَالٍ ، وَلَا تَجْدَ إِلَّا بِمَالٍ ^(٢) .

عُوفٌ قَالَ ^(٣) : قَالَ رَجُلٌ فِي مَجْلِسِ الْحَسَنِ : لَيْسَ بِكَ الْفَارِسُ ! قَالَ لَهُ ٢٤٦
الْحَسَنُ : فَلَعَلَّهُ حَاسِرٌ ^(٤) . إِذَا وَهَبَ اللَّهُ لِرَجُلٍ وَلَدًا قَتَلَ : شَكَرْتَ الْوَاهِبَ ، وَبُورِكَ لَكَ فِي الْمَوْهَبِ ، وَبَلَغَ أَشُدَّهُ ، وَرُزِقَتْ يَرَّةٌ .

* * *

١٠ . أَبُو سَلَمَةَ الْأَنْصَارِيُّ قَالَ : كَانَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَقُولُ : مَا أَحْسَنَ تَعْرِيفَةَ أَهْلِ الْإِيمَانِ وَتَمْجِيزَتَهُمْ : لَا يَحْزُنُكُمْ اللَّهُ وَلَا يَفْتِنُكُمْ ، وَأَتَانِيكُمْ مَا أَتَانِي الْمُتَّقِينَ الشَّاكِرِينَ ^(٥) ، وَأَوْجِبَ لَكُمْ الصَّلَاةَ وَالزَّكَاةَ .

١٥ . قَالَ : وَكَانَ أَبُو بَكْرٍ — رَحِمَهُ اللَّهُ — إِذَا عَزَى رَجُلًا قَالَ : لَيْسَ مَعَ الْعَزَاءِ مُصِيبَةٌ ، وَلَا مَعَ الْجَزَعِ فَائِدَةٌ . الْمَوْتُ أَشَدُّ مَا قَبْلَهُ ، وَأَهْوَنُ مَا بَعْدَهُ . اذْكُرُوا ١٥ فَقَدْ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَهَنُّنُكُمْ عِنْدَكُمْ مَصِيبَتَكُمْ ^(٦) . صَلَّى اللَّهُ عَلَى مُحَمَّدٍ ، وَعَظَّمَ اللَّهُ أَجْرَكُمْ .

(١) قَيْسُ بْنُ سَعْدِ بْنِ دَلِيمٍ ، تَرْجِمَ فِي (١ : ٢٥١) .

(٢) مَعْنَى الْخَيْرِ فِي (٢ : ١٤٧) .

(٣) يَدُلُّهُ فِيهِمَا هَذَا : « وَقَالَ » فَقَطْ . وَعُوفُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ تَرْجِمَ فِي (٢ : ٣٧) .

(٤) الْحَاسِرُ : ذُو الْحِمَارِ ، كَمَا يُقَالُ فَارِسٌ لِنَثَى الْفَرَسِ . أَلْسَانُ (حَمَر) . مَا هَذَا ، ٢٥

٥ : « خَامِرٌ » تَصْحِيفٌ .

(٥) كَلِمَةُ « الشَّاكِرِينَ » مِنْ لَوْ فَقَطْ .

(٦) لَوْ : « قَتَلَ » يَدُلُّ : « تَهَنُّنٌ » .

وكان على بن أبي طالب — رحمه الله — إذا عَزَى قوماً قال : إن تَجَزَّعُوا فاهلُ ذلك الرَّحِمِ ، وإن تصبَّروا ففي ثواب الله عِوَضٌ من كلِّ فائت . وإن أعظم مصيبة أصيب بها للمسلمون محمد ، صلى الله عليه وسلم ، وعظم أجركم .

وعَزَى عبد الله بن عباس ، عمر بن الخطاب رحمهما الله ، على بني له مات ^(١)

فقال : عَوَّضَكَ الله منه ما عَوَّضَهُ منك .

وهذا الصبي الذي مات هو الذي كان عمر بن الخطاب قال فيه : رِيحانة

أشمتها ، وعن قريب ولد بارٌّ ، أو عدوٌّ حاضر .

* * *

سفيان قال : كان أبو ذرٍّ يقول : اللهم أمتِعنا بخيارنا ، وأعنا على شرارنا .

قال : ودعا أعرابيٌّ فقال : اللهم إني أعوذ بك من الفقر للُدْفَع ، ١٠

والذلِّ للمُضْرِع ^(٢) .

عَزَّت امرأةٌ للنصور على أبي العباس ^(٣) ، متقدمة مكة فقالت : عظم الله أجرَك ، فلا مصيبة أعظم من مصيبتك ، ولا عِوَض أعظم من خِلافتك .

قالوا : وقال عمر بن عبد العزيز ، وقد سمعوا وقع الصواعق ^(٤) ، ودَوَى

الريح ، وصوت المطر ، فقال وقد فزع الناس : هذه رحمة فكيف تمته ١٠

وقال أبراسحاق ^(٥) : اللهم إن كان عذاباً فأصرفه ، وإن كان صلاحاً ٢٤٧

فزد فيه ، وهب لنا الصبر عند البلاء ، والشكر عند الرخاء . اللهم إن كانت

(١) ل : « عن بني له مات » . وانظر استعمال الجاحظ لكلمة « حل » بعد التنزية في

(٢ : ٧٤ ، ٨٢) وما سيأتي في س ١٢ من هذه الصفحة . ولم تعرض المراجع لتعيين الحرف

الذي يستعمل بعد التنزية . ٢٠

(٣) الملقب : الشديد ، وأدغمه : الصقة باللقاء ، وهي التراب . والمضرع : المنزل .

(٤) أبو العباس السفاح ، وهو أخو المنصور .

(٥) ل : « وقوع الصواعق » .

(٥) في حواشي « » يعني لتنظام شئنه « » .

عِنةً فَمَنْ عَلَيْنَا بِالْعَصَةِ ، وَإِنْ كَانَ حَقًّا فَمَنْ عَلَيْنَا بِالْمَغْفِرَةِ .

قال أبو ذَرٍّ : الحمد لله الذي جعلنا من أمة تُتَغَفَّرُ لهم السيئات ، ولا تُقْبَلُ من غيرهم الحسنات .

وكان الفضلُ بنُ الرِّبيع يقول : السَّأَلَةُ لِلْمَلُوكِ مِنْ تَحِيَّةِ النُّوْكِ . فإذا أردت أن تقول كيف أصبحت ؟ قل : صَبَّحَكَ اللهُ بِالْخَيْرِ . وإذا أردت أن تقول : كيف تَجِدُكَ ؟ قل : أَنْزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الشُّفَاءَ وَالرَّحْمَةَ ^(١) .

قال أحدُ الهُجَمِيِّ أبو عمر ، أحدُ أصحاب عبد الواحد بن زيد ^(٢) :

اللَّهُمَّ يَا أَجُودَ الْأَجُودِينَ ، وَيَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ ، وَيَا أَعْنَى الْعَافِينَ ، وَيَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ ، وَيَا أَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ، وَيَا أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ ، فَرِّجْ عَنِّي فَرْجًا عاجلاً تاماً ، هنيئاً مباركاً لي فيه ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

وكان عبد الله الشَّعْرِيُّ ^(٣) ، وهو الكُمَيْتُ ، أحدُ أصحابِ الْمُضَارِّ ^(٤) ، من غُلَّانِ عبد الواحد بن زيد — وكنية عبد الواحد أبو عبيدة — يقول :

اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ وَإِبْنُ عَبْدِكَ وَإِبْنُ أُمِّتِكَ ، نَاصِيتِي بِيَدِكَ . اللَّهُمَّ هَبْ لِي يَقِينًا ، وَأَدِّمْ لِي الْعَافِيَةَ ، وَافْتَحْ عَلَيَّ بَابَ رِزْقِي فِي عَافِيَةٍ ^(٥) . وَأَعُوذُ بِكَ مِنَ النَّارِ وَالْعَارِ ، وَالْكَذِبِ وَالشُّخْفِ ^(٦) ، وَالْخُسْفِ وَالْقَذْفِ ^(٧) وَالْحَقْدِ وَالنَّصَبِ . وَحَبِّبْنِي إِلَى خَلْقِكَ ، وَحَبِّبْهُمْ إِلَيَّ . وَأَسْأَلُكَ فَرْجًا عاجلاً في عَافِيَةٍ ، إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

(١) انظر ما سبق في ص ٢٧٥ . (٢) ترجم في (١ : ٢٦٤) .

(٣) الشعري بالتحرريك : نسبة إلى فقرة ، بكسر القاف ، بن الحارث بن تميم .

٢٠ (٤) المضار : الموضع الذي يضمر فيه الخيل . وتفسير الخيل : أن تطف حتى تسمن ثم ترد إلى القوت القسوى فيذهب رهلها ويشدد لحمها ، وذلك في أربعين يوماً .

(٥) ل : « رزق في عافية » .

(٦) الشخف ، بالضم والفتح : رقة السفل وضعفه .

(٧) الخسف : الذلل والتنقصان والخوان . والتخسف : السب ، والرعى بالزنا .

دعاء الغنوى فى حبسه

أعوذُ بك من السِّجْنِ والدَّيْنِ ، والسَّبِّ والضَّرْبِ ، ومن الفُلِّ والقَيْدِ ،
ومن التعذيبِ والتضييسِ^(١) . وأعوذُ بك من الخَوْرِ بعد الكَوْرِ^(٢) ، ومن شرِّ
العدوى فى النفس والأهل والمالِ . وأعوذُ بك من الخُوفِ والعَزَنِ ، وأعوذُ
بك من الهمِّ والأَرْقِ ، ومن الحرَبِ والطلبِ^(٣) ، ومن الاستخْذاء والاستغْفاء^(٤) ،
٢٤٨ * ومن الإطْراد والإغْراب^(٥) ، ومن الكذبِ والتضْيِيبِ^(٦) ، ومن السَّيَاة
والنِّمِية ، ومن نُومِ القُدْرَةِ ، ومقامِ الخِزْيِ فى الدُّنْيَا والآخِرَةِ ، إنَّك على كلِّ
شَيْءٍ قَدِيرٌ .

ومن دعائه فى الحبس

أَسْأَلُكَ اللَّهُمَّ طَوْلَ الْعَمْرِ فى الأَمْنِ والعَافِيَةِ ، والحِلْمَ والعِلْمَ والحِزْمَ ، والأَخْلَاقَ ١٠
الحَسَنَةَ والأَفْعَالَ للرُضْيَةِ ، والبُسْرَ والتَّيْسِيرَ ، والتَّوَّاءَ والتَّشْمِيرَ ، وطَيِّبَ الذِّكْرِ
وحُسْنَ الأَحْدُوثَةِ ؛ واغْنِنِي فى الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ . وَهَبْ لِي ثَبَاتَ الْحُجَّةِ ،
والتَّأْيِيدَ^(٧) عِنْدَ الْمُنَازَعَةِ وَالْمُخَاصَمَةِ ، وَبَارِكْ لِي فى الْمَوْتِ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ . ١٥

(١) التضييس : الحبس والإذلال . ما عدا هـ : « التضييس » .

(٢) الخور بالفتح : التفتت . والكور بالفتح أيضا : الزيادة . وكان هذا من دعاء
النبي صلى الله عليه وسلم . ألسان (حور ، كور) .

(٣) أى من أن أُهرَّب فأُطلب . (٤) الاستخْذاء : الخضوع . ٢٥

(٥) يقال : طرده السلطان وأطرده : أمر بإخراجه عن بلده . والإغْراب والتضْيِيب :
أن يفتنى عن بلده .

(٦) الضْيِيبَة : الإفْك والبهتان والنِّمِية .

(٧) ل : « والتأييد » .

وكان صالح للرّبي^(١) كثيراً ما يرّدد في مجلسه :
أعوذُ بك من الخسفِ والتّسخ ، والرّجفة والزّلزلة ، والصّاعقة والرّيح
الهلّكة ، وأعوذُ بك من جهد البلاء ، ومن شَماتة الأعداء .
وكان يقول : أعوذُ بك من القُصْب والتّصدّر ، والخيلة وسوء النّقل .
• اللهمّ مَنْ أَرَادَنِي بِخَيْرٍ فَيَسِّرْ لِي خَيْرَهُ ، وَمَنْ أَرَادَنِي بِشَرٍّ فَكَفِّنِي شَرَّهُ . اللهمّ
إِنِّي أَسْأَلُكَ خِصْب الرّحْلِ^(٢) ، وَصَلَاحِ الأَهْلِ .

* * *

وكان عيسى بن أبي النّدوّر^(٣) يقول :
أعوذُ بك من القِلّة والذّلة ، ومن الإهانة والمِهْنة^(٤) ، والإخفاق والوَحدة .
١٠ وأعوذُ بك من الخيرة وقِلّة الحيلة ، وأعوذُ بك من جهد البلاء ، وشَماتة الأعداء .
عبد بن عبد الله^(٥) قال : قال عمر بن الخطّاب رحمه الله : مَنْ أُعْطِيَ الدُّعَاء
لَمْ يُحْرَمِ الإِجَابَةَ . قال الله : ﴿ اذْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ . وَمَنْ أُعْطِيَ الشُّكْرَ

(١) ترجم في (١ : ١١٢) .

(٢) الرّسل : منزل الرّجل ، ومسكنه ، وبيته .

(٣) ذكره الجاحظ في السّمانين البلاء . انظر (٢ : ٢٢٠) . وهو هناك بلفظ عيسى
ابن النّدور .

(٤) المِهْنة ، يفتح الميم وكسرهما : الخلة والاحتال .

(٥) هو عبد بن عبد الله العبّسي الأَخْباري ، من بني حنّية بن أبي سفيان ، كان هو وأبوه
سليمان أدبيين قصّيين ، وكان العبّسي شاعراً صاحب أخبار وآداب ، وقف يوماً بباب إسماعيل

٢٠ ابن جعفر بن سليمان فطلب الإذن ، فقال له فُلانته : هو في الحمام . فقال :

وأَسِرْ إِذَا أَرَادَ طَعَامًا قال غلمانته يفتي الحساما

فَيَكُونُ الجَوَابُ مَنَى إِلَى الحَا جِبْ مَا إِنْ أَرَدْتَ إِلَّا السَّلَامَا

لَسْتُ آتِيكُمْ مِنَ الدَّهْرِ إِلَّا كُلَّ يَوْمٍ تَرَوْنَ فِيهِ صِيَامَا

توفي العبّسي سنة ٢٢٨ . وله كتاب الخيل ، كتاب الأعراب ، أشعار النساء اللاتي

٢٥ أحبّين ثم أبغضن . ابن التّيم ١٧٦ والسماع ٣٨٢ .

لم يحرم الزيادة ، لقوله عز وجل : ﴿ لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ . ومن أعطى الاستغفار لم يحرم القبول ، لقوله عز وجل : ﴿ وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ .

وقال عمر بن الخطاب رحمه الله : كونوا أوعية الكتاب ، وينابيع العلم ، وسألو الله رزقي يوم يوم .

٢٤٩ وروى محمد بن علي^(١) عن آبائه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم * أنه قال : « إذا سألت الله فسلوه بباطن الكففين ، وإذا استعذموه فاستعذوه بظاهرهما » .

وقال آخر : اللهم إني أعوذ بك من بَطَرِ الْغَنَى ، وَذَلَّةِ الْفَقْرِ .

أبو سعيد المؤدَّب^(٢) ، عن هشام بن عروة^(٣) عن أبيه ، عن عائشة قالت : « سَأَلُوا رَبَّكُمْ حَقَّ الشَّعْشَعِ^(٤) ، فَإِنَّهُ إِنْ لَمْ يُبَسِّرْهُ لَمْ يُبَسِّرْ » .

سُحِم^(٥) ، عن طلوس^(٦) قال : يكنى من الدنيا^(٧) ما يكنى المعبون من الملح .

قال : سألت رجلاً رجلاً حاجةً ، فقال للسئول : اذهب بسلام . فقال السائل : قد أنصفتنا من ردنا إلى الله في حوائجنا .

مُجَالِدٌ^(٨) عن الشعبي قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « اللَّهُمَّ أَذِهِبْ مُلُوكَ عَسَانَ ، وَضَعْ مَهْوَرِ كِنْدَةَ^(٩) » .

قال عمر بن الخطاب : « لكل شيء رأس ، ورأس المعروف تعجيله » .

(١) محمد بن علي أبو جعفر الباقر ، المترجم في (٢ : ٢٦٢) .

(٢) ترجم في (١ - ٢٥٢) . (٣) ترجم مع شيخه .

(٤) الشَّعْشَع : أحد سبور النمل ، وهو الذي يدخل بين الإصبعين ويدخل طرفه في الثقب الذي في صدر النمل المشغور في التزام .

(٥) هو سحيم بن حفص الأنباري ، المترجم في (١ : ٤٠) .

(٦) طلوس بن كيسان ، ترجم في (١ : ١٧٥) .

(٧) ل : من الدعاء ، تحريف .

(٨) مجالد بن سعيد ، ترجم في (١ : ٢٤٢) .

(٩) سبقت رواية الحديث في (٢ : ٢٨) .

القول في إنطلاق الله عز وجل

إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام ، بالعريّة الثيّبة على غير التلقين
والتمرين ، وعلى غير التدريب والتدريج ، وكيف صار عربياً أجمي^(١) الأيوين .
وأول من عليه أن يُقرّ بهذا القحطاني ، فإنه لا بدّ من أن يكون له^(٢)
• أبٌ كان أولَ عربيٍّ من جميع بني آدم صلى الله عليه وسلم . ولو لم يكن ذلك
كذلك وكان لا يكون عربياً حتى يكون أبوه عربياً وكذلك أبوه وكذلك
جدّه ، كان ذلك موجِباً لأن يكون نوحٌ صلى الله عليه وسلم عربياً ، وكذلك
آدمُ صلى الله عليه وسلم .

قال أبو عبيدة : حدثنا مسّمع بن عبد الملك عن أبي جعفر محمد بن علي بن
الحسين عن آبائه قال : أول من فُتق لسانه بالعريّة الثيّبة لإسماعيل ، وهو ابنُ
أربع عشرة سنة .

وتال النبي صلى الله عليه وسلم : « شهدت الفجار^(٣) » وأنا ابنُ أربع عشرة
سنة ، وكنت أنبلُ على عُموّتي . يريد : أجمع لهم النبل .

قال أبو عبيدة : فقال له يونس : صدقت يا أبا يسار^(٤) هكذا حدثني
١٥ نصر بن طريف^(٥) .

(١) السجم : خلاف العرب . ما عدل : « أجمي الأيوين » . والأجمي والأصم :
الذي في لسانه حجة لا يفصح بالعريّة . (٢) له ، أي القحطاني .

(٣) هويوم الفجار الآخر ، وقبله أيام ثلاثة : الفجار الأول ، والثاني ، والثالث .
وهذا اليوم الذي شهده الرسول الكريم كان بين قريش وكنانة كلها وبين هوازن ، هاجه
٢٥ البراض بقتله عروة للرجال . وسمى هذا اليوم ونظائره فجاراً لأنها كانت في الأشهر الحرم التي
كان يحرم فيها القتال . انظر خبره مفصلاً في المقّد الفريد وكامل ابن الأثير والأغانى (١٩ :
٧٢ - ٨١ والمقدمة (٢ : ١٦٩ - ١٧٠) والخزاعة (٢ : ٥٠٤) .

(٤) في الكلام سقط ظاهر . (٥) لم أجده له ترجمة .

وروى قيس بن الربيع ^(١) ، عن بعض أشياخه عن ابن عباس : أن الله ألهم إسماعيل العربية إلهاماً .

قال الله تبارك وتعالى : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ . قال : قد يرسل الله الرسول إلى قومه ، ولو أرسل في ذلك الوقت إلى قوم آخرين لما كان الثاني ناقضاً للأول . فإذا كان الأمر كذلك كان قومه أول من يفهم عنه ، ثم يصيرون حجة على غيرهم .

وإذا كان الله عز وجل قد بعث محمداً صلى الله عليه وسلم إلى التعجم فضلاً عن العرب ، فمحقطان وإن لم يكونوا من قومه أحقُّ بلزوم القرض ^(٢) من سائر التعجم .

- وهذا الجواب جواب عوام الزارية . فأما الخواص الخُلص فإنهم قالوا : ١٠ العرب كلهم شيء واحد ؛ لأن الدار والجزيرة واحدة ، والأخلاق والشيم واحدة ، واللغة واحدة ^(٣) ، وبينهم من التصاهر والتشابك ، والاتفاق في الأخلاق وفي الأعراق ، ومن جهة الخؤولة المرددة والعمومة المشتبكة ، ثم المناسبة التي بُنيت على غريزة التربة وطباع الهواء والماء ، فهم في ذلك بذلك ^(٤) شيء واحد في الطبيعة واللغة ، والهمة والشاغل ، والمرعى والراية ، والصناعة والشهوة . ١٥ فإذا بعث الله عز وجل نبياً من العرب فقد بعثه إلى جميع العرب ، وكلهم قومه ؛ لأنهم جميعاً يدُّ على العجم ، وعلى كل من حاربهم من الأمم ؛ لأن تناكحهم لا يعدوم ، وتصاهرهم مقصور عليهم .

(١) هو قيس بن الربيع الأسدي الكوفي ، اختلف في توثيقه . روى من السبيعي

والأعمش والسدي ، وعنه الثوري ووكيع وعلي بن ثابت . توفي سنة ١٦٨ . تهذيب التهذيب . ٢٠

(٢) ما عدل ، هـ : « القرض » .

(٣) واللغة واحدة من ل فقط .

(٤) هذه الكلمة من ل فقط .

قالوا : وللمشاكله من جهة الاتفاق في الطبيعة والمادة ، ربما كانت أبلغ وأوغل من المشاكل من جهة الرّسم . نعم حتى تراه أغلب عليه من أخيه لأمه وأبيه . وربما كان أشبه به خلقاً وخلقاً ، وأدباً ومذهباً . فيجوز أن يكون الله تبارك وتعالى حينَ حَوَّلَ إسماعيلَ عربياً أن يكون كما حوَّلَ طبعَ لسانه إلى لسانهم ، وباعده عن لسان العجم ، أن يكون أيضاً حوَّلَ سائرَ غرائزه ، وسلخَ سائرَ طبائعه ، ففعلها كيف أحب ، وركبها كيف شاء . ثم فضله بعد ذلك بما ٢٥١ أعطاه من الأخلاق الحمودة ، واللّسان البين ، بما لم يُخصَّص به . فكذلك يُخصَّصه من تلك الأخلاق ومن تلك الأشكال ^(١) بما يفوقهم ويروّفهم ^(٢) . فصار بإطلاق اللّسان على غير التلقين والترتيب . وبما نُقل من طباعه ونقل إليه من طبائعه ، وبالإضافة التي أكرمه الله بها ، أشرفَ شرفاً وأكرمَ كرمًا .

وقد علّمنا أن الخُرس والأطفال إذا دخلوا الجنّة وحوّلوا في مقادير البالغين ، وإلى السكّال والثّام ، لا يدخّلونها إلّا مع الفصاحة بلسان أهل الجنّة . ولا يكون ذلك إلّا على خلاف التّرتيب والتّدرّج والتّعليم والتّقويم .

١٥ وعلى ذلك للنّال كان كلامُ عيسى بنِ مريم ، صلى الله عليه وسلم ، في الهدى ، وإطلاق يحيى عليه السلام بالحكمة صبيّاً .

وكذلك القولُ في آدمَ وحوّاءَ عليهما السلام . وقد قلنا في ذنب أهبان

(١) ما عدل : « للدلائل » .

(٢) يقال راق فلان على فلان ، إذا زاد عليه فضلاً ، فهو رائق عليه . أشد

٢٥ في اللسان :

ابن أوس^(١) ، وغراب نوح^(٢) ، ومُهْدُ سُلَيْمَانَ^(٣) ، وكَلَامُ النَّمْلَةِ^(٤) ، وَحِمَارِ عَزِيزٍ^(٥) ، وكذلك كلُّ شيءٍ أَنْطَقَهُ اللَّهُ بِقُدْرَتِهِ ، وَسَخَّرَهُ لِمَرْفَعَتِهِ .

ولَئِنْ يَمْتَنِعَ الْبَالِغُ مِنَ الْعَارِفِ مِنْ قَبْلِ أُمُورٍ تَعْرِضُ مِنَ الْحَوَادِثِ ، وَأُمُورٍ فِي أَصْلِ تَرْكِيبِ الْفَرْزَةِ . فَإِذَا كَفَّاهُمُ اللَّهُ تِلْكَ الْأَقَاتِ ، وَحَصَّنَهُمْ مِنْ تِلْكَ الْمَوَانِعِ ، وَوَفَّرَ عَلَيْهِمُ الذِّكَاءَ ، وَجَلَبَ إِلَيْهِمْ حِيَادَ الْخَوَاطِرِ ، وَصَرَّفَ أَوْهَامَهُمْ إِلَى التَّعَرُّفِ ، وَحَبَّبَ إِلَيْهِمُ التَّبَيُّنَ ، وَقَعَّتِ الْمَعْرِفَةُ وَتَمَّتِ النِّعْمَةُ .

وَالْمَوَانِعُ قَدْ تَكُونُ مِنْ قَبْلِ الْأَخْلَاطِ الْأَرْبَعَةِ^(٦) عَلَى قَدْرِ الْقِلَّةِ وَالكَثْرَةِ ، وَالْكَثَافَةِ وَالرَّيْقَةِ . وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَكُونُ مِنْ حِجَةِ سُوءِ الْعَادَةِ ، وَإِهْمَالِ النَّفْسِ ، فَتَسْلُهَا يَسْتَوْحِشُ مِنَ الْفِكْرَةِ ، وَيَسْتَمْتِلُ النَّظَرَ . وَمِنْ ذَلِكَ مَا يَكُونُ مِنْ

- (١) أَهْبَانٌ هَذَا ، هُوَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ . يَرَوْنَ أَنَّ الذِّئْبَ كُلَّمَا شَمَّ بِشَرِّهِ بِالرَّسُولِ . قَالُوا : ١٠
كَانَ فِي خَمْلِهِ ، فَمِنَا الذِّئْبُ عَلَى شَاةٍ مِنْهَا فَصَاحَ فِيهِ أَهْبَانٌ ، فَاتَّقَى الذِّئْبُ وَقَالَ لَهُ : أَنْزِعْ مِنِّي رِزْقًا رَزَقْتَنِي إِيَّاهُ ؟ قَالَ أَهْبَانٌ : فَصَفَقْتُ يَدَيَّ تَعْجِبًا وَقُلْتُ : وَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ أَحَبَّجَ مِنْ هَذَا ! فَقَالَ : أَتَعْجَبُ مِنْ هَذَا وَرَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ هَذِهِ السَّخَلَاتِ - وَأَوْمَأَ إِلَى أَيْدِيهِ الْمَدِينَةِ - يَحْدِثُ بِمَا كَانَ وَيَكُونُ ، وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ حِيَادَهُ . قَالَ : فَجِئْتُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَعْبَرْتُهُ بِالنِّصَّةِ وَأَسْلَمْتُ . فَكَانَ يَقَالُ لِأَهْبَانَ : « مَكْلَمُ الذِّئْبِ » . انْظُرْ تَمَارِ الْقُلُوبِ ١٥
٣٠٩ وَالْحَيَوَانَ (١ : ٢٩٨ / ٤ : ٥١٣ / ٧ : ٨٠ / ٥٠ : ٢١٣ ، ٢١٧) .

(٢) انْظُرْ لِلْكَلامِ عَلَيْهِ مَا وَرَدَ فِي الْحَيَوَانَ (١ : ٢٩٨ / ٢ : ٣١٨ ، ٣٢١ / ٣ : ٥١٣ / ٤ : ٨٠) .

- (٣) خَبْرُهُ مَذْكُورٌ فِي الْقُرْآنِ فِي سُورَةِ النَّمْلِ . وانْظُرِ الْحَيَوَانَ (١ : ٩٧ ، ٢٩١ / ٣ : ٥١٣ / ٤ : ٧٧ / ٦ : ٣١٠ ، ٣٢٩ / ٧ : ٤٧) . ٢٠

(٤) خَبْرُهُ كَذَلِكَ فِي سُورَةِ النَّمْلِ . وانْظُرِ الْحَيَوَانَ (٤ : ٨) .

- (٥) هُوَ الَّذِي وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، أَحْيَاہُ اللَّهُ بِعِدَّةِ مِائَةِ حَامٍ مِنْ مَوْتِهِ . وَفِيهِ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : « أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ حَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ، قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ، قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ حَامٍ فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ، وَانْظُرْ إِلَى حَارِكَ وَلَتَنبَغْكَ آيَةُ الْإِنْسَانِ ، وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ ٢٥
كَيْفَ نَفَخْنَا فِيهَا ثُمَّ نَكْسُوها لَحْمًا » . الْآيَةُ ٢٥٩ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ ، وَكُتِبَ التَّفْسِيرُ ، وَتَمَارِ الْقُلُوبِ ٤٦ وَالْحَيَوَانَ (١ : ٢٩٨ / ٣ : ٥١٣ / ٤ : ٨٠) .

(٦) الْأَخْلَاطُ : جَمْعُ غَلَطٍ ، بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ جِسْمٌ رَطْبٌ يَسْتَحِيلُ إِلَيْهِ خِلَاءُ الْبِلْدَنِ ، كَمَا عَرَفَهُ بَنُو دَاوُدَ فِي تَذَكُّرَتِهِ (١ : ٦٣) . وَالْأَخْلَاطُ الْأَرْبَعَةُ ، هِيَ الْغَمُّ ، وَالْهَلَمُّ ، وَالصَّفَرَاءُ ، وَالسُّودَاءُ . ٣٠

الشواغل المارضة ، والتؤمى المتقسمة . ومن ذلك ما يكون من خرق الملم ، وقلة
 رفق المؤدب ، وسوء صبر اللثف . فإذا صنى الله ذهنه وقصحه ، وهذبته وثقته ،
 وفرغ باله ، وكفاه انتظار الخواطر ، وكان هو المفيد له والقائم عليه ، والمريد
 لهديته ، لم يلبث أن يعلم .

- وهذا صحيح في الأوهام ، غير مدفوع في العقول .
 وقد جعل الله الخلال أباً . وقالوا : « الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم » .
 وقد رأينا اختلاف صور الحيوان ، على قدر اختلاف طبائع الأماكن ^(١) .
 وعلى قدر ذلك شاهدنا اللغات والأخلاق والشهوات . ولذلك قالوا : « فلان
 ابنُ بجدتها » ^(٢) ، و « فلان بيضة البلد » ^(٣) ، يقع ذكماً ويقع حمداً .
 ١٠ وقال زياد : « والله للكوفة أشبه بالبصرة من بكر بن وائل بتميم » .
 ويقولون : « ما أشبه الليلة بالبارحة » ، كأنهم قالوا : ما أشبه زمان
 يوسف بن عمر بزمان الحجاج .

وقال سهيل بن عمرو ^(٤) : « أشبه امرأ بعض بزة » ^(٥) .
 وقال الأصبط بن قريع : « بكل واد بنو سعد » ^(٦) .

١٥ ر (١) انظر الحيوان (٤ : ٧١ / ٥ : ٣٧٠ : ٦ : ٢٥ : ٧ : ١٠٠) .
 (٢) يقولونه للدليل الخافق . قال ابن فارس في مقاييس اللغة : « كأنه نشأ بملك
 الأرض » . ويقال بجد بالمكان بجوداً وبجداً ، بالتحريك ، أى أقام به . ويقال هذا المثل
 أيضاً للعالم بالشيء المتقن له المميز .

(٣) البلد : أحس النعام ، أو كل موضع مستحيز من الأرض . فمن أراد الملح أراد أنه
 واحد لا نظير له . ومن حق اللم أراد أنه كبيضة النعامة التي يحضنها غير صاحبها . وذلك أن
 النعامة تبيض بيضتها وتتركها منفردة بنار مضية فيقع عليها غيرها من النعام فيحضنها ، انظر
 الحيوان (٢ : ٣٣٦ / ٤ : ٣٣٦) وثمار القلوب ٣٩٢ والعمدة (٢ : ١٥٣) . ورووا في
 الملح قول حل بن أبي طالب : « أنا بيضة البلد » . وفي اللم قول الراص :

تأني قضاة أن تدرى لكم نسباً وابنا زار فأقم بيضة البلد

٢٥ (٤) سبقت ترجمة سهيل في (١ : ٥٨) . ل : « مهيل » ما عدل : « سهل »
 صوابهما ما أثبت . وقد مضت نسبة المثل التالي إلى سهيل بن عمرو في (٢ : ٢٦٤) .

(٥) البز : الثياب . وقد مضى بلفظ : « أشبه امرؤ » .

(٦) هو مثل قولهم : « بكل واد أثر من ثعلبية » . الميلاقي (١ : ٩٤ ، ٨٤) . وكان
 الأصبط قد تأذى من قومه بنى سعد فتحول عنهم إلى آخرين ، فلما رأى ظلمهم وصفهم قال : =

ولولا أن الله عز وجل أفرد إسماعيل من المعجم ، وأخرجه بجميع معانيه إلى العرب ، لكان بنو إسحاق أولى به . وإنما ذلك كرجل قد أحاط علمه بأن هذا الطفل من نجل هذا الرجل ، ولكن لما كان من سيفاح لم يُجز أن يضيفه إليه ويدعوه أباه . وقد جعل الله نسب ابن اللاعة نسب أمه ^(١) ، وإن كان وُلد على فراش أبيه .

وقد أرسل الله موسى وهارون ، إلى فرعون وقومه وإلى جميع القبط ، وهما أمثان : كنعماني وقبطي .

وقد جعل الله قوم كل نبي من المبلّغين والحجّة . ألا ترى أنا نزعم أن هجر العرب عن مثل نظم القرآن حجّة على المعجم من جهة لإعلام العرب المعجم أنهم كانوا عن ذلك هجرة .

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم : « خُصِصَتْ بأمور : منها أتى بعثت إلى الأحمر والأسود » ^(٢) ، وأُحِلَّت لي الضأنم ، وجُمِلت لي الأرض طهوراً .
٢٥٣ فدلّ بذلك على أن غيره من الرسل إنما كان يرسل إلى الخاص . وليس يجوز

= « بكل واحد بنو سعد » . الحيوان (١ : ٣/٢٥٨ : ٤/١٠٤ : ٣٩٤) .

(١) اللاعة ، هي التي لا عن الوالي بينها وبين زوجها إذا رماها برجل أنه زنى بها .
١٥ فيبدأ بالرجل ويقفه حتى يقول : أهد باقه إنها زنت بفلان ، وإنه لصاقد فيها رماها به . فإذا قال ذلك أربها قال في الخامسة : وعليه امته الله إن كان من الكاذبين . ثم يقيم المرأة فتقول أيضاً أربع مرات : أهد باقه إنه من الكاذبين فيها رماها به من الزنا . ثم تقول في الخامسة : وهل غضب الله إن كان من الصادقين . فإذا فرغت من ذلك بانت منه ولم تحمل له أبداً . وإن كانت حاملا فجات بولد فهو ولدها ولا يلحق بالزوج .

(٢) الأحمر والحمر : المعجم الذين يكون البياض غالباً على ألوانهم ، مثل الروم والفرس ومن صابهم . والعرب إذا قالوا فلان أبيض وفلانة يبيضه فمعناه الكرم في الأخلاق لالون الخلقة ، وإذا قالوا فلان أحمر وفلانة حراء صنت بياض اللون . ومنه في الحديث : « غفوا شطر دينكم من الحمر » يعني عائشة رضي الله عنها . وذلك لبياضها . والأسود : العرب لأن الغالب على ألوانهم السمرة والأمة . وقيل الأحمر : الإنس لدم التي فهم ، والأسود :
٢٥ الجن . انظر اللسان (حمر) .

لمن عرّف صدق ذلك الرسول من الأثم أن يكذّبه ويُنكر دعواه . والذي عليه
توكّد الإنكار والعمل بشريعة النبيّ الأول .

هذا فرق ما بين من يُبعث إلى البعض ، ومن يُبعث إلى الجميع .

قال : وقال حُباب بن المنذر^(١) يوم السقيفة^(٢) :

« أنا جُدَيْلُهَا الْحَكْكَ^(٣) ، وَعُدَيْقُهَا الْمُرْجَب^(٤) ، إِنْ شِئْتُمْ كَرَرْتَاهَا

(١) الحباب بن المنذر بن الجُموح بن زيد الأنصاري ، كان من أصحاب الرّأى يوم بدر ،
إذ نزل رسول الله بأصحابه في أدنى ماء من بدر ، فقال الحباب : يا رسول الله ، هذا منزل
أنزلك الله ليس لنا أن نتقدمه ولا نتأخر عنه ، أم هو الرّأى والحرب والمكيدة ؟ قال : بل
هو الرّأى والحرب والمكيدة . قال : يا رسول الله ، فإن هذا ليس بمنزل فأنهض بالناس حتى
نأثي أدنى ماء من القوم ، فنزله ثم نفور ما وراءه من القلب ، ثم نبني عليه حوضاً فنبلاؤه ماء ، ثم
نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون . فقال رسول الله صلّى الله عليه وسلم : لقد أشرت بالرّأى !
مات الحباب في خلافة عمر ، وقد أربى على الحسين . الإصابة ١٥٤٧ والسيرة ٤٣٩ جوتتجن .

(٢) هي سقيفة بني ساعدة ، من بني كعب بن الخزرج ، ربط محمد بن عبادة .
المعارف ٥٠ . والسقيفة : الصفة ، وكل بناء مسقوف . وكان الأنصار والمهاجرون قد
اجتمعوا في تلك السقيفة بعد وفاة الرسول . وكان عمر قد زوّر شيئاً في نفسه يقول ، فلما
نهض ليتكلّم قال له أبو بكر : على رسلك ، وخطب فهم الخطبة التي رواها الجاحظ فيما يلي .
فلما قضى أبو بكر كلامه نهض رجل وقال الكلمة التي رواها الجاحظ منسوبة إلى الحباب .
فلما فرغ منها كثّر اللفظ وارتفعت الأصوات ، فلما أشفق عمر من الاختلاف قال لأبي بكر :

٢٠ أبسط يدك أبأيك . فبسط يده فبايحه عمر والمهاجرون والأنصار . وكان ذلك في السنة
الحادية عشرة من الهجرة . تاريخ الطبري (٣ : ٢٠٠ - ٢٠١) . ولم يعين الطبري في
(٣ : ٢٠١) صاحب الكلمة التالية . والجاحظ في الحيوان (١ : ٣٣٦) نسبها إلى الحباب .
وفي اللسان (جذل) نسبها إلى سعيد بن عطار ، أو الحباب بن المنذر . ونص الطبري في
(٣ : ٢٠٩) أنه الحباب ، وذكر أنه قال في أول خطبته : « يا معشر الأنصار ، املكوا
٢٥ على أيديكم ، ولا تسمعوا مقالة هذا وأصحابه فيلهبوا بتصبيحكم من هذا الأمر ، فإن أبوا عليكم
ما سألتموه فأجلوهم من هذه البلاد ، وتولوا عليهم هذه الأمور ، فأثم والله أحق بهذا الأمر
منهم ، فإنه بأسيافكم دان لهذا الذين من دان عن لم يكن يدين . أنا جُدَيْلُهَا الْحَكْكَ ، وعُدَيْقُهَا
المرجَب ، أما والله لئن شئتم لنهينها جمعة » .

(٣) الجُدَيْل : مصغر الجذل ، بالكسر ، وهو العود ينصب للإبل الجرحي لتحككه به .
٣٥ يقول : إنه يشقى برأيه كما تشقى الإبل بهذا الجذل الذي تحكك إليه .

(٤) العُدَيْق : تصغير العلق ، بفتح العين ، وهو النخلة يجملها . والمرجَب ، من -

جَذَعَهُ^(١) . مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ ، فَإِنْ عَمِلَ لِلْمَاجِرِيِّ شَيْئًا فِي الْأَنْصَارِيِّ رَدَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ الْأَنْصَارِيُّ ، وَإِنْ عَمِلَ الْأَنْصَارِيُّ شَيْئًا فِي الْمَاجِرِيِّ رَدَّ عَلَيْهِ الْمَاجِرِيُّ » .
فَأَرَادَ عَمْرُو الْكَلَامِ قَالًا أَبُو بَكْرٍ^(٢) :

« عَلَى رِسْلِكَ . نَحْنُ الْمَاجِرُونَ ، أَوَّلُ النَّاسِ إِسْلَامًا ، وَأَوَسْطُهُمْ دَارًا ،
وَأَكْرَمُ النَّاسِ أَحْسَابًا ، وَأَحْسَنُهُمْ وَجُوهًا ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ وَلَادَةً فِي الْعَرَبِ ،
وَأَمْثَلُهُمْ رَحِمًا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . أَسْلَمْنَا قَبْلَكُمْ وَقُدِّمْنَا فِي الْقُرْآنِ
عَلَيْكُمْ ، فَأَتَمَّ إِخْوَانُنَا فِي الدِّينِ وَشُرَكَائُنَا فِي النَّفَى ، وَأَنْصَارُنَا عَلَى الْعَدُوِّ ، أَوْتَمَّ
وَنَصَرْتُمْ وَأَسَيَّمْ ، فَنَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا . نَحْنُ الْأَمْرَاءُ وَأَتَمُّ الْوُزَرَاءُ . لَا تَدِينُ الْعَرَبُ
إِلَّا لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَأَتَمُّ مَحْقُوقُونَ إِلَّا تَنْفَسُوا عَلَى إِخْوَانِكُمْ مِنَ الْمَاجِرِينَ
مَا سَأَى اللَّهُ إِلَيْهِمْ » .

١٠

قالوا : فَإِنَّا قَدْ رَضِينَا وَسَلَّمْنَا .

عيسى بن يزيد^(٣) قال : قَالَ أَبُو بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ :

= الترجيب ، وهو التظيم . وهو أيضاً أن تضم أطلاق النخلة إلى صفاتها ثم تشد بالخصوص لئلا
ينفضها الريح . وهو كذلك أن يوضع الشوك حوالى الأحداق لئلا يصل إليها سارق ، وذلك
إذا كانت غريبة طريفة . وقيل أن ترغد النخلة من جانب فتح من السقوط ، أى إن له عشرة ١٥
تصيده وتمنه وترفده . بكل ذلك فسرت هذه الكلمة هنا .

(١) الجذع : الصنير السن من الأنعام ، وهو أول ما يستطاع ركوبه والانتفاع به .
وكانت العرب إذا طغشت الحرب بينهم يقول بعضهم متحديا : إِنْ شَقِمَّ أَمْلَاقُهَا جِلْدَةٌ ، أَيْ
أَوَّلُ مَا يَبْتَدَأُ فِيهَا . الْقِاسَانُ (جَذَع) .

(٢) وكذا في المقدّم (٤ : ٢٥٨ بلغة التأليف) . لكن في نص الطبري أن كلام ٢٠
أبي بكر سابق لما قيل من قبل . والخطبة برواية أخرى عند الطبري في (٣ : ٢٠١) ورواية
غير هذه في (٣ : ٢٠٨) . وانظر المقدّم (٤ : ٢٥٨) وعيون الأخبار (٢ : ٢٢٣) .

(٣) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، وقد سبقت ترجمته في (١ : ٣٢٤) .
ما عدل : « ابن نذير » .

« نحن أهل الله ^(١) ، وأقرب الناس بيتاً من بيت الله ، وأمشهم رجلاً رسول الله صلى الله عليه وسلم . إن هذا الأمر إن تطاولت له الخرج لم تقصر عنه الأوس ، وإن تطاولت له الأوس لم تقصر عنه الخرج . وقد كان بين الحنين قتل لا تنسى ، وجرحى ^(٢) لا تداوى . فإن نفع منكم نافع قد جلس بين لحي أسد ^(٣) ، يصفه المهاجري ويحرقه الأنصاري » .
قال ابن دأب ^(٤) : فرمّاهم والله بالمسكة .

* * *

من حديث ابن أبي سفيان بن حويط ، عن أبيه عن جده قال :
قدمت من حميرتي فقال لي أهل : أعلمت أن أبا بكر بالموت ؟ فأتيت فإذا
١٠ عيتاه تدرّيان ، قلت : يا خليفة رسول الله * أليس كنت ^(٥) أول من أسلم ؟
وثاني اثنين في النار ، فصدقت هجرتك وحسنت نصرتك ، ووليت فأحسن
محبته ، واستملت خيرهم عليهم ؟ قال : وحسناً ما صنعت ؟ قلت : نعم
والله . قال : الله ^(٦) ؟ ! والله أشكر له وأعلم به ^(٧) ، ولا يمنعني ذلك من
أن أستغفر الله .
١٥ . فما خرجت حتى مات .

• • •

-
- (١) ذكرت حلة تسمية قريش بهذا في ثمار القلوب للصابي ٨ - ١٠ . فيها مجلوسهم البيت ، وما تفردوا به من الإيلاف ، والوفادة ، والرفادة ، والسقاية ، والرياسة ، والقواء ، والنوذة ، وكونهم حل إرث إبراهيم ، وكونهم قبلة العرب وموضع حجهم .
٢٠ (٢) ما عدل : « وجراح » .
(٣) العميان يفتح اللام : حالما الفم ، وهما العظيان اللذان فيهما الأسنان .
(٤) ابن دأب : أحد رواة الأخبار . وهو عيسى بن دأب ، المترجم في (١ : ٣٢٤) .
(٥) ما عدل : « أما كنت » .
(٦) ما عدل : « والله » . وهزة الاستفهام هنا عوض من واو القسم . انظر مثيلها
٢٥ في قرارة : (ولا تكتم شهادة ، آخر) . الآية ١٠٦ من سورة المائدة .
(٧) أي أشكر لما صنعت وأعلم به .

أبو الخطاب الزراري، عن سحابة بن جرير قال: قلت يا أبا، إنك لم تهج أحداً إلا وضعت، إلا التيم؟ قال: لأنني لم أجذ حسباً فأضمت، ولا بناء فأهدمت! قال: وقيل للفرزدق: أحسن السكيت في مدائحه، في تلك الماشميتات! قال: وجد أجراً وجصاً فبقي^(١).

- عاصم بن الأسود قال: دخل رجل من ولد عاصم بن الظرب^(٢) على عمر ابن الخطاب رحمه الله، فقال له: خبرني عن حالك في جاهليتك، وعن حالك في إسلامك. قال: أما في جاهليتي فما ندمت فيها غير لمة^(٣)، ولا همت فيها بأمة، ولا سخط فيها عن همة^(٤)، ولا رآني راه إلا في نادٍ أو عشيرة، أو حبل جريرة^(٥)، أو خيل متعيرة.



- عوانة^(٦) قال: قال عمر: الرجال ثلاثة: رجل ينظر في الأمور قبل أن تقع فيصديرها مصدريها، ورجل متوكل لا ينظر فإذا نزلت به نازلة شاور أهل الرأي وقيل قولهم، ورجل حائر بائر^(٧)، لا يأمر رشداً، ولا يطيع مرشداً. قال: كلف علباء بن المهيم السدوسي^(٨) عمر بن الخطاب في حاجة، وكان

١٥ (١) الجص، بكسر الجيم وفتحها: ذلك الذي يطلى به البناء.
(٢) سبقت ترجمته في (١: ٢٦٤).
(٣) المئامة: المراقبة والمشاركة. والمئة، بضم اللام وتشديد الميم وتخفيفها: الغل والقرن والرب. ل: وامة، تحريف. والكلام والقصة بصورة أخرى في الإصابة ٧١٨٨ واللسان (١٢٤).
(٤) غام غيم: كغم وجين. والهمة، بالضم: الشجاع لا يدرى من أين يؤتى.

٢٠ (٥) الجريرة: الجناية يجنيها الرجل. وحلها أن ينهض بقبعتها.
(٦) عوانة بن الحكم الكلبي، المترجم في (١: ٣١٦).
(٧) البائر: الثالث لا يتولى لشيء. والمباراة في اللسان (بور).
(٨) هو علباء بن المهيم بن جرير السدوسي. كان أبوه من حارب كسرى في وقعة قز قار. وعلباء أدرك الجاهلية والإسلام، وشهد الفتوح في عهد عمر: ثم شهد الجمل فاستشهد بها. وكان أهل الكوفة قد أوفدوه إلى عمر فكان منه ما سرده الملاحظ. الإصابة ٦٤٤٣.

أعورَ دميًّا ، جيّدَ اللسان حسنَ البيان ، فلما تكلم في حاجته فأحسنَ ، صمّدَ عمرَ
بصره فيه وحذره ، فلما أن قام قال : « لكلّ أناسٍ في جُحْلِهِمْ خَيْرٌ ^(١) » .

* * *

أخبرنا عن عيسى بن يزيد ^(٢) عن أشياخه قال :

• قَدِمَ معاويةُ للدينةِ فدخل دارَ عثمان ، فقالت عائشةُ بنتُ عثمان : وا ابتاه !
وبكت ، فقال معاوية : أَيْبَتَ أَخِي ^(٣) إِنَّ الناسَ أَعْطَوْنَا طاعةً وأَعْطَيْنَاهُمْ أمانًا ،
وأَعْظَرْنَا لَهُمْ حِلْمًا تَحْتَهُ غَضَبٌ ، وأَعْظَرُوا لَنَا طاعةً تَحْتَهَا حَقْدٌ ، ومع كلِّ إنسانٍ
سيفٌ ، وهو يرى مكانَ أنصارِهِ ، وإنْ نَكَلْتَنَاهُمْ * نَكَلْتُوا بِنَا ، ولا ندرى أعلينا ٢٥٥
تكون أم لنا ، ولأنْ تكوني بنتَ عمِّ أميرِ المؤمنين خيرٌ من أن تكوني امرأةً
١٠ من عُرْضِ للسُّلَيمِ ^(٤) .

[وقالت عائشة ابنة عثمان في أبان بن سعيد بن العاصي ^(٥) حين خطبها ،
وكان نزل بأيلة ^(٦) وترك للدينة :

(١) الجحيل : مصغر الجمل ، وروى : « في جملهم » وروى : « في يعيرهم » . والخبر
بضم الخاء : المعرفة والعلم . قال ابن الأثير : هو مثل يضرب في معرفة كل قوم بصاحبهم .
١٥ يعني أن المسود يسود لمن ، وأن قومه لم يسودوه إلا لمعرفتهم بشأنه . انظر اللسان (جل)
والهيداني (٢ : ١١٤ - ١١٥) وما سبق في (١ : ٢٣٨) .

(٢) ما عدل : « : أخبرنا عيسى بن يزيد » . وقد ترجم عيسى في ٢٩٧ .

(٣) ما عدل : « يا ابنة أخي » .

(٤) من عرضهم ، بضم العين ، أي من عانتهم .

٢٠ (٥) الخبر رواه الجاحظ في الحيوان (٦ : ١٠٤ - ١٠٥) . وأبان هذا هو
ابن سعيد بن العاص بن أمية عبد شمس ، كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام
الخطيبية في آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه
لم يأت لحرب ، فلقية أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليجريه من قريش - وكان أبان
لا يزال على دين قومه - فأجاره حتى بلغ قريشًا الرسالة ، ثم أسلم أبان في غزوة غير سنة
٢٥ سبع ، وتوفي في خلافة عثمان سنة ٢٧ . السيرة ٧٤٥ والإصابة (١ : ١٠) .

(٦) أيلة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ما يلي الشام .

نزلت بيت الضب لا أنت ضائر عدوا ولا مستنقعا أنت نافع^(١) [

* * *

أبو الحسن قال : قال سلامة بن روح الجذامي ، لمعرو بن العاص : إنه كان بينكم وبين العرب باب^(٢) فكسرتموه ، فما حلكم على ذلك ؟ قال : أردنا أن نخرج الحق من جفيرة الباطل^(٣) .

قدم ببيعة علي إلى الكوفة يزيد بن عاصم المحاربي ، فبايع أبو موسى ، فقال عمار علي : والله لينقض عهدك ، وليخلفن عقدك ، وليفرن جهنمك ، وليسلمن جندك .

وقال علي في رواية الشنقي : حلت إليكم ديرة عمر^(٤) لأضربكم بها لتنتهوا غايتهم ، حتى اتخذت الخيزرانة فلم تنتهوا . وقد أرى الذي تريدون : الشيف^(٥) . ١٠
وإني لأصلحكم بفسادي^(٦) .

(١) هذه التكلة من هـ والنسفة التيمورية فقط . وبيت الضب مثل في الضيق والفتنة ، كما هو مثل في الاختصاص . والمستنقع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابي . وأشد في اللسان (١٠ : ٢٢٧) :

١٥ والمستنقع لم يحزه بسلامته نفعا ، ومولى قد أجبتا لينصرا
(٢) ما عدا ل : « قاب » . وهو يعني بذلك علي بن أبي طالب .
(٣) الجفيرة ، بفتح الجيم : الكتانة والجمعة التي تجمل فيها للمهام . ل : « حفير » محرفة .
(٤) الدرة ، بكسر الدال : درة السلطان التي يضرب بها .
(٥) ب والتيمورية : « التي يريدون » - « الذين يريدون » مع أثر تصحيح في كلمة « التي » ، وأرى هذا الأخير من تصرف قارئ . وأثبت ما في ل . وسائر القراءات متجهة أيضاً .
(٦) ما عدا ل ، هـ : « ولائق لا أصلحكم بفسادي » محرفة . ٢١

كانت العادة في كتب الحيوان

أن أجمل في كل مصحف من مصاحفها^(١) عشرَ ورقاتٍ من مقطعات الأهراب ، ونوادير الأشعار ، لما ذكرتَ عَجَبَكَ بذلك ، فأحببت أن يكون حظُّ هذا الكتاب في ذلك أوفرَ إن شاء الله^(٢) .

قال همام الرقاشي^(٣) :

أبْلِغْ أبا سَمِيعٍ عَنِّي مَخْلَعَةً وفي العتابِ حياةٌ بينَ أقوامٍ^(٤)
قَدِمْتَ قَبْلِي رَجَالاً لَمْ يَكُنْ لَهُمْ في الحقِّ أنْ يَلْجُؤُوا الأبوابَ قُدَّامِي
لَوْعَدَ قَبْرٍ وَقَبْرٌ كُنْتُ أَكْرَمُهُمْ قَبِراً وَأَبْذَمُ مِنْ مَنْزِلِ الدَّامِ^(٥)
حَتَّى جِئْتُ إِذَا مَا حَاجَتِي عَرَضْتُ بِيَابِ دَارِكٍ أَذْلُوها بِأَقْوَامِ^(٦)
١٠ وقال أبو العَرَفِ الطُّهَوِيُّ :

وَاقِيَ الْوَفُودُ فَوَاقِي مِنْ بَنِي حُلَيْ بَكَرُ الْوَفَادَةِ قَاتِي السَّنِّ عُرْزُومُ^(٧)

-
- (١) هكذا يستعمل الجاسط المصحف بمعناه القنوى ، وإن كان قد خصص منذ جمع القرآن بكتاب الله . وإنما سمي المصحف مصحفاً لأنه أحصف ، أي جل جامداً للمصحف المكتوبة بين النسخين . وانظر ما أشرت إليه في مقدمتي لكتاب الحيوان من ختام كل جزء من أجزائه في ١٥ النسخة الشنقيطية هذه المباركة : « تم المصحف ... من كتاب الحيوان ، ويليهِ المصحف ... » .
- (٢) هذه المباركة جميعها وثيقة تدل على سبق كتاب الحيوان لكتاب البيان .
- (٣) عبارة الإنشاد هذه ومطوعها ، هي من ل فقط . وقد سبقا في (٢ : ٣١٦) .
- (٤) المخلعة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد . والبيت في السان (غل) يكون نسبة .
- (٥) اللزام : العيب . أراد أنه كريم الآباء والأجداد .
- (٦) دلوت بفلان إليك : استشفمت به . وفيما سبق : « فقد جعلت إذا ما حاجة » .
- (٧) أشير في حواشي ه إلى أنها في نسخة : « من بني جل » بالجمع . والبكر ، بالفتح : الفتى من الإبل ، جعله بمنزلة في شبابه وقوته . والفاق : وصف من تهر يفتو فتاه ، والفتاه : الشباب . ل : « قاتى » ما عدنا ل : « قاتى » كلاهما محرف . والعرزوم ، لم يرد في المعاجم المتداولة ، وفيها : « الرزم » كجفر ، و« الرزم » كترماس ، وهو القوى الشديد المجمع .
- ٢٥ ل : « عرزوم » بالنين ، وليست له مادة في المعاجم .

كَرَّ لِللَّاطِنِ فِي السَّرَّالِ حَيْثُ مَشَى

٢٥٦

وَفِي الْجَهَّالِ لَحَاطٌ زَرَامِيمٌ^(١)

لَمَّا رَأَى الْبَابَ وَالْبَوَّابَ أَخْرَجَهُ لَوْثٌ مُخَالِطُهُ جُبْنٌ وَتَجَزَّمُ^(٢)

قَدْ كَانَ لِي بِكُمْ عِلْمٌ وَكَانَ لَكُمْ تَمَشُّ وَرَاءَ ظُهُورِ الْقَوْمِ مَعْلُومٌ^(٣)

وَقَالَ الْحَارِثُ بْنُ حِلْزَةَ — قَالَ أَبُو عبيدة : [أُنشِدْنِيهَا أَبُو عمرو ، وليست

إلا هذه الأبيات . و^(٤)] الباقي مصنوع :

يَأْيُهَا لِلزَّمْعِ نَمَّ انْتَفَى لَا يَنْتِنِكَ الْحَازِي وَلَا الشَّاحِجُ^(٥)

وَلَا قَمِيدٌ أَغْضَبُ قَرْهُ هَاجَ لَهُ مِنْ مَرْتَعٍ هَامِجٌ^(٦)

بَيْنَا الْفَتَى يَسْتَى وَيُسْتَى لَهُ تَاحَ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ خَاجٌ^(٧)

يَتَرَكُ مَا رَفَّحَ مِنْ عَيْشِهِ يَمِيتُ فِيهِ هَمِجٌ هَامِجٌ^(٨) ١٠

(١) الكثر : الصلب الشديد . والملاطان : المضدان . والحاط : التشديد الحظ .
والزراميم ، هي فيها عدل : « زراميم » وكلاهما محرف . ولعل أولاهما « زراهم » وليس
من مادة هذه الأخيرة في المعجم إلا قول صاحب القاموس : « الزراهمة ، كملابطة : النلفطة
والمتيقة » .

(٢) التجزيم : الجبن والجزم ، يقال جزم عنه وجزم ، يتخفيف أثره وتشديده .
ل : « وتجزم » صوابه بالجيم كما في سائر النسخ .

(٣) ل : « وشمأ وراء » تحريف .

(٤) موضع هذه التكلفة يباح في ل فقط ، والكلام متصل في غيرها من النسخ .
وقد سددت هذه آخلة من رواية هذا النص في الحيوان (٣ : ٤٩٩) حيث رويت الأبيات
شاهداً من الجاحظ لإنكار بعض العرب الطيرة . وكذا أنشدها في البخله ١٣٨ .

(٥) الحازي : زاجر الطير ، أو الكاهن . والشاحج : الغراب يشجع بصوته .

(٦) القميد : ما هاء من ورائك من غلبى أو طائر . والأغضب : المكسور المقرون .
وفي بعض روايات الحيوان : « من مرجع » .

(٧) تاح : قدر أو تها . والخالج : ما يخرج المرء وينزعه من موت ونحوه .

(٨) ربح : أصح . ل : « ويميش فيه » ، وأثبت ما في الحيوان والبخله وما عدل .
كما أنشده في اللسان (هجج ، وقع) . والهجج : الأغلاط والذين لا نظام لهم . والهاجج : الذي
يموج بفضه في بعض ، أو هذا على المبالغة والتوكيد ، كقولهم : ليل لال .

قلت لعمري حين أرسلته وقد جبا من دوننا عالج^(١)
لا تكسح الشول بأغارها إنك لا تدري من النامج^(٢)
واصبب لأضيافك ألبانها فإن شر اللبن الوالج^(٣)
وقال زبّان بن سيار بن جابر^(٤) :

• تخبر طيرة فيها زيادٌ لتخبره وما فيها خير^(٥)
أقام كأن لقمان بن عادٍ أشار له بحكمته مشيرٌ

(١) حيا له الشيء : اعترض . وفي أمثال المدياني (١ : ٣٣٦) : « من دونها » ، قال : « والماء للابل » . والعالج : رملة بالبادية بين قيد والقريات ، ينزلها بنو بصتر ، من طلي . وصرو هذا ، هو ابن الحارث بن حلزة ، كان نصر المدياني في الأمثال .

١٠ (٢) الكسح : ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتستن الثافة ، أو يسمن أولادها في بطنها . والشول ، بالفتح : جمع شائلة ، وهي التي أقي عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فغف لبنها . والأغار : جمع غبر بالنم ، وهو بقية اللبن في الضرع . انظر الكامل ٢١٣ ليسك .

(٣) الوالج : الداخل ، أراد ما يرد إلى الضرع بأن يرش عليه الماء ، وذلك هو الكسح . وقيل : أراد إن شر اللبن ما يلج البيت ، أي يدخله ، يحس بذلك على بذل اللبن لقيص ، ولشأه على نفسه وولده . نص على المعنيين في جميع الأمثال .

(٤) زبّان هذا غزاري ، ذكره ابن قتيبة في المعارف ٥١ ، وهو صهر للثافة ، وفيه يقول (ديوانه ٤٥) :

ألا من مبلغ عن عزيما وزبّان الذي لم يرح صهري

٢٠ وكانت أم زبّان إحدى نساء بني مرة رهط للثافة ، وكان من خير ذلك الشعر ما رواه الجاسق في الحيوان (٣ : ٤٤٧) ، أن للثافة خرج مع زبّان بن سيار يريدان الغزو ، فبينما هما يريدان الرحلة إذ نظر الثافة وإذا على ثوبه جرادة تجرد ذات ألوان ، فطير وقال : غيري الذي خرج في هذا الوجه . فلما رجع زبّان من تلك الغزوة سالماً غامماً قال ... « وأشد الشعر . ومثله في الحيوان (٥ : ٥٥٥) . وانظر حيوان الأخبار (١ : ١٤٦) والمعدة (٢ : ٢٠٢)

٢٥ والمستطرف للأبشيبي (١ : ٥٤) .

(٥) تخبرها : سالماً أن تخبره . ل ، ه : « تخبر » تحريف . والطيرة ، بالكسر هنا ، وتقال أيضاً يكسر فتح : اسم من تطير بمعنى تشام . وفي بعض نسخ الحيوان : « طيرة » ، وهو الأوفق . وزباد : اسم الثافة اللباني ، وهو زياد بن معاوية بن ضباب بن جابر بن يربوع بن غيث بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان . الشعراء ١١٥ والأغاني (٩ : ١٥٤) والخزاعة ٣٠ (١ : ٢٨٠) والمؤتلف والمختلف ١٩١ . والخير : العالم ، والخبر بالأمر أيضاً .

تَعْلَمُ أَنَّهُ لَا طَيْرَ إِلَّا عَلَى مِطْلَبٍ وَهُوَ الثُّبُورُ^(١)
كَلَى شَيْءٍ يُوَافِقُ بَعْضَ شَيْءٍ أَحَابِنَا وَبَاطِلُهُ كَثِيرٌ
وَمَنْ يُنْزَحْ بِهِ لَا بَدَّ يَوْمًا يَجِيءُ بِهِ نَعِيٌّ أَوْ بَشِيرٌ^(٢)
وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ^(٣) :

نَجِيَّةٌ بَطَالٍ لَدُنْ شَبَّ هُمُ لِعَابُ النَّوَاتِي وَالْمَذَامُ الْمُشْتَعِ^(٤)
٢٥٧ جَلَا الْمَسْكُ وَالْحِمَامُ وَالْبَيْضُ كَالْمُتَى وَفَرَّقَ الْمَذَارِي رَأْسَهُ فَوَازَعُ^(٥)
أَسْلِمٌ ذَاكُمُ لَا حَقًّا بِمَكَانِهِ لَعِينُ تَدَحَّى أَوْ لَأْذَنُ نَسَمُ^(٦)

- (١) الطير ، بالفتح : اسم من الطير أيضاً . والثبور : الملاك .
(٢) البيت لم يرو في الحيوان ، وأنشده في اللسان (نزح) بدون نسبة ، قال : « وقد نزح بفلان ، إذا بعد عن دياره غيبة بيته » .
(٣) هو أبو الرئيس التلمسي ، أحد لصوص العرب ، من بني ثعلبة بن سعد بن ذبيان .
الخزاعة (٢ : ٥٣٢) . حل أن الجاحظ قد غلط هنا بين شمرين ، أحدهما أبي الرئيس التلمسي يمدح به عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، وكان أبو الرئيس قد سرق ناقته بعد ما صنعها وطفها . والشعر الآخر لأحد الأفعال ، يمدح فيه أسلم بن الأحنف الأسدي ، أحد سادات العرب زمان عبد الملك بن مروان . انظر الخزاعة . وقد سبق بعض أبيات هذه المقطوعة في (١ : ٣٩٦) .
(٤) البطال : الشجاع يبطل جراحته فلا يكثر لها ، أو تبطل عنه دماء الأعداء .
والعاب : الملاعبة . والمذام : الخمر . والمشتمع : المزوج بالماء . ويروون أن أبا الرئيس لما قال هذا الشعر ومدح به صاحب الناقة ادمت فتيان قريش كلهم هذه الناقة ، وإما كانت لعبد الله . قال السكري : فبعد رجل من الموال إلى نجبية فصنعها وطفها وجعلها في موضع تلك الناقة ، رجاء أن يسرقها أبو الرئيس فيمسه . فربها أبو الرئيس فطردها وقال - قال أبو عبيدة : بل قال هذه الجون المخرزي - :
نجبية عبد داتها الله والنوى يثرب حتى نهبنا مظاهر وسأق هذه المقطوعة بعد التالية .

- (٥) المذاري ، بكسر الراء وقسمها : جمع المذرى ، وهي حديدة كالملسة يصلح بها
الشعر . ما عدل : « وطيب النعان رأسه » . وفي الحيوان (٣ : ٤٨٦) « ورسائل الجاحظ ٧٩ ساسي » : جلا الأذفر الأحمى من المسك فرقه « وطيب النعان » .
(٦) أسلم هذا ، هو أسلم بن الأحنف الأسدي ، كما في رسائل الجاحظ والخزاعة .
وفي حواشي نسخة (E) من أصول الكامل ١٠٣ ليصك عند قوله : « قال عبد الملك بن مروان لأسلم بن الأحنف الأسدي : ما أحسن ما مدحت به ؟ » هذه العبارة : « كنا وقع . - ٣٠ -
(٢٠ - لبيان - ثالث)

مِنَ النَّفَرِ الشَّمِّ الَّذِينَ إِذَا ائْتَمَوْا وَهَابَ الرَّجَالُ حَقَّةَ الْبَابِ قَعَقُوا^(١)
إِذَا النَّفَرُ الشُّودُ الْيَاثُونَ حَاوَلُوا لَهُ حَوْكٌ يُرْدِيهِ أَرْقُوا وَأَوْسَعُوا^(٢)
وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

أَلْبَانُ إِبِلِ تَعَلَّةَ بْنِ مَسَافِرٍ مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَى حَرَامٍ^(٣)
وَطَعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلُهُ مَا دَامَ يُسَلِّكُ فِي الْبُطُونِ طَعَامُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَعْنَاهُمْ زَادُ يَمْنٍ عَلَيْهِمْ لِلثَّامِ^(٤)
لَمَنْ الْإِلَهِ تَعَلَّةَ بْنِ مَسَافِرٍ لَمَّا يَنْشُرُ عَلَيْهِ مِنْ قَدَامٍ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ^(٥) :

نَجِيَّةُ قَرْمٍ شَادَهَا الْقَتُّ وَالنَّوَى يَيْثَرُ حَتَّى نَيْبُهَا مِثْلُهَا^(٦)
قَعَلْتُ لَهَا سِيرَى فَمَا بِكَ حِلَّةٌ سَنَامُكَ مَلُومٌ وَنَابُكَ فَاطِرٌ^(٧)

= ويرى : لأسلم بن الأخيف . والصحيح لأسلم بن الأجنف ، بالميم والنون . كلما ذكره
الدارقطني في الموشح والمختلَف . كسبي : تنسئ ، أي تنبسط ، كما في القاموس . ما عدل :
« تدعى » وهذه محرقة .

(١) النفر : اسم جمع يقع على جماعة من الرجال خاصة ، ما بين الثلاثة إلى العشرة ،
ولا واحد له من لفظه . أطلقه على الكرام إشارة إلى أنهم ذوو عدد قليل . والثم : جمع أشم ،
وهو من به شم ، أي كبر ونخوة ، وأصل الشم ارتفاع الأنف . وفي نوادر القالي ١٦٤ :
« ومن نفر البيض » . انصروا : انتصبوا . ل فقط : « انتصبوا » ولا وجه له هنا . ويرى :
« انصروا » بمعنى انتصبوا أيضاً ، كما في الخزائن . ويرى : « وهاب الثام » . حلقة الباب ،
أي باب الملك ، يقول : هم ذوو مكانة عند الملوك .

(٢) الحوك : التمسح .

(٣) الأبيات رواها الجاحظ أيضاً في البخله ١٦٥ . وفي البخله : « تعلقة بين مساور » .
(٤) في أعناتهم ، أي في حلوقهم . وهذه الرواية هي أيضاً رواية البخله . وفيها
عدال : « في أحلاقهم » ، وهي صيغة كسك ، وأنشدها في اللسان (حلق) شاعداً لجميع
الحلق على « أحلاق » جمع قلة ، والكثير « حلق » و « حلق » ، والأخيرة عزيزة .

(٥) هو أبو الرئيس الحامبي ، أو الحون المحرزي ، كما سبق في الحاشية ٤ ص ٣٠٥ .
وأنشد الجاحظ الأبيات في الحيوان (٣ : ٤١٥) بدون نسبة .

(٦) القرم ، بالفتح : السيد المظم . وفي جميع النسخ : « قوم » ، صوابه من الحيوان .
شادها القت والنوى ، أي ناعها تناول هذا العلف . والقن : والى ، يكرس النون وتفتحها :
الشم . والمناظر : الذي ركب بمعه بعضاً .

(٧) مملوم : مجسح مستثير . ويرى : « مملوم » ، وهو المنتهى السمن . فاطر ، من
٣٥ قولهم : فطر ناب البعير ، إذا ذق وطلع . ل : « فذلك علة » تحريف .

فَنَلَّكَ أَوْ خَيْرًا تَرَكْتُ رَذِيَّةً تَقْلُبُ عَيْنَهَا إِذَا مَرَّ طَائِرٌ^(١)
 وقال بعض الأعراب - مجهولُ الاسم - وهو من جَيْدٍ مُحَدَّثِ أَشْعَارِهِمِ :
 حَفَرْنَا عَلَى رِغْمِ الْهَازِمِ حُفْرَةً بِيْطُنٍ فُلَيْجٍ وَالْأَسْنَةُ جُنَحٌ^(٢)
 وقد غَضِبُوا حَتَّى إِذَا مَلَأُوا الرُّبَى رَأَوْا أَنْ إِقْرَارًا عَلَى الضِّمِّ أَرْوَحُ^(٣)
 وقال رجلٌ من مُحَارِبٍ :

وَقَائِلَةٌ تَطْلُوفُ فِي جِدَادٍ وَأَنْتِ ، إِخَالُ ، مَعْطَى لَوْ تَقُومُ^(٤)
 ٢٥٨ قُلْتُ الصَّارِبَاتُ الطَّلَحَ وَهَنَا عَلَى يُمْنٍ إِذَا وَضَحَ النُّجُومُ^(٥)
 قَصَرْنَ عَلَى بَعْدِ اللَّهِ قَرِي فَلَا أَسْلُ الصَّدِيقَ وَلَا أُلُومُ^(٦)
 وقال بعض الطائيين ، وهو حاتم :

وَأِنِّي لِأَسْتَحْيِي حِمْلًا يَسْرَتِي
 إِذَا اللُّؤْمُ مِنْ بَعْضِ الرِّجَالِ تَطَلَّعُ^(٧)

-
- (١) الرذية : المهزولة من السير . وإنما تقلب عينا غفافة الطائر أن يقع على ما بها من دبر فيأكلها .
 (٢) الهازم ، هم يتوهم الله بنظمية بن عكاية بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . المعارف ٤٤ ، ٤٣ . فليج : واد يصب في فليج ، بين البصرة وضرية . جنح : مائلات الطعن ، ١٥ جمع جائحة .
 (٣) أي قبول الضم - وهو الظلم ونقص الحق - أروح لهم وأجلب للسرور .
 (٤) الجداد بفتح الجيم وكسرهما : أوان صرام النخل ، وهو قطع تمره .
 (٥) الطلح : شجر هو أعظم الغضاء وأكثره ورقا . وفي حاشية ٨ ، والتميمورية :
 « الضاربات الطلح يعني بها القفوس . وقيل يعني المغازل . يريد بذلك أن بناته يمشين بمنزلهن ، ٢٠ أو يحتطب فيضرب بالقفوس الطلح ويستغنى من الناس » . انظر نحو هذا المعنى في مجالس ثعلب ١٧٤ - ١٧٥ . وهنا ، أي بعد ساعة من الليل .
 (٦) تصرنه : حبسته ومنعته . أسأل : يقال سألت يسأل ، وسأل يسأل ، وسأل يسأل .
 (٧) يقول : لا أضطر إلى سؤال الصديق ، ولا ألومه إذا منع .
 (٨) الأبيات في ديوان حاتم ١١٤ من مجموع خمسة دواوين ، وحاشية أبي تمام ٤٥ (٢ : ٢٣٢) وأمال القائل (٢ : ٣١٨) وحيون الأخبار (١ : ٢٤٣) . وهذا البيت وقائمه لم يروى في مرجع من هذه المراجع .

إذا كان أصحابُ الإِماءِ ثلاثةً حَيًّا ومُسْتَحْيَا وكلَبًا مُجْتَمَعًا^(١)
 فإني لأستحي أكلِي أن يُرَى مكانُ يدي من جانب الزَّادِ أَقْرَعًا^(٢)
 أَكْفُ يدي من أن تَسَرَ أَكْفَهُمْ إذا نحنُ أهْوَيْنَا وحاجَّتُنَا معًا^(٣)
 وإِنَّكَ مِمَّا تَعْطِ بِطَنِكَ سَوْلَهُ وفرَجَكَ نالاً مَتَعَى النِّمَّ أَجْمَعًا^(٤)
 • وقال ، وأغْنَيْهَا لِبَعْضِ الْيَهُودِ :

وإني لأستحي ، إذا السُّرْمَسِيُّ ، بشاشَةً وجى حين تبلى المنافعُ
 وأعْطَى نَرًا قَوِي ، ولو شئتُ قَوَّلُوا إذا ما تَشَكَّى لِلْحَيْفِ لِلتَّضَارِعِ^(٥)
 غفانةً أبْ أَقْلَى إذا جِئْتُ زَارًا وترَجَّعتْ نحوَ الرِّجالِ المطامِعِ^(٦)
 فأَسَمِعَ مِنَّا أو أَشَرَفَ مُنْعِمًا وكلُّ مُصَادِي نعمةٍ متواضعٍ^(٧)

١٠ (١) المجمع : وصف لم يرد في المعاجم المتداولة . حتى به الحريص حل الطعام .
 (٢) في اللحيون : « وإني لأستحي أصحابي أن يروا » . وفي الأمالى والحامسة وميون
 الأخبار : « وإني لأستحي رفيق أن يرى » .

(٣) في الحامسة والأمالى :

أَكْفُ يَدِي عَنْ أَنْ يَنَالَ اِتِّمَاسَهَا أَكْفُ صَاحِبِي حِينَ حَاجَاتُنَا مِمَّا
 ١٥ وفي ميون الأخبار :

أَكْفُ يَدِي مِنْ أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ إذا ما مَدَدْنَاهَا وَحَاجَّتُنَا مِمَّا
 وفي اللحيون :

أَقْصَرَ كُنَى أَنْ تَنَالَ أَكْفَهُمْ إذا نحنُ أهْوَيْنَا وَحَاجَاتُنَا مِمَّا
 (٤) بعده في اللحيون :

٢٠ أَيْبَتُ خَيْصِ الْبَطْنِ مَضْطَرُ الْحِشَا حِيَاءُ أَغَافِ النَّمِّ أَنْ أَتَفْصَلَا
 وهو في الحامسة والأمالى بعد البيت الثالث ، بهذه الرواية :

أَيْبَتُ حَقِيمِ الْكُشْحِ مَضْطَرُ الْحِشَا مِنْ الْجَوْحِ أَخْفَى النَّمِّ أَنْ أَتَفْصَلَا

(٥) تولوا ، أي تولوني . والتوال : العطاء . الملمف : المبالغ في السؤال . المتضارع ،
 حتى به من يتكلف الضراعة ، أي اللذل والخضوع . وهذا الوصف وقوله بما لم يرد في المعاجم .
 (٦) أَقْلَى : أَيْفَضَ . ورجعه إلى الشيء : رده .
 ٢٥ (٧) المُنْ : أن يفخر حل من أنعم عليه بالإحسان ، ويبدئ في ذلك ويعيد . والمصاداة :

المقابلة ، والعناية بالشيء ، والمداراة والمداجاة .

وقال بعضُ بني أسد :

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْإِمَامِينَ كُلَّهُم فِدَى لِقَى الْفَتَيَانِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانٍ
وَلَوْلَا عُرَيْقٌ فِي مَنِّ عَصَبِيَّةٍ قُلْتُ وَأَلْقَا مِنْ مَعْدَنِ (١)
وَلَكِنَّ نَفْسِي لَمْ تَطْلُبْ بِشِيرَتِي وَطَلَبْتُ لَهُ نَفْسًا بِأَبْنَاءِ قَحْطَانِ

٢٥٩ وقال ثروان — أو ابن ثروان — مولى لبني عذرة (٢) :

لَوْ كُنْتُ مَوْلى قَيْسِ عِيلَانَ لَمْ تَجِدْ عَلَى الْإِنْسَانِ مِنَ النَّاسِ دَرَاهِمًا
وَلَكِنِّي مَوْلى قَضَاعَةَ كُلِّهَا فَلَسْتُ أَبْلَى أَنْ أُدِينَ وَتَقَرَّمَا (٣)
أُولَئِكَ قَوْمِي بَارَكَ اللَّهُ فِيهِمْ عَلَى كُلِّ حَالٍ مَا أَعَفَّ وَأَكْرَمَا
جُفَاءً الْخَزْرَ لَا يُصِيبُونَ مَقْصِلًا وَلَا يَأْكُلُونَ أَلْهَمَ إِلَّا تَخَذَمَا (٤)
وقال آخر (٥) :

١٠

أَيَا ابْنَةَ عَبْدِ اللَّهِ وَابْنَةَ مَالِكٍ
وَيَا ابْنَةَ ذِي الْبُرْدَيْنِ وَالْقَرْسِ الْوَرْدِ (٦)

(١) ل : وقلقت أناس .

(٢) الشعر روى لشقران مولى بني سلامان بن سعد بن عليم ، كما في حاشية أبي تمام (٢ : ٢٧٤) وشروح سقط الزند ٥٩١ . وقد سبق بعض هذه الأبيات في (١ : ١٠٧) .

(٣) يقول : لو كان ولاني في قيس عيلان لم أقرض من أحد درهما ، لئلا من أن يؤذوه مني ، ولكن ولاني في قضاعة فلست أبالي أن أستدين فإنيهم لا جرم يؤذون مني ما أقرضت .

(٤) الخز : مصدر مهي من الخز ، وهو القطع . التخلم : قطع اللحم بالسكين . يقول : هم سادة نشئوا على السيادة وعودوا أن يكون غنومين لا خادمين ، فليس لهم بصر بجزر الإبل وتفصيل أعضائها ، وهم إذا أكلوا اللحم على مواضعهم لم يتناولوه إلا قطعاً بالسكاكين لا نهشاً بالأسنان . والعرب تمد الجهل بجزر الإبل نهشاً ، والمعرفة به ذماً . انظر شروح سقط الزند .

(٥) هو حاتم الطائي ، كما في شرح التبريزي للحاشية (٤ : ٢٠٥) . وانظر الحاشية (٢ : ٢٠٩) حيث أورد أبو تمام الأبيات بدون نسبة . ولم ترو الأبيات في ديوان حاتم . وفي الأغاني (١٢ : ١٤٤) أنها لقيس بن حاسم ، يقولها لزوجيه متفوسه بنت زيد القوارس (٥٢) القصبى ، وكانت قد أتته في الليلة الثانية من بنائه بها بطعام . فقال لها : فأين أكيل ؟ فلم تعلم ما يريد ، فقال الشعر في ذلك .

(٦) ابنة عبد الله ، هي ماوية بنت عبد الله ، زوج حاتم . وذو البردين : عامر بن أبيهم —

إذا ما عِلت الزَّادَ فالتَّمسى لهُ أَكِيلاً فإني غيرُ آكِلهِ وَحَدِي^(١)
 كَرِيماً قَصِيماً أَوْ قَرِيماً فَإِنِّي أَخافُ تَمَنَّاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي
 وَكَيْفَ يُسَيِّغُ لِلرَّءِ زَاداً وَجَارُهُ خَفِيفُ الْمَعَى بِأَدَى الْخَصَاصَةِ وَالْجَهْدِ^(٢)
 وَلِلْمَوْتِ خَيْرٌ مِنْ زِلَازَةٍ بِأَخْلٍ يَلَاظُ أَطْرَافَ الْأَكِيلِ عَلَى عَمَدٍ
 وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّعِيفِ مَا دَامَ ثَاوِيَا وَمَا فِي لَا تِلْكَ مِنْ شِيْمَةِ الْعَبْدِ^(٣)
 وَقَالَ ابْنُ صَبِيلٍ^(٤) :

وَلَوْ شَاءَ يَشْرُكَكَانَ مِنْ دُونِ بَابِهِ طَلَامُ سُودٍّ أَوْ صَقَالِيَّةٍ مُهْمَرٍ^(٥)
 وَلَكِنْ بَشْراً سَهْلَ الْبَابِ لَقِيَ يَكُونُ لِبَشْرِ غَيْبِهَا الْحَمْدُ وَالْأَجْرُ^(٦)
 بَعِيدُ مَرَادٍ الْعَيْنِ مَا رَدَّ طَرَفَهُ حِذَارَ الْغَوَاشِيِ بَابُ دَارٍ وَلَا سِتْرٍ^(٧)

١٠ = ابن هبلة كان المنذر بن ماء السماء قد أخرج يوماً بردين يبلو بهما الوفود وقال : ليقيم أمر العرب قبيلة فليأخذها . فقام حاسر فأخذها والترز بأحدها وارتنى بالأخر . في حديث طويل رواه التبريزي .

(١) في الحماسة : « إذا ما صنعت الزاد » . والآكيل : من يؤاكله . وفي الحماسة : « فإني لست آكله » .

١٥ (٢) هذا البيت وقائله لم يروها أبو تمام ولا أبو الفرج . والمعنى يفتح الميم وكمرها : واحد الأعمام . والخصاصة : الفقر وسوء الحال .

(٣) ما عدل : « من مهنة العبد » .

(٤) الحكم بن حبل الأسد ، ترجم في ص ٧٤ من هذا الجزء .

(٥) بشر هذا ، هو بشر بن مروان ، وكان له به خاصة ، وولد لحكم بن حبل وولد ٢٠ فسماه بَشْراً ودخل عليه فقال :

سميت بَشْراً يَبْشُرُ النَّسَى فَلَا تَقْضِي بِمَصْدَاقِهَا

الأغاني (٢ : ١٥٣) . وقد ترجم بشر في (٢ : ٢١١) . الطاليم : جمع طلم بكسر الطاءين ، وهو الأصعب الذي لا يفصح بالعربية . والصقالبة : جمع صقلبي ، نسبة إلى صقلب ، وهي بلاد بين بلغار وقسطنطينية . والثناء في مثل الصقالبة ، هي التي يقال فيها إنها عوض عن ياء النسب في المفرد ، كتولم المهالبة والأشاحنة . جمع الهوامع (٢ : ١٧٠) .

(٦) غيبا : يذهبها ، وعاقبتها . هـ : « عندها » .

(٧) مراد العين : موضع ارتيادها ونجواها . والغواشي : الدواهي تنشئ المرء .

وقال بعضُ الحجازيين^(١) :

٢٦٠ * لو كنت أحمل خراً يوم زرتكم لم ينكر الكلبُ أني صاحب الدار
لكن أنيتُ وريحُ المسك يَفْقَعنى والعنبرُ الورْدُ أذكىه على النَّارِ^(٢)
فأنكر الكلبُ رِيحِي حينَ أبصرني وكان يعرف رِيحَ الزُّقِّ والقارِ

وقال ابن عبدل :

نِمْ جَارُ الخنزيرةِ التُّرُضِ القَرَّ نِي إِذَا مَاغَدَا ، أَبُو كَلْثُومِ^(٣)
طَاوِيَا قَدْ أَصَابَ عِنْدَ صَدِيقِي مِنْ غِذَاءِ مُلْبَقِي مَادُومِ^(٤)
نَمْ أَنَحَى بِجَعْرِه حَاجِبَ الشَّمْسِ فَالْتَقَى كَالْعَلْفِ الْمَهْدُومِ^(٥)
وقال حبيب بن أوس :

١٠ وحياةُ القريضِ إحيائكُ الجُلو دَفَانُ مَاتِ الْجُودُ مَاتِ الْقَرِيبُ^(٦)
يَا مُحِبَّ الإِحْسَانِ فِي زَمَنِ أَصْبَحَ فِيهِ الإِحْسَانُ وَهُوَ بَنِيضُ

(١) ورد الشعر في الحيوان (١ : ٢٨٠) ، والبخلاء ٢٠٢ بلون نسبة معينة . وقد نسب في الهامسة (٢ : ٢٢٢) إلى مالك بن أسماء الفزاري المترجم في (١ : ١٤٧) .

(٢) فمه الطيب وفمه : ملاء غياثيه . والورد : ما لونه الوردية ، وهي لون بين الكفة والشقرة . ويقال مسك ذلك : ساطع الرائحة . وأما أذكى المسك فهو ما لم يرد في الماعيم ، أراد أظهر طيبه بإلقائه على النار ، كما تذكى للنار ، أي يتم إشعالها .

(٣) الأبيات في الحيسوان (١ : ٢٣٦ / ٤ : ٦٤) . والفروغ من الفروغ ، وهو شدة الجوع .

(٤) الطاوي : الخائض . الملبق : الملبس بالدم . وفي الحيوان : « من تريد ملبق » . والمأدوم : المخلوط بالأدم ، وهو ما يخلط به الخبز .

(٥) الجعر ، بالفتح : ما يبيس من التجو . أنحى به : قصد به واعتمد . والمكلف ، بكسر الميم وفتحها : هو وضع الكلف .

(٦) من قصيدة له في ديوانه ١٨١ - ١٨٣ يملح بها أبا المفيت موسى بن إبراهيم الرائق ، مطلعها :

٢٥ وثناياك إنما إغريض ولآل توئم وبرق ويميض
القريض : الشعر . ما عدل : « فإن مات الجواد » ، ولا يستقيم به الوزن .

وقال :

نم اطرّحتم قَرَابَانِي وَأَصِرْتِي حَتَّى تَوْهَمْتُ أَنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ^(١)

وقال^(٢) :

وطلعةُ الشَّعرِ أَقْلَى فِي عَيُونِهِمْ وَفِي صُدُورِهِمْ مِنْ طَلْعَةِ الْأَسَدِ^(٣)

وقال :

إِيَّاكَ يَسْفِي الْقَاتِلُونَ بِقَوْلِهِمْ إِنَّ الشَّقِيَّ بِكُلِّ حَبَلٍ يُخَنَّقُ^(٤)

سِرٌّ حَيْثُ شَتَّتَ مِنَ الْبِلَادِ فِلَى بَهَا سُورُ عَلَيْكَ مِنَ الرَّجَالِ وَخَذَقُ^(٥)

وقال^(٦) :

مِنْ شَاعِرٍ وَقَفَّ الْكَلَامُ بِبَابِهِ وَاكْتَنَّ فِي كُنْفَيْ ذَرَاهُ الْمُنْطَقِ^(٧)

١٠ قَدْ قَفَّتْ مِنْهُ الشَّامُ ، وَسَهَلَتْ مِنْهُ الْحِجَازُ ، وَرَفَّقَتْ التَّمَشُّقُ^(٨)

وقال :

بَنُو عَبْدِ الْكَرِيمِ نَجُومُ لَيْلٍ تُرَى فِي طَيِّرٍ أَبَدًا تَلُوحُ^(٩)

(١) من قصيدة لأبي تمام في ديوانه ٤٩٢ - ٤٩٣ ، يقولها في عياش .

(٢) هذه الكلمة من ل فقط . وبين هذا البيت وسابقه :

١٥ ثم انصرفت إلى نفسي لأظلمها إلى سواكم فلم تهش إلى أحد

ومدح من ليس أهل الملح أسبغ نفسي تفصل من قلبي ومن كبني

قوم إذا أهن الآمال جلهم وجن مكنتهم عائر الرمد

(٣) أقل : أبغض . ما عدال : وطلعة الخمد .

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٤٩٩ - ٥٠٠ هجوها عنية بن أبي عامر . ل :

٢٠ « بشرهم » وأشير في هامشها إلى رواية : « يقولهم » في إحدى النسخ .

(٥) هذا البيت فيما عدل متأخر عن تاليه . والوجه ما في ل .

(٦) هذه الكلمة من ل فقط . وبين البيت التالي وسابقه :

وقيلة يدع المنوج حوهم وكأما الدنيا عليه يهابق

وقصائد تسرى إليك كأنها جن تهافت أو هموم طرق

من منفضاتك مقدماتك شائفاً مستوحلاً حتى كأنك تطلق

٢٥

(٧) اكتن : استتر . اللرا ، بالفتح : الكنف والظل .

(٨) أي بلاد المشرق .

(٩) من قصيدة له في ديوانه ٤٩١ - ٤٩٢ هجوها حبة .

٢٦١ إذا كان الهجاء لم ثواباً تخبرني لمن خلق اللدح^(١)
وقال :

أى شيء يكون أحسن من صبي أديبٍ متممٍ بأديب^(٢)
وقال :

• نقل فؤادك حيث شئت من الهوى ما الحب إلا للحبيب الأول^(٣)
كم منزل في الأرض يأنه الفتى وحينئذ أبدأ لأول منزل
وقال :

اشرب فإنك سوف تعلم أنه قدح يصيب العرض منه بخار^(٤)
غاداك لأسوار الكلام بشررد عون القريض خوفاً أبكار^(٥)
غرر منى ما شئت كن شواهدى إن لم يكن لي والد عطار^(٦)
وقال سلمة بن الغرشب الأعمري^(٧) :

أبلغ سُبَيْمًا وأنت سَيِّدُنَا قَدَمًا وأوفى رجالنا ذِمًّا^(٨)

(١) بين هذا البيت وسابقه في الديوان :

فلا حسب صحيح أنت فيه فكثرم ولا قل صحيح

(٢) من قصيدة له في ديوانه ٤٣٤ .

(٣) من أبيات أربة في ديوانه ٤٥٧ . وقبلها :

البين جرحني فقيح المفظل والبين أكلني وإن لم أكل

ما حسرت أن كنت أقضي إنما حسرات قلبي ألقى لم أقبل

(٤) من قصيدة له في ديوانه ٤٩٥ هجو بها محمد بن وهب الحميري الشاعر . وقبله :

أشرفت في بحر الجهالة سادرا والجمل في بطن الحنات عطار

وفي الديوان : « قاسر ب » . والخمار ، بالفم : أثر السكر .

(٥) غاداه ، بأكره وفدا عليه . ما عدل ، هـ : « هاداك » تحريف . الأسوار ، بكسر

المزة وقصتها : الجيد الرمي بالهام . وفي الديوان : « غنار الكلام » . والشرد : جمع شاردة

وهي القصيدة تلعب كل منهن . العون : جمع حوان ، وهي التيب . هي أنها ليست بكرا في

النشيد فهي ما تزال يتناشدا الرواة ويتداولونها ، ولما ما تجلبه من الخلف للمهجر فهو بكر^(٦) في أثره وشدة وقته .

(٦) ترجم في (١ : ٢٣٨) . التيمورية : « سحلة » . هـ والتيمورية ، ب ، هـ :

« بن الحارث » كلامها تحريف .

(٧) سبق هذه الأبيات في (١ : ٢٣٩) .

أَنْ بَضِضًا وَأَنْ لِمُخَوَّهَا ذُبِيَانٌ قَدْ ضَرَمُوا الَّذِي اضْطَرَمَا
نُبِّتَتْ أَنْ حَكْمُوكَ بَيْنَهُمْ فَلَا يَقُولَنَّ بئْسَ مَا حَكَمَا
إِنْ كُنْتَ ذَا عِرْقَةٍ بِشَأْنِهِمْ تَعْرِفُ ذَا حَقِّهِمْ وَمَنْ ظَلَمَا^(١)
وَتُنْزِلُ الْأَمْرَ فِي مَنْزِلِهِ حَرَمًا وَعِزْمًا وَتُحْضِرُ الْفَتَاهَا^(٢)
وَلَا تُبَالِي مِنَ الْحَقِّ وَلَا الْمُنَى هَلْ لَا إِلَهَ وَلَا ذِمَّةَا
فَاحْكُمْ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ بَيْنَهُمْ لَنْ يَمْدَمُوا الْحَكْمَ ثَابِتًا صَيِّمًا^(٣)
وَاصْدَعْ أَدِيمَ السَّوَاءِ بَيْنَهُمْ عَلَى رِضَا مِنْ رَضَى وَمِنْ رَغَمَا
إِنْ كَانَ مَالٌ قَقْضٌ عِدَّتُهُ مَالًا بِمَالٍ وَإِنْ دَمًا فَدَمَا^(٤)
هَذَا وَإِنْ لَمْ تُطِقْ حُكُومَتَهُمْ فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ أُمُورَهُمْ سَلَامًا^(٥) ٢٦٢

١٠ وقال آخر:

أَبْلَغُ ضِرَارًا أَمَا عَمْرُو مَغْلَقَلَةٍ أَنْ كَانَ قَوْلُكَ ظَهَرَ الْغَيْبِ يَأْتِينَا^(١)
إِرْهَنْ قَبِيصَةً إِنْ صَلَحَ هَمَّتْ بِهِ إِنْ ضَرَارًا لَكُمْ رَهْنٌ بِمَا فِينَا
إِنْ ضَحِكًا قَبِيلٌ مِنْ سَرَاتِكُمْ وَإِنْ حِطَّانٍ مِنَّا ، فَاعْدِلُوا الدِّينَا^(٢)
وَأَنَّهُ غَيْبٌ فَلَا يُوْذَى عَشِيرَتَهُ نَهْنِيكَ خَيْرٌ لَهُ مِنْ نَهْيِ نَاهِينَا

١٥ (١) يقال حرفه يعرفه عِرْقَةٌ ، وعِرْقَانَا ، وعِرْقَانَا ، وعِرْقَةٌ . وفيها معنى : « إن كنت ذا خبرة » .

(٢) فيما سبق : « وتُحْضِرُ الْفَتَاهَا » .

(٣) الصِّم ، بالتحريك : السَّحِج القَوَى .

(٤) ما عدل : « إن كان مالا » ، وهي الرواية السابقة أيضا .

(٥) السلم ، بالتحريك : الاستسلام وإلقاء المقادة . ٢٠

(٦) اللغظة : الرسالة تحمل من يلد إلى يلد . ما عدل : « أن كل » .

(٧) ل : « قبيل من سَرَاتِكُمْ » تحريف . والسراة : اسم جمع بمعنى الأشراف ، أو هو

جمع سرى على غير قياس ، والسرى : الشريف . والدين : الجزاء والمكافأة .

وقال آخر :

بنى عدى ألا يا انهوا سفيتكم^(١) إن السفينة إذا لم ينة مأمور^(٢)
وقال حضرمي بن عامر الأسدي، ومات أخوه فقال جزءه : قد فرح بأكل
الميراث^(٣) :

قد قال جزء ولم يقل أعمأ إنني تزوجت ناعماً جديلاً^(٤)
إن كنت أزننتني بها كذباً جزء فلاهيت مثلها عجيلاً^(٥)
أفرح أن أرى الكرام وأن أورث ذواً شصائماً نبلاً^(٦)

(١) : « ألا ينسى » . يا انهوا ، أي يا هؤلاء ، أو يا قوم انهوا . ومثله ما جاء في
الكتاب : (ألا يا اسجلوا) ، وفي قول ذي الرمة :

ألا يا اسلمي يا دارى على الليل ولا زال مثلاً بهرحائك للقطر^{١٠}
(٢) ذكر القائل في أماليه (١ : ٦٧) سبب الشعر ، قال : « كان حضرمي بن عامر
عاشر عشرة من إخوته ، فأتوا فورثهم ، فقال ابن عم له يقال « جزء » : من مثلك ، مات
إخوتك فورثهم فأصبحت ناعماً جديلاً ! فقال حضرمي » . وأنشد الأبيات التالية ،
وأنشد بعدها :

كم كان في إخوتي إذا احضن الأقوام تحت المجاجة الأسلا^{١٥}
من واجد ماعج أخى ثقة يعلى جزىلاً ويضرب البطلا
إن جسته خائفاً أمنت وإن قال سأحبوك قاللاً فصلا
قال : « فجلس جزء على شفير يتر وكان له تسعة إخوة فانخسفت بإخوته ونجا هو ، فبلغ ذلك
حضرمياً فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، كلمة وافقت قدراً ، وأبقت حقداً ! . وانظر
القصة بإيجاز في السان (جزأ ، شصص ، نبيل) .

(٣) القول الأم ، هو القول القصد . الأمالي : « سدا » . والسدو والسداد : القصد ،
والإصابة في القول . تروح بمعنى راح . والنائم : المقيم في النعم . والجذل : الفرحان .
(٤) أزهه بالأمر إزنانا : اتهمه به . عجيلاً ، أي لقاء عجيلاً .

(٥) رزأه الشيء : نقصه إياه . واللود : جماعة قليلة من الإبل . والنصائص : جمع
شصوص ، وهي الناقة القليلة اللبن . والنبل ، بالتحريك : الصغار الأجسام . ويقرأ أيضاً :
« نبلا » بضم ففتح ، جمع نبلة بالضم ، وهي الجزاء والثواب . يقال : ما كانت قبلك من
فلان ؟ أي ما كان ثوابك . والبيت يستشهد به على حلف ألف الاستهزاء في « أفرح » . ذكر
الطاهوسي في شروح سقط الزند ٨٦٠٢ أنه حسن الحلف في هذا البيت لما في الكلام من
دليل عليه . أما ابن خالويه في (ليس كلام العرب) ص ٦٨ فزم أنه مما حلف
ولا دلالة عليه .

وقال حُرَيْثُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ مُرَاة :

تَقُولُ ابْنَةُ الْقُمَرَى لَمَّا رَأَتْهَا : تَنَكَّرَتْ حَتَّى كِدْتُ عَنْكَ أَهْلًا^(١)

فَإِنْ تَعَجَّبِي مَنِّي مُعِيرٍ قَدْ أَتَى لِيَسْأَلَ وَأَيَّامٌ عَلَى طَوَالٍ

وَلَمَّا لَيْتُ قَوْمَ تَشِيبُ سَرَاتِهِمْ كَذَلِكَ وَفِيهِمْ نَائِلٌ وَفَعَالٌ^(٢)

وَلَوْ لَقِيتُ مَا كُنْتُ أَلْقَى مِنَ الْعِدَى إِذَا شَابَ مِنْهَا مَقْرَبٌ وَقَدَّالٌ^(٣)

٢٦٣ وَلَكِنَّا فِي كِلْتَا كُلِّ شَتْوَةٍ وَفِي الصَّيْفِ كَرْنٌ بَارِدٌ وَجِبَالٌ^(٤)

تُصَانُ وَتُعَلَى لِلْسَكِّ حَتَّى كَأَنَّهَا إِذَا وَضَعْتَ ضِهَا النَّصِيفِ غَزَالٌ^(٥)

وقال بعضُ الخوارج لامرأته وأرادت أن تنفِرَ معه :

إِنَّ الْخُرُوبِيَّةَ الْخُرُوبَى إِذَا رَكِبُوا لَا يَسْتَطِيعُ لَهُمْ أَمْثَالُكَ الطَّلَبَا

١٠ إِنْ يَرَكِبُوا فَرَسًا لَا تَرْكَبِي فَرَسًا وَلَا تُطْلِقِي مَعَ الرَّجَالَةِ الْخَلْبِيَا^(٦)

وقال خُرَزُّ بْنُ لَوْذَانَ^(٧) لامرأته^(٨) ، في شيء بهذا :

(١) حاله يحوله : أفرجه وأغافه .

(٢) ضئ أنهم يشيبون مما يلقون من الأحوال ويقتحمون من المخاطر . والنائل : ما ينال من معروف . والفعال ، بالفتح : اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه .

١٥ (٣) ب ، هـ : « إذا سال » ، التيمورية : « إذا شال » صوابهما في ل ، هـ . والقذال : جامع مؤنث الرأس من الإنسان .

(٤) الكلبة ، بالكسر ، هو من السثور ما غيط فصار كالبيت ، يتوق فيه من البق ونحوه . والحجال : جمع حجلة ، بالتحريك ، وهو بيت كالقبة يستتر بالثياب ويكون له أذوار كبار .

٢٠ (٥) النصف : خمار المرأة . (٦) الرجالة : الذين يسرون على أرجلهم . والخلب : ضرب من العدو .

(٧) خرز ، بزاجين وبوزن عمر ، ابن لوزان ، يفتح اللام ويذال معجمة : شاعر قديم جاهل ، كما في الخزانة (١١ : ٣) . وانظر القاموس (خرز ، لوز) والمؤتلف ١٠٢ . ونسبة الشعر التالي إلى خرز هو الثابت أيضاً في الحيوان (٤ : ٣٦٣) والخزانة ، وأمال ابن الشجرى (١ : ٢٦٠) . ونسب إلى خنزة في المختص (١٣ : ٢٠٦) والعقد (٢ : ٢٥٦) وحامة ٢٥ ابن الشجرى ٨ وأماله (١ : ٢٦١) . والأبيات في ديوان خنزة ٢٣ - ٢٥ .

(٨) في الديوان أنها كانت من بجملة ، وكانت لا تزال تذكر خيله وتقلومه في فرس كان يوتره ويطمعه ألبان إبله . انظر من أمثلة إيشار العرب خيلهم بالبن ماورد في الحاماة (١ : ١٣٠) .

لا تذكرى شهري وما أطمعت^(١) فيكون جلدك مثل جلد الأجر^(٢)
 إن العبوق له وأنت مسوءة فتأوى ما شئت ثم تحو^(٣)
 كذب العتيق وماء شت بارد إن كنت سألتي عبوقاً فاذهي^(٤)
 إني لأخشى أن تقول خليقي : هذا عيار ساطع فتلي^(٥)
 إن القعدو لم إليك وسيلة إن يأخذوك تكحلي وتخضي^(٦)
 ويكون مركبك القعود وحده وابن النعامة يوم ذلك مركبي^(٧)
 وأنا امرؤ إن يأخذوني عنوة أقرن إلى شر الركب وأجنب

- (١) أي تكلمي على بمنزلة الأجر لا أقربك . وفي كتاب الخيل لابن الأعرابي ٩٢ :
 « وما أطمعت » فيكون لوك مثل لون الأجر » وقال : « ويرى مثل جلد الأجر » .
- (٢) العبوق ، بالفتح : ما يشرب بالمعنى ، التحوب : التوجع والشكوى والتحنن . ١٠
- (٣) العرب يقولون : كذب كذا ، وكذب عليك كذا ، وهما مطلقان فريان من أمثلة
 الإغراء ، وقد جاء هذا مسموعاً في كلامهم بكثرة . انظر اللسان (كذب) وأمالى ابن السجري
 والمخصص (٣ : ٨٤ - ٨٦) ، والمزهر (١ : ٣٨٢ - ٣٨٤) في باب معرفة المشترك .
- وقد نص ابن سيده على أن مفر تنصب بهذا الفعل ما بعده وأن ابن قرقع به . انظر توجيهه
 لذلك . يقول لها : عليك بأكل العتيق ، وهو يابس القرم ، ويشرب الماء البارد الذي في القربة ١٥
- الخليق ، ولا تعرضي لعبوق اللين ، لأن اللين خصصت به مهري الذي أنفع به ويسلمني ولياك
 من الأعداء . انظر اللسان (كذب) والمخصص (٣ : ٨٦) .
- (٤) حتى بالخليلة الزوجة . وفي حاشية ابن السجري : « غميتي » . والنظيمة : المرأة .
- الساطع : المرتفع . وعنى بالفبار الساطع ما يتطاير من جرى غيل العلو المغير . والتليب :
 التحزم بالسلاح وغيره . ٢٠
- (٥) العلو ، من الكلمات التي تقال الواحد والاثنين والجميع ، مثنى ومذكراً ، بلفظ
 واحد . وروى ابن السجري في الأمالى : « أن يأخذوك » ، وقال : « موضعه نصب بتقدير
 الخافض ، أي في أن يأخذوك » ، ثم قال : « قلها بإرادتها أن تؤخذ مسية » ، فذلك قال :
 تكحل وتخضي .
- (٦) أي يملك الأعداء حين تبين حل القعود ، وهو التفصيل من فصلان الإبل . ٢٥
- والخلج ، بكسر الخاء : حوكب من مراكب النساء . يقول : « وأما أنا فأركب لقاء العدو فرسى ،
 المسمى بابن النعامة . وقيل أراد يابن النعامة يابن القدم » ، وقيل أراد الطريق ، وأول الثلاثة
 أحسها . والنعامة أم فرسه ، وهي فرس الحارث بن عباد . انظر اللسان والمعاني (ثم)
 والمخصص (٢ : ١٢/٥٧ : ١٣/٤٢ : ٢٠٦) . وذكر ابن الأعرابي في كتاب أسماء غيل
 العرب وفرسانها ٩٢ أن ابن النعامة هذا فرس غرز ، كان يدعى « الغراف » . قال : « وهو ٣٠
 ابن النعامة » .

وأراد أعرابي أن يسافر فطلبت إليه امرأته أن تكون معه ، فقال :
إِنَّكَ لَوْ سَافَرْتَ قَدْ مَذَحْتَ^(١) وَحَكَّكَ الْخِوَانِ فَانْفَشْتَ^(٢)
وقلتَ هذا صوتُ ديكٍ تحتي
لَلَّذَحِ : سَحَجَ^(٣) الْقَعْدِيزِينَ بِالْأُخْرَى .

وفي شيءٍ بلعني الأول يقول عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة :
• وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرِيَانُ مَلْتَفِ الْحَدَائِقِ أَخْضَرِ^(٤)
٢٦٤ ووالٍ كَفَلَهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهْمُهَا فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخَرَ الْإِيلِ تَسْهَرُ

* * *

وقال سلامة بن جندل^(٥) هذه الأبيات وبعث بها إلى صمصمة بن محمود
١٠ ابن عَرَنَدَ^(٦) ، وكان أخوه أحرر بن جندل أسيراً في يده فأطلقه له :

سَأَجْزِيكَ بِالْوَدِّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا أَصْصَعُ إِنِّي سَوْفَ أَجْزِيكَ صمصما
سَاهِدِي وَإِنْ كُنَّا بِتَثْلِيثٍ مِدْحَةٍ إِلَيْكَ وَإِنْ حَلَّتْ بِيُوتُكَ لَعَلِمَا^(٧)

(١) ملح ، بالذال المعجمة والحاء المهملة . ل : « ملحت » ما عدال : « مدجت »
صوابهما ما أثبت من أ . ملح : اصطكت فضاءً وفتوحاً حتى تتسحجا . واليهت وتاليه في
١٥ الهان (ملح ، فشح) ، برواية « إِنَّكَ لَوْ صَاحَبْتَنَا » .

(٢) الخنوان : مثنى الخنو بالكسر ، وهو من الرسل والقنبر والسرّج كل هود معوج
من ميدانه . وفي الأصول ما عدا أ : « فانفشت » صوابه من أ ورواية اللسان في الموضحين ،
يقال تفشحت وانفشت : تفاجت وبعد ما بين رجلها .

(٣) السج : التشر والتش . ل : « شج » تحريف .

(٤) من قصيدته المشهورة التي مطلعها :

٢٠ أَمِنْ آلِ نَعْمٍ أَنْتَ غَادٍ فَبِكْرِ خِدَاةٍ غَدٍ أَمْ رَاحِلٍ فَهَجِرٍ
والبيتان في الحيوان (٣ : ٤٩١) .

(٥) هو سلامة بن جندل بن عمرو بن عبيد بن الحارث - وهو مقاص - بن عمرو
ابن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . شاعر جاهلي قديم ، كان من فرسان العرب المذكورين
٢٥ وأشداهم ، وكان وصافاً للخيول ، وكان أخوه أحرر بن جندل من الشعراء الفرسان أيضاً .
الشعر لابن قتيبة ٢٢٩ - ٢٣٠ ، والخزاعة (٢ : ٨٦) .

(٦) في الحيوان (٢ : ٧٠) : « صمصمة بن محمود بن بشر بن عمرو بن مرثد » .

(٧) تثلث : موضع بالحجاز قرب مكة . ولعل : موضع بين البصرة والكوفة .

فإن يكُ محمودُ أباك فإننا وجدناكَ محمودَ الخلائق أزوعاً^(١)
فإن شئتَ أهدينا ثناءً ومُدحاً وإن شئتَ أهدينا لكم مائةً ممّا^(٢)
قال : الثناء وللدحة أحبُّ إلينا .

وقال أوسُ بن حَجَر ، حين حُسِّ وأقام عند فضالة بن كَلْدَة ، وتولّتْ
خدمته حليمة بنت فضالة ، شاكرًا لذلك^(٣) :

لعمرك ما ملّت ثواء نويها^(٤) حليمة إذ ألقى مراسيَّ مقعدى^(٥)
ولكن تلقّت باليدين ضامتي وحلّ بفلج فالتفت عودي^(٦)
وقد غيّرت شهرى ربيع كليهما يحمل البلاء والخلاء الممدد^(٧)
ولم تُلهيها تلك التكليف إنيها كما شئت من أكرومة وغردي^(٨)
هى ابنة أعراف كرام تميها إلى خلق صف برازته قد^(٩) ١٠

- (١) في جمهرة الأصول : « محموداً أباك » صوابه في هـ . والمملوح هو صمصمة بن محمود .
وفي الحيوان : « محموداً أبوك » . والأرواح : الحى النفس للذى .
- (٢) حتى يالمائة مائة من الإبل تكون فدية لأخيه الأسير : أحر بن جندل .
- (٣) كان أوس قد جالت به ناقته في سفر فصرخته فالتفت فغداه ، فأواه فضالة
ابن كَلْدَة ، وكانت حليمة بنت فضالة تمشى به في أثناء مرضه . الأغاني (١٠ : ٧) . والأبيات ١٥
في ديوان أوس ص ٩ والحيوان (٣ : ٧١) .
- (٤) الثوى : النضيف . والثواء : الإقامة . ويقال ألقى مراسيه ، أى استقر . ومثله :
ألقى عصاه .
- (٥) الضميمة : الداء والماعة والزماعة . وفلج : واد بين البصرة وحى غربية . والتفتلج :
موضع لم يمين . والعمود : جمع عائد ، الذى يمود المريض .
- (٦) غيّرت : مكنت . والبلاء : جمع بلية ، وهى الناقة التى قد أعيت وصارت
نضواً هالكا .
- (٧) الأكرومة ، بالفم : فعل الكرم . والتغرد : أن تصير المرأة غريفة ، وهى
الحبيبة الطويلة السكوت ، للخاصة الصوت ، الخفرة . والبيت في اللسان (غرد) .
- (٨) الأعراف : جمع عرف ، بالكسر ، وهو الأصل . تميها : رغبها في اللبس ٢٥
وهزونها . حف : عفيف . ماعداً : « عفو » تحريف . والبرازة ، بفتح الباء : الوثوق
بالفضل والرأى . وفى اللسان : « ورجل برز وبرزى : موثوق بفضله ورأيه . وقد برز
برازة » . ماعداً : « برازته » محرف . قد ، كلمة بمعنى حسب . أى تكفيك منه البرازة .
وهذا البيت عالم يروى في ديوان أوس ، كما أنه ساقط من هـ .

سَجَزِيكَ أَوْ يَمْزِيكَ عَنَا مَثُوبٌ^(١) وَحَسْبُكَ أَنْ يَنْثِي عَلَيْكَ وَتُحْصَى^(٢)
وَقَالَ الْخُرَيْمِيُّ :

قَلَمُ أَجْزِهِ إِلَّا لِلْوَدَةِ جَاهِدًا وَحَسْبُكَ مَنَى أَنْ أَوْدَةً فَاجْهَدَا^(٣)
وَقَالَ الْأَسَدِيُّ :

٢٦٥

فَإِنِّي أَحَبُّ الْخُلْدِ لَوْ أَسْطَلِيهِ وَكَالْخُلْدِ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَلَمْ^(٤)
وَقَالَ الْحَادِرَةُ :

فَانْتُونَا عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ بِأَحْسَابِنَا ، إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ^(٥)
وَأَنْشَدَنِي الْأَمَمِيُّ لِلْمُهَلِّهِ :

قَتَلْنَا بِقَتْلَيْهِ وَهَقَرْنَا بِهَقَرِكُمْ جِزَاءَ الطَّاسِ لَا يَمُوتُ مَنْ أَتَارُ^(٦)
١٠ وَضَافَ أَبُو شَلِيلٍ الْقَتْرَى^(٧) بَنَى حَكَمَ - نَحْنُ مِنْ عَنَرَةٍ - قَالَ :

(١) المَثُوبُ : الْمَجَازِيُّ . يُقَالُ أَتَاهُ وَأَثَرِيهِ وَثُوبُهُ . وَفِي الْكِتَابِ : (هَلْ ثُوبُ الْكَفَّارِ مَا كَانُوا يَفْطُلُونَ) . لَ : « هُنَى ثُوبٌ » . وَفِي الْبَيَوَانَ وَالْأَغَانِي : « سَاجِزِيكَ أَوْ يَمْزِيكَ هُنَى » .
(٢) أَنْشَدَ أَيْضًا فِي الْخَيَوَانَ (٣ : ٧٢) . وَأَجْهَدُ ، أَيْ أَجْهَدُ فِي الْمُوَدَّةِ .

(٣) رَوَاهُ الْجَاهِظُ فِي الْخَيَوَانَ (٣ : ٤٧٥) .

١٥ - (٤) أَوْرَدَهُ أَيْضًا فِي الْخَيَوَانَ (٣ : ٤٧٥) بِرِوَايَةِ : « بِإِحْسَانِنَا » . وَنَصَّ عَلَى الرَّوَايَتَيْنِ الْبُزْجِيُّ فِي رِوَايَةِ دِيوَانَ الْحَادِرَةِ ص ٥ نَسْخَةُ الشُّتَيْطِيِّ .

(٥) هُوَ فِي الْخَيَوَانَ (٣ : ٤٧٦) بِدُونِ نَسْبَةٍ . الْمَقَرُ : الْقَتْلُ وَالْإِهْلَاكُ . جِزَاءُ الطَّاسِ ، هُوَ تَشْيِيعُهُ ، الدَّعَاءُ لَهُ بِالْعَيْرِ . وَقَوْلُهُ : « جِزَاءُ الطَّاسِ » ، أَيْ تَعْمَلُ بِذَلِكَ كَقَدَرِ مَا بَيْنَ التَّشْيِيعِ وَالطَّاسِ . انْظُرِ السَّانَ (حَقَبَ ١١٠ جِزَى ١٥٩) . لَا يَمُوتُ مَنْ أَتَارُ ، أَيْ لَا يَمُوتُ ذَكَرُهُ . وَأَتَارُ : أَدْرَكَ ثَأْرَهُ . مَا عَدَالَ : « أَتَارُ » بِالْمُطَلَّةِ ، وَكَلَّجَهَا صَمِيحٌ ، وَيُقَالُ أَيْضًا فِي غَيْرِ هَذَا الشَّعْرِ : « أَتَارُ » عَلَى الْأَصْلِ ، هُنَّ أَوْجُهُ ثَلَاثَةٌ فِي كُلِّ مَا وَرَدَتْ تَامَ اقْتِصَالُهُ بِعَدِ الثَّامَةِ . انْظُرِ شَرْحَ الْمَفْصَلِ لِابْنِ يَعْشَى (١٠ : ١٨٤ مِنْ ٢٦ - ٣٠) ، وَقَدْ فُسرَ ابْنُ مَثْلُورٍ : « لَا يَمُوتُ مَنْ أَتَارُ » فِي مَادَّةِ (جِزَى ١٥٩ س ١٦) بِدُونِ أَنْ يُسَبِّقَهَا إِشْدَادٌ ، وَهُوَ دَلِيلٌ عَلَى سَقَطِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْهُ . وَنَحْنُ هَذَا اللَّيْتِ مَا أَنْشَدَهُ فِي السَّانِ :

٢٥ وَنَحْنُ قَتَلْنَا بِالْهَارِقِ فَارِسًا جِزَاءَ الطَّاسِ لَا يَمُوتُ الْمَعَاتِبِ

(٦) مَا عَدَالَ : « أَبُو السَّلِيلِ الْقَتْرَى » ، وَضَافَ الْقَتْمُومُ يَضِيقُهُمْ : نَزَلَ بِهِمْ ضَيْفًا وَمَالَ إِلَيْهِمْ .

أُراني في بني حَكَمٍ غريباً على قَتَرٍ أزور ولا أزار^(١)
أُناسٌ يا كلون اللحمِ دوني وتأتيني للماذِرِ والقَتَارِ^(٢)

وقال آخر :

إذا مَدَّ أربابُ البيوتِ ييوتهم على رُجِّحِ الأَكفالِ ألوانها زُهر^(٣)
غِيانٌ لَنَا منها خبَاءٌ يَحُفُّنا إذا نحنُ أُمسينا : المجاعة والفقرُ •

وقال الآخر ، وهو أبو المَهْوشِ الأَسدي^(٤) :

تراه يطوِّفُ الآفاقَ حِرْصاً ليأكلَ رأسَ لقمانَ بنِ عادِ^(٥)
وقال أيضاً^(٦) :

وبنو الفُقَمِ قليلةٌ أحلامهم تُطُ اللَّحَى متشابهو الألوانِ^(٧)

- (١) ما عدل : « قصياً » أي بعيداً ، يدل « غريباً » . والقَتَرُ ، بالفتح : ضيق العيش . ١٠
(٢) المماذر : جمع مملدة . والقَتَارُ ، بالضم : ريح القدر والشواء ونحوها .
(٣) ل : « إذا سد » . والرجح : جمع راجحة ، وهي القليلة ، ويقال امرأة راجح
حرجاج ، أي قليلة المجيزة . والزهر : الحسان البيض ، جمع زهراء .
(٤) أبو المَهْوش ، بالثين ؛ وفيما عدل : « أبو المَهْوش » تحريف . وأبو المَهْوش
الأَسدي ، هو حوط بن رثاب ، أو ربيعة بن رثاب ، من الشعراء المخضرمين الذين أدرَكوا
النبي ولم يروه . انظر الخزانة (٣ : ٨٦) ، والإصابة ٢٠١٥ ، وما سبق في (١ : ٢٠٧) .
ونسبة الشعر إلى أبي مَهْوش تطابق ما ورد في حواشي الكامل ٩٨ ليسلك . لكن نسب
في معجم المرزباني ٤٩٤ وكتابات الجرجاني ٧٣ والاقطصاب ٢٨٨ إلى يزيد بن الصمق الكلبي .
وانظر خبراً لهذا الشعر في المراجع المتقدمة والمقد (٢ : ١٠) ، وأشكال الميلاني (١ : ١٧١)
وأدب الكاتب ١٢ والخزانة (٣ : ١٤٢) وأخبار الظراف ٢٤ . ٢٠
(٥) قبل البيت كما سبق في (١ : ١٩٩) :

إذا ما مات ميت من تميم وسرك أن يعش فحيُّ بزاز

يُجِزُّ أو يلحم أو يسمن أو الشيء الملقف في الجباد

وقال الصاملي في ثمار القلوب ٢٥٧ : « العرب كما تصف لقمان بن عاد بالقوة وطول العمر ،

كذلك تصف رأسه بالعظم » ~~وهو~~ ضرب به المثل . وأنشد البيت . ومثل هذا الكلام لابن السيد
في الاقطاب ٤٩ ، وزاد : « كما يقال لمن يزهي بما فعل ويفخر بما عنده : كأنه قد جاء برأس
خاقان » .

(٦) الأبيات التالية لجرير في ديوانه ٥٨١ ، والحيوان (١ : ٢٥٨) ، وعيون الأخبار

(٣ : ٢٢٥) ، يحجوها بنو الهجيم بن عمرو بن تميم .

(٧) بنو الفُقَمِ ، كذا ورد في جميع النسخ . وصوابه « بنو الهجيم » كما في المراجع = ٣٠

(٢١ - البيان - ثالث)

لو يَسْمَعُونَ بِأَكْلَةٍ أَوْ شَرِبَةٍ بُمَانَ أَصْبَحَ جَمْعُهُمْ بُمَانٌ^(١)
 مُتَابِلِينَ بَيْنَهُمْ وَبَنَاتِهِمْ صَعَرَ الْأَنْوَفِ لِرِيحِ كُلِّ دُخَانٍ^(٢) ٢٦٦
 وقال الآخر :

وجيرة لن ترى في الناس مثلهم إِذَا يَكُونُ لَمْ عَيْدٌ وَإِطَارُ
 إِن يُوقِدُوا يُوسِعُونَا مِنْ دُخَانِهِمْ وليس يبدو لنا ما تنضج النارُ
 وقال أبو الطرُوق الضَّبِّي^(٣) ، في خاقان بن عبد الله بن الأهم^(٤) :
 شكَّ النَّاسُ فِي خَاقَانَ لَمَّا أَتَى لَوْلَادِهِ سَنَةً وَشَهْرًا^(٥)
 وَقَالَتْ أُخْتُهُ إِنِّي بَرَاءٌ إِلَى الرَّحْمَنِ مِنْكَ وَذَاكَ تُكْرُ
 وَلَمْ تَسْعَ بِجَدِّ قَبْلَ هَذَا أَتَى مِنْ دُونِهِ دَهْرٌ وَدَهْرُ
 فَنَافَرَهَا فَالْحَقَّ شَيْبٌ وَأُثْبِتَتْ فَنَابَ عَلَيْهِ وَفَرَّ^(٦)
 وقال مَكِّي بن سَوَادَةَ الْبَرْجُمِيُّ فِيهِ^(٧) :

تَحْيَرُ النَّوْمُ يَبْنَى مِنْ مُحَالِفَةٍ حَتَّى تَنَاهَى إِلَى أَبْنَاءِ خَاقَانَ
 أَزْرَى بِكُمْ يَا بَنِي خَاقَانَ أَنْكُمْ مِنْ نَسْلِ حَبَّامَةٍ مِنْ قَبْلِ هِرَّانَ^(٨)

١٠ الملقبة . الديوان : « قتيبة محسوسة » ، والحيوان وعيون الأخبار : « سقيفة أحلامهم » .
 والأحلام : المقول . قط : جمع أنط ، وهو التقليل شعر اللحية .

(١) الحيوان : « أضفى جمعهم » .

(٢) صعر : جمع أصعر ، وهو المائل . وفي الديوان : « متوركين بينهم » . توركت المرأة الصبي ، إذا حمت على وركها .

(٣) سبقت ترجمته في (١ : ١٥) .

(٤) انظر ماسبق في (١ : ٣٥٥ س ١٣ - ١٤) .

(٥) ما عدا ل ، « : » و « شك » بدون غرم . الولاد : الولادة .

(٦) ثاب عليه : رجع . والوفر : المال الكثير القواسم .

(٧) انظر ماسبق في (١ : ٣) .

(٨) الحمامة : التي تنوم بالحمامة ، وهي امتصاص الدم بالحجمعة بعد أن يظهره بالشرط .

٢٥ وهذه الصناعة مثل في الحمة . والقن : المملوك هو وأبواه ، يقال عبد قن ، وعبدان قن ،

وعبيد قن . فإذا لم يكن أبواه مملوكين فهو عبد مملكة . وهزان ، بكسر الهاء وتشديد

سفاكة. لدماء القوم آكلة قدما لأموالهم من غير سلطان^(١)
لو تسألون بها أيوب جاءكم على التي قلت أيوب بئر هان
أيام تعطيه خراجا من حجامتها يوما فيوما توفيه بأزيان^(٢)
فإن رددتهم عليه ما يقول أتي على مقاتله فيها يتبيان
ثم اشتراها أبو خاقان حين عست فالتقطت نطفة منه بأطقان^(٣)
فاستدحتتها ولا تدري بما فعلت حتى إذا ارتكضت جاحت بخاقان^(٤) ٢٦٧

وقال اللعين المنقري^(٥) في آل الأهم:

وكيف تُسامون الكرام وأنتم دوارج حيرثون فُدع القوائم^(٦)

= التزاي : هم بنو هزان بن صباح بن حنك بن أسلم بن يذكر بن حنزة بن أسد بن ربيعة الفرس
ابن قزار بن معد بن عدنان . الاشتقاق ١٩٤ .

١٠ (١) يشير إلى أن كسبا من الحجابة كسب غيبث .

(٢) المخرج : الإتاوة . والأربان بالضم : لغة في العربان ، كما أن الأربون لغة في العربون . وأصل العربان : أن يشتري السلعة ويدفع إلى صاحبها شيئا من الثمن على أنه إذا مضى البيع حسب من الثمن ، وإن لم يفضه كان لأصاحب السلعة ولم يرتجبه المشتري . وهو بيع باطل عند جمهور الفقهاء لما فيه من الشرط والغرر ، وأجازه أحد ، وروى عن ابن عمر إجازته . ١٥
وقد عبر بالأربان هنا عما تقدمه مقدما إليه من الإتاوة . انظر اللسان (أرب ، أرن ، رين ، عرب ، عربن) ، والمغرب للجواليقي ٢٣٢ - ٢٣٣ .

(٣) عست : كبرت وأسئت ، يقال عسا يمسو ، وعسى يمسى ، كرسى يرمى . ومثله في المعنى هنا يمتو . ما عدا هـ : نقطة ، تحريف .

(٤) ارتكضت : اضطربت . أراد تحرك جنتيها في بطنها . والمعروف في مثل هذا ٢٠
أركضت المرأة والدابة ، أي تحرك ولدها في بطنها وعظم .

(٥) اللعين : لقب له ، واسمه منازل بن ربيعة ، من بني منقر ، وقيل صاحب الخزانة من زهر الآداب أن سبب تلقبه بذلك أن عمر سمعه يشد شعرا والناس يصلون ، فقال : من هذا اللعين ؟ فعلق به هذا الاسم . وهو القائل في الحكومة بين جرير والفرزدق :

٢٥ ساقضى بين كلب بن كليب وبين القين قين بن عقال
فإن الكلب مطعمه غيبث وإن القين يعمل في عقال

الشعر ٤٧٤ والاشتقاق ١٥٣ - ١٥٤ والخزانة (١ : ٥٣٠ - ٥٣١) والمعنى (٢ : ٤٠٤ - ٤٠٥) .

(٦) المسامة : المباراة والمفاخرة . دوارح ، يقال قبيلة دارجة ، إذا انقرضت ولم يبق لها عقب . وأشد في اللسان للأعطل :

بنو مُلَصِّينَ من وُلْدِ حَدَلَمَ لم يكن ظُلُومًا ولا مستَكِرًا للظالم^(١)
وقال الآخر^(٢) :

قالت عهدتك مجنونًا قُلتَ لها إِنَّ الشَّبابَ جنونٌ بُرُوهُ الكِبَرُ^(٣)
وقال أعرابيٌّ ، وهو أبو حنيفة الثُميري^(٤) :

• رمتني وسِترُ الله ينفى وينها عشيَّةَ آرامِ الكِناسِ رَمِيمٌ^(٥)
ألا ربَّ يومٍ لو رمتني رَمِيَّتُها ولكنَّ عهدي بالنضالِ قديمٌ^(٦)
رَمِيمٌ التي قالت لجاراتِ بيتها ضَمِنْتُ لكم ألا يَزَالُ يَبِيمُ^(٧)

= قبيلة كثر أكل النمل حارجة إن جهلوا العفو لا يوجد لم أثر
أو هو من الدرجان ، وهو مشية الصبي والشيخ . حيريون : متسبون إلى الحيرة ، وهي بلد
١٠ بجانب الكوفة . والقدح : جمع أقدح وقدهاء . والقدح بالتحريك : هوج وميل في المفاصل .
ل : « يلح » تحريف .

(١) الملصق : الذي ليس من القوم ينسب .

(٢) هو العنبي ، كما في حاشية ابن السجري ١٨٤ ، ٢٤٥ .

(٣) قبله ، كما في حاشية ابن السجري :

١٥ لما رأيته عند قاصراً بصرى عنها وفي الطرف من أمثالها زور
وفي عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) ما يوم أن البيت « قالت عهدتك » هو من شعر
ابن أبي فتن ؛ لأنه أشبه بمد بيت لابن أبي فتن ، وهو :

من عاشر أغلقت الأيام جدته وخاته الثقتان السمع والبصر

والحق أن بيت العنبي مقع في هذا الموضع من عيون الأخبار ، وموضعه هو السطر الثامن
٢٠ عشر من صفحة ٣٢٠ فقط . وانظر الجوهري (٦ : ٢٤٤ ، ٤٢٢) .

(٤) وهو أبو حنيفة الثُميري ، من « والكامل ١٩ ليسك والحاشية (٢ : ١١٠) .
والأبيات بلون نسبة في الجوهري (٣ : ٤٩) ، وسبقت في (١ : ٦٨) .

(٥) أي رمتني بطرفها . وهي ستر الله الإسلام ، أو الشيخ . وآرام الكناس : موضع .
وروى : « بأحجار الكناس » . الكامل والسان (كنس) . ورواية الحاشية : « ونحن
٢٠ بأكتاف الحجاز » . ورَمِيمٌ هي غليلته .

(٦) قال المردق في تفسيره : « لو كنت شاباً لرميت كما رميت ، ونجنت كما فنتت ، ولكن
قد تطاول عهدي بالشباب » .

(٧) توجه « لا يزال » رفعاً بجعل « أن » مخففة من الثقيلة ، ونصباً بجعلها فاصية .

وقال أبو يعقوب الأعمش :

بقلبي سقامٌ لستُ أحسنُ وصفه على أنه ما كان فهو شديد
تمرُّ به الأيامُ تسحب ذيلها فتبلى به الأيامُ وهو جديد
وقال الثقفى^(١) :

من كان ذا عَصْدٍ يُدركُ غلامته إن الدليل الذي ليست له عَصْدٌ^(٢)
تنبؤ يدها إذا ما قلَّ ناصره ويأف الضيم إن أترى له عَدَدٌ^(٣)
وقال أشجعُ الشلبي^(٤) ، في هارون أمير المؤمنين :

وعلى عَدُوِّكَ يا بنَ عمِّ محمدٍ رَصَدانٍ : ضوه الصبح والإخلام^(٥)
٢٦٨ فإذا تَنَبَّه رُصَّتْهُ وإذا هَدَا سَلَّتْ عليه سيوفُك الأحلامُ

وقال : ١٠

اتَّحِجَّ الفضلُ أو تَخَلَّ من الدُّنْدا يا فها تان غايِتا الهمم^(٦)

وقال :

أبت طَبْرِستانُ إلَّا التي يَمُّمُ البريةَ من دأبها^(٧)

(١) وكنا لم يمين الثقفى في البيان (١ : ٦٧) ، والحيران (٣ : ٤٥) وحيون الأخبار

(٢ : ٣) . وقد حسبته في الحيران يزيد بن الحكم الثقفى . والحق أنه الأجرد الثقفى ، ١٥
كما نص ابن قتيبة في الثمراء ٧١٢ .

(٢) الفضد : التصير والمون . والظلامه : ما يطلب عند الظلام ، وهو اسم ما أخذه .

(٣) أترى عدده : كثر عدد قبيله وأنصاره .

(٤) هو أشجع بن عمرو السلمي ، من بني سليم ، ولد بالهامة ونشأ بالبصرة ، ثم خرج

إلى الرقة والرشد بها ، فنزل على بني سليم فقبلوه وأكرموه ، ومنح البرامكة فوصلوه بالرشد ٢٥
ومدحه فأعجب به أيضاً ، فأثري وحسنت حاله . الثمراء ٨٥٧ والأغانى (١٧ : ٣٠ - ٥١)
وتاريخ بغداد (٧ : ٤٥) ومعاذ التنصيص (٢ : ١٣٣) والموتش ٢٩٥ .

(٥) من أبيات في الأغاني والكامل ٢٨٧ ليسك . وقد أشهد هارون القصيدة
فأجاز به بشرين ألف درهم .

(٦) الفضل بن يحيى البرمكي . ٢٥

(٧) طبرستان : بلاد بين الرى وقومس وبلاد الديلم ، وتسمى أيضاً « مازندران » . =

صَمَمْتَ مَنَاكِهَا ضَمَّةً رَمْتِكَ بِمَا بَيْنَ أَحْشَائِهَا

قالوا : لم يدع الأول للآخر معنى شريفاً ولا لفظاً بهياً إلا أخذَه ،
إلا بيت عنتره :

فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَغْنَى وَحْدَهُ هَزْجاً كَفَعَلَ الشَّارِبِ الْمُتَرْتِمَ^(١)
غِرْدًا يَسْنُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَعِلَ لِلْكَبْ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ^(٢)

وقال الفقيمي ، قاتلُ غالبِ أبي الفرزدق :

وما كنتُ نَوَامًا وَلَكِنْ ثَائِرًا أَنَاخَ قَلِيلًا فَوْقَ ظَهْرِ سَبِيلِ
وقد كنتُ مجرورَ اللسانِ ومُفْصَمًا فَأَصْبَحْتُ أَدْرِى الْيَوْمَ كَيْفَ أَقُولُ^(٣)
وقال أبو التَّمَمِ الهُلَيْ^(٤) :

أَصْغَرَ بَنَ عَبْدِ اللَّهِ إِنْ كُنْتَ شَاعِرًا فَإِنَّكَ لَا تُهْدَى الْقَرِيضَ لِمَفْجَمِ

= واشتقاق اسمها من تبر ، القأس بلفظ القرس ، و « ستان » بمعنى الموضع أو الناحية . وكل
« طبرى » فهو منسوب إليها ، وأما « طبرية » التى فى بلاد الشام فالنسبة إليها « طبراني » . وفى
١٥ الأغانى (١٧ : ٤٩) : « غير التى صدمت به بين أعضائها » . وتتمام الأبيات :

سموت إليها بمثل السماء	تدلى الصواعق فى مائها
فلما نظرت إلى جرحها	وضعت الدواء على دائها
فرشت الجهاد ظهور الجياد	بأهنته وبأهنتها
بنفسك ترميم والحيول	كرى المقاب بأفلاها
نظرت برأىك لما هـ	ت دون الرجال وآرائها

٢٠

(١) البيتان من معلقة . وانظر قول الجاحظ فيما فى الحيوان (٣ : ١٢٧ ، ٣١٢) .
(٢) هـ : « هزجا » وقومها « غردا » . وروايته فى الحيوان : « يحك ذراعه » .
الأجلم : المقطوع اليدين . شبه الذباب فى تلك الحالة برجل مقطوع اليدين يقنح بمسودين .
(٣) سبق البيتان وتفسيرهما فى ص ٢١٤ .
(٤) ترجم فى (٢ : ٢٧٥) ، حيث أنشد البيت التالى . ٢٥

وقال المذلي^(١) :

على عبيد بن زهرة طو ر هذا الليل أمتح^(٢)
أخ لي دون من لي من بني عمر وإن قرؤوا^(٣)
طوى من كان ذا نسب إلى وزاده النسب
أبو الأضياف والأيتام ساعة لا يقد أب^(٤)
ألا لله درك من فتى قوم إذا ركبوا^(٥)
وقالوا من فتى للثغر يرقتنا ويرتقب^(٦)
فكنت أخائم حقا إذا تدعى لها تنب
وقد ظهر السوايخ فيهم واليبس^(٧)
أقام لدى مدينة آ ل قسطنطين وأهلبوا^(٨)
نجيبا حين يدعى ، إ ن آباء الفتى نجب^(٩)

٢٦٩

وقال أدم بن محرز الباهلي :

لما رأيت الشيب قد شان أهله تفتيت وابتعت الشباب بدرهم

(١) المذلي هذا هو أبو العيال ، يرثى ابن أمه ، أو ابن عم يقال له « عبد الرحمن بن زهرة » .

وكان قد تمل في زمن معاوية بن أبي سفيان ، انظر ديوان المذليين (٢ : ٢٤١ طبع دار الكتب) وشرح السكري للمذليين ١٣٧ والأغاني (١٦٦ : ٢٠) والشعر ٦٥١ .

(٢) « هذا الدهر » وفي ديوان المذليين والأغاني : « أكتب » . والكتابة : الحزن .

(٣) يقول : هم في المودة عندي دونه ، وهم أقرب إل منه . « بنى عمي » .

(٤) يقال : هو أبوم ، أي يكفلهم ويرعى أمومهم .

(٥) في الأغاني : « إذا رهوا » . وفي الديوان : « من فتى حى إذا رهوا » .

(٦) الثغر : موضع الخالة . وفي الديوان والأغاني : « الحرب » .

(٧) بين هذا البيت وسابقه عشرة أبيات في الديوان . السوايخ : الدروع الواسعة الطويلة . واليبس : السيوف . واليبس : ترصص فيلبسها الرجل مثل البيضة بدلا منها أو يلبسها تحتها .

(٨) انقلبوا : رجسوا ، يعني أصحابه .

(٩) يروى : « والفتى آبلؤه نجب » . والتجيب من الرجال : الكرم الحبيب .

وقال آكل المرار الملك^(١) :

إِنَّ مَنْ غَرَمَ النِّسَاءَ بَشَى بَعْدَ هَنْدٍ لَجَاهِلٍ مَرُورٍ
حُلُوَّةَ الْعَيْنِ وَاللِّسَانِ ، وَمُرَّةُ كُلِّ شَيْءٍ يُجِنُّ مِنْهَا الضَّيِّيرُ
كُلُّهُ أَتَى وَإِنْ بَدَّتْ لَكَ مِنْهَا آيَةُ الْحَبِّ ، حُبُّهَا خَيْتَمُورُ^(٢)
• وقال طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ :

إِنَّ النِّسَاءَ كَأَشْجَارٍ نَبَتْنَ مَعًا مِنْهَا لِلرَّارِ وَبَعْضُ الْمُرِّ مَا كَوُرُ^(٣)
إِنَّ النِّسَاءَ مَتَى يُنْهِنْنَ عَنْ خُلُقٍ فَإِنَّهُ وَاجِبٌ لَا يَدُّ مَفْعُولُ^(٤)
لَا يَنْتَفِنِ لِرُشْدٍ إِنْ صُرِفْنَ لَهُ وَهَنْ بَعْدُ مَلَاوِيْمٌ تَحَاذِيلُ^(٥)

(١) آكل المرار : لقب حجر بن معاوية ، من أجداد امرئ القيس الشاعر ، وهو
١٠ امرؤ القيس بن حجر بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار بن معاوية بن ثور . وثور هذا
هو كندة الذي ينسب إليه الكنديون . وإنما لقب حجر آكل المرار لما ذكر أبو هيب
قاله : « أخبرني ابن الكلبي أن حجرا إنما سمي آكل المرار أن ابنته كانت له ، سبها ملك من
ملوك سليح ، يقال له : ابن هولة ، فقالت له ابنة حجر : كأنك بأبي قد جاء كأنه جعل آكل
المرار - يعني كاشراً عن أنيابه . فسمي بذلك . وقيل إنه كان في نفر من أصحابه في سفر
١٥ فأصابهم الجوع ، فلما هو فاكل من المرار حتى شبع ونجا ، وأما أصحابه فلم يطيقوا ذلك حتى
هلك أكثرهم » . الشعراء ١٢ ، والسان (مرر) ، وشرح شواهد الشافعية للبغدادى
٣٩٣ - ٣٩٧ . والمرار : شجر مر إذا أكلته الإبل قلصت عن مشاقرها .

(٢) الخيمور : المتلون الذي لا ينوم على حال . وأنشده في اللسان (ختم) برواية :
« وإن بدا لك منها » . وكذا في شرح شواهد الشافعية .

٢٠ (٣) الأبيات في ديوان طفيل ٣٤ طبع لندن ١٩٢٧ برواية أبي حاتم عن الأصمى .
والأول والثاني في حيون الأخبار (٤ : ١١٣) والشعراء ٤٢٣ .

(٤) الواجب : اللازم الثابت ، وهو أيضاً الساقط والواقع . وفي حيون الأخبار :
« فإنه واقع » . وهذا البيت وسابقه ذكر أبو حاتم في شرح الديوان أنهما لماك بن كعب ، والد
كعب بن مالك الأنصاري .

٢٥ (٥) هذا البيت من ل فقط . وفي الديوان : « لا ينتفِنِ لرشد إن منين به » وفي الشعراء :
« لا يتصرفن لرشد إن دعين له » . ملاويْم ، من الووم ، جمع علوام ، وهي الكثيرة الووم .
وتحاذيل من الخلل ، وهو ترك النصرة . وفي الشعراء : « ملايِمٌ تحريف .

وقال علقمة بن عبدة^(١) :

فإن تسألوني بالنساء فأتني بصير بأدواء النساء طيب^(٢)
إذا قل مال المرء أو شاب رأسه فليس له من وُدْهن نصيب^(٣)
يردّن ثراء المال حيث علمته وشرح الشباب عندهن عجيب^(٤) ٢٧٠

وقال أبو الشَّيبِ السَّمْعِيُّ^(٥) :

أبعد بنى الزهراء أرجو بشاشة من العيش أو أرجو رخاء من الدهر
غطارقة زهر مَضَوَا لسيلم ألحني على تلك النظارة الزهر^(٦)
بذكر منيهم كل خير رأيت وشر فما أفك منهم على ذكر
وقال أبو حُرَّابة^(٧) ، في عبد الله بن ناضرة :

ألا لآفتى بعد ابن ناضرة الفتى ولا خير إلا قد تولى وأدبراً ١٠
وكان حصاداً للنملأ ازدرعته فهلاً تركن التبت ما كان أخضراً^(٨)

(١) هو علقمة بن عبدة ، بالتصريك ، بن النعمان بن ناضرة بن قيس بن حديد بن دبيعة الجرح ابن مالك بن زيد مائة بن تميم . وهو المعروف بعلقمة الفحل ، شاعر جاهل مجيد . وقصيدته التي منها هذه الأبيات اختارها المفضل في المفضليات (٢ : ١٩٠ - ١٩٦) ، وهي في ديوانه من مجموع خمسة دواوين .

(٢) بالنساء ، أي من النساء . وفي الكتاب : (ما سأك به خيراً) ، أي عنه .
(٣) في المفضليات وما عدل : « إذا شاب رأس المرء أو قل ماله » .
(٤) ثراء المال : كثرته . وشرح الشباب : أوله .
(٥) ويقال أيضاً « العيسى » ، شروح سقط الزند ٨٧٠ . وعيسى ، هو ابن بنيض ابن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان .

(٦) الغطارقة : جمع غطريف ، وهو السيد الشريف السخي . والزهر : جمع أزهر ، وهو الحسن الأبيض من الرجال .

(٧) أبو حُرَّابة ، بضم الحاء ، هو الوليد بن حنيفة من شعراء الدولة الأموية ، يدعى حضر وسكن البصرة ، ثم اكتب في الديوان وغرب عليه البيت إلى سبستان ، فكان بها مدة وعاد إلى البصرة ، وخرج مع ابن الأئمت لما خرج على عبد الملك . وكان شاعراً راجزاً ٢٥
قصيحاً حيث السان هجاء . الأغاني (١٩ : ١٥٧ - ١٥٦) .

(٨) ازدرعته : زرعته .

لَعَنَ اللَّهُ قَوْمًا أَسْلَمُوا وَرَقَمُوا عَنَاجِيحَ أَعْطَاهَا يَمِينُكَ ضَمَرًا^(١)
أَمَا كَانَ فِيهِمْ فَارِسٌ ذُو حَفِيزَةٍ رَى الْمَوْتَ فِي بَعْضِ الْوَاطِنِ أَعْذَرًا^(٢)
يَكْرَهُ كَمَا كَرَّ الْكَلْبِيُّ بَدَمَا رَأَى الْمَوْتَ تَحْدُوهُ الْأَسِنَّةُ أَحْمَرًا
فَكَرَّ عَلَيْهِ الْوَرْدَ يَدْعَى لَبَانَهُ وَمَا كَرَّ إِلَّا رَهْبَةً أَنْ يُعَيَّرًا^(٣)
• وَقَالَ أَعْرَابِي^(٤) :

رَعَاكَ ضَمَانُ اللَّهِ يَا أَمَّ مَالِكٍ وَفَهُ أَنْ يُشْفِكَ أَعْنَى وَأَوْسَعُ^(٥)
يَذْكُرُ نِيكَ الْخَيْرُ وَالشَّرُّ وَالَّذِي أَخَافُ وَأَرْجُو وَالَّذِي أَنْتَوَعُ
وَقَالَ دُرَيْدُ بْنُ الصَّمَّةِ^(٦) :

وَقَالُوا إِلَّا تَبْكِي أَخَاكَ ، وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْأُمَى لَكِنْ مُنِيتُ عَلَى الصَّبْرِ^(٧)

١- (١) رَفَعَ فَرَسَهُ : سَارَ بِهِ دُونَ الْخَصْرِ وَفَوْقَ الْمَوْضُوعِ . وَالْعَنَاجِيحُ : جَمْعُ عَنَجُوجٍ ، بِالْفُحْ ، وَهُوَ الرَّائِحُ مِنَ الْخَيْلِ ، أَوِ الْجَوَادِ . الضَّمَرُ : جَمْعُ ضَامِرٍ . أَعْطَاهَا يَمِينُكَ ، يَقُولُ : أَنْتَ مُصَنِّعُ تِلْكَ الْخَيْلِ ، وَلَكِنْهُمْ لَمْ يَفْعُوا لَكَ ، وَأَسْلَمُوا .

(٢) الْحَفِيزَةُ : الْحَافِظَةُ عَلَى الْمَهْدِ ، وَالْحَمَامَةُ عَلَى الْحَرَمِ . أَطَرُ ، أَيْ أَجَابَ لِلْمَدْرِ .

(٣) يُقَالُ كَرَّهَ ، فَكَّرَ . هُوَ الْوَرْدُ : اسْمُ فَرَسٍ . وَالْقَابِ ، بِالْفَتْحِ : الصَّدْرُ .

١٥ (٤) أَعْرَابِيٌّ مِنْ حَنْزِلٍ ، كَمَا فِي الْخَيَوَانِ (٧ : ١٤٨) . وَالْيَبِيتَانِ بِلَوْنِ نَسَبَةٍ فِي الْحِمَاةِ (٢ : ١١١) .

• (٥) الضَّمَانُ : مَصْدَرُ ضَمِنَ الشَّيْءُ بِهِ : كَفَلَهُ . وَقَالَ الْمَرْزُوقُ - فِيمَا رَوَاهُ عَنْهُ

التَّبْرِيزِيُّ فِي شَرْحِ الْحِمَاةِ : « أَشَارَ بِقَوْلِهِ ضَمَانُ اللَّهِ إِلَى مَا فِي الْقُرْآنِ مِنْ قَوْلِهِ تَعَالَى : ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ . وَقَدْ ضَمِنَ الْإِجَابَةَ لِلْعَامِيِّ فَرَعَاكَ اللَّهُ » . يَشْفِيكَ ، كَذَا جَاءَتْ الرِّوَايَةُ هُنَا .

٢٠ وَفِي الْحِمَاةِ كَلَلُكَ : « عَنْ يَشْفِيكَ » . وَعَنْ هَذِهِ لَفَةٍ فِي « أَنْ » ، وَهِيَ اللَّفَةُ الْمَرْوُفَةُ بِمَنْعَةِ تَمِيمٍ ، كَمَا فِي قَوْلِهِ فِي الرِّمَّةِ :

أَمِنْ تَوَسَّعَتْ مِنْ أَسْيَاءِ مَنْزِلَةٍ مَا هِيَ الصَّبَابَةُ مِنْ حَنْزِلِكَ مَسْجُومٍ

وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى « أَنْ » مَقْدَرَةً . وَرَوَى فِي الْخَيَوَانِ - وَهُوَ رِوَايَةُ الْمَرْزُوقِ

كَأَسْتَظْهَرُ لَهُ التَّبْرِيزِيُّ : « أَنْ يَشْفِيكَ » ، وَهُوَ بِتَقْدِيرِ حَذْفِ الْجَارِ ، أَيْ وَقَدْ بَانَ يَشْفِيكَ ، ٢٥ أَيْ أَظْهَرَ غَضِي وَأَوْسَعَ قُدْرَةَ . أ : « وَأَرَمِي وَأَوْسَعِ » .

(٦) تَرْجَمَ فِي (١ : ١٠٧) . وَكَانَ أَخُوهُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّمَّةِ قَدْ غَزَا غُظْفَانَ وَمَعَهُ

يَتْرُجُشٌ وَيَتْرُ نَصْرُ أَبْنَاءِ مَعْلُوبَةٍ ، فَتَطْفَرُ بِغُظْفَانَ وَسَاقَ أَمْوَالِهِمْ وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ يُقَالُ لَهُ يَوْمُ الْقَوَى ، ثُمَّ أَدْرَكَهُمْ غُظْفَانُ : عَيْسٌ وَفَزَارَةٌ وَأَشْجَعٌ ، فَحَبَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ عَيْسٍ فَقَتَلَهُ .

الْأَغَانِي (٩ : ٣) .

٣٠ (٧) الْأَبْيَاتُ فِي الْأَغَانِي (٩ : ٢) وَالْحِمَاةِ (١ : ٣٤٠) . وَفِيهَا : « مَكَانُ الْبِكَاءِ » .

- ٢٧٨ • قُلْتُ أَعْبَدَ اللَّهَ أَبْكِي أُمَ التَّيِّبِ عَلَى الْجَدَثِ النَّاسِ قَتِيلَ أَبِي بَكْرٍ^(١)
وَعَبَدَ يَفُوتَ أَوْ نَذِييَ خَالِدًا وَعَزَّ لِلصَّابِ وَضَعُ قَبْرِ حِذَا قَبْرِ^(٢)
أَبِي الْقَتْلِ إِلَّا آلَ صِمَّةَ لَتَهُمْ أَبَا غَيْرِهِ وَالْقَدْرَ يَجْرِي إِلَى الْقَدْرِ^(٣)
فَأَمَّا تَرِينَا لَا تَزَالُ دَمَاؤُنَا لَدَى وَاتِرٍ يَسْعَى بِهَا آخِرَ الدَّهْرِ^(٤)
فَأَنَا لِلْحِمِّ السَّيْفِ ، غَيْرَ نَكِيرَةٍ وَنُلْحِمُهُ حِينًا وَلَيْسَ بَنَى نُكْرٍ^(٥)
يُنَاكَ عَلَيْنَا وَاتِرِينَ فَيُسْتَقَى بِنَا إِنْ أَصَبْنَا أَوْ تُعِيدُ عَلَى وَتِرٍ^(٦)
قَسَمْنَا بِذَاكَ الدَّهْرِ شَطْرَيْنَ بَيْنَنَا فَلَا يَنْقُضِي إِلَّا وَغْنًا عَلَى شَطْرِ^(٧)

(١) الجَدَث : القبر . ما عدل : « على الجَدَثِ الباقي » . وأبو بكر هؤلاء ، هم بنو أبي بكر بن كلاب ، قتلوا أخاه قيس بن الصمة . الأغاني (٩ : ٢) .

(٢) وعبد يَفُوتَ هذا أخوه ، قطعه بنو مرة . وأما خالد أخوه فقتله بنو الحارث ١٥
ابن كعب . الأغاني (٩ : ٢) . ما عدل : « أو يعين خالدا » ، جله كيدته أي . وفي الأغاني :
« أو غليل » . وهذا في الحامسة : « تحجل الطير حوله » . الخاء : الإزاء والمقابل .
ما عدل : « إلى قبر » . وعجزه في الأغاني : « وعز مصابيا حوقب على قبر » . وفي الحامسة :
« وعز المصاب حوقب على قبر » .

(٣) القدر ، يكون الدال ، هو القدر بفصحا ، وهو ما قدره الله . وأنشد للفرزدق : ١٥
وما صب رجل في حديد مجاشع مع القدر إلا حاجة لي أرينها •

(٤) الواتر : الذي يدرك الوتر ، أي الثأر . ب ، ح : « دائر » التيمورية : « دائر »
عرفتان . وفي الأغاني : « يشق بها » تحريف . يقول : إن ترينا أبدا دماؤنا عند من قتلنا له
قتيلا يطلبنا بدمه ، ويسعى بما يطلب من دماننا .

(٥) هم لحم السيف ، أي هم طعامه يمرضون أنفسهم للقتل . غير نكيره ، منصوب على ٢٥
المصدر . قال التبريزي في شرح الحامسة : « وأكثر ما يستعمل نكير بغير هاء . والنكير
والنكير كالمز والمزير . ومثل هذا المصدر يؤكد به الكلام الذي قبله ، ويجري مجرى حقا
وما أشبهه . ويجوز أن تكون الهاء من النكيره للمبالغة » . ولم يذكره النكيره ، أحد
من أئمة اللغة سوى صاحب القاموس . ألحمة : أطعمه اللحم . والمين : اسم لزمان المتصل ، فكانه
قال : ونلحمه فيما يتصل من الأوقات ، وليس يريد حيناً من الأحيان . انظر شرح التبريزي . ٢٥

(٦) الوتر ، بفتح الواو وكسرها : الثأر :

(٧) الشطر ، بالفتح : نصف الشيء . بيتنا ، أي بيتنا وبين أعدائنا .

وقال الآخر ^(١) :

إذا ما تراءاه الرجالُ تحفظوا فلم تُنطقِ العوراءُ وهو قريب ^(٢)
حبيبٌ إلى الزُّوارِ غُشيانُ يته جميلُ الخيِّا شَبٌّ وهو أديب
فَتَى لا يُبالِ أن يكون بحسبه إذا نالَ خَلَّاتِ السِّكرامِ شُحوب ^(٣)
حليمٌ إذا ما الحليمُ زَيْنَ أَهْلِهِ مع الحليمِ في عَيْنِ العدوِّ مهيب ^(٤)
حليفُ النَّدى يدعو النَّدى فيجيبه قريبًا ويدعوه النَّدى فيجيب
يَبِيتُ النَّدى بِأَمِّ عمرو ضجيجته إذا لم يكن في المنقياتِ حَلُوبٌ
يقول : إذا كان الجذب ولم يكن المال لبناً فهو وهوبٌ مطعمٌ في هذا
الزمن . والمنقيات : المهازيل التي ذهب ههين . والنقى : مخّ العظام وشحم العين ،
١٠ وجمه أقاء . وناقاة مُنقية ، أى ذاتِ غنى .

وقال الآخر :

ألا ترينَ وقد قطعنى عذلاً ماذا من القوتِ بين البخلِ والجود ^(٥)
إلا يكنَ ورقٌ يوماً أجودُ به للمستفينَ فإننى لَكِن العود ^(٦)

(١) الأبيات التالية من قصيدتين متشابهتين متداخلتين يخلط الرواة بين أبياتها ، إحداها
١٥ لكعب بن سعد الغنوى ، والأخرى لمريقة بن مسافع العبسى ، انظر الأصمعيات ٩٤ - ٩٦
طبع المعارف و ١٣ - ١٦ ليسلك ، والأمال (٢ : ١٤٧ - ١٤٨) والغزاة
(٤ : ٣٧٣ - ٣٧٤) وغزوات ابن الشجرى ٢٧ .
(٢) تراءوه : قابلوه فرأوه . وفى شعر أبي ذؤيب :
أبى الله إلا أن يعيدك بهلما تراءيتنوى من قرب ومودق
٢٠ والموراء : الكلمة القبيحة .

(٣) الخلة ، يفتح الخاء . الخصلة . يقول : لا يبالى شحوب جسمه فى سبيل المكارم .
(٤) فى ل : « فى غير الملو » صوابه من « والأصمعيات » . يقول : هو مهيب فى حين
أعدائه ، مع ما يتحمل به من حلم ومسالمة . والبيت وما بعده إلى آخر التفسير من ل ، « فقط .
(٥) القوت : البعد ، وفى السان : « وبينهما قوت قالت ، كما يقال بون بائن » .
٢٥ (٦) الورق ، مظنة الواو ، وككتف وجيل : الدراهم المفروبة . ما عدال : « أجود
بها » ، وكلامها صحيح . المعتفون : الطلاب والسائلون .

وإلى هذا ذهب ابن يسير حيث يقول :

لا يَعدُّ السَّائُونَ الخَيْرَ أَقْلُهُ إِمَّا تَوَالِي وَإِمَّا حُسْنُ مَرْدُودِي^(١)
٢٧٣ وقال الهذلي^(٢) :

وَهَابُ مَا لَا تَكَادُ النَّفْسُ تُرْسِلُهُ مِنَ التَّلَادِ وَصُولُ غَيْرِ مَنَانٍ^(٣)
قال أبو عبيدة معمر بن المثنى : ومن الشوارد التي لا أرباب لها قوله :
إِنْ يَفْخَرُوا أَوْ يَفْخَرُوا أَوْ يَفْخَرُوا أَوْ يَفْخَرُوا لَا يَخْفَوُ^(٤)
وَعَدَا عَلَيْكَ مَرَجَلِينَ كَانَتْهُمْ لَمْ يَقْعُوا^(٥)
كأبي بَرَأَشَ كُلِّ لَوْ نِ لَوْهُ يَتَغَيَّرُ^(٦)

ومثله في بعض معانيه :

أَكُولُ لِأَرْزَاقِ الْعِيَالِ إِذَا شَتَا صَبُورٌ عَلَى سُوءِ التَّنَاهِ وَقَلَحٌ^(٧)

(١) انظر ما سبق في ص ١٧٤ . وأشد هذا البيت في اللسان بلون نسبة ، وهو لمحمد ابن يسير كما نص الجاحظ هنا ، وكذا في الأغاني (١٢ : ١٢٩) والشعراء ٨٥٥ . والمردود : الرد ، وهو مصدر مثل المخلوف والمقول بمعنى الخلف والمقل . وفي اللسان والأغاني والشعراء « إِمَّا تَوَالِي وَإِمَّا حُسْنُ مَرْدُودٍ » .

(٢) هو أبو الظلم الهذلي يرقى صخر إلى الهذلي ، وكان بينهما في حياتهما عداوة ١٥ ومناقضات . ديوان الهذليين (٢ : ٢٣٨ - ٢٤٠) طبع دار الكتب ، وشرح السكري لهذليين ٣٤ ونسخة الشنقيطي ٩٤ والأغاني (٢٠ : ٢١ - ٢٢) .

(٣) ترسله ، أي تطلقه وتبه ، وذلك لغزاة . والتلاد : المال القديم . غير منان : لا يكمر عطية بلان ، وهو الاحتداد بالإحسان والفخر به . ورواية للديوان :

٢٠ يعطيك ما لا تكاد النفس ترسله من التلاد وهوب غير منان
(٤) انظر الأبيات وروايتها وما قيل فيها في حيون الأخبار (٢ : ٢٩) وديوان المعاني (١ : ١٨٢) وأمال القائل (٣ : ٨٣) وخزانة الأدب (٣ : ٦٦٠) والصناعتين ١٠٣ ومحاضرات الراغب (١ : ١٥٠) . ما عدال : « لم يخفوا » .

(٥) المرجلون من الترجيل ، وهو تزيين الشعر وتنظيفه . ما عدال : « يفتوا » .

٢٥ (٦) أبو بَرَأَشَ : يفتح الباء : طائر كالصقور حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحر المنقار . يتلون في كل ساعة ، يكون أحر وأزرق وأخضر وأصفر . ولعل السبب في ذلك ما قال الأزهري ، أنه شبيه بالفتنذ أمل ريشه أغير ، وأوسطه أحر ، وأسطله أسود ، فإذا انتفش تغير ألوانا شتى . في ل ويبيض المراجع السابقة : « يتبدل » .

(٧) التناه : ما أغبرت به عن الرجل من قبيح أو حسن . والقولح : الصلب الوجه ، القليل الحياء ، والأثني وقاح أيضاً ، يغير هاء .

وقال :

وما نقي عنك قوما أنت خائفهم كمثل وفك جهالاً بجهال^(١)
فاقص إذا حدبوا واحدب إذا قيسوا ووازن الشر مثقالاً بمثال^(٢)
وقال الراجز^(٣) :

وقد تعلت دميل القنص^(٤) بالسوط في ديمومة كالترس^(٥)
إذ عرج الليل بروح الشمس^(٦)

وقال الراجز :

قد كنت إذ حبل صباك مدمش^(٧) وإذ أهاضيب الشباب تبش^(٨)

(١) البيتان في الحيوان (١ : ١٤) وجمال ثعلب ٤٩١ والروض الألف (١ : ١٧٠) .
١٠ والمجنى لابن دريد ص ٨٨ . والوقم : القهر والإذلال والكبح ، والرد بجزى . ثعلب :
« فنانى عنك » . الروض الألف : « ولن ينه » .

(٢) قنص ينقص ، من باب فرح : نقض حذب يحذب . واققص : دخول الظهر
وغروج الصدر . قال ثعلب : « أى إذا حملوا شيئاً فزد عليه » . ومثله ما أنشد ابن سيدة
في المختصص (٢ : ١٨) :

١٥ فإن حلبوا فاقص وإن هم تقاصوا ليتزوا ما خلف ظهرك فاحذب

(٣) هو دكين الراجز ، أو أبو محمد القنصى . وانظر الحيوان (٣ : ٧٤ ، ٣٦٣) .
ونسب في الموثلف ١٠٤ إلى منظور بن حبة الأسنى . انظر زهر الآداب (٢ : ١٠٥)
والسان (علل) .

(٤) وكذا إنشاده في الحيوان . وصواب الرواية : « وقد تعالت » كما في المراجع
٢٠ السابقة . يقال تعالت الناقة ، إذا استخرجت ما عتقا من السير . والذميل : ضرب من سير
الإبل . والتمش : الناقة الصلبة .

(٥) الديمومة : القفلة الواصلة . والترس : ما يحسك به المحارب يقى الضرب . جعلها
كالترس في صلابتها . وإذا صليت القفلة لم تتضح معالمها .

(٦) عرج الليل : حبه . بروح الشمس : ظهورها وغروبها ، وكذا جاءت الرواية
٢٥ في الموثلف . وفي سائر المراجع : « بروج » بالجم ، وهو بمعنى الأولى .

(٧) ممش : ممشج ، أبعد الشين من الجيم مكان الروى . والممشج : المحكم القتل
والبيت من شواهد السان (دج) .

(٨) أهاضيب : جمع أعضوية ، وهى جلبات القطر بعد القطر . تبش : تنفع
قطرها دفعة .

وقال الراجز :

طال عليهم تكاليفُ الشرى والنص في حينِ المَجِيرِ والضحي^(١)
حتى عُجَاهَنَ فما تحتَ العُجَى^(٢) . رَوَاعِفُ يَحْضِنُ مُبِيضُ الحَصَى^(٣)
٢٧٣ * سمع ذلك ابنُ وهيب فرأى مثله فقال :

تَحْضِبُ مَرَوًا دَمًا فَجِيحًا من فَرَطٍ مَا تُنْكَبُ الحَوَايِ^(٤) .
وقال عامرٌ مُلَاعِبُ الأَسْتَةِ^(٥) :

دَفَعْتُكُمْ عَنِّي وَمَا دَفَعُ رَاحَةٍ بشيءٍ إِذَا لَمْ تَسْتَعِينَ بِالْأَنَامِيلِ
يُضْمَضِعُنِي حَلْمِي وَكَثْرَةُ جِلْمِكُمْ عَلَيَّ ، وَإِنِّي لَا أَصُولُ بِجَاهِلٍ
وقال آخر^(٦) :

لَا بَدْءَ لِلشُّوَدَدِ مِنْ أَرْمَاحٍ وَمِنْ سَفِيهِ دَائِمِ الثَّنَاحِ ١٠
وَمِنْ عَدِيدِ يُتَقَى بِالزَّاحِ

(١) النص : السير الشديد .

(٢) العجى : جمع حجارة وعجاجة بضم العين فهما ، وهى نصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم تكون عند رشح اللبابة .

(٣) رواعف : يسيل منها الدم .

(٤) ما عداك : « يَحْضِبُ » . والمرو : حجارة بيض براققة ، واحدها مروة .
نكبه الحجارة نكبا : نكته . الحواي : حروف الخوافر من عن يمين وشمال ، واحدها حامية .

(٥) هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فارس قيس ، وصي ملاعب الأسته لقول
أوس بن حجر فيه :

٢٠ ولأعب أطراف الأسته عامر فراح له حظ الكنية أجمع

وهو عم لبيد الشاعر ، وهو كذلك عم عامر بن الطفيل . وفى العاصم قالوا : « أفرس
من ملاعب الأسته » و « أفرس من عامر » . انظر الأغاني (١٤ : ٩٠) وأمثال الميداني
(٢ : ٢٩) . وقالوا : أخذ ملاعب الأسته أربيعين مرباعاً فى الجاهلية . والمرباع : ربع الفئمة
يأخذه رئيس القوم لنفسه . انظر بلوغ الأرب (١ : ١٢٧) . توفى ملاعب الأسته فى نحو
سنة ١٠ من الهجرة . الإصابة ٤٤١٥ .

(٦) هو أبو سلمى ، أو أبو سليبي . الخيوان (١ : ٣/٣٥١ : ٧٩) .

وقال أبو خزيمة لبعض سادات بني سعد :

وإنَّ بقومٍ سودوكَ لَنافَّةٌ إلى سيِّدٍ لو يظفرون بَسِيْدٍ^(١)
وتمثل سُفَيان بن عُيَيْنَةَ وقد جلس على مَرْقَبٍ عالٍ ، وأصحابُ الحديثِ
مدَى البصرِ يكتُبُون ، بقول الآخر^(٢) :

خَلَّتِ الدِّيَارُ فَسُدَّتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ ومن الشَّقاءِ تَفَرَّدِي بالسَّوْدِ
وقال الأوَّلُ^(٣) في الأصْف :

وإنَّ مِنَ السَّاداتِ مَنْ لو أَطْعَمْتَهُ دَعَاكَ إلى نارٍ يَفُورُ سَمِيرُهَا
وقال الآخر :

فأصبحت بعد الحِلْمِ في الحَيِّ ظالماً تَخْطُ فيهم والسَّوْدُ يَظْلَمُ^(٤)
١٠ وقال رجل من بني الحارث بن كعب ، يقال له سُوَيْدٌ :

إِنِّي إِذَا ما الأَمْرُ بَيْنَ شَكْثٍ وبلت بصائرُهُ لمن يَتَأَمَّلُ
وتبرأ الضُّفْفاءُ من إخوانهم وألح من حرِّ الصَّميمِ الكلْكلُ
أَدْعُ التي هي أَرْقَى الخَلَائِ بِعِندِ الحَفِيظَةِ التي هي أَجْلُ

٢٧٤

وقال الآخر^(٥) :

١٠ ذهب الذين أَحَبُّهُمْ فَرَطاً وَحِيَتْ كَالْمَغْمُورِ في خَلْفٍ^(٦)
من كُلِّ مَطْوِيٍّ على حَنَقٍ مَتَضَجِّعٍ يُكَنِّي ولا يَكْنِي

(١) سبق البيت في ص ٢١٩ . وهو من أبيات لرجل من غنم في الهامة (١ : ٢٢٣ - ٢٢٤) . وقد نسبت في معجم البلدان (البقيع) إلى عمرو بن النعمان البياضي .

(٢) هو سارقة بن بدر ، كما سبق ص ٢١٩ .

(٣) هو لياس بن قتادة ، كما مضى في ص ٢١٨ .

(٤) التخطط : للكبر والنفخ . والبيت في الجيوان (٤ : ٨١) :

(٥) هو سويد المرائد ، وقد سبقت الأبيات وتفسيرها في ص ٢٤١ .

(٦) هو الأوص ، كما سبق في (٢ : ١٨٤) .

(٧) فيما مضى : « كالمغمور » .

وقال أبو الطمّحان القينى^(١) :

فكم فيهم من سيّد وابن سيّد وفيّ بمقدّ الجار حين يُفارقهُ^(٢)
يكادُ النّامُ التّرى يزعب إن رأى وجوهَ بني لأمٍ وينهلُ بارِقهُ^(٣)
وقال طفيلُ الغنوى :

وكان هُرميمٌ من سنانٍ خليفة وعمرُو ومن أسماءٍ لَمّا تغيّبوا^(٤)
نحومٌ سماءَ كلِّما غاب كوكبُ بدا وانجلت عنه الدّجنةُ كوكبُ^(٥)
وقال رجلٌ من بني نهشلٍ :

إنا لمن متشّري أفنى أوائلهم قولُ السّكّاةِ لم أين المُحامُونَا^(٦)
لو كان في الألفِ مِنّا واحدٌ قدعوا من عاطفٍ خالهم إياهُ يَمُتُونَا^(٧)

- ١٠ (١) ترجم في (١ : ١٨٧) .
(٢) للبيان في الحيوان (٢ : ٩٣) . والأخير منهما في الشعراء ٣٤٩ وحيون الأخبار (٤ : ٢٥) .

- (٣) التّرى : البيض . يزعب ، من قولهم زعب السيل الوادى يزعبه زعباً : ملأه .
ل : « يزعب » تحريف . وفي الحيوان والشعراء وحيون الأخبار : « يرعد » ، وهى أجود .
ويشّو لأم ثم ينو لأم بن عمرو بن طريف ، من طيى* .
١٥ (٤) البيت في ديوان طفيل ١٨ برواية السجستاني عن الأصمى ، والحيوان (٣ : ٩٤) .
من قصيدة له يرقى بها فرسان قومه . وستان هذا ، هو ستان بن عمرو بن يربوع بن طريف
ابن غرسة . وكان فارساً حسيباً ، قاد ورأس . وحسن : فارس من غنى . وأسماء هو أختاه
ابن واقد بن وقيد بن رياح بن يربوع . وأما هرميم الذى بقى بعد قتلهم وساد ورأس أيضاً
ظهر عم ستان ، واسمه هرميم بن ستان بن يربوع . ورواية الديوان : « وحسن ومن أسماء » .
٢٠ (٥) : « كلما انقض » وفي الديوان :

كواكب دجن كلما غاب كوكب بدا وانجلت عنه الدجنة كوكب
وفي بعض نسخ الحيوان : « بدا ساطعاً في حنّس الليل كوكب » .

- (٦) هو بشامة بن حزن التّشلى ، كما في حيون الأخبار (١ : ١٩٠) وشرح التبريزي
للحماة (١ : ٥٠ بولاق) ، والخزانة (٢ : ٥١٠ - ٥١١) والبيان (٣ : ٢٧٠ - ٢٧١) .
ونسب في الشعراء والشعراء ٦١٩ إلى نهشل بن حري التّشلى ، مخالفاً ما في حيون
الأخبار . وهزى في الكامل ٦٤ - ٦٥ ليسك إلى رجل يكنى أبا مخزوم ، من بني نهشل
ابن دارم ، فزاد الاخفش أنه هو بشامة بن حزن التّشلى . والآيات بنسبتها إلى رجل من
بني نهشل في الحيوان (٣ : ٩٥) ، وإلى رجل من بني قيس بن ثعلبة في الحماة (١ : ٢٥) .
(٧) : « قول الكّاة » .

- ٣٠ (٨) عطف على العلو : مال عليه .

وليس يذهب منا سيد أبداً إلا افْتَلَيْنَا غلاماً سيِّداً فينا^(١)
وقال بعض المجازيين^(٢) :

إذا طمَع يوماً عَرَانِي قَرِيْبُهُ كَتَاتِبَ بَاسٍ كَرَهَا وَطَرَادَهَا^(٣)
أعَالَجُ مِنْهَا حَفَرَهَا وَاكْتَدَادَهَا^(٤) ٢٧٥
وأرضى بها من بحر آخر إمة
رَقَالَ أَبُو عَجِينٍ الثَّقَفِيُّ^(٥) :

أَلَمْ تَكُنِ الْقَوَارِسُ مِنْ سُلَيْمٍ بَنَصْلَةٍ وَهُوَ مَوْتُورٌ مُشِيحٌ^(٦)
رَأَوْهُ فَازْدَرَوْهُ وَهُوَ خِرْقٌ وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَبِيحُ^(٧)
فَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ وَتَحْتَ الرِّغْوَةِ أَلْبَنُ الصَّرِيحِ^(٨)

١٠ (١) الانفلاق : الانفطام والأخذ من الأم .

(٢) البيان الثاني والثالث في مجالس ثعلب ٦٦٤ بدون نسبة ، والثاني كذلك في اللسان (كند) .

(٣) حرره الضيف : غشيه طالباً معروفة . القرى : طعام للضيف . هـ : « يأس »

(٤) الكد والاكْتَدَاد : التزح باليد ، يكون ذلك في الجأهد والسائل . والتماد : الحفر
١٥ يكون فيها الماء القليل ، جمع غد . يقول : إنه يرعى بالقليل ويقنع به .

(٥) من بحر آخر ، أي بدل بحر غيره . والبحر : الماء الكثير ملحاً كان أو عذبا .
(٦) في اللسان (نصح) أن القائل نضلة السلمي . وأبو عجين الثقف ، هو صيد الله
أبن حبيب بن عمرو بن حير الثقف . وهو من المخضرمين اللذين أدرِكُوا الجاهلية والإسلام ،
معدود في أولى البأس والنجدة ، وكان يمتن شرب الخمر ، وأقام عليه حر الحد مراراً .
٢٠ وهو القائل :

إذا مت فادفني إلى أصل كرمه تروى عطاي يمد موقى هروقه
ولا تملحنى بالنفلة طائى أخاف إذا ما ست ألا أدوقها

ابن سلام ١٠٥ والشعر ٣٨٧ والأغاني (٢١ : ١٣٧ - ١٤٣) .

(٧) الأبيات لم ترو في ديوان أبي عجين . ورواها ثعالب في المجالس ٨ - ٩ منسوبة
٢٥ إلى رجل من بني سليم . قال : « مر قوم من بني سليم برجل من هوية يقال له نضلة ، في إبل
له ، فاستسقوه لبناً فسقام ، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غيره أزدروه فأرادوا أن يستاقوها
فجالسهم حتى قتل منهم رجلاً ، وأبلى الباقي من الإبل ، فقال في ذلك رجل من بني سليم ... » .
وأفشد الأبيات . في مجالس ثعلب وما عدل : « ألم تسأل فوارس » . المصح : الحذر الجأهد .
(٨) الخرق : يكسر الحاء : الفق الكريم الخليفة ، والطريف في ساحة ونجدة .

٣٠ (٩) المصالة : مصدر مبي من صال يصول . والرغوة : مظنة الراء .

فَكَرَّرَ عَلَيْهِمُ بِالسِّيفِ صَلَاتًا كَمَا عَصَى الشَّابَا الْقَوْسُ الْجَمُوحُ^(١)
فَأُطْلِقَ غُلٌّ صَاحِبِهِ وَأُزْدَى جَرِيحًا مِنْهُمْ وَنَجَا جَرِيحُ^(٢)

وقال بعض اليهود :

سَمِيتُ وَأَسَمَيْتُ رَهْنَ الْفِرَا شَيْءٍ مِنْ حَمَلِ قَوْمٍ وَمِنْ مَفْرَمِ^(٣)
وَمِنْ سَقَةِ الزَّأْيِ بَعْدَ النَّعَى وَرُمْتُ الرِّشَادَ فَلَمْ يُفْهَمِ^(٤)
فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي أَطَاعُوا الْحَلِيمَ وَلَمْ يُتَمَدَّ وَلَمْ يُنْظَلَمِ^(٥)
وَلَكِنْ قَوْمِي أَطَاعُوا السَّيِّئَ فَحَتَّى تَعْكُظَ أَهْلُ الدِّمِ^(٦)
فَأَوْدَى السَّيِّئُ بَرَأْيِي الْحَلِيمَ فَانْقَشَرَ الْأَمْرُ لَمْ يُؤْمَرِ^(٧)

وقال بعض الشعراء :

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرِ وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعِ جَلِيسُ^(٨)
صَحُوكُ السَّنِّ إِنْ تَغْلَقُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ الشَّرِّ مِطْرَاقُ عَيْبِوسِ^(٩)

وقال الآخر :

وَلَسْتُ بِدُمِيجَةٍ فِي الْفِرَا شَيْءٍ وَجَائِةٍ يَحْتَسِي أَنْ يُجَيِّبَا^(١٠)
وَلَا ذِي قَلَازِمٍ عِنْدَ الْحِيَاضِ إِذَا مَا الشَّرِيبُ أَرَابَ الشَّرِيَا

٣٧٦

(١) الصلت : المنجرد الماضي في الضمنية . شهادة كل شيء : حده .

(٢) في المجالس : « قهلا منهم » .

(٣) الحمل : أن يحمل عن القوم ديانتهم وغرمهم ، وما يحمله هو الحالة ، كسماعة .

(٤) ل : « فلم أفهم » .

(٥) ما عدل : « ولم تصد ولم تغلم » .

(٦) تمكظ القوم تغلظا : تحبسوا لينظروا في أمورهم .

(٧) القمعاق بن شاور ، ترجم في (١ : ٤٧) .

(٨) ما عدل : « إن أمروا بخير » . والمطراق : الكثير الإطراق ، وهو السكوت .

(٩) سبق البيتان في (١ : ٥٧ ، ٦٨) . وفي الأصول : « بزمية » . وانظر

ما مضى من التحقيق والشرح .

وقال حَجَلُ بْنُ نُضْلَةَ^(١) :

جاء شقيقٌ عارضاً رُحْمَهُ إِنَّ بَنِي عَمِّكَ فِيهِمْ رِمَاحٌ^(٢)
هَلْ أَخَذْتَ الدَّهْرُ لَنَا نَكْبَةً أَمْ هَلْ رَقَّتْ أُمُّ شَقِيقِي سِلَاحٌ^(٣)

وقال^(٤) :

• وَيْلُ أُمِّ لَدَاتِ الشَّبَابِ مَعِيشَةً مَعَ الْكَثْرِ يَطْهَأُ الْفَقْرُ الْمُتْلِفُ النَّدَى^(٥)
وَقَدْ يَقْصُرُ الْقُلُوبُ الْفَقْرُ دُونَ هَمِّهِ وَقَدْ كَانَ لَوْلَا الْقُلُوبُ طَلَّاعٌ أَنْجِدُ^(٦)

(١) في معاهد التنصيص (١ : ٢٧) : « وأما حجل بن نضلة فهو أحد بني عمرو ابن عبد قيس بن من بن أصر » . هـ : « حجل » .

(٢) شقيق : اسم رجل . عارضاً رحمه : واضعاً رحمه عرضاً مفتخراً بصريف الرماح ، ١٠ مدلاً يشجأه . والبيت من شواهد البلاغة ، يستشهد به البلاغيون لتزويل غير المنكر الشيء منزلة المنكر له إذا ظهر عليه شيء من أمارات الإنكار .

(٣) رقت ، من الرقية ، وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الآفة . فكأنها رقت سلاحه وأحدثت به غرباً من السحر لتضعف إصابته أو يطل أثره . وانظر الأغانى (١٢ : ٤٩) . ما عدل : « رقت » . وفي معاهد التنصيص : « رمت » .

١٥ (٤) القتائل حلقة بن عبدة الفحل . ديوانه ١٣٥ . والبيتان في الحامسة (٢ : ٥٢) بدون نسبة ، ونسبهما التبريزي في شرحها إلى خالد بن خالد بن حلقة الدارمي ، وكذا جاءت نسبتهما في اللسان (قلل) . أما في (نجد) فقد نسباً أيضاً إلى حميد بن أبي شحاذ الضبي ، وهذه هي نسبة الأعلام الششمري في حماسه . وفي الخزاعة (١ : ٥٦٣) نسبتهما إلى خالد بن حلقة ابن عبدة ، أو عبد الرحمن بن حل بن حلقة بن عبدة حفيد حلقة ، وثاني البيتين في إصلاح ٢٠ المنطق ٣٩ ، ٥٦ ، ١٨٨ ، ٤٠٢ والمخصص (١٣ : ٦٧) بدون نسبة .

(٥) ويْل أم ، من صيغ التمجيد الساجية ، المنقولة من الدعاء عليه ، مثل « قاتله الله » . فيرى بعضهم أنها « ويْل لأم » ، ثم خففت بحذف اللام الأولى والهمزة بعد نقل حركتها إلى اللام الثانية ، وبعضهم يذهب أنها « وي لأم » ، ثم حلفت الهمزة بعد نقل حركتها إلى اللام . انظر اللسان (ريل) والخزاعة (١ : ٥٦٣) . و « وي » في هذا التقدير بمعنى أصعب . للكثير ، ٢٥ بالضم : المال الكثير . وروى : « يطأها » يعود القصور على المعيشة . الفقى : السخى الكريم . والمتلف : المفقود لماله . والنقى : السخى . وياء النقى خفيفة ، وحكى كراع ثقيلها ، فوزتها فعل أو فعمل . اللسان (ندى) .

(٦) يقصر : يحبس . وروى : « يعقل » أى يحبس . والقل : بالضم : المال القليل . الأنجد : جمع النجد ، وهو ما أشرف من الأرض وارتفع . طلاع أنجد ، أى قادراً على السمو ٣٠ والارتفاع إلى معالي الأمور . وبعد هذا البيت في ديوان حلقة :

وقد أطلع الحرق الخوف به الردى بمنس كجفن الفارسى المسرد
كان ذراعها على الخلل بعد ما وفين ذراعها مانح متجرد

وقال الآخر^(١) :

قَامَتْ تُخَاصِرُنِي بِقَبِيهَا خَوْدٌ تَأْطُرُ غَادَةً بِكَرٍ
كُلٌّ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مُبْلَغٍ لَذَّةٌ عَذْرُ

وقال سعد بن ربيعة بن مالك بن سعد بن زيد مناة ، وهو من قديم

الشعر وصحيحة :

أَلَا إِنَّمَا هَذَا الشَّلَالُ الَّتِي تَرَى وَإِذَا زُجْجِي مِنْ رَدَى الثَّرَاتِ^(٢)
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَدْ تَجَلَّدَتْ بَعْدَهُ تَقَطَّعُ قَسِي بَعْدَهُ حَسَرَاتِ^(٣)

وقال الطرماح في هذا المعنى :

وَشَيْكَبِي أَنْ لَا أَزَالُ مُنَاحِضًا بَشِيرٍ نَرَا أَسْرُو بِهِ وَأَبُوعُ^(٤)
أُخْتَرِي رَبُّهُ النَّوْنُ وَلَمْ أَتْلُ مِنْ اللَّالِ مَا أَصَى بِهِ وَأَطِيعُ^(٥)

وقال الأصبط بن قريع^(٦) :

لِكُلِّ قَهْرٍ مِنَ الْمُسُومِ سَعَةٌ وَلِلْسُنَى وَالصَّبْحِ لَا فَلَاحَ مَعَةٍ
فَصِلْ حَيَالَ الْبَعِيدِ إِنْ وَصَلَ أَلْ حَبْلٌ وَأَقْصَى الْقَرِيبِ إِنْ قَطَعَتْ

٢٧٧

وَحَذُّ مِنَ الدَّهْرِ مَا أَتَاكَ بِهِ مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفْعَةٌ^(٧)
لَا تَتَحَقَّرَنَّ الْفَقِيرَ عَلَاكَ أَنْ تَرَكَعَ يَوْمًا وَالْدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ^(٨)

١٥

(١) هو الأحوص ، كما سبق في (١ : ١٩٨) .

(٢) البيتان في ص ٢٠٠ من هذا الجزء . اللال ، بالفم : الل . وفيما

سبق : « اللال » .

(٣) ما عدل : « دونه حسرات » .

(٤) وهذان البيتان سبقا أيضا في ص ٢٠٠ . وفيما سبق : « بشير قوى أفزوها » ٢٥

وهو دليل على أن الجاحظ يحاطر المقطورة الواحدة أحيانا من كتابين مختلفين .

(٥) هو الأصبط بن قريع بن عوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ذكره

السجستاني في المعمرين ٨ . وانظر بعض أخباره في الأغاني (١٦ : ١٥٤ - ١٥٥) .

وأبياته التالية في المعمرين ، ومجالس ثعلب ٤٨٠ والأمال (١ : ١٠٧) والأغاني (١٦ : ١٥٤)

وحسان ابن الشجرى ١٣٧ والخزاعة (٤ : ٥٨٩) والمثل السائر (١ : ٢٦) . ٢٥

(٦) هذا البيت في ل ، ه فقط . (٧) ويروى : « لا تبين الفقير » .

قد يَجْمَعُ المالَ غيرُ أَكْلِهِ وَأَكْلُ المالِ غيرُ مَنْ جَمَعَهُ
وقال أعرابيٌّ ، ونحر ناقةً في حُطْمَةِ أَصَابَتِهِمْ ^(١) :

أَكَلْنَا الشَّوْىَ حَتَّى إِذَا لَمْ نَجِدْ شَوْىً أَشْرَفْنَا إِلَى خَيْرَاتِهَا بِالأَصَابِعِ ^(٢)
وَالسَّيْفُ أُخْرِمَى أَنْ تُبَاشِرَ حَدَّهُ مِنْ الْجَوْعِ لَا تُنْذِنِي عَلَيْهِ الْمَضَاجِعُ ^(٣)
لَعَمْرُكَ مَا سَلَيْتَ نَفْسًا شَحِيحَةً عَنْ الْمَالِ فِي الدُّنْيَا بِمَثَلِ الْمَجَاوِعِ ^(٤)
وقدِمَ ناقةً له أخرى إلى شجرة ليكون المحطَّب قريباً من المنصر ، فقال :
أَدْنَيْتُهَا مِنْ رَأْسِ عَشَاءٍ عَشَّةٍ مُفَصَّلَةِ الأَفْئَانِ صُهْبٍ فُرُوعُهَا ^(٥)
وَقُلْتُ لَهَا لَمَّا شَدَّدْتُ عِقَالَهَا وَبِالْكَفِّ مُمْتَهَاءٌ شَدِيدٌ وَقُوعُهَا ^(٦)
لَقَدْ غَنَيْتَ نَفْسِي عَلَيْكَ شَحِيحَةً وَلَكِنْ يُسَخِّنِي شَحَّةَ النَّفْسِ جُوعُهَا ^(٧)
١٠ وقال أَسْقَفُ نَجْرَان ^(٨) :

- (١) الحطمة ، بفتح الحاء وضمها : السنة الشديدة تصلم كل شيء .
(٢) الشوى : وذال المال وصفاره . وأنشد هذا البيت في مقاييس اللغة والجمهرة (شوى)
والخصص (١٤ : ١٥ / ١٦٦) . وهو وتاليه في السان (شوى) .
(٣) في البيت إقواء . يقول : نحر الناقة غير من الجوع الذى يلهب الرقاد . ل : « يباشر
١٥ حله » ، وتقرأ بالبناء للمفعول .
(٤) ما عدل ، هـ : « يمثل مجاوع » .
(٥) كذا جاء البيت بالخرم في أوله . العشاء ، وصف لم يرد في المعاجم المتداولة ،
وأما المشئة ، بفتح الميم ، فهى الشجرة الدقيقة القصبان . ومادة الكلمتين واحدة . مفصلة
الأفئان : مفرقة الفروع . والصهب : جمع أصهب وصهباء ، والصبية : حمرة أو شقرة .
٢٠ (٦) مهاء : قد أحدث شفرتها ورققت .
(٧) غنى ، هنا بمعنى أقام . قال الله عز وجل : (كَانُوا يَمْتَرُونَ فِيهَا) ؛ أو بمعنى كان ،
كما في قوله مهلهل :

غَنَيْتُ دَارَنَا تَهَامَةً فِي النَّهْرِ وَشِئًا بِنَحْرِ مَدَّ حُلُولًا
ما عدل ، هـ : « غنيت » تحريف .

- (٨) الأسقف : رقيص من رؤساء التنصاري . وكذا نسب الشعر في الحيوان (٣ : ٨٨) .
ونسب في المقد (٢ : ١٢٢) إلى عابد نجران . وفي مصب المرتزبانى ٣٣٩ إلى التمتع
ابن الباهل ، وهو توج الثانى أو الثالث ، ملك حضرموت واليمن . وفي معاهد التنصيص
(٢ : ١٢١) والمصناعتين ١٩٢ إلى بعض ملوك اليمن . وانظر خبراً متملئاً بالشعر في زهر
الأدب (٣ : ١٨٣) وأمالى القنالى (٣ : ٢٩) .

مَنَعَ البَقَاءُ تَصَرُّفُ الشَّمْسِ وَطُلُوعُهَا مِنْ حَيْثُ لَا تُنْبِئُ
وَطُلُوعُهَا بَيَاضًا صَاقِبَةً وَغُرُوبُهَا صَفَرًا كَالْوَرَمِ
الْيَوْمُ نَعْلَمُ مَا يَحْيِي بِهِ وَمَعَى بَقْضِهِ قَضَائِهِ أُنْسِ
وقال الآخر (١) :

وَهَلْكَ النَّفَى أَنْ لَا يَرَّاحَ إِلَى النَّدَى وَأَنْ لَا يَرَى شَيْئًا عَجِيبًا فَيُنَجِّبَا (٢)
وَمَنْ يَتَنَبَّعُ مَتَى الظَّلَمَ يَلْقَنِ إِذَا مَا رَأَى أَصْلَحَ الرَّأْسِ أَشْيَا (٣)
٢٧٨ * وقال سُهَيْبُ بْنُ وَثِيلٍ الرَّيَّاحِي (٤) :

تَقُولُ حَذْرَاءُ لَيْسَ فَيْكَ سِوَى الْخَمْرِ مَصِيبٌ يَمِيبُهُ أَحَدٌ (٥)
قُلْتُ أَخْطَأْتُ بَلَّ مَعَاوَنَتِي الْخَمْرَ وَبَذَلْتُ فِيهَا الَّذِي أُجِدُّ (٦)

(١) سبق البيتان كذلك بدون نسبة في ص ٢٤٢ ، وما لعل بن العديم الفتوى ، ١٥
كما في الأمل (٢ : ١٨١) .

(٢) راح يراح : أخلقه أرحمة وخفة وفرحة . والندى : الكرم . وانظر غيراً
يصلق بهذا البيت في الأمانى (١٨ : ٤٥) .

(٣) ما عدل ، هـ : يفتنى من الطلحة ، تحريف .

(٤) هو سُهَيْبُ بْنُ وَثِيلٍ بن أبي عمرو بن إهاب بن حيرى بن رباح بن يربوع
ابن حنظلة بن مالك بن تميم . شاعر مخضرم ، أدرك في الجاهلية أربعين سنة ، وفي الإسلام
ستين . وهو صاحب القصة المشهورة في المعاقرة . وذلك أن أهل الكوفة أصابهم مجاعة
فخرج أكثر الناس إلى البوادي ، فمقر غالب بن حصصة والد الفرزدق لأهله ناقة صنع منها
طعاماً وأهدى منه إلى قاس بن تميم ، فأهدى إلى سُهَيْبٍ جفنة ففكها وضرب اللى إلى حما
ونحر لأهله ناقة ، ثم تفاخرا في النحر حتى نحر غالب مائة ناقة ، ولم تكن إبل سُهَيْبٍ حاضرة ،
فلما جادت نحر ثلاثمائة ناقة . وكان ذلك في خلافة حل بن أبي طالب ، ففتح الناس من أكلها
وقال : « وما أهلٌ به لغير الله » ، فجمعت لحومها حل كناسة الكوفة ، فأكلها الكلاب
والعتبان والرخم . أنظر التفاضل ٤١٤ - ٤١٨ والأمل (٣ : ٥٢ - ٥٤) ومعجم البلدان
(٥ : ٣٩٥) والخزاعة (١ : ٤٦١ - ٤٦٣) . ووثيل يفتح الواو من الوثالة ، وهى
الرجاجة . وضبط في الإصابة ٣٦٦٠ وشرح شواهد المنى ١٥٧ بالصغير خطأ . انظر
الاشتقاق ١٣٨ والخزاعة (١ : ١٢٨) .

(٥) حذراء : اسم امرأة . والمعيب : المعيب ، ومثله للماب ، كما في اللسان . ما عدل
ومعاب ، وهذه أيضاً هي رواية صيون الأخبار (١ : ٢٥٩) .

(٦) معاقرة الخمر : إدمان شربها .

هُوَ الثَّانِي الَّذِي تَمَيَّعَ بِهِ لَا سَبْدٌ مَحْدِي وَلَا كَبْدٌ^(١)
وَرَمَحَكَ لَوْلَا الْحَمُورُ لَمْ أُخْطِلِ الْعَبَشَ وَلَا أَنْ يَضْمَنِي لَحْدٌ^(٢)
هِيَ الْحَيَا وَالْحَيَاةُ وَاللَّهُوُ لَا أَنْتِ وَلَا ثَرَوَةٌ وَلَا وَلَدٌ
وَقَالَ عَبْدُ رَاحٍ^(٣) :

غَضِبْتَ عَلَيَّ لِأَنْ شَرِبْتُ بِحِزَّةٍ فَلَنْ أُسَيِّدَ لِأَشْرَبَنَّ بِحُرُوفٍ^(٤)
وَلَنْ نَطْقَ لِأَشْرَبَنَّ بِنَمِجَةٍ سَحَرَاءَ مِنْ أَلِّ لِلذَّالِ سَحُوفٍ^(٥)
وَقَالَ :

نَاحَتْ رُقِيَّةٌ مِنْ شَاوٍ شَرِبْتُ بِهَا وَلَا تَنُوحُ عَلَيَّ مَا يَأْكُلُ الذِّيبُ

- (١) لا سبد ولا لبد ، أي لا قليل ولا كثير ، قيل أصل السبد ذو الشعر ، والبد
١٥ ذو الصوف الذي يتلبد ، يكتن بها عن المعز والفسان .
(٢) المعروف « الحد » يفتح اللام وضمتها ، وهو شق في جانب القبر يوضع فيه الميت .
وتحريك حاله لفرودة الشعر .
(٣) اشترى ذلك الأعرابي خراً بحزة من صوف ، فغضبت عليه ، فقال الشعر متحدثاً
لها . انظر أماله الفاني (١ : ١٥٠) وشرح شواهد المعنى للسيوطي ٢٠٧ . ورواية
١٥ الأبيات فيها :

غضبت على لأن شربت بصوف ولئن غضبت لأشربن بمخروف
ولئن غضبت لأشربن بنمجة دهساء مائة الإثاء سحوف
ولئن غضبت لأشربن بنمجة كومه نأوية العظام صفوف
ولئن غضبت لأشربن بسامح نهد أشم المتكئين منيف
ولئن غضبت لأشربن بواحدى ولاجلن الصبر منه حليق
ولقد شهدت الخيل تمتر بالقنا وأجبت صوت الصارخ الملهوف
ولقد شهدت إذا الخصوم تواكلوا بمضام لا تزق ولا علفوف
وروى السيوطي عن ابن الأثير أن امرأته أجابته فقالت :

ما إن عتيت لأن شربت بصوفة أو أن تلك بلقمة وغرور
فاشرب بكل نفيسة أوتيتها وملكها من تالد وطريف
وارفع يطرقك عن بني قاته من دونه شغب وجعد أنوف
وروى السيوطي أيضاً أن قاتل الشعر الأول هو ذو الرمة .

- (٤) البزة ، بالكسر : ما يمز من صوف الشاة في كل سنة . وأورد ابن هشام في
المعنى (فصل اللام) رواية ابن جني : « فلاذ » شاهداً على غرابية ذلك في اللام المولدة .
٣٥ (٥) من آل اللئال ، أي هي من نسل ذلك الكلب المشى باللئال . سحوف : كثيرة
السحائف ، وهي طبقات السحاب .

وقال أبو خنيس القريني :

قد تَرَبُّتُ لِلشَّافَوَةِ حِينَا حِينَ بُدِّلَتْ السَّادَةُ نُوحَا^(١)
يَوْمَ تَارَقَتْ بِلْدَتِي وَقَرَارِي وَتَبَدَّلَتْ سَوَاءُ رَأْيِي وَمُوحَا^(٢)
لَيْتَ عِنْدِي بِخَيْرِ مِعْرَايَ عَشْرِ طَلَسَانَا مِنَ الطَّرَازِ حَقِيقَا^(٣)
وَبِخَمْسٍ مِنْهُنَّ أَيْضًا قِيصَا سَابِرِيَا أَمِيسُ فِيهِ رَقِيقَا^(٤)
قَدْ هَجَرْتُ النَّيِّدَ مَذْهُنَّ عِنْدِي وَغَزَزْتُ رِشْلَهُنَّ مَذْيِيقَا^(٥)
فَوَجَدْتُ لِلذَّيْقِ يُوجِعُ بَطْنِي وَوَجَدْتُ النَّيِّدَ كَانَ صَدِيقَا
يَعِدُّ النَّفْسَ بِالشَّيْءِ مُنَاهَا وَيَسْلُ الْهُومَ سَلَا رَقِيقَا

* * *

وكان فتى طيب^(٦) من ولدي قطين لا يصحو ، وكان في أهله روافض يحاصمون
في أبي بكر وعمر ، وثمان وعطى ، وطلحة والزبير ، رضوان الله تعالى عليهم
أجمعين ، قال :

رُبَّ مُهَارٍ بِأَذْرَنْجِيَّةٍ اضْطَلَّتْهَا مِنْ يَتِّ دِهْقَانِ^(٧)

(١) ما عدل ، هـ : « السادة » ، تحريف .

(٢) اللوق ، بالغم : الحق .

(٣) عشر ، أي يشر منها . ما عدل : « عسراً » . الطلسان : كساء مدور أعصر ،

لحمته أو سناه من صوف ، يلبسه الخواص من العلماء والمشايع ، وهو من لباس العجم ، مغرب
من « تالسان » الفارسية . والطراز : الجيد من كل شيء ، وما ينسج من الثياب للسلطان .
والعتيق : البالغ النهاية في الجودة .

(٤) السابري : الرقيق الذي يستشف ما وراءه .

(٥) التفزز : شرب الشراب قليلاً قليلاً . والرسل : بالكسر : اللبن . والمليق :

المملوق ، وهو المخلوط بالماء .

(٦) الطيب : لفظة المزاج . انظر ما سبق في ص ١١٥ .

(٧) المهقار ، بالغم : الحمر . بأذرنجية : نسبة إلى نبت يسمى « بأذرنجويه » ، له زهر

أحمر عطري ، ذكره داود في تذكرته . والدهقان ، بكسر الدال وضعها : التجار ، فارسي مغرب . ٢٥

جَنَدَرْتُ أرواحاً وطيَّبتُها بَعْدَ اتِّسَاعِ طَالٍ فِي الحَانِ^(١)
 سَكَمًا وَسَلْتًا لَمْ تَخْضَ فِي أَدَى مِنْ قَتْلِ عُمَانَ بْنِ عَفَّانَ^(٢)
 وَلَا أَبِي بَكْرٍ وَلَا طَلْحَةَ وَلَا زُبَيْرٍ يَوْمَ عُمَانَ
 اللَّهُ يَمِزُهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ لَيْسَ عَلَيْنَا عِلْمُ ذَا الشَّانِ
 . وَقَالَ لِلتَّخَلُّلِ الْبَشْكُرِيُّ^(٣) :

وَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ اللَّذَا مَةِ بِالْقَلِيلِ وَبِالكَثِيرِ^(٤)
 وَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ اللَّذَا مَةِ بِالصَّغِيرِ وَبِالْكَبِيرِ
 وَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ بِالْخَبَلِ الْإِنَّاثِ وَبِالذَّكُورِ
 فَإِذَا سَكِرْتُ فَأَنْتَى رَبُّهُ الْخُورَتِيُّ وَالسَّدِيرُ^(٥)

١٠ (١) المختلطة : أصلها جندرة الكتاب ، وهي أن يمر القلم على ما درس منه ، أو أن يمدد في الثوب بعد ذهابه . والحان : حانوت الخمر . ولم تذكر المعاجم هذه الكلمة على كثرة ورودها في شعر أبي نواس ، وإنما ذكرت « الحانة » . وقال أبو نواس :
 في حلية الحان جان خلقه شهب مبادر راحه شخص بأنقار
 ديوانه ٢٧٨ . وقال :

١٥ نحن في حان تاجر عتدا الله و بحلم لم ننتزجه بطيش
 ديوانه ٣٠١ . وقال في الحان ، بمعنى الخاف ، وهو الخمار المنسوب إلى الحانة :
 إلى بيت حان لا تهر كلابه على ولا ينكرن طول ثوائ
 ديوانه ٦٢ .

(٢) السكت : السكوت . والسلت : قبضك على شيء أصابه قدر وبلغ قبضك عنه سلتا .
 ٢٠ (٣) المختل بن مسعود (أو ابن عبيد) بن عامر بن ربيعة بن عمرو البشكري . شاعر جاهل قديم ، كان يشبه جند عمرو بن هند ، وكان يهتم أيضاً بامرأة لعمرو بن هند ، وكان قديماً لثمان بن المنذر . وكان الثمان دميماً أبرش قبيحاً والمختل من أجل العرب ، فكان المختل يرى بالمختلدة زوج الثمان . ويتحدث العرب أن ابني الثمان منيا كانوا من المختل . فقتله لثمان . الشعراء (٣٦٤ - ٣٦٦) والمؤلف ١٧٨ والأغاني (٩ : ١٥٨ - ٢٥ ١٨/١٥٩ : ١٥٢ - ١٦٢) وتاج العروس (٨ : ١٢١) .

(٤) هذا البيت من ل ، أ . والقصيدة يتألف فيها في الأصمعيات ٥٢ - ٥٥ بتحقيقنا مع الأستاذ الشيخ أحمد شاکر ، والخمسة (١ : ٢٠٢) ، والأغاني (١٨ : ١٥٥ - ١٥٦) .

(٥) الخورتن : مرعب من الخورن ككاه ، تفسيره موضع الأكل أو الشرب . و « خورن » مأخوذ من « خورن » مصدر بمعنى الأكل أو الشرب . و « كاه » =

وَإِذَا صَحَوْتُ فَأَتْنِي رَبُّ الشَّوْبَةِ وَالْبَعِيرِ

يَا رَبُّ يَوْمَ الْمَنْخَلِ قَدْ لَهَا فِيهِ قَصِيرِ

وقال بعضهم لزاير له وراه يؤمى إلى امرأته ، وهو أبو عطاة السندى^(١) :

كُلُّ هَنِيئًا وَمَا شَرِبْتَ مَرِيئًا ثُمَّ قُمْ صَاغِرًا فَفَيْدُ كَرِيمِ^(٢)

٢٨٠

لَا أَحِبُّ النَّدِيمَ يَوْمَضُ بِالْعَيْنِ^(٣) إِذَا مَا خَلَا^(٤) يَمْرُسُ النَّدِيمِ

وقال الآخر^(٥) ، وتعرضت له امرأة صاحبه :

رُبَّ بَيْضَاءَ كَالْقَضِيبِ تَنْقَى قَدْ دَعَنْتِي لَوْضِلَهَا فَأَيُّتُ

لَيْسَ شَأْنِي تَحْرُجًا غَيْرَ أُنَى كُنْتُ نَذَمَانُ زَوْجَهَا فَاسْتَحَيْتُ^(٦)

وقال الآخر :

١٠ فَلَا وَاللَّهِ لَا أَلْتِي وَشَرِبَا أَنَا زِحْمُ شَرَابًا مَا حَيَّتِ^(٧)

= بمعنى الموضع والمكان ، كان يظهر الحيرة ، بناء النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن حنبل ،

بناء له رجل روى يدعى « سبار » ، ولما أتم بناءه في ستين سنة راق النعمان فقال : ما رأيت

مثل هذا البناء قط ! فقال سبار : إني أعلم موضع آجرة لو زالت لسقط القصر كله . فقال

النعمان : أيعرفها أحد غيرك ؟ قال : لا . قال : لا جرم لأدفعها وما يعرفها أحد . ثم أمر

فقدت به من أهل القصر ، فقتل . فقال العرب في ذلك المثل : « جزاء جزاء سبار » . ١٥

والسدير : قصر قريب من الحورنق كان النعمان الأكبر قد اقتضه لبعض ملوك الصيم ، وهو

بهرام جور ، كما في معجم استينجاس ٦٦٤ . وهو بالفارسية « سه دلسى » أى له ثلاثة غرف

« رسه » بمعنى ثلاثة . و « دل » بمعنى غرفة . وفي معجم نفيسى (فرهنك نفيسى)

ص ١٨٦٤ : « سه دلسى » : عاقبه أى كه دارلى سه أطباق باشد » ، أى بناء

مكون من ثلاث غرف . والماجم العربية تفسر « دل » بأنه الباب ، أو القبة . ٢٠

(١) ترجم في (١ : ٣٨٢) . والبيتان التاليان في الأغاني (١٦ : ٨٤) والكمال

١٣ ليسلك .

(٢) في الأغاني : « وأنت ذميم » . ورواية الجاحظ تطابق رواية المبرد .

(٣) في الأغاني : « يَوْمَضُ بِالْعَيْنِ إِذَا خَلَا لِمَرْسِ النَّدِيمِ » .

(٤) في الكامل وحواشي ه : « إِذَا مَا انْتَشَى » بدل : « إِذَا مَا خَلَا » . ٢٥

(٥) هذه الكلمة من ل فقط .

(٦) النعمان ، بالفتح : النديم ، وأصل النديم الصاحب حل الشراب .

(٧) الشرب ، بالفتح : جماعة الشاربين ، اسم جمع الشارب . ومنازعة الكأس :

معاطاتها . قال الله تعالى : (يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَا لَعُونِهَا وَلَا يَأْتُمُونَ) ، أى يتماطون .

ولا والله ما ألقي بئس لي
سأترك ما أخاف على منه
أبي لي ذاك آباء كرام
وقال السحيمي :

• ما لي وجع في اللثام ولا يد
أهش إذا لاقيتهم وكأني
ولكن وجعي في الكرام عريض^(١)
إذا أنا لاقيت اللثام مريض^(٢)
وقال ابن كناسة^(٣) :

في ابيض وحشة فإذا
خليت ضى على سحيتها
لاقيت أهل الوفاء والكرم^(٤)
وقلت ما قلت غير محشم^(٥)

* * *

١٠

وقال عبد الرحمن بن الحكم^(٦) :

• وكأس ترى بين الإناء وبينها
قدى العين قد نازعت أم أبان^(٧)

٢٨١

- (١) بالحم ، وفيما عدل ، هـ : « وما ل » . والبيتان في حيون الأعبار (٣ : ٢٧) .
- (٢) في حيون الأعبار : « أسح » موضع « أهش » .
- (٣) محمد بن كناسة ، ترجم في ص ٥٧ من هذا الجزء .
- (٤) البيتان من أصوات الأغاني (١٢ : ١٠٥) .
- (٥) الأغاني : « أرسلت نفسي » . وروى أبو الفرج أن إسحاق الموصل قال لابن كناسة حين أنشدته هذين البيتين : « وددت أنه نقص من عمرى ستان وأنى كنت سبقتك إلى هذين البيتين فقلتهما » .
- (٦) هو عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ، شاعر إسلامي كان يهاجى عبد الرحمن بن حسان بن ثابت . وهو القائل للمأوية حين استلحق زياداً :
ألا أبلغ مأوية بن حرب مفلة من الرجل الهجان
أتنسب أن يقال أبوك عف وترضى أن يقال أبوك زان
- (٧) الأغاني (١٢ : ٦٩ - ١٣ / ٧٣ - ١٤٤ : ١٤٨) .
- (٨) الأبيات في الكامل ٧٣ ليسك . وفي جمهور النسخ : « بين الأثام وبينها » ، صوابه في هـ والكامل . وقد أراد بالكأس الحمر . وقضى العين : مثل في الصغر والقلة والخفاء . يصف شدة صفاتها .

تَرَى شَارِبِينَهَا حِينَ يَمْتَقِيَانِهَا يَمِيلَانِ أَحْيَانًا وَيَمْتَدِلَانِ^(١)
فَاعْلَنْ ذَا الْوَأَشَى بِأَيْضٍ مَا جِدَّ وَبَدَأَ خَوْدٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ^(٢)
وَقَالَ رَمَاحُ بَنُ مَيَادَةَ^(٣) — وَكَانَ الْأَمْصَى يَقُولُ : خُتِمَ الشَّعْرُ بِالرَّمَاحِ .
وَأُظِنُّ النَّابِئَةُ أَحَدَ عُمَمَتِهِ — :

أَلَا رُبَّ خَمَارٍ طَرَقَتْ بِسُدْفَةٍ مِنْ اللَّيْلِ مُرْتَادًا لِنَدَامَانِي الْخَمْرَا^(٤) .
فَأَنْهَلَتْهُ خَمْرًا وَأَحْلَفَ أَنَّهَا طِلَالُ حَلَالٍ كِي يُحْمَلَنِي الْوِزْرَا^(٥)
وَقَالَ آخِرُ^(٦) :

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ حَتَّى خِلْتَنِي لَمَّا خَرَجْتُ أَجْرُ فَضْلِ الْمُنْزَرِ
قَابُوسٍ أَوْ خَمْرُو بْنُ هَنْدٍ قَاعِدًا يُجَنِّي لَهُ مَا بَيْنَ دَارَةِ قَيْصِرٍ^(٧)
فِي فِتْيَةٍ بِيضِ الْوُجُوهِ خَضَارِمٍ عِنْدَ النَّدَامِ عَشِيرُهُمْ لَمْ يُخَسِّرِ^(٨) ١٠

(١) في الكامل : « حين يمتورانها » .

(٢) البداء : الكثيرة لم الفضلين . والمخود ، بالفتح : الفتنة الحسنة التي خلق الشاب .

(٣) ميادة أمه ، وهو الرماح بن أبرد . ترجم في (٢ : ٢٢٤) .

(٤) النعمان ، بالفتح : التذم على الشراب ، يكون واحداً وجمعاً .

(٥) الطلاء ، بالكسر : ما طيخ من عصير المشب حتى ذهب لثناه . ١٥

(٦) نسب الشعر في الكامل ٧٢ إلى أمراء . وفي حسانة ابن الشجرى ٢٣ إلى أنس

ابن جناب .

(٧) قابوس ، هو قابوس بن المنذر بن عمرو بن المنذر بن الأسود بن النعمان بن المنذر

ابن النعمان بن امرئ القيس . وأمه هند بنت الحارث ، وعمرو بن هند أخوه . مروج الذهب

(٢ : ٩٩) ، والعمدة (٢ : ١٧٩) . داره قيسر ، كذا وودت في الأصول ، وفي الكامل ٢٠

أيضاً : « ما دون داره قيسر » ، ولم أجد لها ذكراً في المعاجم وكتب البلدان . وفي حسانة

ابن الشجرى : « ما دون داره صرصر » وليس لها ذكر كذلك . وقد اقتصر المبرد على إنشاء

هذه البيتتين .

(٨) الخضارم : جمع خضرم ، بكسر الخاء والراء ، وهو الجواد الكثير الطيبة ، شبه

بالخضرم ، وهو البحر الكثير الماء . والندام : مصدر كالتناهة . وبطل هذا البيت في الحسانة : ٢٥

ولقد وميت الخيل لما أقبلت بأفقر من ولد الشمس مشعر

وقال ابن ميادة :

وَمُتَّقِي حُرْمِ الْوُقُودِ كَرَامَةً كَدَمِ الدَّيْبِ نَمَجُهُ أَوْداجُهُ (١)
ضَمِنَ الْكُرُومُ لَهُ أَوَائِلَ سَحْلِهِ وَعَلَى الدَّنَانِ تَمَامُهُ وَنَتَاجُهُ (٢)
وَأَشْدُ اللَّامُحُ لِمَعْضِ الرُّوَاقِضِ :

إِذَا لِلرَّجُلِ سَرَكٌ أَنْ تَرَاهُ يَمُوتُ بَدَائِهِ مِنْ قَبْلِ مَوْتِهِ (٣)
فَجَدَّدَ عِنْدَهُ ذِكْرِي عَلَى وَصَلَ عَلَى النَّبِيِّ وَأَهْلِي بَيْتِهِ

* * *

وقال بعضهم في البرامكة (٤) :

٢٨٢ " إِذَا ذُكِرَ الشَّرْكُ فِي مَجْلِسٍ أَنْارَتْ وَجُوهُ بَنِي بَرْمَكٍ
١٠ وَإِنْ نُتِلَتْ عَنْدهُمْ آيَةٌ أَتَوْا بِالْأَحَادِيثِ عَنْ مَرْوَكٍ (٥)
وقال آخر :

لَمِنْ اللَّهِ آلَ بَرْمَكٍ إِنِّي صَرْتُ مِنْ أَجْلِهِمْ أَخَا سُفَارٍ

(١) للمعنى : الشراب القديم . حرم الوقود : لم يطبخ بالنار .

(٢) يقال ولد لتمام وتام ، بكسر التاء وقصها ، أى تمام مدة الحمل . والتاج بالفتح : مصدر تفتح التافة ، إذا ولي نتائجها .

(٣) المرجى يتشديد الياء : نسبة إلى المرجية ، وهم فرقة يعتقدون أنه لا يضر مع الإيمان محبة ، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة . سموا مرجية لاعتقادهم أن الله أرجأ تعليمهم على المعاصي ، أى أخره عنهم . وفي اللسان : « والمرجئة يهز ولا يهز ، وكلاهما بمعنى التأخير . وتقول من الهز رجل مرجى » وهم المرجة ، وفي التنسية مرجى . . . وإذا لم يهز قلت رجل

٢٠ مرج ومرجوة ومرجى .

(٤) في صيون الأخبار (١ : ٥١) : « وقال الأصمعي في البرامكة » . والبرمك : اسم لكل من ولي سدة « التوهار » ، وهو بيت مقدس يبلغ ، وكان من يلى سداته تظمه الملوك وترجع إلى حكمه وتعمل إليه الأموال . وكان خالد بن برمك جده البرامكة ، من ولد من كان على هذا البيت . مروج الذهب (٢ : ٢٣٨) .

٢٥ (٥) ما عدا : « سورة » بئلى « آية » . ومروك ، كللورد في جميع النسخ وحيون الأخبار ، وفي حواشي ه : « مروك » اسم رجل من الأعاجم له في الأعاجم تواليف . وصوابه « مزدك » . ومزدك : صاحب المزدكية ، خرج في أيام قباذ بن فيروز ، فبذل شريعة زرادشت ، واستعمل المحارم ، وسوى بين الناس في الأموال والتمتع والمعد ، فكثرت أتباعه وعظم شأنه ، وتبعه قباذ نفسه ، ولم يزل كذلك حتى ولي كسرى أنوشروان قتلته وتكل بأتباعه .

٣٠ مروج الذهب (١ : ٢٦٣ - ٢٦٤) ، والطبرى وابن الأثير .

إِنْ يَكُ ذُو الْقَرَيْنَيْنِ قَدْ مَسَّحَ الْأَرْضَ فَإِنِّي مُوَكَّلٌ بِالْعِيَارِ^(١)
وقال آخر :

إِنَّ الْفَرَاغَ دَعَانِي إِلَى ابْتِنَاءِ الْمَسَاجِدِ^(٢)
وإِنَّ رَأْيِي فِيهَا كَرَأْيِ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ

وقال أبو الهول^(٣) في جعفر بن يحيى بن خالد :

أَصْبَحْتُ مُحْتَاجًا إِلَى الضَّرْبِ فِي طَلَبِ الْعُرْفِ إِلَى الْكَتَلِ^(٤)
إِذَا شَكَ صَبَّ إِلَيْهِ الْهَوَى قَالَ لَهُ مَالِي وَالصَّبَّ^(٥)
أَغْنَى فَنِي يُطْعَنُ فِي دِينِهِ يَشْبُ مَعَهُ خَشْبُ الصَّلْبِ^(٦)
قَدْ وَقَعَ السَّبُّ لَهُ وَجْهَهُ فَصَارَ لَا يَفْحَاشَ لِلْسَبِّ^(٧)

وقال رجل شاعر^(٨) :

أُبْعِدَ مَرْوَانَ وَبَعْدَ مَسْئَلِهِ^(٩) وَبَعْدَ إِسْحَاقَ الَّذِي كَانَ لُمَةً^(١٠)

(١) مسح الأرض مسحاً ومساحة : ذرعها وقاسها . والعيار : مراجعة الميزان
والمكيال ، ويلحق بهما مراجعة المساحة .

(٢) البيتان في صيون الأخبار (١ : ٥١) .

(٣) أبو الهول كنيته شهر بها ، واسمه طاهر بن عبد الرحمن الحيدري ، كان شاعراً مقلاً .
قال ابن النديم : له شعر يبلغ خمسين ورقة . وله مدائح في المهدي والمهدي والرشد والأمين .
ابن النديم ٢٣٢ وتاريخ بغداد ٦٦٨٢ .

(٤) الأبيات في الحيوان (١ : ٢٦٠ - ٢٦١) والعمدة (١ : ٤٠) .

(٥) ما عدل : « إذا اشتكى » .

(٦) في العمدة : « يطعن في ديننا » . وكان هذا البيت تعليقاً منه على جعفر .

(٧) هذا البيت من ل فقط ، وموضعه في الحيوان بعد البيت الأول .

(٨) ما عدل : « من أهل الشام » .

(٩) هما مروان بن الحكم ، ومسلمة بن عبد الملك .

(١٠) وإسحاق هذا هو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس . كان من

أولى الأقدار المالية ، ولى هارون المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولى محمد الأمين حمص
وأرمينية ، ومات ببغداد . تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان (١ : ٣٦٤) .
العمدة ، بضم اللام وفتح الميم : المثل والتدب والشبهه ، ويقال أيضاً بتشديد الميم .

صار على النفر فرخ الرخمة^(١) إن لنا بفعل يحى قمه^(٢)
مهلكة ميرة^(٣) منتقمه^(٤) أكلا بى برمك أكل الحطمة^(٥)
إن لهذا الأكل يوماً نخمه^(٦) أيسر شئ فيه حز القلصمة^(٧)
وقال الشاعر^(٨) :

• ما رعى الصهر آل برمك لنا إن رعى ملكهم بأمر فطيع^(٩) ٢٨٣
إن دهرنا لم يرع حقاً ليحى غير راج ذمام آل الربيع^(١٠)
وقال سهل بن هارون فى يحى بن خالد :

عدو تلاد اللال فيما ينوبه متوغل إذا ما منعه كان أحرما^(١١)
مذل نفس قد أبت غير أن ترى مكاره ما تاتى من الحق منفا
وقال إسحاق بن حسان^(١٢) :

من مبلغ يحى ودون لقائه زبرات كل خبابس همهم^(١٣)

(١) فرخ : مصغر فرخ . والرخمة : طائر يعده العرب مثلاً فى القوم والحق . ما عدل ،
• « فرخ » تحريف .

(٢) القصة ، بفتح فكسر : لفة فى القصة بالكسر ، وهما المكافأة بالعقوبة .

(٣) ميرة : مهلكة . ما عدل ، • « ميرة » تحريف . ١٥

(٤) الحطمة : ثمار الشجيرة تحطم ما تلقى . (٥) القلصمة : رأس الخلقوم .

(٦) هو أبو حزره الأعرجى ، أو أبو نواس . انظر مروج الذهب (٣ : ٢٩١) .

(٧) وكنا فى مروج الذهب . وفى ل : « فضيع » بالفاء والصاد ، وصحة هذه « فطيع » .

وفى • « بفتح » .

(٨) مروج الذهب : « حقا لآل الربيع » . ٢٠

(٩) التلاد : المال القديم والموروث . يتوبه : يعتربه من الحقوق . والبيت فى الحيوان

(٣ : ٤٦٦) . وهو قاله فى الحيوان (٥ : ٦٠٤) . بينهما :

فسيان حاله ، له فضل منه كما يستحق الفضل إن هو أنما

(١٠) سبقت ترجمته فى (١ : ١١٠ ، ١١٥) . ما عدل : حسان بن حسان « تحريف » ، وأشير

فى ٢٥ إلى رواية « إسحاق بن حسان » . والأبيات مع هذه القصة فى تاريخ الطبرى (١٠ : ٦٠) .

(١١) زبرات : جمع زبرة بالفتح ، وهى المرة من زبره زبراً : زجره وانتهره .

الطبرى : « زارات » . أسد غباب : جرى شديد . وأشير فى • إلى أنها فى نسخة :

« غلابس » . والمهمام من المهمة ، وهو نرد الزبير فى الصلح .

يا راعي السلطان غير معرط
في لين مخبط وطيب شمام^(١)
يُعْذِي مَسَارَحُهُ وَيُضْنِي شِرْبُهُ^(٢)
وَيَبْتَئُ بِالرَّيَّاتِ وَالْأَعْلَامِ^(٣)
وَرَسَتْ تَرَاثِيمُهُ بِحِرَانِهِ^(٤)
فِي كُلِّ ثَمَرٍ حَارِسٍ مِنْ قَلْبِهِ^(٥)
وَشُعَاعُ طَرَفٍ لَا يُعْتَرُ سَامِ^(٦)

وهذا شبيه بقول المتأني في هارون :

إمام له كف يَضُمُ بَنَانَهَا
عصا الدين ممنوعاً من البري عودها^(٧)
وعين تحيط بالبرية طرفها
سواء على قُرْبها وبُعْدها
وأصمع يُنْظَنُ بَيْتُ مُنَاجِيَا
له في الخشاستودعات يَكِيدُهَا^(٨)
سميعٌ إِذَا نَادَاهُ مِنْ قَعْرِ كَرْبَةٍ
مُنَادٍ كَفَتْهُ دَعْوَةٌ لَا يُعِيدُهَا
وقال أيضاً سَلْتُمُ بْنُ عَمْرِو الْمُتَأَنِي^(٩) :

٢٨٤ * قَلُومٌ عَلَى تَرْكِ الْفَنَى بِاهِلِيَّةٍ زَوَى الدَّهْرُ عَنْهَا كُلَّ طَرَفٍ وَتَالِدٍ^(١٠)

(١) الخبط : مصدر من اخبطه ، مأله بلا وسيلة ولا قرابة ولا معرفة . الطبرى
(١٠ : ٦٠) : « منبطه » . والشمام : مصدر شامت الرجل ، إذا قاربته ودنوت منه .
الطبرى : « شمام » .

(٢) ل : « يعلى مسارحه » ما عدا ل : « يعلى » ، صوابهما هـ والطبرى . تلطى : ١٥
تصير علية ، أى طيبة بعيدة من الرعم . يقال سفا الرجل الشيء : أخذ صفوه ، كما فى اللسان .
(٣) هذا ما فى هـ . وفى ل : « وتنحنح » ما عدا ل : « وينحنح » . وفى الطبرى « تنخنخ » .
يقال تنخنخ البعير : يرك ثم يكن لفتاته من الأرض . والفسير للسلطان ، وهو الحكم .
و ضرب بجرانه : استقر واستقام . وذلك أن البعير إذا يرك واستراح مد جراحه على الأرض ،
أى عنقه .

(٤) فى الطبرى : « فلكل ثمر حارس من قلبه » .
(٥) سبق البيتان الأول والثانى فى ص ٤٠ من هذا الجزء .
(٦) الأصم : القلب المتيقظ الذكى . يَكِيدُهَا : يمالجها .
(٧) الأبيات التالية فى الحيوان (٤ : ٢٦٥) وحيون الأخبار (١ : ٢٣١) والمقد
(٢ : ١٣٦) وزهر الآداب (٣ : ٣٩) وحامدة ابن الشجرى ١٤٠ وعاضرات الرافى ٢٥
(١ : ٩٢ ، ٢١٣) والأغانى (١٢ : ٨ - ٩٨) واللسان (برد) وغرر الخصائص الواضحة
لوطوط ٤٠٧ ودنوان المغانى (١ : ١٣) .

(٨) فى الأغاني : وكانت تحب امرأة من باهلة فلامته وقالت : هذا منصور الفرى قد

(٢٣ - البيان - ثالث)

رَأَتْ حَوَلَهَا النَّسْوَانُ يَرْفُلْنَ فِي الْكُثَا مُقْلَدَةً أَجْيَادُهَا بِالْقَلَانِدِ^(١)
يَسْرُكُ أَيْ نِلْتُ مَا نَالَ جَعْفَرُ مِنْ الْمَلِكِ أَوْ مَا نَالَ يَحْيَى بْنُ خَالِدٍ
وَأَنْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَغْصَنِي مُعْصِمًا بِالْمَرْهَقَاتِ الْبُورَادِ^(٢)
دَرَبِي تَجْتَنِي مِيتِي مَطْمَئِنَّةٌ وَلَمْ أَتَجَسَّمْ هَوَلٌ تِلْكَ الْمَوَارِدِ^(٣)
فَلَيْتَ كَرِيمَاتٍ لِلْمَالِ مَشُوبَةٌ يَسْتَوْدَعَاتٍ فِي بُطُونِ الْأَسَاوِدِ^(٤)
وقال الحسن بن هاني :

عَجِبْتُ لِمَارُونِ الْإِمَامِ وَمَا الَّذِي يُرَوِّى وَيَرْجُوفِكِ يَا خَلْقَةَ السَّلَاقِ^(٥)
قَمًّا خَلَفَ وَجْهَهُ قَدْ أَطْلَلَ كَأَنَّهُ قَمَّا مَلِكٍ يَقْضِي الْحَقَّ عَلَى بَنِي^(٦)

— أخذ الأموال فعل نساء ، وبني داره ، واشترى ضياعا وأنت هنا كما ترى ! فأنشأ يقول .
١٥ وهو بهذا الشعر « يعرض بالبرامكة ، ويذكر حادثة صحيحة في السلطان ، وأنه ما لمتعلق بها من قدر الزمان أمان » . غرر الخصال . ما عدل : « طوى الدهر » . الطرف : الطرف المستحدث من المال . والتالد : القديم .

(١) الكسا : جمع كسوة . يرفلن : يتبغثون .
(٢) الحيوان : « أحصى مضمها » . المرققات : السيوف المرققات . والبوراد : التي تكبت في الضريبة لا تنثنى . وهم يمدحون السيف بذلك . قال طرفة :
أعنى ثقة لا ينثنى عن ضريبة إذ قيل مهلا قال حاجزه قد
" (٣) ما عدل : « ولم ألتقم » .

(٤) في الزهر : « فإن رقيعات المال » . الهامة : « رقيعات الأمور » . المقد : وجددت لذاذاً الحياة . الأخاني : « رأيت رقيعات الأمور » . ديوان الماني : « وإن جسيمات الأمور » . وهو مثل من أمثلة تصرف الرواة ، وروايتهم لبعض الشعر بالمعنى دون اللفظ . وفي محاضرات الراغب (١ : ٢١٣) أن الثاني أخذ قوله هذا من ابن المقفع ، وذلك أنه سئل : لم لا تطلب الأمور العظام ؟ فقال : رأيت الماني مشوبة بالمكانرة ، فانتصرت على الخمول فسنا بالعافية .

(٥) الأبيات في الحيوان (١ : ٢٣٨ ، ٢٦٣) والديوان ١٧٣ والشراء ٧٩٠ وحيون ٢٥١ الأخيار (١ : ٢٧٣) . يحسب بها جعفر بن يحيى البرمكي . السلق ، بالكسر : الذئب .
الحيوان : « يود ويرجو » . الشراء : « يربى ويبيع » . والتروية : التفكير والتأمل .
(٦) ملك ، كذا وردت في الأصل والشراء . وفي الديوان والحيوان : « مالك »
ما عدل ، هـ : « يقضي الموم » . البتق : منبت الماء ، وهو يفتح الباء وكسر ها . في الديوان وبعض نسخ الحيوان : « بتق » . والبتق : إسراع دمع العين وجريان الماء .

وَأَعْظَمُ زَهْواً مِنْ ذَلْبٍ عَلَى خِرَاءٍ وَأَبْخَلُ مِنْ كَلْبٍ عَقُورٍ عَلَى عَرَقٍ^(١)
أَرَى جَفْراً يَزْدَادُ بُخْلاً وَدَقَّةً إِذَا زَادَهُ الرَّحْنُ فِي سَمَةِ الرَّزْقِ^(٢)
وَلَوْ جَاءَ غَيْرُ الْبُخْلِ مِنْ عِنْدِ جَعْفَرٍ لَمَّا وَضَعُوهُ النَّاسُ إِلَّا عَلَى الصُّمِّ^(٣)
وَلَمَّا أُنْشِدَ ابْنُ أَبِي حَفْصَةَ^(٤) الْفَضْلَ بْنَ يَحْيَى بْنِ خَالِدٍ :

ضَرَبْتَ فَلَا شُلْتَ يَدُ خَالِدِيَّةٍ رَتَقَتْ بِهَا الْفَتَى الَّذِي بَيْنَ هَانِئٍ ه
قَالَ لَهُ الْفَضْلُ : قُلْ : « فَلَا شُلْتَ يَدَ بَرْمَكِيَّةٍ » ؛ فَخَالَدَ كَثِيرٌ ، وَلَيْسَ
بَرْمَكُ إِلَّا وَاحِدًا .

وَقَالَ سَلَمٌ^(٥) فِي يَحْيَى ، وَيَحْيَى يَوْمَئِذٍ شَاب :

وَفَقَى خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنْ الْمَرْوَةِ غَيْرُ خَالٍ
وَإِذَا رَأَى لَكَ مَوْعِدًا كَانَ الْفَعَالُ مَعَ الْقَعَالِ^(٦) ٢٨٥
لَهُ دَرَكٌ مِنْ فَتَى مَا فَيْكَ مِنْ كَرَمٍ اخْلِلَالِ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ
وَمِنْ جَيِّدٍ مَا قِيلَ فِيهِمْ^(٧) :

لِلْفَضْلِ يَوْمُ الْعَالِقَانِ ، وَقَبْلَهُ يَوْمُ أَنْتَحَ بِهِ عَلَى خَقَانِ^(٨) .

- (١) ل : « عر » . العرق ، بالفتح : النظم الذى قد أعطى عنه أكثر لحمة .
(٢) اللقمة : الحفارة والصخر .
(٣) وضموه ، جاءت على لغة أكلوني البراغيث .
(٤) مروان بن أبي حفصة ، ترجم في (١ : ١٣) .
(٥) سلم بن عمرو الخنسر ، المترجم في ص ٢٥١ من هذا الجزء . ومن يجب ما ذكره
ابن قتيبة في حيون الأخبار (٣ : ١٨٨) حيث زعم أن معلومة كان يمثل بالبيت الأول
والرابع من هذه الأبيات .
(٦) الفعالة ، بالفتح : اسم للفعل الحسن من الجود والكرم ونحوه .
(٧) القائل هو أبو ثعلبة الطحيط ، كما في الطبرى (١٠ : ٥٥) . وقد أعطاه الفضل
بعد إنشادها مائة ألف درهم ، وخلق عليه ، وتفق بها إبراهيم الموصلي .
(٨) الطالقان ، بفتح اللام : هى طالقان الرى بين قزوین وأبهر ، من بلاد طبرستان .
وكان الفضل بن يحيى قد ولاء للرشد كور الجبال وطبرستان ودنبلوند وقومس وأرمينية =

مَا مِثْلُ يَوْمَيْهِ الَّذِينَ تَوَلَّيَا فِي غَزَوَيْنِ حَوَاهَا يَوْمَانِ
عَصَمْتَ حُكُومَتَهُ جَاعَةً هَانِهِ مِنْ أَنْ يُجَرَّدَ يَنْهَا سَيْفَانِ
تِلْكَ الْحُكُومَةُ لَا أَلْتِي عَنْ لَبْسِهَا عَظَمَ النَّأْيُ وَتَفَرَّقَ الْحُكْمَانِ^(١)

وقال الحسن بن هانئ، في جعفر بن يحيى :

ذَلِكَ الْوَزِيرُ الَّذِي طَالَتْ عِلَاوَتُهُ كَأَنَّهُ نَاطِرٌ فِي السَّيْفِ بِالطُّولِ^(٢)
ذَكَرُوا أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ يَحْيَى كَانَ أَوَّلَ مَنْ عَرَّضَ الْعِرْبُ بَانَاتِ^(٣) لَطُولَ عُنُقِهِ .

وقال معاذ بن الأعمى ، وهو أبو المَرِيَّ الشُّمَيْطِيُّ^(٤) :

يَوْمَ تَشَقَّى النُّفُوسُ مِنْ يَنْصُرِ الْقُوَى مَ وَيُنْقَى بِسَامَةِ الرَّحَالِ
وَعِدِي وَتَيْمِيهَا وَتَيْسِفِ وَأُحْيِ وَتَقْلِبِ وَهَلَالِ
لَا حَرُورًا وَلَا نَوَابِتُ تَنْجُو لَا وَلَا تَحَبُّ وَاصِلِ الْغَزَالِ^(٥)
غَيْرَ كَفَيْتِي وَمَنْ يُلَوِّذُ بِكَفَيْتِي فَهُمْ رَهْطُ الْأَعْوَرِ الدَّجَالِ^(٦)

= وأذويجان ، وذلك في سنة ١٧٦ . والفضل هذا هو ابن يحيى بن خالد ، أخو جعفر بن يحيى
ورضيع هارون الرشيد . ولما غضب الرشيد على البرامكة وقتل جعفرًا غلب الفضل في الجيش
١٥ مع أبيه يحيى ، فلم يزلوا محبوسين حتى ماتا في حبسهما ، مات الفضل قبل موت الرشيد بشهور
سنة ١٩٢ . وما يؤثر عنه أن الزوار كان يسمون في عصره « السَّوَالِ » فقال الفضل ،
لكرمه : سموهم الزوار ، فلزمهم هذا الاسم . تاريخ بغداد ٦٧٨٢ . وغاقان ، جاء في
القاموس : « اسم لكل ملك خفَّه الترك على أنفسهم ، أي ملكوه ورأسوه » .

(١) الثَّأِي : الفساد والأمر العظيم يقع بين القوم .

(٢) العِلَاوة : أهل الرأس ، أو أهل العنق .

(٣) الجربان ، بضم الجيم والراء ، ويكسرهما : جيب القميص ، أو لبنته ، وهي رقعة
تعمل موضع الجيب . معرب من الفارسية : « كَرِيَان » . اللسان والقاموس والمغرب ٩٩
ومعجم استيعباس ١٠٨٦ .

(٤) ما عدل : « السُّمَيْطِيُّ » تحريف . وقد مضت ترجمة معاذ بن (١ : ٢٣)
٢٥ حيث سبقت الأبيات الثلاثة الأولى من هذه المقطوعة ، والبيت الخامس والسادس في مقاتل
الطالبيين ٤١٩ .

(٥) النَوَابِت : جمع نَابِئَة ، وهم أصحاب المذاهب الناشئة . ما عدل : « ولا النَوَابِت » .

(٦) هو المسيح الدجال ؛ سُمِيَ مَسِيحًا لِأَنَّهُ مَسْحُوحُ الْعَيْنِ ، وَسُمِيَ الدَّجَالُ لِتَهْوِيهِ عَلَى النَّاسِ =

وَبَنُو الشَّيْخِ وَالْقَتِيلُ بَغْتَرٌ بَعْدَ يَحْيَى وَمُوتِمُ الْأَشْبَالِ^(١)
 ٢٨٦ سَنَ ظَلَمَ الْإِمَامَ فِي الْقَوْمِ بِشَرِّ^(٢) إِنَّ ظَلَمَ الْإِمَامَ ذُو عَقَالٍ^(٣)
 وقال السكيت :

أَمَتْ نِسَاءَ بَنِي أُمَيَّةٍ مِنْهُمْ وَبَنُوهُمْ بِمَضِيعَةِ أَيْتَامٍ^(٤)

= وتليسه وتزييه الباطل . وأنشوا :

• إذا المسح يقتل الدجال ينزكه •

هو عيسى بن مريم يقتل الدجال ينزكه ، وهو رمح قصير . البان (مسح ، دجل) .
 (١) فُخ : واد بمكة ، تمل به الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي بن
 أبي طالب ، خرج يدهو إلى نفسه في ذي القعدة ١٦٩ ، وبأبيه جماعة من العلويين بالحلقة
 بالمدينة ، وخرج إلى مكة ، فلما كان بفخ لقيه جيوش بني العباس ، وعليهم العباس بن محمد بن
 علي بن عبد الله بن عباس ، فالتقوا يوم التروية من سنة ١٦٩ ، فقتل هو وجماعة من حركه
 وأهل بيته . وذلك في أيام موسى الهادي . معجم البلدان (فُخ) والطبري (١٠ : ٢٤ - ٢٢)
 والبداية والنهاية (١٠ : ٤٠) والمعارف ١٦٦ والفخرى ١٧١ ومقاتل الطالبين ٤٣١ .
 ويعيسى هذا هو يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وكان قد خرج في أيام
 هشام بن عبد الملك ثم الوليد بن يزيد . وقتله عيسى بن مولى عيسى بن سليمان المزي سنة ١٢٥ . ١٥
 الطبري (٨ : ٢٩٩ - ٣٠١) والمعارف ٩٥ وابن الأثير (٥ : ١٠٧ - ١٠٨) ومقاتل
 الطالبين ١٥٢ - ١٥٨ . وموت الأشبال ، هو عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
 أبي طالب ، وكان قد خرج عليه ليوثة مها أشبالها ، متصرفة من باخرى ، وجعلت تحمل
 حل الناس ، فنزل عيسى وأخذ سيفه وترسه ثم نزل إليها فقتلها . مقاتل الطالبين ٤١٩ .
 مات عيسى في أيام المهدي . ٢٠

(٢) في مقاتل الطالبين : « زيد » بدل « بشر » ، وهو الصواب ، فإن التصيد كما
 قال أبو الفرج يبيب فيها معدان الشميطي - وهو من شعراء الإمامية - من خرج من الزيدية .
 كما أن الصواب أن يكون هذا البيت سابقا لبيت الذي قبله ، كما في مقاتل الطالبين . والإمام
 الذي يمينه هو الإمام الذي يعول به الشميطية ، أتباع يحيى بن شبيب ، وهم إحدى فرق
 الإمامية . قالوا إن الإمام جعفر بن محمد الصادق قال : « إن صاحبكم اسمه اسم نبيكم » . وقد
 قال له والده : « إن ولدك ولد فسيته باسمي فهو الإمام » . فالإمام الذي يؤمنون به ، هو
 محمد بن جعفر الصادق . الملل والنحل (٢ : ٣) ومفاتيح العلوم ٢٢ . وأما « زيد » الذي
 هو الصواب في « بشر » فهو إمام الزيدية ، وهو زيد بن علي بن الحسين ، وأتباعه يسوقون
 الإمامة في أولاد فاطمة عليها السلام ، ولم يجوزوا إثبات إمامة في غيرهم . وجعفر الصادق هو
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الأصغر بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، أمه فروة بنت النعام
 ابن محمد بن أبي بكر . الملل (١ : ٢٥٧) والمواقف ٦٢٨ والفرق بين الفرق ١٦
 والاصطقادات لرازي ٥٢ وابن التميمي ٢٥٣ ومفاتيح العلوم ٢١ .
 (٣) الآيات في الأغاني (١٥ : ٥٨) ومروج الذهب (٣ : ٢٩٥) منسوبة إلى
 أبي العباس الأعمى . أمت : صارت أيامى ، مات عنها أزواجها .

فَأَنزَلَتْ جُدُودَهُمْ وَأَسْقَطَتْ نَجْمَهُمْ وَالنَّجْمُ يُسْقَطُ وَالْجُدُودُ تَنَامُ^(١)
خَلَّتِ النَّابِرُ وَالْأَسِرَةُ مِنْهُمْ فَعَلَيْنَهُمْ حَتَّى الْمَمَاتِ سَلَامُ^(٢)
وَقَالَ خَلِيفَةُ ، أَبُو خَلْفِ بْنِ خَلِيفَةَ^(٣) :

أَعْيَيْ آلَ هَاشِمٍ يَا أُمِّيَا جَلَّ اللَّهُ يَنْتَ مَالِكٍ قَيَّا^(٤)
إِنَّ عَمِّيَ اللَّهُ آلُ مَرْوَانَ وَالْمَا صِي لَقَدْ كَانَ لِلرَّسُولِ عَصِيَا
وَقَالَ الرَّاعِي فِي بَنِي أُمِيَّةَ :

بَنِي أُمِيَّةَ إِنَّ اللَّهَ مُلْحِكُكُمْ عَمَّا قَلِيلٍ يَعْثَانِ بْنِ عَفَّانٍ
وَقَالَ خَلْفِ بْنِ خَلِيفَةَ :

لَوْ تَصَنَعْتَ أَوْلِيَاءَ عَلِيٍّ لَمْ تَجِدْ فِي جَمِيعِهِمْ بَاهِلِيَا

١٥

وَقَالَ كَسْبُ الْأَشْقَرِيِّ^(٥) لِعَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ :
إِنْ كُنْتَ تَحْفَظُ مَا يَلِيكَ فَإِنَّمَا تُعْمَلُ أَرْضِيكَ بِالْبِلَادِ ذِقَابُ
لَنْ يَسْتَجِيبُوا لِلَّذِي تَدْعُو لَهُ حَتَّى تُجَلِّدَ بِالسَّيْفِ رِقَابُ^(٦)
بَأْكَفٍ مُنْصَلِتِينَ أَهْلَ بَصَائِرٍ فِي وَقْعِهِنَّ مَزَاجِرُ وَعِقَابُ^(٧)

١٥ (١) الجدة ، بالفتح : الخط . في الأخاف : ومروج الذهب « قيام » وما هنا صوابه .

(٢) الأسرة : جمع سرير ، يعني سرير الملك وعرشه .

(٣) سبقَت ترجمة خلف بن خليفة في (١ : ٥٠) . ونسب الشعر في السان (٢ : ١٠٩) إلى صديق شاعر بن العباس .

(٤) يقول : أنزل عن الخلافة حتى يركبها بنو هاشم فتسكون العقبة لهم ، أي النبوة .
٢ انظر السان (عقب ١٠٩) . قيا : مهمل قيا . والقي : القنينة .

(٥) كسب بن معدان الأشقري ، ترميم في (١ : ٢٢١) .

(٦) ما عدا ل ، ه : حتى يجلد . وتجلد : تضرب ، وأصل الجلد والتجليد ضرب الجلد .

(٧) المنصلت : الماضي في الأمر . البصائر : جمع بصيرة ، وهي العلم ، واليتيم ، والثائر ، وكل ما يلبس من السلاح كالترس والدرع . والمعنى يحتمل كلاهما . الضمير في

٢٥ « وقعن » السيف .

هَلَا قُرَيْشٌ ذَكَرْتُ بِشُغُورِهَا حَزَمٌ وَأَحْلَامٌ هُنَاكَ رِغَابٌ^(١)
 * لَوْلَا قُرَيْشٌ نَصْرُهَا وَدِفَاعُهَا أَلْفَيْتُ مُنْقَطِعًا بَيْنَ الْأَسْبَابِ ٢٨٧
 فلما سمع هذا الشعر قال : لمن هذا ؟ قالوا : لرجل من أزد عمان ، يقال له
 كعب الأشقرى ! قال : ما كنت أظنُّ أهل عمان يقولون مثل هذا الشعر .

قال أبو اليقظان^(٢) : وقام إلى عمر بن عبد العزيز رجل وهو على المنبر فقال :
 إِنَّ الَّذِينَ بَعَثَ فِي أَقْطَارِهَا نَبَذُوا كِتَابَكَ وَاسْتَحِلَّ لِلْحَرَمِ
 طُلُسُ الثِّيَابِ عَلَى مَنَابِرِ أَرْضِنَا كُلُّ يَحُورُ وَكَلِمُهُمْ يَتَغَلَّمُ^(٣)
 وَأَرَدَتْ أَنْ يَلِيَ الْأَمَانَةَ مِنْهُمْ عَدْلٌ وَهِيَاهُ الْأَمِينُ السُّلَمُ

* * *

١٠ وكان زيد بن عليٍّ كثيراً ما يتمثل بقول الشاعر^(٤) :
 شَرَّهُ الْخَوْفُ وَأَزْرَى بِهِ كَذَاكَ مِنْ يَكْرُهُ حَرَّ الْجِلَادِ
 مُنْخَرِقُ الْخَفِيِّنَ يَشْكُو الرَّجَى تَنْكِبُهُ أَظْرافُ مَرْوٍ حِدَادِ
 قد كان في الموتِ له راحةٌ وللموتِ حتمٌ في رقابِ العبادِ
 وقال عبد الله بن كثير السهمي^(٥) ، وكان يتشيع ، لولادة كانت نالته .

(١) ما عدل : وذكروا ؛ ل : « بشورها » بدل : « بشورها » والوجه ما أثبت . ١٥
 الأحلام : المقول . رغاب : جمع رغيب ، وهو الواسع .

(٢) أبو اليقظان ، هو سحيم بن حفص ، المترجم في (١ : ٤١) .

(٣) طلس : جمع أطلس . والطلسة : غبرة إلى سواد ، يبنى فنادرة الثياب ، وهو كناية
 من علم العفة ، كما أن طهارة الثوب وبقائه كناية عن العفة . تظلمه حقه : ظلمه إياه .

(٤) هو محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسين ، كما في حواشي الجزء الأول ص ٣١١ ، ٢٥
 حيث سبقت الأبيات وتفسيرها . يقولها حين تلقى ما تلقى من الطلب والهرب ، وما كان من
 مصرع طفل له هوى من يله مرضته على الجبل فتقطع . الطبرى (٩ : ١٩١) .

(٥) هو عبد الله بن كثير بن المطلب بن أبي واحة السهمي ، من بني سهم بن عمرو
 ابن هصيص . وهو من ثقات المخشئين ، توفي سنة ١٢٥ . تهذيب التهذيب . والى في الحيوان
 (٣ : ١٩٤) : « وقال كثير أو غيره من بني سهم » . وفي معجم المرتزبانى ٣٤٨ أن الشعر
 لثالث لكثير بن كثير السهمي ، قاله حين كتب هشام بن عبد الملك إلى عامله بالمدينة أن يأخذ
 الناس بسبب على .

وسمع عمّالَ خالد بن عبد الله القسريّ يلعنون عليّاً والحسينَ على المنابر :

لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ عَلِيّاً وَحَسِناً مِنْ سَوْقَةٍ وَإِمَامٍ
أُتْسِبَ لِلطَّيِّبِينَ جُوداً وَالْكَرَامُ الْأَخْوَالُ وَالْأَعْمَامُ^(١)

يَأْمَنُ الظُّبَى وَالْحَامُ وَلَا يَأْ
مَنْ أَلَّ الرَّسُولَ عِنْدَ لِقَائِهِ^(٢)

طَبِيتَ يَتَا وَطَابَ أَهْلُكَ أَهْلًا
أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ

رَحِمَهُ اللَّهُ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ
كَلَّمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامِ

٢٨٨

وقال حين عابوه بذلك الرأى :

إِنْ أَمَرَأُ أُمْتُتَ مَعَايِهِ
حُبِّ النَّبِيِّ لَفَيْرُ ذِي ذَنْبٍ

وَبَنِي أَبِي حَسَنِ وَوَالِدِهِمْ
مَنْ طَابَ فِي الْأَرْحَامِ وَالصُّلْبِ

أَيَقْدُ ذَنْبًا أَنْ أُحِبُّهُمْ
بَلْ حُبُّهُمْ كَفَّارَةُ الذَّنْبِ

وقال يزيد بن أبي بكر بن ذابّ الليثي :

اللَّهُ يَعْلَمُ فِي حَلِيٍّ عَلَيْهِ
وَكَذَلِكَ عَلَّمَ اللَّهُ فِي عُمَانَ

وقال السيّد الحنفيريّ^(٣) :

إِنِّي أَمْرُؤٌ حَمِيرِيٌّ غَيْرُ مُؤْتَشَبٍ
جَدِّي رُعَيْنٌ وَأَخْوَالِي ذَوُو يَزَنٍ^(٤)

ثُمَّ الْوَلَاءُ الَّذِي أَرْجُو النَّجَاةَ بِهِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِلْهَادِي أَبِي الْحَسَنِ^(٥)

(١) الطيّبون : المطهرون . في معجم المرزباتي : « اتّسب الطيّبين » ، بالخطاب .

(٢) اللعنة : الحرم بحميه ، أو هو الحجر الذي قام عليه إبراهيم عليه السلام عند بناء البيت ، وفيه أثر قدمه كما يرون ، وهو أسود وأكبر من الحجر الأسود .

(٣) مضت ترجمته في (٢ : ١٦٨) .

(٤) في القاموس : « هو مؤتشب » ، بالفتح ، أي غير صريح في نسب . رعين ، هو ذو رعين ، ملك من ملوك اليمن . ورعين : حسن له . وذو يزن أراد أبناء ذي يزن . وذو يزن : والد سيف بن ذي يزن ، وكان سيف أحد ملوك اليمن ، وهو الذي استنقذ اليمن من حكم الحبشة وطيئتهم ، بمعاونة كسرى أنوشروان ، واستخدم سيف بعض الحبشة فخلوا به يوما وهو في مصيد له فقتلوه .

(٥) يعني علي بن أبي طالب ، أبا الحسن والحسين .

وقال ابن أذينة^(١) :

تَمِينُ قُرَيْشٍ مَانِعٌ مِنْكَ لَحْمُهُ وَعَثُّ قُرَيْشٍ حَيْثُ كَانَ سَمِينُ
وقال ابن الرقيات^(٢) :

مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنَى أُمِيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ إِنْ غَضِبُوا^(٣)
وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْمُلُوكِ وَلَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ^(٤)
وقال عروة بن أذينة :

إِذَا قُرَيْشٌ تَوَلَّى خَيْرٌ صَالِحِهَا فَاسْتَقْبَلْنَا بِأَنْ لَا خَيْرَ فِي أَحَدٍ
رَهْطُ النَّبِيِّ وَأَوَّلَى النَّاسِ مَنَزَلَةً بِكُلِّ خَيْرٍ وَأَثَرِي النَّاسِ فِي الْقَدْرِ
وقال حسان بن ثابت ، يرثي أبا بكرٍ الصديقَ رضي الله تعالى عنه^(٥) :

(١) هو عروة بن يحيى ، وأذينة لقب لأبيه . شاعر مقدم من أهل المدينة ،
ويعد في الفقهاء والمحدثين أيضا ، لكن غلب عليه الشعر . وترجمته مستفيضة في الأغاني
(٢١ : ١٠٥ - ١١١) والشعراء ٥٦٠ والمؤتلف ٥٤ واللائل ٢٣٦ وترجمه ابن خلكان
مرضا في أثناء ترجمة سكتة بنت الحسين .
(٢) سبق تحقيق اسمه وترجمته في (٢ : ٢٧٨) .

(٣) ديوان ابن قيس الرقيات ٧٠ . والبيان من أصوات الأغاني (٤ : ١٥٩) . ويروى
أبو الفرج أن هذا البيت كان سببا في إنقاده من موت محقق قضى به عليه عبد الملك بن مروان ،
إذ قيل له : إن قتلتك لغضبك عليه أكلتته فيما مدحك به . قال : فهو آمن . وأن هذا البيت
أيضا كاد يودي ببقية مغبة في حضرة الرشيد ، لولا أن تداركت أمرها فأعادته فغنت :

مَا تَقَمُّوا مِنْ بَنَى أُمِيَّةٍ إِلَّا أَنَّهُمْ يَحْمِلُونَ إِنْ غَضِبُوا
وَأَنَّهُمْ مَعْدِنُ الْمُلُوكِ فَمَا تَصْلُحُ إِلَّا عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ^(٤)
(٤) معدن للملوك : أي أصولهم . ومعدن كل شيء : المكان الذي يكون فيه أصله
ومبلوه ، نحو معدن الذهب والفضة والجواهر .

(٥) كلما يقول الجاحظ ، وهو ظاهر ما يتعلق به الشعر ، إذ أنه في أسلوب الرثاء والحديث
في أمر مضى . لكن صاحب جهرة أشعار العرب ١٣ يذكر أن الشعر مديح لأبي بكر في
حياته ، ويرفع الحديث إلى عبد الله بن مسعود ، قال : « بلغ النبي صلى الله عليه وسلم أن قوما
قالوا أبا بكر بالسنتهم ، فصد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ، ليس أحد منكم
آمن على ذات يده ونفسه من أبي بكر ، كلكم قال لي كذبت وقال لي أبو بكر صدقت ،
فلو كنت متخذا غليلا لأقتلت أبا بكر غليلا . ثم التفت إلى حسان فقال : هات ما قلت في
وقى أبي بكر ، فقال حسان وأنشد الأبيات ، وأنشد بعد البيت الأخير :

إِذَا تَذَكَّرْتَ شَجَوًا مِنْ أَخِي ثَقَّةٍ فَادْكُرْ أَخَاكَ أَبَا بَكْرٍ بِمَا فَعَلَ^(١)
 الثَّانِي الثَّانِي الْحَمُودَ مَشْهُدُهُ وَأَوَّلَ النَّاسِ مِنْهُمْ صَدَقَ الرُّسُلَا
 وَثَانِي اثْنَيْنِ فِي النَّارِ اللَّيْفِ وَقَدْ طَافَ الْمَدْوُ بِهِ إِذْ صَعَدَ الْجَبَلَا
 وَكَانَ حَبِّ رَسُولِ اللَّهِ قَدْ حَلُّوا خَيْرَ الْبَرِيَّةِ لَمْ يَعْدِلْ بِهِ رَجُلًا^(٢)
 وقال بعض بني أسد :

لَمَّا تَغَيَّرَ رَبِّي فَارْتَضَى رَجُلًا مِنْ خَلْقِهِ كَانَ مِنَّا ذَلِكَ الرَّجُلُ^(٣)
 لَنَا لِلْمَسَاجِدِ نَبْئُهَا وَنَعْمُهَا وَفِي النَّارِ قَعْدَانُ لَنَا ذَلِكَ
 وقال يزيد بن الحكم بن أبي العاص ، في شأن السقيفة^(٤) :
 قَدْ اخْتَصَمَ الْأَقْوَامُ بَعْدَ مُحَمَّدٍ فَسَائِلُ قُرَيْشًا حِينَ جَدَّ اخْتِصَامُهَا

- ١٠ = خير البرية اتقاه وأرأها بعد النبي وأوقاه بما حلا
 فقال رسول الله : صلت يا حسان ، دعوا لي صاحبي . قالها ثلاثا . وانظر ديوان حسان ٢٩٩ .
 (١) في الجمهرة ، « من أخ ثقة » . وفي الديوان : « من أخى ثقة » . يقول : إذا
 تذكرت ما يحزنك من تحني من تلق به وتركن إليه ، فادكر أخاك أبا بكر ، فإنه ينسبك
 بكرم فعاله ما لقيه من حقوق غيره .
 ١٥ (٢) الحب ، بالكسر : الحبيب . وجو بكلمة « كان » هنا ، مریدا بها هل اللوام ،
 بمعنى لم يزل ، كما في قول الله تعالى : « وكان الله سميما بصيرا » . لم يعدل به : لم يحصله عدلا
 له ومساويا .
 (٣) منا ، أي من مضر . والأسديون هم بنو أسد بن غزيمة بن مدركة بن إلياس بن
 مضر ، يمتنعون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزيمة بن مدركة .
 ٢٥ (٤) انظر ما مضى في الكلام على السقيفة في ص ٢٩٦ . ويزيد هذا هو يزيد بن الحكم
 ابن عتيان بن أبي العاص الثقفي . وقيل إن « عتيان » عمه لا جده . وهو أحد شعراء الدولة
 الأموية . مر به الفزدقي وهو ينشد في أحد المجالس شعرا فقال : من هذا الذي ينشد شعرا
 كأنه من أشمارنا ؟ وكان الحجاج قد ولاء كورة فارس ودفع إليه العهد ، فلما دخل ليودعه
 قال : أنشدني بعض شرك - وإنما أراد أن ينشده مباحا له . فأنشده قصيدته التي يفخر
 ٢٥ فيها بآبائه :

وَأَبِي الَّذِي سَلَبَ ابْنُ كَسْرَى رَايَةً بِيضَاءَ تَحْقُقُ كَالْمَقَابِ الطَّائِرِ
 فنفسب الحجاج وأرجع منه العهد ، وخرج يزيد عنه مغضبا إلى سليمان بن عبد الملك
 فأنصفه ، وأجرى له عشرين ألفا ما دام حيا . الأغانى (١١ : ٩٦ - ١٠٠) ، والشعراء
 وخزاعة الأدب (١ : ٥٤ - ٥٦) .

أَلَمْ تَكُ مِنْ دُونِ الْخَلِيقَةِ أُمَّةٌ بِكَفِّ أَمْرِي مِنْ آلِ نَيْمٍ زَمَانُهَا^(١)
هَدَى اللَّهُ بِالصَّدِيقِ ضَلَالًا أُمَّةٌ إِلَى الْخَلْقِ لَمَّا أَرَفَضَ عَنْهَا نِظَامُهَا
وَقَالَتْ صَفِيَّةٌ^(٢) فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ :

قَدْ كَانَ بِعَدَاكَ أَنْبَاءٌ وَهَنْبَةٌ

لَوْ كُنْتَ شَاهِدَهَا لَمْ تَكُنْ الْخُطْبُ^(٣) .
إِنَّا قَدَدْنَاكَ قَدْ دَاخَلَ الْأَرْضَ وَإِلَيْهَا
وَإِخْتَلَّ قَوْمُكَ فَاشْهَدْهُمْ فَقَدْ سَبَّوْا^(٤)

وَقَالَ الْقَرَزْدَقُ :

صَلَّى صُهَيْبٌ ثَلَاثًا ثُمَّ أَسْلَمَهَا إِلَى ابْنِ عَفَّانَ مُلْكًا غَيْرَ مَقْصُورٍ^(٥)

(١) یعنی آبا بکر الصديق ، وهو أبو بکر عبد الله بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد
ابن مرة بن كعب بن لؤي .

(٢) هي صفية بنت عبد المطلب بن هاشم ، عمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والدة
الزبير بن العوام . وذكر ابن حجر في الإصابة أن صفية قالت هذه المراثية حين قبض الرسول .
وروي أن لها مراثية أخرى في سيرة ابن إسحاق ، منها :

لَلْقَدِ رَسُولُ اللَّهِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ فَيَا عَيْنَ جُودِي بِالنُّمُوعِ السَّوَامِجِ ١٥
وَمَرَثِيَةِ أُخْرَى فِيهَا :

إِنْ يَوْمًا أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَوَرَتْ شَمْسُهُ وَكَانَ مَضِيًّا

وَكَانَتْ صَفِيَّةٌ وَأَخَوَاتُهَا : بَرَّةٌ ، وَهَاتِكَةٌ ، وَأُمُّ حَكِيمِ الْبَيْضَاءِ ، وَأَمِيَّةٌ ، وَأَرْوَى ،
كُلُّهُنَّ شَوَاحِرٌ ، رَوَى لُحْنُ ابْنِ هِشَامٍ فِي السَّيْرَةِ ١٠٨ - ١١١ . عَلَى أَنَّ هَذِهِ الْمَرَثِيَّةَ الْبَالِيَّةَ رَوَيْتُ
فِي السَّانِ (هَيْبَتِ) مَنْسُوبَةً إِلَى فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا أَيْضًا . ٢٠

(٣) المنبئة : واحدة المنابت ، وهي الأمور الشدائد المخطئة . ب : « وهنبة »
= : « وهنشة » ، صوابهما قول ، « والتيمورية . والشاهد : الحاضر .
(٤) اختل القوم : اجتلبوا واقتفروا . والسب : شدة الجوع . ورواية السان :
« فاشهدهم ولا تقب » ، وفيه الإقواء وضف للمضى .

(٥) صهيب هذا ، هو صهيب بن سنان ، أحد الصحابة ، والذين كانوا يلازمون
رسول الله في شهادته وغزواته وسراياه ، وهو المعروف بصهيب الروي . وكان عمره
أوصى قبل موته أن يصل عليه صهيب ، وأن يصل بالناس إلى أن يجتمع المسلمون على إمام .
وتوفي سنة ٢٨ وهو ابن سبعين . الإصابة ٤٠٩٩ .

«وَلَايَةً مِنْ أَبِي حَضِيٍّ لِثَلَاثِينَ» كَانُوا أَخِلَاءَ مَهْدِيِّ وَتَحِيَّوْ^(١) ٢٩٠
وَقَالَ مَهْدِيُّ بْنُ ضِرَارٍ^(٢) يَرْفَعُ حَمْرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ :

عَلَيْكَ السَّلَامُ مِنْ إِمَامٍ وَبَارَكْتَ يَدُ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْأَدِيمِ الْمُتَزَيِّ^(٣)
قَضَيْتَ أُمُورًا ثُمَّ غَادَرْتَ بَيْتَهَا بَوَائِقَ فِي أَكْطَسَا لَمْ تُفْتَحِ^(٤)
وَمَا كُنْتُ أَخْشَى أَنْ تَكُونَ وَفَاتُهُ يَكُنِّي سَبَنَتِي أَرْزَقِ الْعَيْنَ مُطَرِقِ^(٥)
قَالَ : وَسَمِعُوا فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ هَاتِفًا يَقُولُ :

لِيَبْكِكَ عَلَى الْإِسْلَامِ مَنْ كَانَ بِأَكْيَا قَدْ أَوْشَكُوا هُلُكًا وَمَا قَدَّمَ التَّهْدُ
وَأَدْبَرَتْ الدُّنْيَا وَأَدْبَرَ خَيْرُهَا وَقَدْ مَلَّهَا مَنْ كَانَ يُوقِنُ بِالْوَحْدِ
وَعَنْ أَبِي الْجَعْفَرِ ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَيْطَيْنِ :

١٠ إِنَّا نُنَاقِبُ لَا أَبْلَاكَ حُصْبَةً عَلَقُوا الْفِرْقَى وَبَرَّوْا مِنَ الصَّدِيقِ^(٦)
وَبَرَّوْا سَفَاهَا مِنْ وَزِيرٍ نَبِيَّهُمْ تَبًّا لِمَنْ يَبْرَأَ مِنَ النَّارِ وَقِ^(٧)

(١) البيهقي ما لم يرو في ديوان الفرزدق . المحور : المكرم إكراماً مبالغاً فيه . وفي
الكتاب : (أنتم وأزواجكم تحبون) . ل : « ونحوه » .
- (٢) ترجم في (١ : ٣٧٤) .

١٥ (٢) الأبيات تروى للشيخ ، كما في الحماسة (١ : ٤٥٢ - ٤٥٤) وزهر الآداب
(٤ : ١٠٧) ، وتروى أيضاً بلزء بن ضرار . قال النبريزي : « وقال أبو ريش : الذي
حتى أنه لمزرد أخيه . وقال أبو محمد الأعرابي : هو بلزء بن ضرار أخيه » . وفي الأغاني
(٨ : ٩٨) أن هنا الشعر للجن ، قاله قيل أن يقتل عمر بثلاث ، فكان ذلك نمياً له قبل
أن يقتل . الحماسة : « حذى الله غيراً من أمير » . والأغاني : « عليك سلام من أمير » .

٢٠ (٤) البوائق : جمع باقعة ، وهي الداعية والبليّة . وفي الحماسة : « بوائق » ، وهي
رواية الحسن (يوج) . والبوائق : البوائق .

(٥) السبقي : الفر ، عن به أباً لؤلؤة الهوسى قاتل عمر . « أزرق العين » ، أي من أعداء
العرب ، والعرب تكن من أعدائهم يزرق العينون ؛ لأنه صفة لون عيون الروم والصجم .
الطرق : المسترخى للعين خلقة ، والإطراق صفة من صفات الأفاضل .

٢٥ (٦) الفرى : جمع فرية ، وهي الكلبة . ويروا ، يقال برأ يبرأ من المرض ، وبرئ
يبرأ أيضاً . وقد سهل الحمزة وعامل الفعل معاملة المعتل .
(٧) السفاه : كسحاب : السفه وخفة الخلم .

إِنِّي عَلَى رَغْمِ الْعُدَاةِ لِقَائِلٌ دِنًا بِدِينِ الْمَصَادِقِ الْمَصْدُوقِ
وَقَالَ الْكَلْبُ :

قُلْ لِي أُمِّيَّةٌ حَيْثُ حَلَلُوا وَإِنْ خِفْتَ الْمُهَنْدَ وَالْقَطِيعَا (١)
أَجَاعَ اللَّهُ مَنْ أَشْبَعْتُمُوهُ وَأَشْبَعَ مَنْ يَجُوزِكُمْ أَجِيعَا
بِمَرْغَضِي السَّيْلَةِ هَاشِمِيَّةَ يَكُونُ حَيًّا لِأُمَّتِهِ رَيْعَا (٢)

وَقَالَ حَرْبُ بْنُ النَّذَرِ بْنِ الْجَارُودِ ، وَكَانَ يَتَّقِي وَيَتَشَبَّعُ ، فِي كَلِمَةٍ لَهُ :
لَفْخَسِي مِنَ الدُّنْيَا كَفَافٌ يُقِيمُنِي وَأَثْوَابُ كِتَابٍ أَزُورُ بِهَا قَبْرِي (٣)
وَحُبِّي ذَوِي قُرْبَى النَّهْيِ مُحَمَّدٍ فَمَا سَأَلْنَا إِلَّا لِلْوَدَّةِ مِنْ أَجْرٍ (٤)

٢٩١

-
- (١) المهند : السيف المطبوع من حديد الهند . والقطيع : السوط يقطع من جلد سب
ويعمل منه ، يقطعون أريمة سيور ثم يفتطونها ويتركونها حتى تيبس .
(٢) حيا ، أي بمنزلة الحيا ، وهو المطر تحيا به الأرض .
(٣) الكفاف ، كسحاب : القوت على قدر النفقة ، لا فضل فيه ولا نقص .
(٤) يقال سأله يسأله ، وسأله يسأله ، وسأله يسأله ، كلها بمعنى . وهو إشارة إلى قول
الله تعالى : (قل ما أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى) .

وجه التدبير في الكتاب إذا طال

أن يداوى مؤلفه نشاط القارى له ، ويسوقه إلى حظّه بالاحتيال له . فمن ذلك أن يُخرجه من شيء إلى شيء ، ومن بابٍ إلى باب ، بعد أن لا يُخرجه من ذلك الفن ، ومن جمهور ذلك العلم ^(١) .

وقد يجب أن نذكر بعض ما انتهى إلينا من كلام خُلفائنا من ولَد العباس ، ولو أن دولتهم عجميّة خُراسانيّة ^(٢) ، ودولة بنى سُرّوان عربيّة أعرابيّة وفي أجناد شاميّة .

والعرب أوعى لما تسمع ، وأحفظ لما تأتي ^(٣) ، ولها الأُشعار التي تقيّد عليها مآثرها ، وتخلّد لها محاسنها . وجرت من ذلك في إسلامها على مثل عاداتها في جاهليتها ، فبنت بذلك لبنى مَرّوانَ شرفاً كثيراً ومجداً كبيراً ، وتدبيراً لا يُحصى .

ولو أن أهل خُراسان حفظوا على أنفسهم وقائعهم في أهل الشام ، وتدبير ملوكهم ، وسياسة كبرائهم ، وما جرى في ذلك من فرائد الكلام ^(٤) وشريف المعاني ، كان فيما قال المنصور وما قتل في أيامه ، وأسس لمن بعده ما يفي بمجاعة ١٥ ملوك بنى سُرّوان .

ولقد تتبع أبو عُبَيْدة النحويّ ، وأبو الحسن اللدائنيّ ، وهشام بن الكلبيّ ، والهيثم بن عُديّ ، أخباراً قد اختلفت ، وأحاديث قد تقطعت ، فلم يدركوا إلّا قليلاً من كثير ، ومزجوا من خالص .

(١) ل : « جمهرة ذلك العلم » .

(٢) العجم : خلاف العرب . ما عدا ل : « أعجمية » . والأصح : من في لسانه عجمة ٢١

لا يفصح بالعربية . أ : « ولولا أن دولتهم » .

(٣) لها : « تأثر » ، أي تروى .

(٤) ل ، أ : « فرائد الكلام » .

وعلى كل حال فإننا إذ صرنا إلى بقية ما رواه العباس بن محمد ، وعبد الملك ابن صالح ، والعباس بن موسى ، وإسحاق بن عيسى ^(١) ، وإسحاق بن سليمان ^(٢) ، وأيوب بن جعفر ^(٣) ، وما رواه إبراهيم بن السندی عن السندی ^(٤) ، وعن صالح صاحب المصلى ، عن مشيخة بنى هاشم ومواليهم — عرفت بذلك البقية كثرة ما فاتت ، وبذلك الصحيح أين موضع الفساد مما صنعه الميثم بن عدي ، وتكلفه . ٢٩٢ هشام بن الكلبي .

وسنذكر جلاً مما انتهى إلينا من كلام للنصور ومن شأن المأمون وغيرها وإن كنا قد ذكرنا من ذلك طرفاً ؛ ونقصد من ذلك إلى التخصيف والتقليل ، فإنه يأتي من وراء الحاجة ، ويعرف بمجملته مراد البقية ^(٥) . ٩٠

قال : وكان للنصور داهياً أريباً ، مصيباً في رأيه سديداً ، وكان مقدماً في علم الكلام ، ومكثراً من كتاب الآثار ^(٦) . ولكلامه كتابٌ يدور في أيدي الوراقين معروفٌ عندهم . ولما تم بقتل أبي مسلم سقط بين الاستبداد برأيه والمشاورة فيه ، فأرق في ذلك ليلته ، فلما أصبح دعا بإسحاق بن مسلم الثعيلي ،

(١) مضت ترجمة هؤلاء جميعاً في ص ١١٨ من هذا الجزء .
(٢) هو إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمي . كان من أولى الأقدار العالية . ولي هارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولي محمد الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ، ولسان الميزان (١ : ٣٦٤) .

(٣) أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، كان من أعلم الناس بقريش وبالدولة ، وبرجال الدعوة . وكان في أول أمره على مله أبي شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم ابن سيار النظام . انظر ما مضى في (١ : ٩١) .

(٤) ترجمة إبراهيم بن السندی في (١ : ١٤١) . وأبو السندی بن شاذل ، يفتح الهاء ، كان ذا منزلة غالبية عند الأمين وأبيه هارون . التنبية والإشراف ٣٠٢ والجهشياري

٢٣٦ - ٢٣٧ .

(٥) ل ، ه : « البقية » .

(٦) الكتاب : الكتابة .

فقال له : حدثني حديث الملك الذي أخبرني عنه بحرّان^(١) . قال : أخبرني أبي عن الحصين بن النضر^(٢) أن ملكاً من ملوك فارس — يقال له سابور الأكبر — كان له وزيرٌ فاصح قد اقتبس أدباً من آداب الملوك ، وشاب ذلك بفهم في الدين ، فوجه سابور داعيةً إلى أهل خراسان ، وكانوا قوماً عجباً^(٣) يعظمون الدنيا جهالةً بالدين ، ويخونون بالدين استكانةً لقوت الدنيا ، ودلاً لجبايرتها ، فجمعهم على دعوة من الهوى يكيد به مطالب الدنيا^(٤) ، واغترّ بقتل ملوكهم لم يخشوا^(٥) — وكان يقال : « لكل ضيف صولة ، ولكل ذليل دولة » — فلما تلاحت أعضاء الأمور التي لقيح ، استحالت حرباً عواناً^(٦) شالت أسافلها بأطالها ، فانتقل المرء إلى أرضهم^(٧) ، والنباهة إلى أخلهم ، فأشربوا له حباً مع من الدنيا افتتح بدعوة من الدين ، فلما استوسقت له البلاد^(٨) بلغ سابور بما أحال عليه من طاعتهم ، ولم يأمن زوال القلوب وغدرات الوزراء ، في قطع رجائه عن قلوبهم ؛ وكان يقال :

وما قطع الرجاء بمنزل يأسي تباده القلوب على اغترار^(٩)

فصم على قتله عند وروده عليه برؤساء أهل خراسان وفُرسانهم ، فقتله ، فبقتهم بمحدث ، فلم يرعهم إلا ورأسه بين أيديهم ، فوقف بهم بين القرية ونأى

(١) حران : مدينة من جزيرة أفرس ، بينها وبين الرها يوم وبين الرقة يومان .

(٢) ترجم في (٢ : ١٦٩) . ما عدل : « الحصين » ، تحريف .

(٣) ل : « صيبا » ، بالياء .

(٤) يكيد ، هنا ، بمعنى يمالج . كاد الأمر يكيد : ماله .

(٥) اتخول ، أراد به اتخافهم غولا ، أي عبيداً وغلماناً . وكلمة « لم » من هـ .

ما عدل هـ : « وتقول له إياهم » .

(٦) العوان : التي حورب فيها مرة بعد مرة . وأصل العوان : التيب من النساء .

(٧) أي أضفهم وأحرقهم .

(٨) استوسقت : اجتمعت . وفي حديث النجاشي : « واستوسق عليه أمر الحبشة » :

٢٥ اجتمعوا على طاعته . ما عدل ل ، هـ : « استوست » ، تحريف .

(٩) المبادعة : المفاجأة والمباغة .

الرجعة ، وتخطف الأعداء ، وتفرق الجماعة ، واليأس من صاحبهم ، فرأوا أن يستموا الدعوة بطاعة سابر ، ويتوضوؤهم من الفرقة ، فأذنوا له بالملك والطاعة ، وتبادروهم بمواضع النصيحة ، فملكهم حتى مات حتف أنفه .

فأطرق للنصور ميلاً ثم رفع رأسه وهو يقول :

لَيْدِي الْحِلْمَ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُقَرِّعُ الْمَصَا وَمَا عَلَّمَ الْإِنْسَانُ إِلَّا لِيَعْلَمَ^(١) هـ
وأمر إسحاق بالخروج ودعا بأبي مسلم ، فلما نظر إليه داخل قال :

قَدْ اكْتَفَيْتَكَ خَلَاتٌ ثَلَاثٌ جَلْبَنَ عَلَيْكَ مَحْدُورَ الْحِمَامِ

خِلَافُكَ وَامْتِنَانُكَ تَرْتَمِينِي وَقَوْلُكَ لِلْجَاهِ سِيرِ الْعِظَامِ

ثم وثب إليه ووثب معه بعض حشمة بالشيوف على أبي مسلم ، فلما رآهم^{١٠} وثب ، فبدره للنصور فضربه ضربة طوَّحه منها^(٢) ، ثم قال :

اشْرَبْ بِكَأْسٍ كُنْتَ تَسْقِي بِهَا أَمْرًا فِي الْخَلْقِ مِنَ الْعَلَقِ^(٣)

زَعَمْتَ أَنَّ الدِّينَ لَا يُقْتَضَى كَذَبْتَ فَاسْتَوْفِ أَبَا نُجَيْمٍ

ثم أمر فحز رأسه وبعث به إلى أهل خراسان وهم يبابه ، فجالوا حوله ساعة ثم ردَّ من شغبهم قطعاً عنهم عن بلادهم ، وإحاطة الأعداء بهم ، فذلُّوا وسلَّوا له .

(١) البيت المتلمس في ديوانه ص ١ نسخة الشنقيطي . وفي الحلم ، هو عمرو بن حمة ١٥

للعمري ، قضى في الحرب ثلاثمائة سنة - كما زعموا - فكبر فألزموه السابح من ولده فكان معه ، فكان الشيخ إذا فغل كانت آية ما بينه وبينه أن يقرع له العصا حتى يداوده عقله . وقيل ذو الحلم : حامر بن الظرب المتوفى ، أو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هاشم ، أو ربيعة بن حاشن الملقب أيضاً بلى الأمواد ، أو سعد بن مالك . المعمر بن لسجستانى ٤٥ والأغاني ، ٢٠ (٣ : ٤ / ١٢٨ : ٩١ / ١٣٤) . وانظر ما سبق في ص ٣٨ .

(٢) طوَّحه : أهلكه ، أو ألقاه . ل . طوَّحه منها .

(٣) العلقم : شجر الخنظل ، أو تمرته ، أو شجرة تمرته . واليتان في الطبرى (٩ : ١٦٧) عند ذكر مقتل أبي مسلم ، وكذا في مروج الذهب (٣ : ٣٠٤) . الطبرى : « سميت كساً » . وهذا البيت مؤخر فهما من تاليه .

(٢٤ - البيان - ثالث)

فكان إسحاق إذا رأى المنصور قال :

وما أخذوك الأمثال إلا لَتَتَّخِذُوا إِن حَدَّثْتُ عَلَى مِثَالٍ^(١)

وكان المنصور إذا رآه قال :

« وَخَلَفَهَا سَابُورُ لِلنَّاسِ يُقْتَدَى بِأَمْثَالِهَا فِي الْمُعْضَلَاتِ الْعِظَامِ » ٢٩٤

وكان للمهدي يحب القيان وسماع الغناء ، وكان معجبا بمجارية يقال لها « جوهر » ، وكان اشتراها من مروان الشامي ، فدخل عليه ذات يوم مروان الشامي وجوهر تغني ، فقال مروان :

أَنْتِ يَا جَوْهَرُ عِنْدِي جَوْهَرُ فِي يَاضِ الدَّرَّةِ الْمُسْتَهْرَةِ^(٢)
فَإِذَا عَنَتِ فَنَارُ ضُرْمَتْ قَدَحَتْ فِي كُلِّ قَلْبٍ شَرَرَهُ^(٣) ١٩

فأتهمه المهدي ، وأمر به فدُع في عنقه إلى أن أُخرج^(٤) . ثم قال لجوهر :
أطرييني . فأنشأت تقول^(٥) :

وَأَنْتَ الَّذِي أَخْلَقْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي وَأَشْمِتُ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَوْمُ
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ ثُمَّ تَرَكْتَنِي لَمْ غَرَضًا أَرْمَى وَأَنْتَ سَلِيمُ
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكْلِمُ الْجِسْمَ قَدِيدًا بِحَسَى مِنْ قَوْلِ الْوَشَاةِ كُلُّهُمْ^(٦) ١٥

(١) حذا الشيء بالشيء : قدره وقطعه على مثاله . ما عدل ، هـ : « وما ضربوا » .

(٢) يقال شبره فاشتر ، واشتبهه فاشتر ، فهو مشتهر ومشتهر . وهما روى قوله :

أحب هبوط الواحدين وإنني لمشتهر بالواحدين غريب
(٣) ما عدل : « ظففت في كل قلب » .

(٤) ما عدل : « إلى أن خرج » . دعه دعا : دفعه دفعا عنيفا في جفوة . ٢٤

(٥) الأبيات التالية رواها في الحيوان (٣ : ٥٥) منسوبة لإحدى المجهولات نجيب بها عاشقها عن شعر قاله فيها . والمعروف أنها لامرأة من قوم ابن النعمية ، يقال لها أميمة ، كان هويا وهاج بها مدة ، فلما وصلتته نجى عليها وجعل ينقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فتعابها طويلا ، وكان بينهما مجاربة شرية . انظر ديوان ابن النعمية ٣٦ - ٣٧ والأخلاق ٢٥ (١٥ : ١٤٨) والهامسة (٢ : ١٤٦) ومعاهد التنصيص (١ : ٥٨) .

(٦) الكلوم : جمع كلم ، بالفتح ، وهو الجرح .

قال للمهدي :

أَلَا يَا جَوهرَ القَلْبِ لَقَدْ زِدْتَ عَلَى الجَوْهرِ
وقَدْ أَكَلَكِ اللهُ بِحُسْنِ الدَّلِّ والنَّظَرِ^(١)
إِذَا مَا ضَلَّتْ ، يَا أَحْسَنَ خَلْقِ اللهِ ، بِالزَّهَرِ^(٢)
وَعَنَيْتِ فَفَاحَ البَيْتُ مِنْ رِيحِكَ بِالتَّنْبَرِ^(٣)
فَلَا وَاللهِ مَا التَّهْدِيُّ أَوْلَى مِنْكَ بِالْمُنْبَرِ
فَإِنْ شِئْتَ فَنِي كَفِّكَ خَلْعُ ابْنِ أَبِي جَعْفَرٍ^(٤)

* * *

قال الميمى : أنشدت هارون وهو ولي عهد أيام موسى ، بيتين لحزرة بن

بيض^(٥) في سليمان بن عبد الملك^(٦) :

٢٩٥ حَازَ اخِلَافَةَ وَالِدَاكَ كِلَاهُمَا مِنْ بَيْنِ سَخَطِ سَاخِطٍ أَوْ طَائِعِ
أَبَوَاكَ ثُمَّ أَخُوكَ أَصْبَحَ ثَالِثًا وَعَلَى جَبِينِكَ نُورٌ مَلَكٍ سَاطِعٍ^(٧)
قال : يا يحيى ، أكتب لى هذين البيتين .

* * *

(١) الدل ، بالفتح حسن الحديث والمهية .

(٢) للزهر ، بالكسر : البود الذى يضرب به .

(٣) ما عدنا ل : « من ريقك » .

(٤) ابن أبي جعفر ، هو المهدي محمد بن أبي جعفر المنصور .

(٥) سبقت ترجمته وضبط اسمه في (١ : ٢٦٩) .

(٦) في الألفاظ (١٥ : ١٨) عن الميمى بن علي قال : « أخبرني غنم بن حمزة :
ابن بيض قال : قدم أبي علي بن يزيد بن المهلب وهو عند سليمان بن عبد الملك ، فأدخله عليه فأثقه
قوله . . . » وأنشد البيتين التاليين ، وبسما :

سريت خوف بني المهلب بعد ما نظروا إليك بسم موت فاقم
ليس ثلثي ولاك ذلك منهم عند الإله وعظم بالصالح

٢٥ فأمر له بحسين ألفاً . ولم يرد في روايته إتشاده هارون هذا الشعر .

(٧) كذا بالإتواء . ورواية الألفاظ : « نور ملك الرابع » .

ولما مدح ابن هرمة^(١) أبا جعفر المنصور ، أمر له بالثني درهم ، فاستقلها ،
وبلغ ذلك أبا جعفر فقال : أما يرضى أني حقنت دمه وقد استوجب إراقته ،
ووفرت ماله وقد استحق تلفه ، وأقررتة وقد استأهل الطرد ، وقرت به وقد
استجزى البعد^(٢) ؟ أليس هو القاتل في بني أمية :

• إذا قيل من عند ريب الزمان لِمَ تَرَّ فيهٍ ومُحتاجا^(٣)
ومن يُعجل الخيل يوم الوغى يالجأها قبل إسرائها
أشارت نساء بني مالك إليك به قبل أزواجها
قال ابن هرمة : فإنني قد قلت فيك أحسن من هذا ! قال : هاته ! قال : قلت :
إذا قلتُ أيّ فتى تملون أهش إلى الطعن بالذابل^(٤)
• وأضرب للقرن يوم الوغى وأطم في الزمن الساحل
أشارت إليك أكف الورى إشارة غرقى إلى ساحل
قال المنصور : أما هذا الشعر فسترق ، وأما نحن فلا نكافي إلا بالتي هي أحسن .

* * *

ولما احتال أبو الأزره الملهب لعبد الحميد بن ربيع بن خالد بن معدان ،
١٥ وأسله حميد^(٥) إلى المنصور قال : لأعتر فأعتر ، وقد أحاط بي الذنبُ
وأنت أولى بما ترى : قال : لست أقتل أحداً من آل قحطبة ، بل أهب مسيئتهم
لحسنيهم ، وغادرهم لو فيهم ! قال : إن لم يكن في مصطنع فلا حاجة لي في الحياة ،
ولست أرضى أن أكون طليق شفيح ، وعتيق ابن عم ! قال : اسكت مقبوحاً

(١) إبراهيم بن هرمة ، ترجم في (١ : ١١١) .

٢٠ (٢) كذا في ل . وفيها عدل : استحى « يأمال الحاء وظراء ، وكلامها لم ينصر
عليه في المعاجم ، وهما بمعنى « استحق » .

(٣) المتر : التمرض المعروف من غير أن يسأل .

(٤) أي القتا الذابل ، وهي الرملح اللينة اللاصقة الليط ، أي القشر .

(٥) حميد بن قحطبة ، المترجم في (٢ : ٢٥٧) .

٢٩٦ مشقوحاً^(١) ، واخرج فإنك أنوك جاهل ، أنت عتيقهم وطلیقهم ما حيت .

- ولما دهن سفيان بن معاوية بن يزيد بن المهلب في شأن إبراهيم بن عبد الله^(٢) ،
وصار إلى المنصور ، أمر الربيع بن خثيم سواده^(٣) والوقوف به على رأس اليمانية^(٤)
في المقصورة يوم الجمعة ثم قال : قل لهم : يقول لكم أمير المؤمنين : قد عرفتم
ما كان من إحساني إليه ، وحسن بلائي عنده ، وقديم نعمتي عليه ، والذي
حاول من الفتنة ، ورام من البغي ، وأراد من شقِّ العصا ومعاونة الأعداء ،
وإراقة الدماء ، وإنه قد استحقَّ بهذا من فعله أليم العقاب ، وعظيم العذاب .
وقد رأى أمير المؤمنين إتمام بلائه الجليل لديه ، وربَّ نعمائه السابقة^(٥) عنده ،
لما يتعرفه أمير المؤمنين من حسن عائدة الله عليه ، وما يؤمله من الخير المجمل ١٠
والآجل ، عند العفو عن ظلم ، والصفح عن أساء . وقد وهب أمير المؤمنين
مسيئكم لحسنكم ، وغادركم لوقيكم^(٦) .

وقال سهل بن هارون يوماً ، وهو عند للأمون : من أصناف العلم ما لا ينبغي
للمسلمين أن يرغبوا فيه ، وقد يُرغب عن بعض العلم كما يرغب عن بعض الحلال ؟ ١٠

- (١) الملقب : المجد المطرود ، وكذلك المشقوح .
(٢) هو إبراهيم بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، خرج على
المنصور وظهر بالبصرة مستهل رمضان سنة ١٤٥ قُتل عليها وعلى الأهواز وواسط وكسكر ،
وعظمت جموعه ، وسار يريد الكوفة ، فوجه إليه المنصور عيسى بن موسى في الساكر
فالتقوا بباخرى على ستة عشر فرسخاً من الكوفة في ذي القعدة ، فقتل إبراهيم في جمع كثير ٢٠
من كان معه ، وهزم الباقر ، وبقي قتل هو وقتل أخيه محمد بن عبد الله من قبل ، لقب
أبو جعفر بالمنصور . انظر كتب التواريخ في خلافة المنصور ، وفي حوادث سنة ١٤٥ .
(٣) كان السواد شعار العباسيين ، وقد بدأ التتويج في سنة ١٢٩ أي قبل قيام الدولة
العباسية بثلاث سنوات . انظر الطبري (٩ : ٨٢) .
(٤) ما عدال : رؤوس اليمانية . (٥) : « السابقة » . ٢٥
(٦) ما عدال : « مسيئهم لحسنهم وغادرهم لوقيهم » .

قال اللأمون : قد يسمّى بعض الشيء علماً وليس بعلم ، فإن كنت هذا أردت فوجهه الذى ذكرناه . ولو قلت : العلم لا يُدرك غوره ، ولا يُسرّ قعره ، ولا تُبلغ غايته ، ولا يستقصى أصنافه ، ولا يضبط آخره ، فالأمر على ما قلت . فإذا فعلنا ذلك كان عدلاً ، وقولاً صديقاً . وقد قال بعض العلماء : اقصد من أصناف العلم إلى ما هو أشهى إلى نفسك وأخف على قلبك ، فإن تفادى فيه على حسب شهوتك له ، وسهولته عليك . وقال أيضاً بعض الحكماء ^(١) : لست أطلب العلم طمعاً فى بلوغ غايته ، والوقوف على نهايته . ولكن التماس ما لا يسع جملة ، ولا يحسن بالمقل لإغفاله . وقال آخرون : علم الملوك النسب والخبر وجعل الفقه ، وعلم التجار الحساب والكتاب ، وعلم أصحاب الحرب * درس كُتِبَ للنازى ٢٩٧

١٠ وكتب السير .

فأما أن تسمى الشيء علماً وتنتهى عنه من غير أن يكون يشغل عما هو أنفع منه ، بل تنتهى نهياً جزئياً ، وتأمر أمراً حتماً ، والعلم بصر ، وخلافه عَمى ، والاستبانة للشرّ ناهيةٌ عنه ، والاستبانة للخير آمرةٌ به .

• • •

١٥ . ولما قرأ اللأمون كتي فى الإمامة فوجدها على ما أمر به ، وصرت إليه وقد كان أمر اليزيدى ^(٢) بالنظر فيها ليخبره عنها ، قال لى : قد كان بعض من يُرتضى عقله ويصدق خبره ^(٣) خبرنا عن هذه الكتب بإحكام الصنعة وكثرة الفائدة ،

(١) ما عدا ، ه : « العلماء » .

(٢) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة اليزيدى ، وذلك أنه صاحب يزيد بن منصور الحيمرى خال المهدي ، مؤدياً لولده فقتب إليه ، ثم اتصل بالرشيد فجهله مؤدياً للأمون ، كما جعل الكسائى مؤدياً للأمين ، أخذ عن أبي عمرو بن العلاء والخليل بن أحمد ، وعنه أبو عبيد القاسم بن سلام ، وإسحاق الموصلى ، وكان أحد أكابر القراء ، يقرئ هو والكسائى للناس فى بغداد فى مسجد واحد . توفى بخراسان سنة ٢٠٢ . إرشاد الأريب (٢٠ : ٣٠) وبغية الوعاة ٤١٤ وتاريخ بغداد ٧٤٦٥ .

(٣) ما عدا ، ه : « من يرتضى عقله وتصدق خبره » .

قتلنا له : قد ترى الصفة على العيان ، فلما رأيتها رأيت العيان قد أرى على الصفة ، فلما فليتها أرى القل على العيان كما أرى العيان على الصفة .
وهذا كتاب لا يحتاج إلى حضور صاحبه ، ولا يفتر إلى المحققين عنه ،
قد جمع استقصاء الماني ، واستيفاء جميع الحقوق ، مع القفط الجزل ، والمخرج
السهل ، فهو سوق ملوكي ، وعاتق خاصق .

• • •

ولما دخل عليه المرتد الخراساني وقد كان حمله معه من خراسان حتى وافى به
العراق ، قال له للمأمون :

لأن أستحييك بحق أحب إلى من أن أقتلك بحق ، ولأن أقبلك بالبراءة
أحب إلى من أن أدفلك بالثمة ، قد كنت مسلماً بعد أن كنت نصرانياً ،
وكنت فيها أتنح^(١) وأيامك أطول ، فاستوحشت مما كنت به آنساً ثم لم تلبث
أن رجعت هنا نافرأ ، نفيرنا عن الشيء الذي أوحشك من الشيء الذي صار
آس لك من إلفك القديم ، وأنيسك الأول . فإن وجدت عندنا دواء دائك
تعالجت به ، وللمريض من الأطباء يحتاج إلى المشاورة . وإن أخطأك الشفاء ونبا
عن دائك الدواء ، كفت قد أعذرت ولم ترجع على نفسك بلائمة ، فإن قتلناك
قتلناك بحكم الشريعة . أو ترجع أنت في نفسك إلى الاستبصار والثقة ، وتعلم
أنك لم تقصر في اجتهاد ، ولم تفرط في الدخول في باب الحزم .

قال المرتد : أوحشني كثرة ما رأيت من الاختلاف فيكم !

قال للمأمون : لنا اختلافان : أحدهما كالاختلاف في الأذان وتكبير الجنازة ،

٢٩٨

(١) في الأصول : « أنج » ، ولا وجه له . ويقال تنح بالمكان تنوخا ، أي أقام
وثبت . وفي حديث عبد الله بن سلام « أنه آمن ومن معه من يهود قطنوا على الإسلام » ،
أي نبثوا وأقاموا ورسخوا . واضطر النجاشي في المقد (٢ : ٢٨٤) .

(٢) في الأصول : « أنج » ، ولا وجه له . ويقال تنح بالمكان تنوخا ، أي أقام

والاختلاف في التشهد وصلاة الأعياد وتكبير التشريق ، ووجوه القراءات واختلاف وجوه الفتيا وما أشبه ذلك . وليس هذا باختلاف ، إنما هو تحخير وتوسعة ، وتخفيف من الحجة . فمن أذن متى وأقام متى لم يؤثم ، ومن أذن متى وأقام فرادى لم يحوب^(١) ، لا يتعايرون ولا يتعايبون ، أنت ترى ذلك عيانا وتشهد عليه بتاتا^(٢) .

والاختلاف الآخر كدخو اختلافنا في تأويل الآية من كتابنا ، وتأويل الحديث عن نبينا ، مع إجماعنا على أصل التنزيل ، واتفاقنا على عين الخبر . فإن كان الذي أوحشك هذا حتى أنكرت من أجله هذا الكتاب ، فقد ينبى أن يكون اللفظ بجميع التوراة والإنجيل متفقاً على تأويله ، كما يكون متفقاً على تنزيله ، ولا يكون بين جميع النصارى واليهود اختلاف في شيء من التأويلات . وينبى لك أن لا ترجع إلّا إلى لغة لا اختلاف في تأويل ألفاظها .

ولو شاء الله أن يُنزِلَ كتبه ويحمل كلام أنبيائه وورثة رسله لا يحتاج إلى تفسيرٍ لفعل ، ولكننا لم نر شيئاً من الدّين والدنيا دُفِعَ إلينا على الكفاية ، ولو كان الأمر كذلك لسقطت البلوى والحنة ، وذهبت السابقة والمنافسة^(٣) ، ولم يكن تفاضل ، وليس على هذا بفتح الله الدنيا .

قال المرتد : أشهد أن الله واحد لا ند له ولا ولد ، وأن المسيح عبده ، وأن محمداً صادق ، وأنت أمير المؤمنين حقاً !

فأقبل للمأمون على أصحابه فقال : فِرُوا عليه عِرضه^(٤) ، ولا تَبْزُوهُ في يومه

(١) لم يحوب ، من الحوب ، بالضم ، وهو الإثم . وهذا الفعل لما لم يذكر في المعاجم .

(٢) بتاتا ، أى قطعاً . ما عدل ، هـ : « تبياناً » .

(٣) ل : « السابقة والمنافسة » .

(٤) فِرُوا ، من الوفر . يقال : وفره عِرضه ووفره له : لم يشتهه .

رَيْثًا يَمْتَقُّ إِسْلَامَهُ ؛ كَيْ لَا يَقُولَ عُلُوَّهُ إِنَّهُ أَسْلَمَ رَغْبَةً . وَلَا تَنْسَوُا بَعْدَ نَصِيحَتِكُمْ مِنْ بَرِّهِ وَتَأْنِيْسِهِ وَنُصْرَتِهِ ، وَالْعَائِلَةِ عَلَيْهِ .

* * *

حدثنا أحمد بن أبي حوَاد قَالَ : قَالَ لِي اللَّأْمُونُ :

- لَا يَسْتَطِيعُ النَّاسُ أَنْ يُنْصِفُوا لِلْمُلُوكِ مِنْ وَزَرَاتِهِمْ ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَنْظُرُوا بِالْعَدْلِ بَيْنَ الْمُلُوكِ وَخُتَاتِهِمْ وَكُفَاتِهِمْ ، وَبَيْنَ صَنَائِهِمْ وَبِطَائِهِمْ . وَذَلِكَ أَنَّهُمْ يَرَوْنَ ظَاهِرَ حُرْمَةٍ وَخِدْمَةٍ ، وَاجْتِهَادٍ وَنَصِيحَةٍ ، وَيَرَوْنَ إِيقَاعَ الْمُلُوكِ بِهِمْ ظَاهِرًا ، حَتَّى لَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَقُولُ : مَا أَوْقَعَ بِهِ إِلَّا رَغْبَةً فِي مَالِهِ ، أَوْ رَغْبَةً فِي بَعْضِ مَا لَا تَجُودُ النَّفْسُ بِهِ^(١) ، وَلَمْلَمَ الْحَسَدَ وَالْمَلَالَةَ^(٢) وَشَهْوَةَ الْإِسْتِبْدَالِ ، اشْتَرَكْتَ فِي ذَلِكَ .

١٠

وَهُنَاكَ خِيَانَاتٌ فِي صُلْبِ الْمُلْكِ ، أَوْ فِي بَعْضِ الْحُرْمِ ، فَلَا يَسْتَطِيعُ الْمُلْكُ أَنْ يَكْشِفَ لِلْعَامَّةِ مَوْضِعَ الْعَوْرَةِ فِي الْمُلْكِ ، وَلَا أَنْ يَحْتِجَّ لِنُتْلِكَ الْعُقُوبَةِ بِمَا يَسْتَحِقُّ ذَلِكَ الذَّنْبُ ، وَلَا يَسْتَطِيعُ الْمُلْكُ تَرْكَ عِقَابِهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنَ الْفَسَادِ ، عَلَى عِلْمِهِ بِأَنْ عُدْرَهُ غَيْرُ مَبْسُوطٍ لِلْعَامَّةِ ، وَلَا مَعْرُوفٍ عِنْدَ أَكْثَرِ الْخَاصَّةِ .

١٥

* * *

وَنَزَلَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْعَسْكَرِ^(٣) ، فَقَدَا^(٤) بَيْنَ يَدَيِ اللَّأْمُونِ ، وَشَكَا إِلَيْهِ مَظْلَمَتَهُ^(٥) ، فَأَشَارَ بِيَدِهِ : أَنْ حَسْبُكَ ! قَالَا لَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ يَقْرُبُ مِنَ اللَّأْمُونِ :

(١) مَا عَدَا لِي : « الْمَوْسُ بِهِ » .

(٢) مَا عَدَا لِي : « وَالْمَلَالَةَ » .

(٣) مَدِينَتُهُ تَعْرَفُ بِعَسْكَرِ مَكْرَمٍ ، بِعَصَمِ الْمَيْمِ وَبَتَحِ الرَّاءِ . وَهِيَ بَلَدٌ مِنْ فَوَاحِي حَوْزِ سَتَانَ ٢٥

انظر حَوَاشِي الْحَيَوَانَ (٤ : ٣١٨) .

(٤) الْمَظْلَمَةُ ، بِفَتْحِ الْمِيمِ وَكَسْرِ اللَّامِ : مَا يَظْلَمُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ حَقٍّ .

(٥) « قَدَا » .

يقول لك أمير المؤمنين : اركب . قال المأمون : لا يقال لمثل هذا : اركب ، إنما يقال له : انصرف !

وحدثني إبراهيم بن السدي^(١) قال : بينا الحسن الأولي^(٢) يحدث المأمون ليلاً وهو بالرقّة ، وهو يومئذ وليّ عهد ، وأطال الحسن الحديث حتى نكس المأمون ، فقال الحسن : نكست أيها الأمير ! ففتح عينيه وقال : سوق^{*} وربّ الكعبة ! يا غلام خذ بيده .

[آخر الجزء الثالث من تحزئة محققه ، وبقيت من تحزئة المصنف بميه جعلت في الجزء الرابع مع الفهارس العامة للكتاب]

(١) سبق ترجمته في (١ : ١٤١) .

(٢) هو الحسن بن زياد الأولي ، ترجم في (٢ : ٢٣٠) .

فهرس الأبواب

صفحة	
٥	كتاب العصا
٤٩	ومن جل القول في العصا وما يحوز فيها من المنافع والمراق
١١٣	رجع الكلام إلى القول في العصا
١٢٥	كتاب الزهد
١٩٣	ومن نساك البصرة وزهادهم
١٩٣	زُهاد الكوفة
٢٠٣	أخلاق من شعر ونواذر وأحاديث
٢١٥	رسالة إبراهيم بن سيابة إلى يحيى بن خالد بن برمك
٢٣٢	ذكر ما قالوا في المهالبة
٢٤٠	ذكر حروف من الأدب من حديث بني مروان وغيرهم
٢٤٢	ومما يكتب في باب العصا
٢٤٣	ومما يضم إلى العصا
٢٦٤	ومن خطباء الخوارج
٢٦٧	كلام في الأدب
٢٦٨	صدر من دعاء الصالحين واليسلف المتقدمين ومن دعاء الأعراب
٢٨٧	دعاء الغنوى في خبسه
٢٨٧	ومن دعائه في الحبس
٢٩٠	القول في إنطلاق الله عز وجل لإسماعيل بن إبراهيم بالعريية الميينة
٣٠٢	كانت العادة في كتب الحيوان ...
٣٦٦	وجه التدوير في الكتاب إذا طال

